

أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

# الْبَدَائِعُ وَالنَّهَائِجُ

لِلْجُرَيْجِيِّ

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيبت بشروح  
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المعارف  
بيروت

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### جماعة من انبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام

ثم تتبعهم بذكر داود وسليمان عليهما السلام . قال ابن جرير في تاريخه لاخلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأمر بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعني أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين اللذين من يخافون الله وهما يوشع وكالب وهما القائلان لبني اسرائيل حين نكلوا عن الجهاد ( أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأمر بني اسرائيل حزقييل بن بوذي وهو الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت

### قصّة حزقييل

قال الله تعالى ( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ) . قال محمد بن اسحاق عن

وهب بن منبه إن كالب بن يوفنا لما قبضه الله اليه بسد يوشع خلف في بني إسرائيل حزقييل بن بوذي  
 وهو ابن المعجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكرهم الله في كتابه فيما بلغنا (ألم تر إلى الذين خرجوا من  
 ديارهم وهم ألوف حذر الموت) قال ابن إسحاق فروا من الوياه فنزلوا بصعيد من الأرض فقال لهم الله  
 موتوا فماتوا جميعا فخطروا عليهم حظيرة دون السباع فضت عليهم دهور طريفة فمر بهم حزقييل عليه  
 السلام فوقف عليهم متفكرا فقيل له أحب أن يبعثهم الله وأنت تنظر فقال نعم فأمر أن يدعو تلك  
 العظام أن تكفسي لحما وأن يتصل العصب بعضه ببعض فناداهم عن أمر الله له بذلك فقام القوم أجمعون  
 وكبروا تكبيرة رجل واحد . وقال أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس  
 وعن مرة عن ابن مسعود وعن أنس من الصحابة في قوله . (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم  
 ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيام) قالوا كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع  
 بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمض منهم  
 كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا  
 بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا  
 ذلك المكان وهو واد أفصح فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى إذا  
 هلكوا وقبئ أجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقييل فلما رآهم وقف عليهم فجلس يتفكر فيهم ويلوى  
 شديه وأصابه فوحي الله اليه تريد أن أريك كيف أحيهم قال نعم وإيها كان تفكره أنه تعجب من  
 قدرة الله عليهم فقيل له ناد فنادى يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي فجمعت العظام يطير بعضها  
 إلى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله اليه ان ناد يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تكفسي  
 لحما فاكنت لحما وحما وثيابها التي ماتت فيها . ثم قيل له ناد فنادى أيها الأجساد ان الله يأمرك أن  
 تقومي قماموا . قال أسباط فزعم منصور عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا ( سبحانك اللهم وبحمدك  
 لا إله إلا أنت ) فوجئوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا  
 يلبسون ثوبا إلا عاد رسما حتى ماتوا لا آجالهم التي كتبت لهم . وعن ابن عباس أنهم كانوا أربعة آلاف  
 وعنه ثمانية آلاف وعن أبي صالح تسعة آلاف وعن ابن عباس أيضا كانوا أربعين ألفا . وعن سعيد  
 ابن عبد العزيز كانوا من أهل أذربعات . وقال ابن جريج عن عطاء هذا مثل معنى أنه سيق مثلا مينا  
 أنه لن يعنى حذر من قدر وقول الجمهور أقوى ان هذا وقع . وقد روى الامام أحمد وصاحبا الصحيح  
 من طريق الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل  
 عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد  
 أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأنخروه أن الوياه وقع بالشام فذكر الحديث يعني في مشاورته المهاجرين

والأنصار فاختلفوا عليه فجاهه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً ببعض حاجته فقال إن عندي من هذا علماً سمعت رسول الله (ص) يقول إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف . وقال الامام حدثنا حجاج ويزيد المفتي (١) قال حدثنا ابن أبي ذؤيب عن الزهري عن سالم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عبد الرحمن بن عوف أخبر عمر وهو في الشام عن النبي (ص) أن هذا السقم عذب به الأمم قبلكم فإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه قال فرجع عمر من الشام . وأخرجاه من حديث مالك عن الزهري بنحوه \*

قال محمد بن إسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقيل في بني إسرائيل \* ثم إن الله قبضه إليه \* فلما قبض نسي بنو إسرائيل عهد الله إليهم وعظمت فيهم الأحداث وعبدوا الاوثان وكان في جملة ما يعبدونه من الأصنام صنم يقال له بعل فبعث الله إليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون ابن عمران \* قلت وقد قدمنا قصة الياس تبعاً لقصة الخضر لأنهما يقرنان في الذكر غالباً ولا أجل أنها بعد قصة موسى في سورة الصافات فتعجلنا قصته لذلك والله أعلم . قال محمد بن إسحاق فيما ذكره عن وهب ابن منبه قال ثم تنبأ فيهم بمسد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام وهذه \*

## قصة اليسع عليه السلام

وقد ذكره الله تعالى مع الانبياء في سورة الأنعام في قوله ( واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ) وقال تعالى في سورة ص ( واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخير ) قال إسحاق بن بشر أبو حذيفة ابناً سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليها السلام فمكث ماشاء الله أن يمكث يدعوهم الى الله مستمسكاً بمنهاج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبابرة وقتلوا الانبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ \* ويقال إنه الذي تكفل له ذو الكفل إن هو تلب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل \*

قال محمد بن إسحاق هو اليسع بن أخطوب . وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في حرف الياء من تاريخه اليسع وهو الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل \* ويقال هو ابن عم الياس النبي عليهما السلام . ويقال كان مستخفياً معه بجبل قاسيون من ملك بابل ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع في قومه ونبأه الله بعده . ذكر ذلك عبد المنعم بن

(١) هو يزيد بن أبي حبيب قال ابن سعد كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان حليماً عاقلاً وكان أول

من أظهر العلم بمصر .



ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه . قال وقال غيره وكان بياناس . ثم ذكر ابن عساكر قراءة من قرأ  
 اليسع بالتخفيف وبالتشديد ومن قرأ واليسع وهو إسم واحد لنبي من الأنبياء \* قلت قد قدمنا قصة  
 ذا الكفل بعد قصة أيوب عليهما السلام لأنه قد قيل إنه ابن أيوب فإله أعلم

### فَصْنَةُ النَّبِيِّ

قال ابن جرير وغيره ثم مر ج أمر بني إسرائيل وعظمت منهم الخطايا وقتلوا من قتلوا  
 من الأنبياء وسلط الله عليهم بدل الأنبياء ملوكا جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وسلط الله عليهم  
 الأعداء من غيرهم أيضا وكانوا إذا قاتلوا أحداً من الأعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة  
 الزمان كما تقدم ذكره فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك آل موسى  
 وآل هارون فلما كان في بعض حروبهم مع أهل غزة وعسقلان غلبوهم وقهروهم على أخذه فأنزعوه من  
 أيديهم فلما علم بذلك ملك بني إسرائيل في ذلك الزمان مالت عنقه فمات كدماً وبقي بنو إسرائيل كالغنم  
 بلا راع حتى بعث الله فيهم نبياً من الأنبياء يقال له شمويل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكاً ليقاتلوا معه  
 الأعداء فكان من أمرهم ما سئد ذكره مما قص الله في كتابه . قال ابن جرير فكان من وفاة يوشع بن  
 نون إلى أن بعث الله عز وجل شمويل بن بلي أربعاً وستون سنة وستون سنة \* ثم ذكر تفصيلها بمدد الملوك  
 الذين ملكوا عليهم وساموا واحداً واحداً تركنا ذكرهم قصداً \*

## فَصْنَةُ شَمُوِيلَ وَفِيهَا بَدَأُ أَمْرَهُ وَوَعَلِيهِمَا السَّلَامُ

﴿ وفيها بدأ أمر داود عليه السلام ﴾

هو شمويل ويقال له أشمويل بن بلي بن علقمة بن برخام بن اليهو بن تهب بن صوف بن علقمة  
 ابن ماث بن عمرو بن عزريا \* قال مقاتل وهو من ورثة هارون وقال مجاهد هو أشمويل بن هلفا  
 ولم يرفع في نسبه أكثر من هذا فإله أعلم \*

حكى السدي بأسناده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الصحابة والثعلبي وغيرهم أنه لما غلبت  
 العمالقة من أرض غزة وعسقلان على بني إسرائيل وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا من ابنائهم جمعاً كثيراً  
 واقطعت النبوة من سبط لاوي ولم يبق فيهم إلا امرأة حبلى فجعلت تدعو الله عز وجل أن يرزقها  
 ولداً ذكراً فولدت غلاماً فسئته أشمويل ومعناه بالعبرانية إساعيل أي سمع الله دعائها فلما ترعرع بمثته  
 إلى المسجد وأسلمته عند رجل صالح فيه يكون عنده ليتعلم من خيره وعبادته فكان عنده فلما بلغ أشده  
 بينا هو ذات ليلة نائم إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فانتبه مذعوراً فظنه الشيخ يدعو فأسأله أذعوتني

فكره أن يفزعه فقال نعم نعم فنام . ثم ناداه الثانية فكذلك ثم الثالثة فإذا جبريل يدعو له فجاءه فقال إن ربك قد بعثك إلى قومك فكان من أمره معهم ما قص الله في كتابه قال الله تعالى في كتابه العزيز ( ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة يده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بالجنود وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزمهم بلذن الله وقتل داود جالوت وآله الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين )

قال أكثر المفسرين كان نبي هؤلاء القوم المذكورين في هذه القصة هو شمویل . وقيل شمعون وقيل هما واحد وقيل يوشع وهذا بعيد لما ذكره الامام أبو جعفر بن جرير في تاريخه أن بين ممات يوشع وبمئة شمویل أربعائة سنة وستين سنة فلهذا أعلم \*

والمقصود أن هؤلاء القوم لما أنهكتهم الحروب وقهرهم الأعداء سألوا نبي الله في ذلك الزمان وطلبوا منه أن ينصب لهم ملكا يكونون تحت طاعته ليقاتلوا من ورائه ومعه وبين يديه الأعداء فقال لهم ( هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله ) أى وأى شئ يمنعنا من القتال وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ) يقولون نحن محروبون موتورون فحقيق لنا أن نقاتل عن أبنائنا المنهورين المستضعفين فيهم المأسورين في قبضتهم . قال تعالى ( فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ) كما ذكر في آخر القصة أنه لم يجاوز النهر مع الملك إلا القليل والباقي رجعوا ونكسوا عن القتال ( وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ) قال الشعبي وهو طالوت بن قيش بن أفييل بن صارو بن تحورت بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل .

قال عكرمة والسدى كان سقاء وقال وهب بن منبه كان دباغا. وقيل غير ذلك فأنه أعلم ولهذا (قالوا  
 (أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) وقد ذكروا أن النبوة كانت في  
 سبط لاوى وأن الملك كان في سبط يهوذا فلما كان هذا من سبط بنيامين نفروا منه وطعنوا في إمارته  
 عليهم وقالوا نحن أحق بالملك منه وذكروا أنه قدير لاسعة من المال معه فكيف يكون مثل هذا ملكا .  
 (قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) . قيل كان الله قد أرحى إلى شمويل أن أى  
 بنى إسرائيل كان طولُه على طول هذه العصا وإذا حضر عندك يفور هذا القرن الذى فيه من دهن  
 القدس فهو ملككم فجيئوا يدخلون ويقيدون أنفسهم بتلك العصا فلم يكن أحد منهم على طولها سوى  
 طاوت ولما حضر عند شمويل فار ذلك القرن فدهنه منه وعينه الملك عليهم وقال لهم ( إن الله اصطفاه  
 عليكم وزاده بسطة في العلم) قيل فى أسر الحروب وقيل بل مطلقا (والجسم) قيل الطول وقيل الجمال  
 والظاهر من السياق أنه كان أجملهم وأعلمهم بعد نبينهم عليه السلام ( والله يؤتى ملكه من يشاء) فله الحكم  
 وله الخلق والأمر ( والله واسع عليم) وقال لهم نبينهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم  
 وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) وهذا  
 أيضا من بركة ولاية هذا الرجل الصالح عليهم ويعنه عليهم أن يرد الله عليهم التابوت الذى كان سلب منهم  
 وقهرهم الأعداء عليه وقد كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه ( فيه سكينه من ربكم) قيل طشت من  
 ذهب كان يفلس فيه صدور الأنبياء . وقيل السكينه مثل الريح الخجوج . وقيل صورتها مثل الهرة إذا  
 صرخت فى حال الحرب أيقن بنو إسرائيل بالنصر ( وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) قيل كان  
 فيه رصاص الأنواع وشئ من المن الذى كان نزل عليهم باليه ( تحمله الملائكة ) أى تأتكم به الملائكة  
 يحملونه وأنتم ترون ذلك عيانا ليكون آية لله عليكم وحجة باهرة على صدق ما أقوله لكم وعلى صحة ولاية  
 هذا الملك الصالح عليكم ولهذا قال ( إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) وقيل إنه لما غلب العاقلة  
 على هذا التابوت وكان فيه ما ذكر من السكينه والبقية المباركة . وقيل كان فيه التوراة أيضا فلما استقر فى  
 أيديهم وضعوه تحت صنم لهم بأرضهم فلما أصبحوا إذا التابوت على رأس الصنم فوضعوه تحته فلما كان  
 اليوم الثانى إذا التابوت فوق الصنم فلما تكرر هذا علموا أن هذا أمر من الله تعالى فأخرجوه من بلدهم  
 وجعلوه فى قرية من قراهم فأخذهم داء فى رقابهم فلما طال عليهم هذا جعلوه فى عجلة وربطوها فى بقرتين  
 وارسلوهما فيقال إن الملائكة ساقهما حتى جاؤا بهما ملائى بنى إسرائيل وهم ينظرون كما أخبرهم نبينهم  
 بذلك فأنه أعلم على أى صفة جاءت به الملائكة والظاهر أن الملائكة كانت تحمله بأنفسهم كما هو المفهوم بالجنود  
 من الآية والله أعلم \* وإن كان الأول قد ذكره كثير من المفسرين أو أكثرهم ( فلما فصل طاوت قال  
 إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده ) .

قال ابن عباس وكثير من المفسرين هذا النهر هو نهر الاردن وهو المسمى بالشريمة فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا النهر عن أمر نبي الله له عن أمر الله له إختباراً وامتحاناً أن من شرب من هذا النهر فلا يصحبنى في هذه الغزوة ولا يصحبنى إلا من لم يطعمه إلا غرفة في يده . قال الله تعالى ( فشربوا منه إلا قليلاً منهم ) .

قال السدى كان الجيش ثمانين ألفاً فشرب منه ستة وسبعون ألفاً فبقي معه أربعة آلاف كذا قال \* وقد روى البخارى في صحيحه من حديث إسرائيل وزهير والثورى عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا بضعة عشر وثلاثمائة مؤمن . وقول السدى أن عدة الجيش كانوا ثمانين ألفاً فيه نظر لأن أرض بيت المقدس لا تحتل أن يجتمع فيها جيش مقاتلة يبلغون ثمانين ألفاً والله أعلم . قال الله تعالى ( فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ) أى استقلوا أنفسهم واستضعفوها عن مقاومة أعدائهم بالنسبة الى قوتهم وكثرة عدد عدوهم ( قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ) يعنى بها الفرسان منهم . والفرسان أهل الايمان والايقان الصابرون على الجلال والجدال والطعان . ( ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ) طلبوا من الله أن يفرغ عليهم الصبر أى يعمرهم به من فوقهم فتستقر قلوبهم ولا تقلق وأن يثبت أقدامهم فى مجال الحرب ومعترك الابطال وحومة الوغى والدعاء الى التزال فسألوا التثبيت الظاهر والباطن وأن ينزل عليهم النصر على أعدائهم وأعدائهم من الكافرين الجاحدين بآياته وآلائه فاجابهم العظيم القدير السميع البصير الحكيم الخبير الى ما سألوا وأنا لهم ما اليه فيه رغبوا ولهذا قال ( ففرموم باذن الله ) أى بحول الله لا بحولهم وبقوة الله ونصره لا بقوتهم وعددهم مع كثرة أعدائهم وكال عددهم كما قال تعالى ( ولقد نصركم الله يسر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ) وقوله تعالى ( وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ) فيه دلالة على شجاعة داود عليه السلام وانه قتله قتلاً أذل به جنده وكسره ولا أعظم من غزوة يقتل فيها ملك عدوه فيغنم بسبب ذلك الأموال الجزيلة ويأسر الابطال والشجعان والأقران وتعلو كلمة الايمان على الأوثان ويدال لاولياء الله على أعدائه . ويظهر الذين الحق على الباطل واوليائه \* وقد ذكر السدى فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكاتوا ثلاثة عشر ذكراً كان سمع طالوت ملك بنى إسرائيل وهو يحرض بنى إسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابنتى وأشركته فى ملكى وكان داود عليه السلام يرمى بالقدافة وهو المقلع رمياً عظيماً فيينا هو سائر مع بنى إسرائيل إذ ناداه حبر أن خذنى فان بنى قتل جالوت فاخذه ثم

حجر آخر كذلك ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة في مخلاته فلما توجه الصفان برز جالوت ودعا الى نفسه فتقدم اليه داود فقال له ارجع فاني أكره قتلك فقال لكني أحب قتلك وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعها في القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجراً واحداً. ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه وفرجيشه منهزماً فوفى له طالوت بما وعده فزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم داود عليه السلام عند بني إسرائيل وأحبوه ومالوا اليه أكثر من طالوت فذكروا أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل اليه وجعل العلماء يهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم إلا القليل. ثم حصل له توبة وندم واقلاع عما سلف منه وجعل يبكي من البكاء ويخرج الى الجبابة فيبكي حتى يبسل الثرى بدموعه فنودي ذات يوم من الجبابة أن يا طالوت قتلنا ونحن أحياء وأذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاءً وخوفه واشتد وجهه ثم جعل ينال عن عالم يسأله عن أمره وهل له من توبة تقبل له وهل أقيمت عالماً؟ حتى دل على امرأة من العابدات فأخذته فذهبت به الى قبر يوشع عليه السلام قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة فقالت لا ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل. ثم عاد ميتاً وترك الملك لداود عليه السلام وذهب ومعه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا قالوا فذلك قوله (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير في تاريخه من طريق السدي بأسناده. وفي بعض هذا نظر ونسكاره والله أعلم.

وقال محمد بن اسحق النبي الذي بعث فاخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضاً. وذكّر الثعلبي أنها أنت به الى قبر اشمويل فعاتبه على ما صنع بعده من الامور وهذا أنسب. ولعله انما رآه في النوم لا أنه قام من القبر حياً فان هذا انما يكون معجزة لنبي وتلك المرأة لم تكن نبيه والله أعلم \* وزعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت الى أن قتل مع أولاده أربعون سنة فآله أعلم \*

## قصة داود وما كان في أيامه من فضائله وسمايله ودلائل نبوته وعلوه

هو داود بن ايشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن ارم بن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته في أرض بيت المقدس \* قال

محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب وقيمه . تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله فيما ذكر ابن عساکر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبتة بنو إسرائيل ومالوا اليه والى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك الى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر فاجتمع في داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) أى لولا اقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم . ولهذا جاء في بعض الآثار (السلطان ظل الله فى أرضه) . وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان (ان الله لينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) . وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له. اخرج الى واخرج اليك فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت . قال وهب بن منبه فمال الناس الى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر وخلصوا طالوت وولوا عليهم داود \* وقيل ان ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاه قبل الوقعة . قال ابن جرير والذى عليه الجمهور انه انما ولى ذلك بعد قتل جالوت والله أعلم \* وروى ابن عساکر عن سعيد بن عبد العزيز ان قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وان النهر الذى هناك هو المذكور فى الآية فالله أعلم \* وقال تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابقات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) وقال تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين . وعلمناه صنعة لبوس لكم لحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) . أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الاعداء وارشده الى صنعها وكيفيتها فقال (وقدر فى السرد) أى لا تدق المسمار فينلق ولا تمنظفه فيفهم قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة .

قال الحسن البصرى وقتادة والاعمش كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج الى نار ولا مطرقة . قال قتادة فكان أول من عمل الدروع من زرد وانما كانت قبل ذلك من صفائح قال ابن شاذب كان يعمل كل يوم درعا يبيها بستة آلاف درهم وقد ثبت فى الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان نبي الله داود كان يأكل من كسبه يده وقال تعالى (واذ كر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال ابن عباس ومجاهد الايد القوة فى الطاعة يعنى ذا قوة فى العبادة والعمل الصالح قال قتادة اعطى قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام قال وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر . وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ص . قال (أحب الصلوة الى الله صلاة داود

وأحب الصيام الى الله صيام داود) كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفتر إذا لاقى . وقوله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب) كما قال (يا جبال أوبي معه والطير) أى سبحى معه قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد فى تفسير هذه الآية) انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق) أى عند آخر النهار وأوله وذلك انه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحداً بحيث انه كان اذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير فى الهواء يُرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجييسه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا صلوات الله وسلامه عليه . وقال الاوزاعى حدثنى عبد الله بن عامر قال اعطى داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط حتى أن كان الطير والوحش ينكف حوله حتى يموت عطشا وجوعاً وحتى ان الانهار لتقف . وقال وهب بن منبه كان لا يسمعه احد الا جعل كهيئة الرقص وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الاذان بمثله فيعكف الجن والانس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعاً وقال أبو عوانة الاسفراينى حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا محمد بن منصور الطوسى سمعت صبيحاً أبنثنا برادح قال ابو عوانة وحدثنى أبو العباس المذنبى حدثنا محمد بن صالح العدوى حدثنا سيار هو ابن حاتم عن جعفر عن مالك قال كان داود عليه السلام اذا أخذ فى قراءة الزبور تفتقت العذارى وهذا غريب . وقال عبد الرزاق عن ابن جريج سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال وما بأس بذلك سمعت عبيد بن عمر يقول كان داود عليه السلام يأخذ العزفة فيضرب بها فيقرأ عليها فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكي . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت سمع رسول الله (ص) صوت أبى موسى الاشعرى وهو يقرأ فقال لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه وقال احمد حدثنا حسن حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال لقد أعطى أبو موسى من مزامير آل داود على شرط مسلم وقد روينا عن أبى عثمان الترمذى أنه قال لقد سمعت البربط والمزمار فما سمعت صوتاً أحسن من صوت أبى موسى الاشعرى . وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتاب الزبور كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هام عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) خفف على داود القراءة فكان يأمر بدابته فتسرح فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرح دابته وكان لا يأكل الا من عمل يديه وكذلك رواه البخارى

منفرداً به عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق به ولفظه خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به  
فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوا به ولا يأكل الا من عمل يديه . ثم قال البخاري ورواه موسى  
ابن عقبة عن صفوان هو ابن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي (ص) وقد أسنده  
ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام في تاريخه من طرق عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة  
ومن طريق أبي عاصم عن أبي بكر السبري عن صفوان بن سليم به .

والمراد بالقرآن ههنا الزبور الذي انزله عليه وأوحاه اليه وذ كر رواية أشبه أن يكون محفوظاً فانه  
كان ملكاً له اتباع فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم  
والتغنى به على وجه التخشع صلوات الله وسلامه عليه وقد قال الله تعالى ( وآتينا داود زبوراً ) والزبور  
كتاب مشهور وذ كرنا في التفسير الحديث الذي رواه أحمد وغيره أنه أنزل في شهر رمضان وفيه من  
المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظرفيه \* وقوله ( وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب )  
أى أعطينا ملكاً عظيماً وحكماً نافذاً . روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلين  
تداعيا الى داود عليه السلام في بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه فانكر المدعى عليه فارجأ  
أمرها الى الليل فلما كان الليل أوحى الله اليه أن يقتل المدعى فلما أصبح قال له داود ان الله قد أوحى الى  
أن أقتلك فانا قاتلك لا محالة فما خبرك فيما ادعيتك على هذا قال والله يا نبي الله انى لمحق فيما ادعيت  
عليه ولكنى كنت اغتلت أباه قبل هذا فأمر به داود فقتل فغظم أمر داود في بني اسرائيل جدا  
وخضعوا له خضوعاً عظيماً . قال ابن عباس وهو قوله تعالى ( وشددنا ملكه ) وقوله تعالى ( وآتيناه  
الحكمة ) أى النبوة ( وفصل الخطاب ) قال شريح والشعبي وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم  
فصل الخطاب الشهود والأيمان يعمنون بذلك البيئنة على المدعى واليمين على من أنكر . وقال مجاهد  
والسدى هو اصابة القضاء وفهمه . وقال مجاهد هو الفصل فى الكلام وفى الحكم واختاره ابن جرير  
وهذا لا ينافى ما روى عن أبي موسى أنه قول ( اما بعد ) . وقال وهب بن منبه لما كثر الشر وشهادات  
الزور فى بني اسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء فكانت ممدودة من السماء الى صخرة بيت  
القدس وكانت من ذهب فاذا تشاجر الرجلان فى حق فأيهما كان محقاً نالها والآخر لا يصل اليها فلم  
تزل كذلك حتى اودع رجل رجل لؤلؤة فمجدها منه وأخذ عكازاً وأودعها فيه فلما حضرا عند  
الصخرة تناوها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد الى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة  
وقال اللهم انك تعلم انى دفتها اليه ثم تناول السلسلة فنالها فأشكلك أمرها على بني اسرائيل . ثم  
رفت سريعاً من بينهم . ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين . وقد رواه اسحق بن بشر عن ادريس  
ابن سنان عن وهب به بمعناه ( وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففرغ منهم



قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أ كفلتها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيرا من الظلطاء ليبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب . فنفرنا له ذلك وان له عندنا لزنى وحسن مآب .

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصا وأخبارا أكثرها اسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة تركنا ايرادها فى كتابنا قصدا اكتفاء واقتصارا على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ..

وقد اختلف الأئمة فى سجدة ص هل هى من عزائم السجود أو انما هى سجدة شكر ليست من عزائم السجود على قولين \* قال البخارى حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال سألت ابن عباس من أين سجدت قال أو ما تقرأ ( ومن ذريته داود وسليمان ) ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) فكان داود ممن أمر نبيكم (ص) أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله (ص) وقد قال الامام أحمد حدثنا اسمعيل هو ابن علي عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى السجود فى ص ليست من عزائم السجود . وقد رأيت رسول الله (ص) يسجد فيها . وكذا رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أيوب وقال الترمذى حسن صحيح وقال النسائى أخبرنى ابراهيم بن الحسين المقسى حدثنا حجاج بن محمد عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي (ص) سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا تفرد به أحمد ورجاله ثقات وقال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن أبى سعيد الخدرى قال قرأ رسول الله (ص) وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد معه الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشرف الناس للسجود فقال انما هى توبة نبي ولكن رأيتمكم تشرقم فزول وسجد . تفرد به أبو داود واسناده على شرط الصحيح . وقال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حميد حدثنا بكر هو ابن عمر وأبو الصديق الناجى أنه أخبره أن أباسعيد الخدرى رأى رؤيا أنه يكتب ص فلما بلغ الى التى يسجد بها رأى الدواة والقلم وكل شئ يحضرته اقلب ساجدا قال فقصها على النبي (ص) فلم يزل يسجد بها بعد \* تفرد به أحمد وروى الترمذى وان ما حه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبى يزيد قال قال لى ابن جريج حدثنى جديك عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن عباس قال حاد رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله انى

رأيت فيما يرى النائم كأنى أصلى خلف شجرة فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودى فسمعتها تقول وهى ساجدة ( اللهم اكتب لى بها عندك أجرا واجعلها لى عندك ذخراً وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود ) وقال ابن عباس فرأيت النبى (ص) قام ققرأ السجدة ثم سجد فسمعتة يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة . ثم قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

وقد ذكر بعض المفسرين أنه عليه السلام مكث ساجداً أربعين يوماً وقاله مجاهد والحسن وغيرهما وورد فى ذلك حديث مرفوع لكنه من رواية يزيد الرقاشى وهو ضعيف متروك الرواية \* قال الله تعالى ( ففترنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ) . اى ان له يوم القيامة لزلفى وهى القربة التى يقربه الله بها ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها كما ثبت فى حديث (المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكنا يديه يمين الذين يقسطون فى أهليهم وحكمهم وما ولوا ) . وقال الامام أحمد فى مسنده حدثنا يحيى بن آدم حدثنا فضيل عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) ان أحب الناس الى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا امام عادل وان أبغض الناس الى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا امام جائر وهكذا رواه الترمذى من حديث فضيل بن مرزوق الاغربى به وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عبدالله بن أبى زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار فى قوله ( وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ) قال يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول الله يا داود مجدنى اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى فى الدنيا فيقول وكيف وقد سلبتة فيقول انى أردت عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان ( يا داود إنا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) هذا خطاب من الله تعالى مع داود والمراد ولاة الامور وحكام الناس وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله لا ما سواه من الآراء والاهواء وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بنير ذلك وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به فى ذلك الوقت فى العدل وكثرة العبادة وأنواع القربات حتى إنه كان لا يمضى ساعة من آناه الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته فى عبادة ليلا ونهاراً كما قال تعالى ( اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور ) قال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن بسام حدثنا صالح المزى عن أبى عمران الجوفى عن أبى الجلود قال قرأت فى مسألة داود عليه السلام أنه قال يارب كيف لى أن أشكرك وأنا لا أصل الى شكرك إلا بنعمتك قال فأتاه الوحي « أن يا داود ألت تعلم أن الذى بك من النعم منى قال بلى يارب قال فأتى أرضى بذلك منك » وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن باويه حدثنا محمد بن يونس القرشى حدثنا روح بن عبادة حدثنى عبد الله ابن لاحق عن ابن

شهاب قال قال داود « الحمد لله بما ينبنى لكرم وجهه وعز جلاله فوحى الله اليه إنك أمتبت الحنظة يا داود » ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن علي بن الجعد عن الثوري مثله وقال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد أنبأنا سفيان الثوري عن رجل عن وهب بن منبه قال ان في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا يفتل عن أربع ساعات ساعة يتاجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضى فيها الى إخوانه الذين يخبرونه ببيوبه ويصدقونه عن نفسه وساعة يخلصى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على هذه الساعات واجام للقلوب وحق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شأنه \* وحق على العاقل أن لا يظن إلا في إحدى ثلاث زاد لمصاده ومرمة لمعاشه ولنة في غير محرم وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي بكر بن أبي خيثمة عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي الاغر عن وهب بن منبه فذكره . ورواه أيضا عن علي بن الجعد عن عمر بن الهيثم الرقاشي عن أبي الاغر عن وهب بن منبه فذكره وأبو الاغر هذا هو الذى أبهه ابن المبارك في روايته . قاله ابن عساكر وقال عبد الرزاق أنبأنا بشر بن رافع حدثنا شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه فذكر مثله . وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام أشياء كثيرة مليحة منها قوله كن للقيم كالأب الرحيم \* واعلم أنك كاتزوع كذلك تحصد . وروى بسند غريب مرفوعا قال داود يزارع السيئات أنت تحصد شوكتها وحسكها وعن داود عليه السلام أنه قال مثل الخطيب الاحق في نلدى القوم كمثل المغنى عند رأس الميت وقال أيضا ما أقبح القفر بعد الغنى وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى وقال انظر ماتكره أن يذكر عنك في نلدى القوم فلا تفعله اذا خلوت . وقال لا تمدن أخاك بما لا تنجزه له فان ذلك عداوة ما بينك وبينه . وقال محمد بن سعد أنبأنا محمد بن عمر الواقدي حدثني هشام بن سعد عن عمر مولى عفرة قال قالت يهود لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج النساء انظروا الى هذا الذى لا يشبع من الطعام ولا والله ماله همة الا الى النساء حسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك فقالوا لو كان نبيا ما رغبت فى النساء وكان أشد من ذلك حبي بن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسنته على نبيه صلوات الله عليه وسلامه فقال ( أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ) يعنى بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ) يعنى ما أنى الله سليمان ابن داود كانت له الف امرأة سبعمائة مهربية وثلاثمائة سرية وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التى تزوجها بعد الفتنة هذا أكثر مما لمحمد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الكلبى نحو هذا وانه كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان الف امرأة منهن ثلاثمائة سرية

(١) وروى الحافظ فى تليخه فى ترجمة صدقة الدمشقى الذى يروى عن ابن عباس من طريق الفرج

(١) من هنا لآخر القصة لم يوجد فى النسختين الموجودتين بالمكتبة المصرية .

ابن فضالة الحمصي عن أبي هريرة الحمصي عن صدقة الدمشقي أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال لأحدثك بحديث كان عندي في البحث (١) مخزوناً إن شئت أنبأتك بصوم داود فإنه كان صواماً قواماً وكان شجاعاً لا يفر إذا لاقى وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام داود وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتاً يكون فيها وكانت له ركعة من الليل يبكي فيها نفسه ويبكي بيكائه كل شيء ويصرف بصوته الهموم والحوم \* وإن شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ومن وسطه ثلاثة أيام ومن آخره ثلاثة أيام يستفتح الشهر بصيام ووسطه بصيام ويختمه بصيام . وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم فإنه كان يصوم الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد ليس له ولد يموت ولا يت يخرب وكان أينما أدركه الليل صغف بين قدميه وقام يصلي حتى يصبح وكان رامياً لا يفوته صيد يريده وكان يمر بمجالس بني إسرائيل فيقضى لهم حوائجهم .

وإن شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنت عمران فإنها كانت تصوم يوماً وتفطر يومين .  
وإن شئت أنبأتك بصوم النبي العربي الامي محمد (ص) فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ويقول إن ذلك صوم الدهر . وقد روى الامام احمد عن أبي النصر عن فرج بن فضالة عن أبي هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعاً في صوم داود \*

## كَيْفَةُ حَيَاةٍ وَكَيْفِيَّةُ وِفَاةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ

قد تقدم في ذكر الاحاديث الواردة في خلق آدم أن الله لما استخرج ذريته من ظهره فرأى فيهم الانبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلاً يزهر فقال أي رب من هذا قال هذا ابنك داود قال أي رب كم عمره قال ستون عاماً قال أي رب زد في عمره قال لا الا أن أزيد من عمرك وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاماً فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقي من عمري أربعون سنة ونحو آدم ما كان وهبه لولده داود فأنما الله لآدم ألف سنة ولد داود مائة سنة رواه احمد عن ابن عباس والترمذي وصححه عن أبي هريرة وابن خزيمة وابن حبان . وقال الحاكم على شرط مسلم . وقد تقدم ذكر طرقة والفاظه في قصة آدم \* قال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعاً وسبعين سنة . قلت هذا غلط مردود عليهم قالوا وكان مدة ملكه أربعين سنة وهذا قد يقبل قوله لانه ليس عندنا ما ينافية ولا ما يقتضيه

واما وفاته عليه السلام قال الامام احمد في مسنده حدثنا قبيصة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فاقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنتفضحن بداود فجاء داود فاذا الرجل قائم في وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذي لا أهلب الملوك ولا أمنع من الحجاب قال داود أنت والله إذن ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلي على داود فاظلمت الطير حتى اظلمت عليه الأرض فقال سليمان للطير اقبضى جناحا قال قال أبو هريرة فطفق رسول الله (ص) يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله (ص) بيده وغلبت عليه يومئذ المضحية . انفرد باخراجه الامام احمد واسناده جيد قوى رجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضحية أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحى \* قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح وقال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبب وكانت الطير تظله . وقال السدي أيضاً عن أبي مالك وعن سعيد بن جبير قال مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة . وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الاربعاء فجأة . وقال أبو الحسن المهجري مات ابراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين رواه ابن عساکر وروى عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه فقال له دعنى أنزل أو أصعد فقال يانبي الله قد فذت السنون والشهور والآثار والارزاق . قال فخر ساجداً على مرقاة من تلك المراتق قبضه وهو ساجد . وقال اسحاق بن بشر (١) انبأنا وافر بن سليمان عن أبي سليمان الفلسطيني عن وهب بن منبه قال إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف قال وكان قد شيع جنازته يومئذ اربعون الف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهرون أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود قال فأداهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يسل لهم وقاية لما اصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فامرها أن تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غماً فصاحوا

(١) هو اسحاق بن بشر بن حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدا والفتوح وتركوه وكذبه على بن المدينة وقال ابن حبان لا يحمل حديثه الا على جهة التعجب وقال الدارقطني متروك وقوله وافر بن سليمان

الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير أن اظلي الناس من ناحية الشمس وتمحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الريح فكان ذلك أول ما راوه من ملك سليمان . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع حدثني الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطاء عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفيير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سنه وهدبه مائتي سنة هذا حديث غريب وفي رفعه نظر والوضين بن عطاء كان ضعيفا في الحديث والله أعلم \*

## قصة سليمان بن داود عليهما السلام

قال الحافظ بن عساكر هو سليمان بن داود بن ايثان بن عويد بن عابر بن سلون بن نحشون بن عينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله . جاء في بعض الآثار أنه دخل دمشق . قال ابن ماكولا فارص بالصاد المهملة وذكروا نسبة قريبا مما ذكره ابن عساكر قال الله تعالى ( وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين ) أي ورثه في النبوة والملك وليس المراد ورثه في المال لانه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وفي لفظ نحن معاشر الانبياء لا نورث فاخبر الصادق المصدوق أن الانبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم بل يكون أموالهم صدقة من بدمهم على الفقراء والمجاويع لا يخصصون بها اقرباؤهم لان الدنيا كانت أهون عليهم وأحر عندهم من ذلك كما هي عند الذي أرسلهم واصطفاهم وفضلهم وقال ( يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية ) يعني أنه عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويمبر للناس عن مقاصدها واراذهها . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ (١) أنبأنا علي بن حشاد (٢) حدثنا اسمعيل بن قتيبة حدثنا علي بن قدامة حدثنا أبو جعفر الاسواني (٣) يعني محمد بن عبد الرحمن عن أبي

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحسك الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع . وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء وهو صاحب المستدرک وغيره (٢) كذا في الخلية وحتاذ في المصريتين وكلاهما خطأ والصواب حمشاذ عن محمود الامام (٣) كذا في الفسخ بنون بعد الالف وواو بعد السين وهو خطأ والصواب الاستوائى بلهمز بعد الالف وبتاء مثناة بين السين والواو نسبة الى استواء بضم الهمزة ثم السكون وضم التاء المثناة وواو وألف . وهي كورة من نواحي نيسابور ومعناها

يعقوب العمى (١) حدثني أبو مالك قال مر سليمان بن داود بمصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبي الله : قال يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني أسكنك أى غرف دمشق شئت. قال سليمان عليه السلام لان غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ولكن كل خاطب كذاب . رواه ابن عساكر عن أبي القاسم زاهر بن طاهر (٢) عن البيهقي به وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات ( وأوتينا من كل شئ ) أى من كل ما يحتاج الملك اليه من العدد والآلات والجنود والمجروش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشياطين السارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال ( إن هذا هو الفضل المبين ) أى من بارئ البريات وخالق الأرض والسموات كما قال تعالى ( وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والظير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ) .

يخبر تعالى عن عبده ونيبه وابن نبيه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أنه ركب يوما فى جيشه جميعه من الجن والانس والظير فالجن والانس يسرون معه والظير سائرة معه تظله بأجنحتها من الحرو وغيره وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة أى قباء يردون أوله على آخره فلا يتقدم أحد عن موضعه الذى يسير فيه ولا يتأخر عنه قال الله تعالى ( حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ) فأصرت وحذرت واعتذرت عن سليمان وجنوده بدم الشعور . وقد ذكر وهب أنه مر وهو على البساط بواد بالطائف وأن هذه النملة كان اسمها جرسا وكانت من قبيلة يقال لهم بنو الشيصان وكانت عرجاء وكانت بقدر الذئب . وفى هذا كله نظر بل فى هذا السياق دليل على أنه كان فى مركبها كبا فى خيوله وفرسانه لا كما زعم بعضهم من أنه كان اذ ذاك على البساط لانه لو كان كذلك لم ينل النمل منه شئ ولا وطء لان البساط كان عليه جميع ما يحتاجون اليه من الجيوش والخيول والجمال والانتقال والخيام والانعام والظير من فوق ذلك كله كما سنبينه بعد ذلك إن شاء الله تعالى

بلسانهم المضحاة والمشرقة عن محمود الامام (١) كذا بالاصول بالعين المهملة والصواب القمى بضم القاف وتشديد الميم . وهو يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هانى بن عاصم بن أبى عاصم الاشعري أبو الحسن القمى رحمهم الله (٢) هو زاهر بن طاهر أبو القاسم الشحامى مسند بنيسابور صحيح السماع لكنه يخل بالصلاة فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ تورعا وقبله آخرون

والمقصود أن سليمان عليه السلام فهم ما خاطبت به تلك النملة لامتها من الرأي السديد والأمر الحميد وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار والفرح والسرور بما أطلعه الله عليه دون غيره وإيس كما يقوله بعض الجهلة من أن الدواب كانت تنطق قبل سليمان وتخطب الناس حتى أخذ عليهم سليمان بن داود العهد وألجها فلم تتكلم مع الناس بعد ذلك فإن هذا لا يقوله إلا الذين لا يعلمون ولو كان هذا هكذا لم يكن لسليمان في فهم لغاتها مزية على غيره إذ قد كان الناس كلهم يفهمون ذلك ولو كان قد أخذ عليها العهد أن لا تتكلم مع غيره وكان هو يفهمها لم يكن في هذا أيضاً فائدة يعول عليها ولهذا قال (رب أوزعني) أي ألهمني وأرشدني (أن أشكر نعمتك التي أنمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) فطلب من الله أن يقيضه للشكر على ما أنعم به عليه وعلى ما خصه به من المزية على غيره وأن يسر عليه العمل الصالح وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين وقد استجاب الله تعالى له \* والمراد بالديه داود عليه السلام وأمه وكانت من العابدات الصالحات كما قال سنيد بن داود عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر عن النبي (ص) قال قالت أم سليمان بن داود يابني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة . رواه ابن ماجه عن أربعة من مشايخه عنه به نحوه . (١) وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن سليمان ابن داود عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة إحدى قوائمها تستسقي فقال لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم ان هذه النملة استسقت فاستجيب لها . قال ابن عساکر وقد روى مرفوعاً ولم يذكر فيه سليمان ثم ساقه من طريق محمد بن عزيز عن سلامة بن روح بن خالد عن عقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله (ص) يقول خرج نبي من الانبياء بالناس يستسقون الله فاذا هم بنملة رافعة بعض قوائمها الى السماء فقال النبي ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة وقال السدي أصاب الناس قحط على عهد سليمان عليه السلام فأمر الناس فخرجوا فاذا بنملة قائمة على رجلها باسطة يديها وهي تقول « اللهم انا خلق من خلقك ولا غناء بنا عن فضلك » قال فصب الله عليهم المطر . قال تعالى (وتقدم الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فكش غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنباً يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبث في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما تملنون الله لا إله الا هو رب العرش العظيم . قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون .

(١) من هنا لغاية قوله فصب الله عليهم المطر لم يوجد بالتسخين الموجودتين بالمكتبة المصرية .



قالت يا أيها الملا أنى التى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تملوا على وأتوى مسلمين قالت يا أيها الملا أنتونى فى أمرى ما كنت قاطمة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون وانى مرسله اليهم هدية فناظرة بما يرجع المرسلون فلما جاء سلدان قال أتمدون بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم فلنأتينهم بمجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) يذكر تعالى ما كان من أمر سليمان والهدهد وذلك أن الطيور كان على كل صنف منها مقدمون يقدمون بما يطلب منهم ويحضرون عنده بالنوبة كما هي عادة الجنود مع الملوك وكانت وظيفة الهدهد على ما ذكره ابن عباس وغيره أنهم كانوا اذا اعوزوا الماء في القفار في حال الاسفار يجي فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء وفيه من القوة التى أودعها الله تعالى فيه أن ينظر الى الماء تحت تخوم الأرض فاذا دلم عليه حفر واعنه واستنبطوه واخرجوه واستعملوه لحاجتهم فلما تطلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقدته ولم يجده فى موضعه من محل خدمته ( قال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ) أى ماله مقفود من ههنا أو قد غاب عن بصرى فلا أراه بحضورى (لأعدبته عذاباً شديداً) توعدده بنوع من العذاب \* اختلف المفسرون فيه والمقصود حاصل على كل تقدير (أولا ذبحته أو ليأتيني بسلطان مبين) أى بحجة تنجيه من هذه الورطة . قال الله تعالى (فمكث غير بعيد) أى فغاب الهدهد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها (فقال) لسليمان (احطت بمالم تحط به) أى اطلمت على مالم تطلع عليه (وجئتك من سبأ نبأ يقين) أى بنخب صادق (انى وجدت امرأة تملكهم وأربيت من كل شىء ولها عرش عظيم) يذكر ما كان عليه ملوك سبأ فى بلاد اليمن من المملكة العظيمة والتبابعة المتوجين وكان الملك قد آكل فى ذلك الزمان الى امرأة منهم ابنة ملكهم لم يخلف غيرها فملكوها عليهم .

وذكر الثعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد ابيها رجلا فسم به الفساد فارسلت اليه تخطبه فتزوجها فلما دخلت عليه سفته خرا ثم حزت رأسه ونصبت على بابها فاقبل الناس عليها وملكوها عليهم وهى بلقيس بنت السيرح وهو الهدهداد وقيل شراحيل بن ذى جلد بن السيرح بن الحرث بن قيس ابن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوها من اكابر الملوك وكان يأنى أن يتزوج من أهل اليمن فيقال إنه تزوج بالمرأة من الجن اسمها ريمانة بنت السكن فولدت له هذه المرأة واسمها تلقمة ويقال لها بلقيس . وقد روى الثعلبي من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة عن النبي (ص) أنه قال كان أحد أبوى بلقيس جنياً . وهذا حديث غريب وفى سننه ضعف . وقال الثعلبي اخبرنى أبو عبد الله بن قبحونة حدثنا أبو بكر بن جرجة حدثنا ابن أبى الليث حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن أبى بكره قال ذكرت بلقيس

عند رسول الله (ص) فقال لا يفلح قوم وكوا أمرهم امرأة . اسماعيل بن مسلم هذا هو المكي ضعيف . وقد ثبت في صحيح البخارى من حديث عوف عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله (ص) لما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم ابنة كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة . ورواه الترمذى والنسائى من حديث حميد عن الحسن عن أبي بكرة عن النبي (ص) وقال الترمذى حسن صحيح وقوله (واوتيت من كل شئ) أى بما من شأنه أن تؤتاه الملوك (ولها عرش عظيم) يعنى سرير ملكتها كان مزخرفا بأنواع الجواهر والآلى والذهب والحلى الباهر . ثم ذكر كفرهم بالله وعبادتهم الشمس من دون الله واضلال الشيطان لهم وصده ايامهم عن عبادة الله وحده لا شريك له الذى يخرج الغلب فى السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون أى يعلم السرائر والظواهر من المحسوسات والمعنويات (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) أى له العرش العظيم الذى لا أعظم منه فى الخلوقات . فمسند ذلك بهت معه سليمان عليه السلام كتابه يتضمن دعوته لهم الى طاعة الله وطاعة رسوله والابانة والاذعان الى الدخول فى الخضوع للملكه وسلطانه ولهذا قال لهم (ألا تعلموا على) أى لا تستكبروا عن طاعتي وامثال أوامرى (واتونى مسلمين) أى وأقدموا على سامعين مطيعين بلا معاودة ولا مراودة فلما جاءها الكتاب مع الطير ومن ثم اتخذ الناس البطائق ولكن أين الثريا من الثرى تلك البطاقة كانت مع طائر سامع مطيع فاهم عالم بما يقول ويقال له فذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن الهدهد حمل الكتاب وجاء الى قصرها فالتقاها اليها وهى فى خلوة لها ثم وقف فاحية ينتظر ما يكون من جوابها عن كتابها فجمعت أمراءها ووزراءها واكابر دولتها الى مشورتها (قالت يا أيها الملائى اتى الى كتاب كريم) ثم قرأت عليهم عنوانه أولا (انه من سليمان) ثم قرأته (وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا على واتونى مسلمين) ثم شاورتهم فى أمرها وما قد حل بها وقادت معهم وخاطبتهم وهم يسمعون (قالت يا أيها الملائى أفتونى فى أمرى ما كنت قاطمة أسراً حتى تشهدون) تعنى ما كنت لأبت أسراً الا وأنتم حاضررون (قلوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) يعنون لنا قوة وقدرة على الجلال والقتال ومقلومة الا بطلان فان أردت منا ذلك فانا عليهم من القادرين (ومع هذا) الامر اليك فاقضى ماذا تأمرين) فبذلوا لها السمع والطاعة وأخبروها بما عندهم من الاستطاعة وفوضوا اليها فى ذلك الامر لتبرى فيه ما هو الارشد لها ولهم فكان رأيها أنهم وأسد من رأيهم وعلمت أن صاحب هذا الكتاب لا يغال ولا يمانع ولا يخالف ولا يتخادع (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) تقول برأيها السيد إن هذا الملك لو قد غلب على هذه المملكة لم يخلص الأمر من بينكم الا الى ولم تكن الحدة والشدة والسطوة البليغة الا على (وإنى مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) أرادت أن تصانع عن نفسها وأهل مملكتها بهدية ترسلها وتحف تبثها ولم تعلم ان سليمان عليه السلام لا يقبل منهم والحالة هذه صرفا ولا عدلا لانهم كافرون وهو

وجنوده عليهم قادرون ولهذا ( لما جاء سليمان قال اعدون بما لى فآتاني الله خير مما آتاكم بل اتم بهديكم تفرحون ) هذيا وقد كانت تلك الهدايا مشتملة على أمور عظيمة كاذكره المفسرون ثم قال لرسولها اليه ووافدها الذي قدم عليه والناس حاضرون يسمعون ( ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ) يقول ارجع بهديتك التي قدمت بها الي من قدم بها فان عندي مما قد أنعم الله عليّ وأسداه اليّ من الاموال والتحف والرجال ما هو اضعاف هذا وخير من هذا الذي اتم تفرحون به وتفتخرون على أبناء جنسكم بسببه ( فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ) أي فلا تبشئ اليهم بجنود لا يستطيعون دفاعهم ولا تزلهم ولا مما نتمهم ولا قتالهم ولا نخرجنهم من بلدكم وحوزتهم ومعاملهم ودولتهم أذلة ( وهم صاغرون ) عليهم الصغار والمار والدمار فلما بلغهم ذلك عن نبي الله لم يكن لهم بد من السمع والطاعة فبادروا الي اجابته في تلك الساعة وأقبلوا صحبة الملكة أجمين سامعين مطيعين خاضعين فلما سمع بقدمهم عليه ووفودهم اليه قال لمن بين يديه ممن هو مسخر له من الجنان ما قصه الله عنه في القرآن . ( قال يا أيها الملا أياكم يأتي برشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه تقوى أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فأتا يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال فكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كانه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين قيل . لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبتة لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح عمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) .

لما طلب سليمان من الجنان أن يحضروا له عرش بلقيس وهو سرير مملكتها التي تجلس عليه وقت حكمها قبل قدمها عليه ( قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك ) يعني قبل أن ينتفضي مجلس حكمك وكان فيما يقال من أول النهار الي قريب الزوال يتصدى لمهمات بني اسرائيل وما لهم من الاشغال ( واني عليه تقوى أمين ) أي واني لثو قدرة على احضاري اليك وامانة على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك ( قال الذي عنده علم من الكتاب ) المشهور أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان . وقيل هو رجل من مؤمنى الجنان كان فيما يقال يحفظ الاسم الاعظم . وقيل رجل من بني اسرائيل من علمائهم وقيل إنه سليمان وهذا غريب جداً . وضعفه السهيلي بانه لا يصح في سياق الكلام قال وقد قيل فيه قول رابع وهو جبريل ( أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك ) قيل معناه قبل أن تبعث رسولا الي أقصى ما ينتهي اليه طرفك من الارض ثم يعود اليك . وقيل قبل أن يصل اليك أبعد من تراه من

الناس وقيل قبل أن يكل طرفك اذا أدمت النظر به قبل أن تطبق جفنك . وقيل قبل أن يرجع اليك طرفك اذا نظرت به الى أبرد غاية منك ثم أغمضته وهذا أقرب ما قيل . ( فلما رآه مستقراً عنده ) أى فلما رأى عرش بلقيس مستقراً عنده فى هذه المدة القريبة من بلاد اليمن الى بيت المقدس فى طرفة عين ( قال هذا من فضل ربى ليلىونى أشكر أم أ كفر ) أى هذا من فضل الله على وفضله على عبده ليختبرهم على الشكر أو خلافه ( ومن شكر فأتما يشكر لنفسه ) أى انما يعود نفع ذلك عليه ( ومن كفر فان ربى غنى كريم ) أى غنى عن شكر الشاكرين ولا يتضرر بكفر الكافرين ثم أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلى هذا العرش ويتكر لها ليختبر فهمها وعقلها ولهذا قال ( نظر أتهدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ) وهذا من فطنتها وغزارة فهمها لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن ولم تكن تعلم أن أحداً يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب قال الله تعالى اخباراً عن سليمان وقومه ( وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ) أى ومنعها عبادة الشمس التى كانت تسجد لها هى وقومها من دون الله اتباعاً لدين آباؤهم واسلافهم لا لدليل قادم الى ذلك ولا حاداهم على ذلك وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج وعمل فى ممره ماء وجعل عليه سقفاً من زجاج وجعل فيه من السمك وغيرها من حواب الماء وأمرت بدخول الصرح وسليمان جالس على سريره فيه ( فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح مردد من قوارير قالت ربى إني ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) وقد قيل إن الجن أرادوا أن يشعروا منظرها عند سليمان وأن تبدى عن ساقها ليرى ما عليها من الشعر فيغفروه ذلك منها وخشوا أن يتزوجها لأن أمها من الجن فتسلط عليهم معه . وذكر بعضهم أن حافرها كان كحافر الدابة وهذا ضعيف وفى الاول أيضاً نظر والله أعلم الا أن سليمان قيل إنه لما أراد ازالته حين عزم على تزوجها سأل الأانس عن زواله فذكروا له موسى فامتنعت من ذلك فسأل الجن فضنعوا له التوراة ووضعوا له الحمام فكان أول من دخل الحمام فلما وجد مسه قال أوه من عذاب أوه قبل أن نمتنع أوه . رواه الطبرانى مرفوعاً وفيه نظر \*

وقد ذكر الثعلبي وغيره أن سليمان لما تزوجها أقرها على مملكة اليمن وردها اليه وكان يزورها فى كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط وأمر الجن فبنوا له ثلاثة قصور باليمن غمدان وسالمين وبيتون فآله أعلم . وقد روى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أن سليمان لم يتزوجها بل زوجها بملك همدان وأقرها على ملك اليمن وسخر زوبمة ملك جن اليمن فبنى لها القصور الثلاثة التى ذكرناها باليمن والأول أشهر واظهر والله أعلم .

وقال تعالى في سورة ص (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب اذ عرض عليه بالمشى الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي ففطقت مسحا بالسوق والاعناق . ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسیه جسداً ثم أناب . قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بنسب حساب وان له عندنا لزلزلي وحسن ما ب ) . يذكر تعالى أنه وهب لداود سليمان عليهما السلام ثم أنبى الله عليه تعالى فقال (نعم العبد إنه أواب) أي رجاع مطيع لله . ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخيل الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة . الجياد وهي المضرة السراع ( فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ) يعني الشمس . وقيل الخيل على ما سنده كره من القولين . (ردوها على ففطقت مسحا بالسوق والاعناق ) قيل مسح عراقيها وأعناقها بالسيوف . وقيل مسح عنها العرق لما أجزاها وسابق يديها وبين يديه على القول الآخر \* والذي عليه أكثر السلف الاول فقالوا اشتغل بمرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس روى هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمداً من غير عذر اللهم الا أن يقال إنه كان سائفاً في شريعتهم فأخر الصلاة لاجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك \* وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي (ص) صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعاً اذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف قاله الشافعي وغيره . وقال مكحول والاوزاعي بل هو حكم محكم الى اليوم أنه يجوز تأخيرها بمنذر القتال الشديد كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف . وقال آخرون بل كان تأخير النبي (ص) صلاة العصر يوم الخندق نسياناً وعلي هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم . وأما من قال الضمير في قوله حتى توارت بالحجاب عائداً على الخيل وانه لم تنه وقت صلاة وان المراد بقوله (ردوها على ففطقت مسحا بالسوق والاعناق ) يعني مسح العرق عن عراقيها وأعناقها فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوابي عن ابن عباس في مسح العرق \* ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعربة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها وهذا الذي قاله فيه نظر لانه قد يكون هذا سائفاً في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا الى أنه اذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها واهلاكها لئلا يمتروا بها وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم عقر فرسه بموته وقد قيل إنها كانت خيلاً عظيمة . قيل كانت عشرة آلاف فرس . وقيل عشرين الف فرس . وقيل كان فيها عشرون فرساً من ذوات الاجنحة . وقد روى أبو داود في سننه حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد ابن أبي مسريم أنبأنا يحيى بن أيوب حدثني عمارة بن عزية أن محمد بن ابراهيم حدثه عن محمد بن أبي سلة

ابن عبد الرحمن عن عائشة قالت قدم رسول الله (ص) من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت فاحية الستر عن بنات لعائشة تلب قتال ما هذا بعائشة فقالت بناتي ورأى بينن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي أرى وسطين قلت فرس قال وما الذي عليه هذا قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أما سمعت أن سليمان خيلا لها أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه (ص) . وقال بعض العلماء لما ترك الخليل لله عرضه الله عنها بما هو خير له منها وهو الريح التي كانت غدوها شهرا ورواحها شهرا كما سيأتي الكلام عليها كما قال الامام احمد حدثنا اسمعيل حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو البيت قالوا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ يدي رسول الله (ص) فجعل يملني مما علمه الله عز وجل وقال انك لاتدع شيئا اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه . وقوله تعالى ( ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ) . ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين ههنا آثارا كثيرة عن جماعة من السلف وأكثرها أو كلها متلقاة من الاسرائيليات وفي كثير منها نكارة شديدة وقد نهنا على ذلك في كتابنا التفسير واقتصرنا ههنا على مجرد التلاوة ومضمون ما ذكره أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يوما ثم عاد اليه ولما عاد أمر ببناء بيت المقدس فبناء بناء محكما . وقد قدمنا أنه جده وأن أول من جمعه مسجداً اسرائيل عليه السلام كما ذكرنا ذلك عند قول أبي ذر قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال مسجد بيت المقدس قلت كم بينهما قال أربعون سنة ومعلوم أن بين ابراهيم الذي بنى المسجد الحرام وبين سليمان بن داود عليهما السلام أزيد من ألف سنة دع أربعين سنة وكان سؤاله الملك الذي لا يبنفي لاحد من بعده بعد اكماله البيت المقدس كما قال الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم باسنادهم عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله (ص) : إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خللا ثلاثا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه اياه وسأله ملكا لا يبنفي لاحد من بعده فأعطاه اياه وسأله ايا ما رجع من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيبته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطانا اياها . فلما الحكم الذي يوافق حكم الله تعالى فقد أننى الله تعالى عليه وعلى آبيه في قوله ( وداود وسليمان اذ يحكان في الحرث اذ فنشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ) وقد ذكر شريح القاضي وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كان لهم كرم فنشت فيه غم قوم آخرين أي رعته بالليل فاكلت شجره بالكلية فتعاكوا الى داود عليه السلام فحكم لاصحاب الكرم بقيمته فلما خرجوا على سليمان قال بما حكم لكم نبي الله فقالوا بكذا وكذا فقال أما لو كنت أنا لما حكمت الا بتسليم الغم الى اصحاب الكرم فيستغلونها متاجرا ودرا حتى

يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك ويردوه الى ماكان عليه ثم يتسلوا غنمهم فيبلغ داود عليه السلام ذلك فحكّم به وقريب من هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص)، بينا امرأتان معهما ابناهما اذ عدا الذئب فأخذ ابن احدهما فتنازعتا في الاخر فقالت الكبرى انما ذهب بابنك وقالت الصغرى بل انما ذهب بابنك فتحاكتنا الى داود فحكّم به للكبرى فخرجتا على سليمان فقال اثنتونى بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة مسكاً نصفه فقالت الصغرى لا نفضل برحمك الله هو ابنها قضى به لها ولعل كلا من الحكّمين كان سائفاً في شريعتهم ولكن ما قاله سليمان أرجح ولهذا أثنى الله عليه بما ألهمه اياه ومدح بعد ذلك أباه فقال (وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلّمناه صنعة لبوس لكم لحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون). ثم قال (ولسليمان الريح عاصفة) أي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة (تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين. ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنالهم حافظين). وقال في سورة ص (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب. وان له عندنا نزلي وحسن ما ب). لما ترك الخليل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيراً وأقوى وأعظم ولا كلفة عليه لها تجرى بأمره رخاء (حيث أصاب) أي حيث أراد من أي البلاد. كانه بساط مركب من أخشاب بحيث إنه يسبح جميع ما يحتاج اليه من الدور المبنية بالقصور والخيام والأمتعة والخيول والجمال والانتقال والرجال من الانس والجان وغير ذلك من الحيوانات والطيور فاذا أراد سفراً أو مستنزها أو قتال ملك أو أعداء من أي بلاد شاء فاذا حمل هذه الامور المذكورة على البساط أمر الريح فدخلت تحته فرفته فاذا استقل بين السماء والارض أمر الرخاء فسارت به فان أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فخلته أسرع ما يكون فوضته في أي مكان شاء بحيث إنه كان يرتحل في أول النهار من بيت المقدس فتفدو به الريح فتضمه باصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك الى آخر النهار ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور). قال الحسن البصري كان يندو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب راتحاً منها فيبيت بكابل وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر قلت قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان لسليمان وكان فيها قرار مملكة الترك قديماً وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت المقدس وبلب جبرون وبلب البريد اللذان بدمشق على أحد الاقوال.

وأما القطر فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له قال السدي ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع ما يحتاج اليه للنباتات وغيرها وقوله (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزرع منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أي وسخر الله له من الجن عمالا يعملون له ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته ومن خرج منهم عن الأمر عذبه ونكل به (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهي الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهي الصور في الجدران وكان هذا سائفاً في شريعتهم وملتهم (وجنان كالجواب). قال ابن عباس الجفنة كالجربة من الأرض وعنه كالحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع نجاية وهي الحوض الذي يجبي فيه الماء كما قال الأعشى .

تُرْوَحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٍ كجناية الشيخ العراقي يَفَّقُ

وأما القدور الراسيات فقال عكرمة أنها فيها منها يعني أنهم ثوابت لا يزلن عن أما كنهن وهكذا قال مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد اصطام الطعام والاحسان الى الخلق من انسان وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد) يعني أن منهم من قد سخره في البناء ومنهم من بأسره بالنفوس في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللاكي وغير ذلك مما لا يوجد الا هنالك وقوله (وآخرين مقرنين في الاصفاد) أي قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين في الاصفاد وهي القيود . هذا كله من جملة ما هياه الله وسخر له من الاشياء التي هي من تمام الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ولم يكن أيضا لمن كان قبله وقد قال البخاري ثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال إن عفريتاً من الجن تقلت على البارحة ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه فاخذته فأردت أن أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي فردده خاسطاً) . وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة وقال مسلم حدثنا محمد بن سلمة المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي أدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال قام رسول الله (ص) فصلى فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات . ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثماً يلعب به ولدان أهل المدينة . وكذا رواه النسائي عن محمد بن سلمة به . وقال احمد حدثنا أبو احمد حدثنا مرة بن معبد ثنا أبو عبيد



حاجب سليمان قال رأيت عطاء بن يزيد اللبثي قائماً يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه فقرأ فاتبست عليه القراءة . فلما فرغ من صلاته قال لو رأيتوني وابليس فاهويت بيدي فإزلت أختقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل . روى أبو داود منه فمن استطاع الى آخره عن أحمد بن سريج عن أحمد الزيري به \*

وقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء ألف امرأة سبعائة بمهور وثلاثمائة سراري وقيل بالعكس ثلاثمائة حرائر وسبعائة من الاماء . وقد كان يطبق من التمتع بالنساء أمراً عظيماً جداً قال البخاري حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل شيئاً الا واحداً ساقطاً أحد شقيه فقال النبي (ص) لو قالها لجاهدوا في سبيل الله \* وقال شبيب وابن أبي الزناد تسمين وهو أصح تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال أبو يعلى حدثنا زهير حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة منهن تلد غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف تلك الليلة على مائة امرأة فلم تلد منهن امرأة إلا امرأة ولدت نصف إنسان فقال رسول الله (ص) لو قال إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل . إسناده على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا هشيم ثنا هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله ولم يستثن فم ولدت الا واحدة منهن بشق إنسان قال قال رسول الله (ص) لو استثنى لولد له مائة غلام كلهم يقاتل في سبيل الله عز وجل تفرد به أحمد أيضاً . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله قال ونسي أن يقول إن شاء الله فاطاف بهن قال فلم تلد منهن امرأة الا واحدة نصف إنسان فقال رسول الله (ص) لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته وهكذا أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به مثله . وقال اسحاق بن بشر أنبأنا مقاتل عن أبي الزناد وابن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن سليمان بن داود كان له اربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يوماً لا طوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل واحدة منهن

الا امرأة واحدة منهن جاءت بشق إنسان فقال النبي (س) ، والذي فضى يده لو استثنى قتال إن شاء الله لولد له ما قال فرسان ولجاهدوا في سبيل الله عز وجل . وهذا اسناد ضعيف لحال اسحاق بن بشر فانه منكر الحديث ولا سيما وقد خالف الروايات الصحاح . وقد كان له عليه السلام من أمور الملك واتساع الدولة وكثرة الجنود وتنوعها ، الم يكن لاحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال ( وأوتينا من كل شئ ) وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك أنت الوهاب ) وقد اعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق . ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه واسداه من النعم السكاملة العظيمة اليه قال ( هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بنير حساب ) أى أعط من شئت واحرم من شئت فلا حساب عليك أى تصرف في المال كيف شئت فان الله قدسوغ لك كما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك وهذا شان النبي الملك بخلاف العبد الرسول فان من شأنه أن لا يطى أحدا ولا يمنع أحدا إلا باذن الله له في ذلك وقد خير نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه بين هذين المقامين فاختر أن يكون عبداً رسولاً . وفي بعض الروايات أنه استشار جبريل في ذلك فإشار اليه أن تواضع فاختر أن يكون عبداً رسولاً صلوات الله وسلامه عليه وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة فله الحمد والمنة .

ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبية سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجميل والقربة التي تقربه اليه والفوز العظيم والاكرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى ( وان له عندنا لزني وحسن مآب ) .

## وفاة ومرة ملكه وحياة

قال الله تبارك وتعالى ( فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ) . روى ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من حديث ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (س) ، قال كان سليمان نبي الله عليه السلام اذا صلى رأى شجرة ثابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاي شئ أنت فان كانت امرس غرست وان كانت لدواء أنبتت فينبا هو يصلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شئ أنت قالت خراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتروكا عليها حولاً والجن تعمل فاكتمها الارضة فتبنت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين . قال وكان ابن عباس يقرؤها كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيها بملاء .

لفظ ابن جرير وعطاء الخراساني في حديثه نكارة \* وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سلمة ابن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا وهو أشبه بالصواب والله أعلم . وقال السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي توفي فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت أنا الخروبة فقال ولاي شيء نبتت فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال سليمان ما كان الله ليخرجه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس قزعها وغرسها في حائط له . ثم دخل الحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات ولم تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول الحراب وكان الحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول الست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فرم ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان عليه السلام وهو في الحراب إلا احترق ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتاً فخرج فآخبر الناس أن سليمان قدم مات ففتحوا عنه فاخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكتتها الأرض ولم يعلو أممذكم مات فوضعوا الأرض على العصا فاكلت منها يوماً وليلة . ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي قراءة ابن مسعود فمكتوا يداً بوزله من بدموته حولاً كاملاً فيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون ولو أنهم علموا الغيب لعلموا يموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يملكون له وذلك قول الله عز وجل (وادلم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) يقول تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم إن الشياطين قالوا للأرض لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشرين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكننا منتقل إليك الماء والطين قل فانهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت قال ألم ترالى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشيطان تشكر أها . وهذا فيه من الاسرائيلات التى لا تصدق ولا تكذب .

وقال أبو داود في كتاب القدر حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن خزيمة قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لملك الموت إذا أردت أن تقبض روحى فأعلمنى قال ما أنا أعلم بذلك منك إنما هي كتب يلقي إلى فيها تسمية من يموت . وقال اصبح بن الفرج وعبد الله بن وهب عن

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قال سليمان ملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال ياسليمان قد امرت بك قد بقيت لك سويرة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي فاتمكأ على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متوك على عصاه ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون أنه حي قال فبعث الله دابة الارض يعني الى منسأته فاكتتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله (مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) . قال اصبع وبلغني عن غيره أنها مكثت سنة تأكل في منسأته حتى خر وقد روى نحو هذا عن جماعة من السلف وغيرهم والله أعلم .

قال اسحاق بن بشر عن محمد ابن اسحاق عن الزهري وغيره ان سليمان عليه السلام عاش ثنتين وخسين سنة وكان ملكه أربعين سنة وقال اسحاق أنبأنا أبو روق عن عكرمة عن ابن عباس أن ملكه كان عشرين سنة والله أعلم وقال ابن جرير فكان جميع عمر سليمان بن داود عليهما السلام نيفاً وخمسين سنة وفي سنة اربع من ملكه ابتداء ببناء بيت المقدس فيما ذكر ثم ملك بعده ابنه رحبعام مدة سبع عشرة سنة فيما ذكره ابن جرير وقال ثم تفرقت بعده مملكة بني إسرائيل .

## جماعة من انبياء بني اسرائيل بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم السلام

فمنهم شعيا بن امصيا قال محمد بن اسحاق وكان قبل زكريا ويحيى وهو من بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وكان في زمانه ملك اسمه حزقيا على بني إسرائيل ببلاد بيت المقدس وكان سامعاً مطيعاً لشعيا فيما يأمره به وينهاه عنه من المصالح وكانت الاحداث قد عظمت في بني إسرائيل فرض الملك وخرجت في رجله قرحة . وقصد بيت المقدس ملك بابل في ذلك الزمان وهو سنحاريب قال ابن اسحاق في ستمائة الف راية وفرغ الناس فزعاً عظيماً شديداً وقال الملك للنبي شعيا ماذا أوحى الله اليك في أمر سنحاريب وجنوده فقال لم يوح الي فهم شيء بعد . ثم نزل عليه الوحي بالأمر للملك حزقيا بان يوصي ويستخلف على ملكه من يشاء فانه قد اقترب أجله فلما أخبره بذلك أقبل الملك على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله عز وجل قلب مخلص وتوكل وصبر ( اللهم رب الأرباب وإله الآلهة يارحم

يارحم يامن لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعلى وفعلى وحسن قضائي على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من نفسى وسرى واعلاني لك ) قال فاستجاب الله له ورحمه واوحى الله الى شعيا أن جيشه بانه قد رحم بكاه وقد أخر في أجله خمس عشر سنة واتجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك ذهب منه الوجع واطمأن عنه الشر والحزن وخر ساجداً وقال فى سجوده ( اللهم أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتمزج من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين ) فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا أن يأمره أن يأخذ ماء التين فيجعل على قرخته فيشفي ويصبح قد برئ . ففعل ذلك فشفي وارسل الله على جيش سنحاريب الموت فاصبحوا وقد هلكوا كلهم سوى سنحاريب وخمسة من اصحابه منهم بخت نصر فارسل ملك بنى اسرائيل فجاء بهم فجمعهم فى الاغلال وطاف بهم فى البلاد على وجه التنكيل بهم والاهانة لهم سبعة ايام ويطعم كل واحد منهم كل يوم رغيفين من شعير ثم أودعهم السجن واوحى الله تعالى الى شعيا أن يأمر الملك بارسالهم الى بلادهم لينذروا قومهم ما قد حل بهم فلما رجعوا جمع سنحاريب قومه واخبرهم بما قد كان من امرهم فقال له السحرة والكهنة انا اخبرناك عن شأن ربهم وانبيائهم فلم تطعننا وهى أمة لا يستطيعها احد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفهم الله به . ثم مات سنحاريب بعد سبعين . قال ابن اسحاق ثم لما مات حزقيا ملك بنى اسرائيل مرح امرهم واختلطت احوالهم وكثر شرهم فوحى الله تعالى الى شعيا قيام فيهم فوعظهم وذكرهم واخبرهم عن الله بما هو اهلهم وانذرهم بأسه وعقابه ان خالفوه وكذبوه . فلما فرغ من مقاتله عدوا عليه وطلبوه ليقمطوه فهرب منهم فر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه فبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالبنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه معها فان الله وإنا اليه راجعون

## ومنهم ارميا بن حلفيا من سبط الودى بن يعقوب

وقد قيل إنه انخرط رواه الضحاك عن ابن عباس وهو غريب وليس بصحيح \* قال ابن عساکر جاء فى بعض الآثار أنه وقف على دم يحيى بن زكريا وهو يفور بدمشق فقال أيها الدم فنتت الناس فاسكن فسكن ورسب حتى غاب \* وقال أبو بكر بن ابى الدنيا حدثنى على بن أبى مریم عن احمد بن حنبل عن عبد الله بن عبد الرحمن قال قال أرميا أى رب أى عبادك احب اليك قال اكثرهم . لى ذكرأ الذين يشتغلون بذكرى عن ذكر الخلاق . الذين لا تعرض لهم وسادس الفناء ولا يتحدثون انفسهم بالبقاء . الذين اذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه واذا زوى عنهم سروا بذلك . اولئك انحلهم محبتي واعطيهم فوق غاياتهم .

## فهل بيت المقدس

وقوله تعالى (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل أن لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكورا . وقضينا الى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا اولى بأس شديد فجاؤا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر فقيراً إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوزوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيروا . عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) وقال وهب بن منبه أوحى الله الى نبي من أنبياء بنى إسرائيل يقال له أرميا حين ظهرت فيهم المعاصي أن قم بين ظهراني قومك فاخبرهم أن لهم قلوباً ولا يقفون وأعيناً ولا يبصرون وأذاناً ولا يسمعون وانى تذكرت صلاح آباءهم فمظفني ذلك على أبنائهم فسلمهم كيف وجدوا غب طاعتي وهل سعد أحد ممن عصاني بمصيتي وهل شقي أحد ممن أطاعني بطاعتي إن الدواب تذكر أوطانها فتنزح اليها وان هولاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه آباءهم والتمسوا الكرامة من غير وجهها أما أجبارهم فانكروا حتى وأما قراؤهم فعبدوا غيري وأما نساكم فلم ينتفعوا بما علموا وأما لاتهم فكذبوا على وعلى رسلي . خزنوا المكر في قلوبهم وعودوا الكذب ألسنتهم . وإنى أقسم بجلالى وعزتى لا هيجن عليهم جيولا لا يقفون ألسنتهم ولا يعرفون وجوههم ولا يرحون بكاهم ولا بعث فيهم ملكاً جباراً قاسياً له عساكر كقطع السحاب ومواكب كأمثال الفجاج كان خفقان رايته طيران النسور وكان حمل فرسانه كرمقالبان يعيدون العمران خراباً ويتركون القرى وحشة فياويل أيليا وسكانها كيف أذلهم للقتل وأسلط عليهم السبا واعيد بعد لجب الاعراس صراخا وبعد صهيل الخيل عواء الذآب وبعد شرافات القصور مساكن السباع وبعد ضوء السرج وهج العجاج وبالعز ذلا وبالنعمة العبودية وأبدان نساءهم بعد الطيب التراب . وبالشي على الزرابى الخجب ولاجلن أجسادهم زبالاً للأرض وعظامهن ضاحية للشمس ولأدوسنهم بالوان العذاب ثم لامرن السماء فتكون طبقة من حديد والأرض سبيكة من نحاس فان أمطرت لم تنبت الارض وان أنبتت شيئا فى خلال ذلك فبرحتى للبهائم . ثم أحبسه فى زمان الزرع وأرسله فى زمان الحصاد فان زرعوا فى خلال ذلك شيئا سلطت عليه الآفة فان خلص منه شئ نزعته منه البركة فان دعونى لم أجبههم وان سألوالم أعظمهم وان بكوا لم أرحمهم وان قضرعوا صرفت وجهى عنهم . رواه ابن عساكر بهذا اللفظ .

وقال اسحاق بن بشر أنبئنا لإدريس عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى لما بعث أرميا الى بنى إسرائيل وذلك حين عظمت الاحداث فيهم فعملوا بالمعاصي وقتلوا الانبياء طمع بخت نصر فيهم وقذف

الله في قلبه وحدث نفسه بالمسير اليهم لما أراد الله أن ينتقم به منهم فوحي الله الى أرميا إني مهلك بنى إسرائيل ومنتقم منهم ققم على صخرة بيت المقدس ياتيك أمرى ووحى ققام أرميا فسق ثيابه وجعل الرماد على رأسه وخر ساجداً وقال يارب وددت أمتى لم تلدنى محبين جعلتني آخر أنبياء بنى إسرائيل فيكون خراب بيت المقدس وبوار بنى إسرائيل من أجل فقال له ارفع رأسك فرفع رأسه فبكى ثم قال يارب من تسلط عليهم فقال عبدة النيران لا يخافون عقابي ولا يرجون ثوابى قم يا أرميا ناستمع وحي أخبرك خبرك وخبر بنى إسرائيل. من قبل أن أخلقك اخترتك . ومن قبل أن أصورك في رحم أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ نبأتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولا أمر عظيم أجببتك ققم مع الملك تسدده وترشده فكان مع الملك يسدده ويأتيه الوحي من الله حتى عظمت الاحداث ونسوا ما نجاهم الله به من عدوم سنحاريب وجنوده فوحي الله الى أرميا قم فاقصص عليهم ما أمرك به وذكرهم نعمتى عليهم وعرفهم أجدانهم فقال أرميا ( يارب انى ضعيف إن لم تقوى عاجز إن لم تبلغنى مخطئ إن لم تسدنى مخذول إن لم تنصرنى ذليل إن لم تعزنى ) فقال الله تعالى ( أو لم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيقتى وأن الخلق والأمر كله لى وأن القلوب والألسنة كلها بيدي فاعلمها كيف شئت فتطيعنى فانا الله الذى ليس شئ مثلى . قامت السموات والأرض وما فيهن بكامتى . وانه لا يخلص التوحيد ولم تم القدرة إلا لى ولا يعلم ما عندى غيرى وأنا الذى كلمت البحار ففهمت قولى وأمرتها ففعلت أمرى وحددت عليها حدوداً فلا تمدوحدى وتآني بامواج كلجبال فاذا بلغت حدى ألبستها مذلة لطاعتي وخوفا واعترافاً لأمرى وانى مملك ولن يصل اليك شئ معى وانى بعثك الى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى فتستوجب لذلك أجر من اتبعك ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً انطلق الى قومك ققم فيهم وقل لهم ان الله قد ذكركم بصلاح آباءكم فلذلك استبقاكم بامشر أبناء الأنبياء وكيف وجد آباؤكم مغبة طاعتي وكيف وجدتم مغبة معصيتى وهل وجدوا أحداً عصانى فمدد بمعصيتى وهل عدوا أحداً أطاعنى فشقى بطاعتي ان الدواب اذا ذكرت أو طائها الصالحة تزعت اليها وان هؤلاء القوم رتعوا فى مروج المهلكة وتركوا الأمر الذى به أكرمت آباءهم وابتغوا الكرامة من غير وجهها\* أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادى خوفاً يتبعونهم ويعملون فيهم بغير كتابى حتى أجهلهم امرى وأنسوم ذكرى وسنتى وعزوم غنى فدان لهم عبادى بالطاعة التى لا تنبى إلا لى فهم يطيعونهم فى معصيتى \*

وأما ملوكهم وأمرائهم فبطروا نعمتى وآمنوا مكبرى وغرهم الدنيا حتى نبذوا كتابى ونسوا عهدى فهم يحرفون كتابى ويقترنون على رسلى جرأة منهم على وغرة بي فسبحان جلالى وعلو مكافى وعظمة شأنى هل ينبغى أن يكون لى شريك فى ملكى وهل ينبغى لبشر أن يطاع فى معصيتى وهل ينبغى لى

أن أخلق عباداً أجعلهم أرباباً من دوني أو آذن لأحد بالطاعة لأحد وهي لا تنبغي إلا لي \*  
 وأما قراؤهم وقتهاؤهم فيد رسون ما يتخيرون فينقادون للملوك فيتابعونهم على البدع التي يتدعون  
 في ديني ويطيعونهم في معصيتي ويوفون لهم بالمهود الناقضة لمهدي فهم جهلة بما يملكون لا ينتفون بشئ  
 مما علموا من كتابي \*

وأما أولاد النبيين فمهورون ومفتونون يخوضون مع الخائضين يتمنون مثل نصري آباءهم والكرامة  
 التي أكرمهم بها ويرغمون أنه لا أحد أولى بذلك منهم بغير صدق منهم ولا تفكر ولا يذكرون كيف  
 كان صبر آباءهم وكيف كان جهدهم في أمري حين اغتر المغترون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصبروا  
 وصدقوا حتى عز أمرى وظهر ديني فتأيت هؤلاء القوم لهم يستحيون مني ويرجعون فتطولت عليهم  
 وصدفت عنهم فأكثرت ومددت لهم في العمر وأعدت لهم لهم يتذكرون \* وكل ذلك أمطر عليهم  
 السماء وأبنت لهم الأرض وأبسهم العافية وأظهرهم على العدو ولا يزدادون الا طغيانا وبعداً مني مفتي  
 متى هذا . أبي يسخرون أم بي يتحرشون أم اباي يخادعون أم على يجترئون فاني أقسم بمرقي لا تبيح  
 عليهم فتنة يتخير فيها الحكيم ويضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكيم ثم لاسطن عليهم جباراً  
 قاسياً عاتباً ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرأفة والرحمة وآليت أن يتبعه عدد وسواد مثل الليل المظلم . له  
 فيه عسا كر مثل قطع انسحاب ومواكب مثل العجاج وكأن حفيف رايته طيران النسور وحمل فرسانه  
 كسرب العقبان يعيدون العمران خراباً والقرى وحشا ويمشون في الأرض فساداً ويتبرون ما علوا تدبيراً  
 قاسية قلوبهم لا يكثرئون ولا يرفيون ولا يرحمون ولا يبصرون ولا يسمعون يجولون في الأسواق  
 بأصوات مرتفعة مثل زئير الاسد تقشع من هيتها الجلود وتطيش من سمعها الاحلام بالسنة لا يقهونها  
 ووجوه ظاهر عليها المنكر لا يعرفونها . فوعزتي لاعطان يوتهم من كتبى وقديسى ولاخين مجالسهم  
 من حديثها ودروسها ولاوحشن مساجدهم من عمارها وزوارها الذين كانوا يزينون بمارتها لغيرى  
 ويتمجدون فيها ويتمدون لكسب الدنيا بالدين ويتمقون فيها لغير الدين ويتمدون فيها لغير العمل  
 لا يبدلن ملوكها بالمرزئذل وبالأمم الخوف وبالغنى الفقر وبالنعمة الجوع وبطول العافية والرخاء أنواع  
 البلاء ولباس الديباج والحريز مدارع الوير والعباء وبالارواح الطيبة والادهان جيف القتل ولباس  
 التيجان أطواق الحديد والسلاسل والاعلال . ثم لاعيدن فيهم بعد القصور الواسعة والحصون الحصينة  
 الخراب وبعد البروح المشيدة مساكن السباع وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب وبعد ضوء السراج دخان  
 الحريق وبعد الانس الوحشة والقفار \* ثم لا يبدلن نساءها بالاسورة الاعلال وبلائد الدر والياقوت  
 سلاسل الحديد وبالوان الطيب والادهان النقع والغبار وبالمنشى على الزرابى عبور الاسواق والانهار  
 وانخب الى الليل في بطون الاسواق وبالحدود والستور المحسور عن الوجوه والسوق والاسفار



والأرواح السموم . ثم لادوسنهم بأنواع العذاب حتى لو كان السكان منهم في حائق لوصل ذلك اليه انى إنمأ كرم من أكرمى وانما أهين من هان عليه أمرى . ثم لآمرن السماء خلال ذلك فلتكون عليهم طبقا من حديد ولآمرن الارض فلتكون سبيكة من نحاس فلا سماء تمطر ولا أرض تنبت . فان أمطرت خلال ذلك شيئا سلطت عليهم الآفة فان خلص منه شئ نزعته منه البركة وان دعوتى لم أجبههم وان سألتنى لم أعطهم وان بكوا لم أرحمهم وان تضرعوا الى صرفت وجهى عنهم . وان قالوا اللهم أنت الذى ابتدأتنا وآبأنا من قبلنا برحمتك وكرامتك وذلك بانك اخترتنا لنفسك وجعلت فينا نبوتك وكتابك ومساجدك ثم مكنت لنا فى البلاد واستخلفتنا فيها وربيتنا وآبأنا من قبلنا بنعمتك صفاراً وحفظتنا وإياهم برحمتك كبارا فانت أوفى المنعمين وان غيرنا . ولا تبدل . وان بدلنا وان تم فضلك ومنك وطولك واحسانك فان قالوا ذلك قلت لهم إني ابتدىء عبادى برحمتى ونعمتى \* فان قبلوا آتممت وان استزادوا زدت وان شكروا ضاعفت وان غيروا غيرت واذا غيروا غضبت \* واذا غضبت عذبت وليس يقوم شئ بغضبي .

قال كعب فقال أرميا برحمتك أصبحت أقلم بين يديك وهل ينبغى ذلك لى وأنا أذل وأضعف من أن ينبغى لى أن أتكلم بين يديك ولكن برحمتك أبقيتنى لهذا اليوم وليس أحد أحق أن يخاف هذا العذاب وهذا الوعيد منى بما رضيت به منى طولا والاقامة فى دار الخاطئين وهم يصونك حولى بغير نكر ولا تغيير منى فان تعذبني فبذنبى وان ترحنى فذلك ظلى بك \* ثم قال يارب سبحانك وبمحمدك وتباركت ربنا وتعاليت أمهلك هذه القرية وماحولها وهى مساكين أنبيائك ومنزل وحيك يارب سبحانك وبمحمدك وتباركت ربنا وتعاليت لخراب هذا المسجد وماحوله من المساجد ومن البيوت التى رفعت لذكرك يارب سبحانك وبمحمدك وتباركت وتعاليت لمقتل هذه الامة وعذابك إياهم وهم من ولد ابراهيم خليلك وأمة موسى نبيك وقوم داود صفيك يارب أى القرى تأمن عقوبتك بعد وأى العباد يأمنون سطوتك بعد ولد خليلك ابراهيم وأمة نبيك موسى وقوم خليلتك داود تسلط عليهم عبدة النيران قال الله تعالى ( ياأرميا من عصاني فلا يستنكرهتمى فانى انما أكرمت هؤلاء القوم على طاعتي ولو أنهم عصوني لانزلهم دارالعاصين الا أن أندأركم برحمتى .

قال أرميا يارب اتخذت ابراهيم خليلا وحفظتنا به . وموسى قربته نجيا فتنسألك أن تحفظنا ولا تتخطفنا ولا تسلط علينا عدونا فإوحى الله اليه ( ياأرميا إني قدستك فى بطن أمك وأخرتك الى هذا اليوم فلو أن قومك حفظو اليتامى والارامل والمساكين وابن السبيل لمكنت الداعم لهم وكانوا عندي بمنزلة جنة ناعم شجرها طاهر ماؤها ولا يفسد ماؤها ولا تبور ثمارها ولا تنقطع ولكن سأشكوا اليك بنى اسرائيل إني كنت لهم بمنزلة الداعى الشفيق أجنبهم كل قحط وكل عسرة واتبع بهم الخصب حتى صاروا كباشا ينطح

بعضها بعضا فباويلهم ثم ياويلهم انما اكرم من اكرمني وأهين من هان عليه امرى ان من كان قبل هؤلاء القوم من القرون يستخفون بمصيتي وان هؤلاء القوم يتبرعون بمصيتي تبرعا فيظفرونها في المساجد والاسواق وعلى رؤس الجبال وظلال الاشجار حتى عجت السماء الى منهم وعجت الارض والجبال وفرت منها الوحوش باطراف الارض وأقاصيها وفي كل ذلك لا ينتهون ولا يتنفون بما علموا من الكتاب . قال فلما بلغهم أرميا رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد والعذاب عصوه وكذبوه وأتهموه وقالوا ( كذبت وأعظمت على الله الفرية فتزعم أن الله معطل أرضه ومساجده من كتابه وعبادته وتوحيده فمن يعبده حين لا يبقى له في الارض عابد ولا مسجد ولا كتاب لقد أعظمت الفرية على الله واعتراك الجنون ) فأخذوه وقيده وسجنوه فعند ذلك بعث الله عليهم نجت نصر فاقبل يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصرم فكان كما قال تعالى ( نجسوا خلال الديار ) قال فلما طال بهم الحصر نزلوا على حكمه ففتحوا الابواب وتخلوا الارقة وذلك قوله ( نجسوا خلال الديار ) وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش الجبارين قتل منهم الثلث وسبي الثلث وترك الزمنى والشيوخ والعجائز ثم وطهم بالخليل وهدم بيت المقدس وساق الصبيان وأوقف النساء في الاسواق حاسرات وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرق التوراة وسأل عن دانيال الذى كان قد كتب له الكتاب فوجدوه قدماء وأخرج أهل بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر وميشائيل وعزرائيل وميخائيل فأمضى لهم ذلك الكتاب وكان دانيال بن حزقيل خلفا من دانيال الاكبر ودخل بخت نصر بجنوده بيت المقدس ووطى الشام كلها وقتل بنى اسرائيل حتى أفنهم \* فلما فرغ منها انصرف راجعا وحمل الأموال التى كانت بها وساق السبايا فبلغه معه عدة صبيانهم من أبناء الاحبار والمالك تسعين الف غلام وقذف الكنائس فى بيت المقدس وذبح فيه الخنازير وكان العلمان سبعة آلاف غلام من بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط ايشى بن يعقوب وأربعة عشر الفا من سبط زبالون وفتالى ابنى يعقوب وأربعة عشر الفا من سبط دان بن يعقوب وثمانية آلاف من سبط يستاخر بن يعقوب والفين من سبط زبالون بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روييل ولاوى واثنى عشر الفا من سائر بنى اسرائيل وانطلق حتى قدم أرض بابل .

قال اسحاق بن بشر قال وهب بن منبه فلما فعل ما فعل قيل له كان لهم صاحب يخبرهم ما أصابهم ويصفك وخبرك لهم ويخبرهم أنك تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتهدم مساجدهم وتحرق كنائسهم فكذبوه واتهموه وضربوه وقيده وحبسوه فأمر بخت نصر فلخرج أرميا من السجن فقال له أكنت تحذر هؤلاء القوم ما أصابهم قال نعم قال فاني علمت ذلك قال أرسلنى الله اليهم فكذبونى قال كذبوك وضربوك وسجنوك قال نعم قال ( بس القوم قوم كذبوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك أن تلتحق

بنى فاكركم وأواسيك وان أحببت أن تقيم في بلادك فقد أمتك ) قال له أرميا إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ساعة قط ولو أن بنى إسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك ولم يكن لك عليهم سلطان فلما سمع بخت نصر هذا القول منه تركه فاقام أرميا مكانه بأرض أينيا . وهذا سياق غريب . وفيه حكم ومواعظ وأشياء مليحة وفيه من جهة التعريب غرابة .

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلابي كان بخت نصر أصفهنا لما بين الاهواز الى الروم للملك على الفرس وهو لهراسب وكان قد بنى مدينة بلخ التي تلقب بالنساء وقاتل الترك والجأثم الى أضيق الاماكن وبث بخت نصر لقتال بنى إسرائيل بالشام فلما قدم الشام صالحه أهل دمشق وقد قيل إن الذي بث بخت نصر إنما هو بهمن ملك الفرس بعد بشناسب بن لهراسب وذلك لتعدى بنى إسرائيل على رسله اليهم . وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى عن بن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب أن بخت نصر لما قدم دمشق وجد بها دما يعلى على كبا يعنى التمامه فسألهم ما هذا الدم فقالوا أدر كنا آباءنا على هذا وكلا ظهر عليه الكبا ظهر قال قتل على ذلك سبعين الفاً من المسلمين وغيرهم فسكن . وهذا إسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وقد تقدم من كلام المحافظ بن عساكر ما يدل على أن هذا دم يحيى بن ذكريا وهذا لا يصح لأن يحيى بن ذكريا بعد بخت نصر بعدة والظاهر أن هذا دم نبي متقدم أو دم لبعض الصالحين أو لمن شاء الله من الله أعلم به . قال هشام بن الكلابي ثم قدم بخت نصر بيت المقدس فصالحه ملكها وكان من آل داود وصانعه عن بنى إسرائيل وأخذته بخت نصر رهائن ورجع . فلما بلغ طبرية بلغه أن بنى إسرائيل ثاروا على ملكهم قتلوه لاجل أنه صالحه ففرض رقاب من معه من الرهائن ورجع اليهم فاخذ المدينة عنوة . وقتل المقاتلة وسبي الذرية . قال وبلغنا أنه وجد في السجن أرميا النبي فلخرجه وقص عليه ما كان من أمره ايامه وتحذيره لهم عن ذلك فكذبوه وسجنوه فقال بخت نصر بئس القوم قوم عصوا رسول الله وخلى سبيله وأحسن اليه واجتمع اليه من تقي من ضعفاء بنى إسرائيل فقالوا إنا قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب الى الله عز وجل مما صنعنا فدفع الله أن يقبل توبتنا فدعا ربه فوحي الله اليه أنه غير فاعل فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة فاخبرهم ما أمره الله تعالى به فقالوا كيف تقيم بهذه البلدة وقد خربت وغضب الله على أهلها فابوا ان يقيموا .

قال ابن الكلابي ومن ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل في البلاد فنزلت طائفة منهم الحجاز وطائفة يثرب وطائفة وادى القرى ودهبت شرذمة منهم الى مصر فكتب بخت نصر الى ملكها يطلب منه من شرد منهم اليه فابى عليه فركب في جيشه قاتله وقهره وغلبه وسبي ذراريهم . ثم ركب الى بلاد المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية . قال ثم انصرف بسبي كثير من أرض المغرب ومصر وأهل بيت

المقدس وأرض فلسطين والأردن وفي السبي دانيال \* قلت والظاهر أنه دانيال بن حزقيال الاصغر لا  
الاكبر على ما ذكره وهب بن منبه والله أعلم \*

## سُبْحَانَ خَيْرِ رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال ابن أبي الدنيا حدثنا احمد بن عبد الاعلى الشيباني قال إن لم أكن سمعته من شبيب بن صفوان  
فحدثني بعض أصحابنا عنه عن الأجلح الكندي عن عبدالله بن أبي الهذيل قال ضرا بخت نصر أسدين  
فالتاهما في جب وجاء دانيال فالتاه عليهما فلم يهجاه فكث ما شاء الله ثم اشتهى ما يشتهى الآدميون  
من الطعام والشراب فأوحى الله الي أرميا وهو بالشام أن اعدد طعاما وشرابا لدانيال فقال يارب أنا بالارض  
المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق فأوحى الله اليه أن اعدد ما أمرناك به فانا سنرسل من يحملك  
ويحمل ما أعددت ففضل وأرسل اليه من حملة وحمل ما أعدده حتى وقف على رأس الجب فقال دانيال  
من هذا قال أنا أرميا فقال ما جاء بك فقال أرسلني اليك ربك . قال وقد ذكرني ربي قال نعم فقال  
دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره . والحمد لله الذي يجيب من رجاه . والحمد لله الذي من وثق  
به لم يكاه الي غيره . والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا . والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة . والحمد  
لله الذي هو يكشف ضرا بنا بعد كربنا . والحمد لله الذي يقينا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذي  
هو رجاؤنا حين ينقطع الحيل عنا

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن أبي خلد بن دينار حدثنا أبو العالية قال لما افتتحنا  
تستر وجدنا في مال بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فلخذنا المصحف فحملناه  
الي عمر بن الخطاب فدعا له كعباً فنسخه بالعربية . فانا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما قرأ القرآن  
هذا فقلت لأبي العالية ما كان فيه قال سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم  
بالرجل قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس  
فلا ينبشونه . قلت فما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون قلت من  
كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال قلت منذ كم وجدتموه قد مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت  
ما تغير منه شيء قال لا الاشعرات من قفاه إن لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع . وهذا  
استاد صحيح الي أبي العالية ولكن إن كان تاريخ وفاته محفوظاً من ثلثمائة سنة فليس بنبي بل هو رجل صالح  
لأن عيسى بن مريم ليس بينه وبين رسول الله (ص) نبي بنص الحديث الذي في البخاري والفترة التي  
كانت بينهما أربع مائة سنة \* وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة وقد يكون تلاميخ وفاته من ثمانمائة سنة  
وهو قريب من وقت دانيال إن كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الامر فانه قد يكون رجلاً آخر

إما من الانبياء أو الصالحين وسكن قربت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجوناً كما تقدم . وقد روى باسناد صحيح الى أبي العالمة أن طول افنه شبر . وعن أنس ابن مالك باسناد جيد أن طول افنه ذراع فيحتمل على هذا أن يكون رجلاً من الأنبياء الاقدمين قبل هذه المدد والله أعلم .

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب احكام القبور حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله ابن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله عن أبي الاشعث الاحمرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دانيال دعا ربه عز وجل ان يدفنه امة محمد فما افتتح أبو موسى الاشعري تستر وجده في تابوت تضرب عروقه ووريدة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دل على دانيال فبشره بالجنة فكان الذي دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب أبو موسى الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر أن ادفنه وابث الى حرقوص فان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظاً نظر والله اعلم .

ثم قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو بلال حدثنا قاسم بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد وكان عالماً قال وجد أبو موسى مع دانيال مصحفاً وجرة فيها ودك ودرهم وخاتمه فكتب أبو موسى بذلك الى عمر فكتب اليه عمر أما المصحف فابث به الينا وأما الودك فابث الينا منه ومر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدرهم بينهم وأما الخاتم فقد فلناكه \* وروى عن ابن أبي الدنيا من غير وجه ان أبا موسى لما وجدته وذكروا له انه دانيال التزمه وعاقبه وقبله . وكتب الى عمر يذكر له امره وانه وجد عنده مالا موضوعاً قريباً من عشرة آلاف درهم وكان من جاء اقترض منها فان ردها والامرض وان عنده ربة فامر عمر بان يفسل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفي قبره فلا يعلم به احد وامر بالمال أن يرد الى بيت المال وبالرربة فتحمل اليه ونقله خاتمه . وروى عن أبي موسى انه أمر اربعة من الاسراء فسكروا نهراً وحفروا في وسطه قبراً فدفنه فيه ثم قدم الاربعة الاسراء فضرب اعناقهم فلم يعلم موضع قبره غير أبي موسى الاشعري رضی الله عنه \* وقال ابن أبي الدنيا حدثني ابراهيم بن عبد الله حدثنا احمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه قال رأيت في يد ابن بردة بن ابى موسى الاشعري خاتماً تمش ففصه اسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل قال ابو بردة هذا خاتم ذلك الرجل الميت الذي زعم اهل هذه البلدة أنه دانيال اخذه أبو موسى يوم دفنه . قال أبو بردة فسأل أبو موسى علماء تلك القرية عن تمش ذلك الخاتم فقالوا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون واصحاب العلم فقالوا له انه يولد ليلة كذا وكذا غلام يعور ملكك ويفسده فقال الملك والله لا يبقى تلك الليلة غلام الا قتلته الا أنهم أخذوا دانيال فلقوه في اجمة الاسد فبات

الاسد ولبوته يلحسانه ولم يضره فجاءت أمه فوجمتها يلحسانه فجاهه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ  
قال أبو بردة قال أبو موسى قال علماء تلك القرية فتش دانيل صورته وصورة الاسدين يلحسانه  
في فص خاتمه لثلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك . اسناد حسن .

## عمارة بيت المقدس بعد خرابها ورجوع بني اسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الارض

قال الله تعالى في كتابه المبين وهو أصدق القائلين (أو كما الذي مر على قرية وهي خاوية على  
عروشها . قال اني يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض  
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طماحك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس  
وانظر الى العظام كيف نشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير) قال  
هشام بن الكلبي ثم أوحى الله تعالى الى ارميا عليه السلام فيما بلغني اني عامر بيت المقدس فاخرج  
اليها فاتزها فخرج حتى قدمها وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرني الله أن أتزل هذه البلدة  
واخبرني انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة من  
طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بخت نصر والملك الذي فوقه وهو لهراسب وكان ملكه  
مائة وعشرين سنة وقام بعده ولده بشناسب بن لهراسب وكان موت بخت نصر في دولته قبله عن بلاد  
الشام انها خراب وان السباع قد كثرت في ارض فلسطين فلم يبق بها من الانس احد فتأدى في ارض  
بابل في بني اسرائيل ان من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود واسمه ان  
يعمر بيت المقدس ويبنى مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لارميا عينه فنظر الى المدينة كيف تبنى  
وكيف تعمروا ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن انه نام اكثر من ساعة وقد  
عهد المدينة خرابا فلما نظر اليها عامرة أهلة قال أعلم ان الله على كل شيء قدير . قال فأقام بنو اسرائيل  
بها ورد الله عليهم اسرهم فمكثوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم في زمن ملوك الطوائف . ثم لم يكن  
لهم جماعة ولا سلطان يعني بعد ظهور النصارى عليهم . هكذا حكاه ابن جرير في تاريخه عنه . وذكر ابن  
جرير ان لهراسب كان ملكا عادلا سائسا لملكه قد دانت له العباد والبلاد والملوك والقواد وانه كان  
ذراعى جيد في عمارة الامصار والانهار والمافل . ثم لما ضف عن تدبير المملكة بعد مائة سنة ونيف  
نزل عن الملك لولده بشناسب فكان في زمانه ظهور دين الجوسية<sup>(١)</sup> وذلك ان رجلا كان اسمه زردشت

(١) ( قوله وذلك أن رجلا كان اسمه زردشت الخ ) هذه الحكاية خلاف الواقع . بل الواقع أن  
زردشت هو ابراهيم الزردشت احد الانبياء الذين ظهروا في وادي نهر الأرس بققلزيا المشار اليهم في

كان قد صحب ارميا عليه السلام فاغضبه فدعا عليه ارميا فبرص زردشت فذهب فلحق بارض  
 آذربيجان وصحب بشتاسب فلقنه دين المجوسية الذي اخترعه من تلقاء نفسه قبله منه بشتاسب وحمل  
 الناس عليه وقهرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ممن اباه منهم \* ثم كان بعد بشتاسب بهمن بن بشتاسب  
 وهو من ملوك الفرس المشهورين والابطال المذكورين وقد ناب بخت نصر لكل واحد من هؤلاء  
 الثلاثة وعمر دهرأ طويلاً قبجه الله \* والمقصود ان هذا الذي ذكره ابن جرير من ان هذا المار على  
 هذه القرية هو ارميا عليه السلام \* قال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهما وهو قوى من  
 حيث السباق المتقدم وقد روى عن علي وعبد الله بن سلام وابن عباس والحسن وقنادة والسدي وسليمان  
 ابن بريدة وغيرهم انه عزيز . وهذا اشهر عند كثير من السلف والخلف والله أعلم .

## ولهذه قصته العزيز

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر هو عزيز بن جروة ويقال بن سوريق بن عديا بن أيوب بن  
 درزبان عري بن تقي بن اسبوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران \* ويقال عزيز بن سروخا  
 جاء في بعض الآثار ان قبره بدمشق . ثم ساق من طريق أبي القاسم البغوي عن داود بن عمرو عن  
 حبان بن علي عن محمد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً لا أدري العيين بيع أم لا ولا أدري  
 أكان عزيز نبياً أم لا ثم رواه من حديث مؤمل بن الحسن عن محمد بن اسحاق السجزي عن عبدالرزاق  
 عن معمر عن ابن أبي ذؤيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه . ثم روى من طريق  
 اسحاق بن بشر وهو متروك عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان عزيزاً كان ممن سباه  
 بخت نصر وهو غلام حدث فلما بلغ اربعين سنة اعطاه الله الحكمة قال ولم يكن أحد أحفظ ولا أعلم  
 بالتوراة منه قال وكان يذكر مع الانبياء حتى محى الله اسمه من ذلك حين سأله عن القدر وهذا ضعيف

قوله تعالى (وأصحاب الرس) فان الرس تخفيف ارس . وله الى الآن اتباع تمد بالملايين في الهند ويران  
 وله كتاب باللغة الفارسية القديمة مشتمل على المبادئ والتعاليم والاحكام والبشارات بالامور الآتية على  
 نهج سائر الكتب . منها بشاراته بظهور الرسول عليه السلام بقوله سيظهر في العرب نبي عظيم وبعد  
 أن يمضي من ظهور شريعته الف سنة وكسور اذا جاء ثانياً لا يعرف أن هذه كانت شريعته اه ترجمته  
 بالمعنى . ويقصد بذلك أن شريعته عليه السلام بمضى الزمان يدخل فيها من البدع والاهواء وما لم يكن منها  
 بحيث اذا رآها بعد الف سنة لا يعرفها لسكثرة ما دخل فيها من البدع . فانظر أنه لم يكتف بالشارة بظهوره  
 بل أخبر ايضاً بما يقع في المستقبل في شريعته فهذا من جملة الأدلة على صدق نبوته كما لا يخفى على من  
 تتبع تواريخ الأديان والمذاهب اه (فرج الله زكي الكردي)

ومنقطع ومنكر والله أعلم .

وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن بن عبد الله بن سلام ان عزيزاً هو العبد الذي أمانه الله مائة عام ثم يمته . وقال اسحاق بن بشر انبأنا سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب وسعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن ومقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعبد الله بن اسماعيل السدي عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس وادريس عن جده وهب بن منبه قال اسحاق كل هؤلاء حديث عزيز وزاد بعضهم على بعض قالوا باسنادهم ان عزيزاً كان عبداً صالحاً حكماً خرج ذات يوم الى ضيعة له يتعاهدها فلما انصرف آتى الى خربة حين قامت الظهيرة واصابه الحر ودخل الخربة وهو على حماره قنزل عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة واخرج قصعة معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصة ثم أخرج خبزاً يابساً معه فلقاه في تلك القصة في العصور ليبتل لياً كاه ثم استلقى على قفاه واسند رجليه الى الحائط فنظر سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاما بالية فقال (أنى يحيى هذه الله بمد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجباً فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فلما تة الله مائة عام. فلما امت عليه مائة عام وكانت فيما بين ذلك في بنى اسرائيل أمور واحداث قال فبعث الله الى عزيز ملكاً فخلق قلبه ليعقل قلبه وعينه لينظر بهما فيعقل كيف يحيى الله الموتى . ثم ركب خلقه وهو ينظر ثم كسى عظامه اللحم والشعر والجلد ثم فتح فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويمتل فاستوى جالسا فقال له الملك كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم وذلك أنه كان لبث صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تهب فقال أو بعض يوم ولم يتم لي يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك يعنى الطعام الخبز اليابس وشرابه العصير الذى كان اعتصره في القصة فاذاها على حالها لم يتغير العصير والخبز يابس فذلك قوله (لم يتسنه ) يعنى لم يتغير وكذلك التين والعنب غض لم يتغير شىء من حالها فكانه انكر في قلبه فقال له الملك انكرت ماقلت لك انظر الى حمارك فنظر الى حماره قد بليت عظامه وصارت فجرة فنادى الملك عظام الحمار فاجابت واقبلت من كل ناحية حتى ركبها الملك وعزير ينظر اليه ثم البسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم انبت عليها الجلد والشعر ثم فتح فيه الملك ققام الحمار رافعاً رأسه وأذنيه الى السماء ناهقا يظن القيامة قد قامت فذلك قوله (وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) يعنى وانظر الى عظام حمارك كيف يركب بعضها بعضاً فى أوصالها حتى اذا صارت عظاما مصوراً حماراً بلا لحم ثم انظر كيف نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شىء قدير من احياء الموتى وغيره قال فركب حماره حتى آتى محله فانكره الناس وانكر الناس وانكر منزله فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو



بمجاز عمياء مقعدة قد آتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمهلم فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فلما أصابها السكر أصابها الزمانة . فقال لها عزير يا هذه اهذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير فبكت وقالت ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيراً وقد نسيه الناس قال فاني انا عزير كان الله امانتي مائة سنة ثم بعثني قالت سبحان الله فان عزيراً قد قُتله منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير قالت فان عزيراً رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالغايفة والشفاء فادع الله أن يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيراً عرفتك . قال فدعا ربه ومسح بيده على عينها فصحتا وأخذ بيدها وقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة كأنما كُشِطت من عقال فنظرت فقالت اشهد انك عزير وانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانين عشر سنة وبنى بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم فقالت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعالي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه قال قهض الناس فاقبلوا اليه فنظروا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير فقالت بنو اسرائيل فانه لم يكن فينا احد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزير وقد حرق بخت نصر التوراة ولم يبق منها شيء الا ما حفظت الرجال فاكنتها لنا وكان أبوه سروخا وقد دفن التوراة أيام بخت نصر في موضع يعرفه احد غير عزير فانطلق بهم الى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب قال وجلس في ظل شجرة وبنو اسرائيل حوله فجدد لهم التوراة ونزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجددها لبنى اسرائيل . فمن ثم قالت اليهود عزير بن الله للذي كان من أمر الشهابين وتجديده التوراة وقيامه بامر بنى اسرائيل وكان جدد لهم التوراة بارض السواد بدير حزقييل . والقرية التي مات فيها يقال لها ساير اباد \* قال ابن عباس فكان كما قال الله تعالى ( ولنجعلك آية للناس ) يعني لبنى اسرائيل . وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لانه مات وهو ابن اربعين سنة فبعثه الله شاباً كهيئة يوم مات قال ابن عباس بعث بعد بخت نصر وكذلك قال الحسن وقد أنشد ابو حاتم السجستاني في معنى ما قاله

ابن عباس .	واسود رأس شاب من قبله ابنه	ومن قبله ابن ابنه فهو أكبر
يرى ابنه شيخاً يدب على عصا	ولحيته سوداء والرأس أشقر	
وما لابنه حيل ولا فضل قوة	يقوم كما يمشي الصبي فيعثر	
بعد ابنه في الناس تسعين حجة	وعشرين لا يجري ولا يتبخر	
وعمر أبيه اربعون عاماً	ولان ابنه تسعون في الناس عبر	
فما هو في المقول ان كنت دارياً	وان كنت لا تدري فبالجمل تعدر	



عن أبي هريرة وكذلك رواه شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) نزل في من الأنبياء تحت شجرة فلذغته نملة فامر بجبازة فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله إليه مهلا نملة واحدة . فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه أنه عزير . وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصري أنه عزير فآله أعلم .

## قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

قال الله تعالى في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم (كهيعص) . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفياً . قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً . وانى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهبلى من لدنك ولياً يرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً . يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً . قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً . قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوية . فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً . وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً . وبرا بوالديه ولم يكن جباراً عصياً . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) وقال تعالى (وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا صيرم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فناده الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين . قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقراً قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لى آية . قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رموا واذ كر ربك كثيراً وسبح بالعشى والابكار) وقال تعالى فى سورة الانبياء (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فرداً وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . وقال تعالى وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتابه التاريخ المشهور الحافل . زكريا بن برخيا ويقال زكريا بن دان يقال زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن دواد بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعاطة بن ناحور بن شلوم بن بهاشاط بن اينان بن رجمام بن سليمان بن داود أبو يحيى النبى عليه السلام من نبي اسرائيل . دخل البثينة من أعمال دمشق فى طلب ابنه يحيى . وقيل انه كان بدمشق حين قتل ابنه يحيى والله أعلم . وقد قيل غير ذلك فى نسبة

ويقال فيه زكريا بالمد وبالقص ويقال زكريا أيضاً .

والمقصود ان الله تعالى أمر رسوله (ص) أن يقص على الناس خبر زكريا عليه السلام وما كان من أمره حين وهبه الله ولداً على الكبر وكانت امرأته عاقراً في حال شيبيتها وقد أسنت ايضاً حتى لا يئس احد من فضل الله ورحمته ولا يقنط من فضله تعالى وتقدس فقال تعالى ( ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ) . قال قتادة عند تفسيرها ان الله يعلم القلب النقي ويسمع الصوت الخفي . وقال بعض السلف قام من الليل فنادى ربه مناداة اسرها عن كان حاضراً عنده مخافته فقال ( يارب يارب يارب فقال الله ليبيك ليبيك ليبيك ) ( قال رب انى وهن العظم منى ) أى ضعف وخار من الكبر ( واشتعل الرأس شيباً ) استعارة من اشتعال النار فى الحطب أى غلب على سواد الشعر شيبه كما قال ابن دريد فى مقصورته .

أما ترى رأبي حاكى لونه طرة صبح نحت أذبال اللجا  
واشتعل المبيض فى مسوده مثل اشتعال النار فى جمر الغضا  
وأض عود الهوى يساً ذواياً من بلمر ماقد كان بججاج الثرى

يذكر ان الضمف قد استحوذ عليه باطنا وظاهراً وهكذا قال زكريا عليه السلام ( انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ) وقوله ( لم أكن بدعائك رب شقياً ) أى ما عودتنى فيما أسألك الا الاجابة وكان الباعث له على هذه المسئلة انه لما كفل مريم بنت عمران بن مائان وكان كلما دخل عليها محرابها وجد عندها فاكهة فى غير إوانها ولا فى آوانها وهذه من كرامات الاولياء فلم أن الرازق للشىء فى غير أوانه قادر على أن يرزقه ولداً وان كان قد طعن فى سنه ( هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ) وقوله ( وانى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً ) قيل المراد بالموالى العصابة وكانه خاف من تصرفهم بعده فى بنى اسرائيل بما لا يوافق شرع الله وطاعته فسأل وجود ولد من صلبه يكون براً تقياً راضياً ولهذا قال ( فهب لى من لدنك ) أى من عندك بحولك وقوتك ( ولياً يرئى ) أى فى النبوة والحكم فى بنى اسرائيل ( ويرث من آل يعقوت واجمله رب رضى ) يعنى كما كان أبأوه واسلافه من ذرية يعقوب انبياء فاجمله مثلهم فى الكرامة التى أكرمهم بها من النبوة والوحى وليس المراد ههنا وراثه المال كما زعم ذلك من زعمه من الشيعة وواقهم ابن جرير ههنا وحكاه عن ابى صالح من السلف لوجوه . احدها ما قدمنا عند قوله تعالى ( وورث سليمان داود ) أى فى النبوة والملك كما ذكرنا فى الحديث المتفق عليه بين العلماء انروى فى الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها من طرق عن جماعة من الصحابة ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة فهذا نص على أن رسول الله لا يورث ولهذا منع الصديق ان يصرف ما كان يختص به فى حياته الى احد من ورثته الذين لولا هذا

النص لصرف اليهم وهم ابته فاطمة وأزواجه التسع وعمه العباس رضى الله عنهم واحتج عليهم الصديق في منعه أيام بهذا الحديث وقد واقفه على روايته عن رسول الله (ص) عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأبو هريرة وآخرون رضى الله عنهم . الثاني ان الترمذى رواه بلفظ يعم سائر الانبياء نحن معاشرا الانبياء لانورث وصححه . الثالث ان الدنيا كانت احقر عند الانبياء من أن يكتزوا لها أو يلتفتوا اليها أو يهتمهم أمرها حتى يسألوا الاولاد ليحوزوها بدمهم فان من لا يصل الى قريب من منازلهم في الزهادة لا يهتم بهذا المقدار أن يسأل ولداً يكون وارثاً له فيها . الرابع أن زكريا عليه السلام كان نجاراً يعمل بيده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده والغالب ولاسيما من مثل حال الانبياء أنه لا يجهد نفسه في العمل اجهاداً يستفضل منه ما لا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده وهذا أمرين واضح لكل من تأمله وتدبره وتفهم ان شاء الله .

قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن عيسى بن هرون أنبأنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال كان زكريا نجاراً . وهكذا رواه مسلم وابن ماجه من غير وجه عن حماد بن سلمة به . وقوله (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) . وهذا مفسر بقوله (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين) فلما بشر بالولد وتحقق البشارة شرع يستعلم على وجه التعجب وجود الولد والحالة هذه له (قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) أى كيف يوجد ولد من شيخ كبير قبل كان عمره إذ ذاك سبعا وسبعين سنة والاشبه والله أعلم أنه كان أسن من ذلك (وكانت امرأتى عاقراً) يعنى وقد كانت امرأتى فى حال شيبته عاقراً لاتلد والله أعلم . كما قال الخليل (أبشرتمنى على أن مسنى الكبرفيم تبشرون) وقالت سارة (ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بلى شيخنا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمرالله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وهكذا أوجب زكريا عليه السلام قال له الملك الذى يوحى اليه باسمه (كذلك قال ربك هو على هين) أى هذا سهل يسير عليه (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) أى قدرته أوجدتك بعد ان لم تمكن شيئاً مذكورا أفلا يوجد منك ولداً وان كنت شيخنا . وقال تعالى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ومعنى اصلاح زوجته انها كانت لا تحيض فحاضت . وقيل كان فى لسانها شيء أى بذاعة (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على وقت تعلق منى المرأة بهذا الولد المبشر به (قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلاث ليال سوياً) يقول علامة ذلك أن يمتريك سكت لا تنطق معه ثلاثة أيام الارضرا وانت فى ذلك سوى الخلق صحيح المزاج معتدل البنية وأمر

بكثرة الذكر في هذه الحال بالقلب واستحضار ذلك بفؤاده بالمشى والابكار فلما بشر بهذه البشارة خرج مسروراً بها على قومه من محرابه ( فأوحى إليهم أن سبحوه بكرة وعشيا ) \* والوحي هنا هو الامر الخفي اما بكتابه كما قاله مجاهد والسدى أو إشارة كما قاله مجاهد أيضاً ووهب وقتادة . قال مجاهد وعكرمة ووهب والسدى وقتادة اعتقل لسانه من غير مرض . وقال ابن زيد كان يقرأ ويسبح ولكن لا يستطيع كلام احد . وقوله ( يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ) ، يخبر تعالى عن وجود الولد وفق البشارة الالهية لآييه زكريا عليه السلام وأن الله علمه الكتاب والحكمة وهو صغير في حال صباه \* قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب فقال مالئنا خلقنا قال وذلك قوله ( وآتيناه الحكم صبياً ) وأما قوله ( وحناناً من لدنا ) فروى ابن جرير عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لا أدري ما الحنان . وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك ( وحناناً من لدنا ) أى رحمة من عندنا رحمتنا بها زكريا فوهبنا له هذا الولد \* وعن عكرمة ( وحناناً ) أى محبة عليه ويحتمل أن يكون ذلك صفة لتحنن يحيى على الناس ولا سيما على أبويه وهو محبتهم والشقة عليهما وبره بهما . وأما الزكاة فهو طهارة الخلق وسلامته من النقائص والذائل . والتقوى طاعة الله بامتثال أوامره وترك زواجره ، ثم ذكر بره بالديه وطاعته لهما أمراً ونهياً وترك عقوبتهما قولاً وفلاً فقال ( وبراً بالديه ولم يكن جباراً عصياً ) ثم قال ( وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ) هذه الأوقات الثلاثة أشد ماتكون على الانسان فانه ينتقل في كل منها من عالم إلى عالم آخر فيعقد الأول بعد ما كان الفه وعرفه ويصير إلى الآخر ولا يدري ما بين يديه ولهذا يستهل صارخاً إذا خرج من بين الاحشاء وفارق لينها وضما وينقل إلى هذه الدار ليكابدهمومها وغمها وكذلك إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينها وبين دار القرار وصار بعد الدور والقصور إلى عرصة الاموات سكان القبور وامتظر هناك النفخة في الصور ليوم البعث والنشور فمن مسرور ومحبور ومن محزون ومثبور وما بين جبير وكبير وفريق في الجنة وفريق في السعير . ولقد أحسن بعض الشعراء حيث يقول :

وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِئاً مُسْتَصْرِخاً      وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُرُوراً  
فَلْحَرِصْ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِذَا بَكَوْا      فِي يَوْمٍ مَوْتِكَ ضَالِحُكَ مَسْرُوراً

ولما كانت هذه المواطن الثلاثة اشق ماتكون على ابن آدم سلم الله على يحيى في كل موطن منها فقال ( وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ) وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن الحسن قال إن يحيى وعيسى التقيا فقال له عيسى استغفر لى أنت خير منى فقال له الآخر استغفر لى أنت خير منى فقال له عيسى أنت خير منى سلمت على نفسى وسلم الله عليك فصرف والله فضلها ، وأما قوله في الآية الاخرى ( ومسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين ) فقيل المراد بالحصور الذى لا يأتى النساء

وقيل غير ذلك وهو أشبه لقوله ( هب لي من لادنك ذرية طيبة ) وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال ما من أحد من ولد آدم إلا وقد اخطأ أو هم بخطيئة ليس يجي بن زكريا وما ينبغي لأحد يقول أنا خير من يوسف بن متى . علي بن زيد بن جدعان تكلم فيه غير واحد من الأئمة وهو منكر الحديث وقد رواه ابن خزيمة والدارقطني من طريق أبي عاصم العباداني عن علي بن زيد بن جدعان به مطولا ثم قال ابن خزيمة وليس على شرطنا . وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عتيل عن ابن شهاب قال خرج رسول الله (ص) على أصحابه يوما وهم يتذاكرون فضل الانبياء فقال قاتل ( موسى كليم الله وقال قاتل عيسى روح الله وكتبه وقال قاتل ابراهيم خليل الله فقال ابن الشهيد ابن الشهيد بليس الجبر وباكل الشجر مخافة الذنوب قال ابن وهب يريد يجي بن زكريا . وقد رواه محمد بن اسحاق وهو مدلس عن يجي بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله (ص) يقول كل ابن آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يجي بن زكريا . فهذا من رواية ابن اسحاق وهو من المدلسين رقد عنعن ههنا . ثم قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب مرسلا . ثم رأيت ابن عساکر ساقه من طريق أبي أسامة عن يجي بن سعيد الانصاري ثم قد رواه ابن عساکر من طريق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق حدثنا محمد بن الأصبهاني حدثنا أبو خالد الاحمر عن يجي بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن عمرو قال ما أحد الا يلقى الله بذنب الا يجي بن زكريا . ثم تلا ( وسيدا وحصورا ) ثم رفع شيئا من الارض فقال ما كان معه الا مثل هذا ثم ذبح ذبجا وهذا موقف من هذه الطريق وكونه موقوفا اصح من رفعه والله أعلم . واورده ابن عساکر من طرق عن معمر من ذلك ما اورده من حديث اسحاق بن بشر وهو ضعيف عن عثمان بن سباح عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ عن النبي (ص) بنحوه . وروى من طريق أبي داود الطيالسي وغيره عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن ابيه عن أبي سعيد قال قال رسول (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا بنى الخلالة يجي وعيسى عليهما السلام . وقال أبو نعيم الحافظ الاصبهاني حدثنا اسحاق بن احمد حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا احمد بن أبي الحواري سمعت ابا سليمان يقول خرج عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا يتماشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن خالة لقد اصببت اليوم خطيئة ما اظن أنه ينفرك ابا قال وما هي يا ابن خالة قال امرأة صدنتها . قال والله ماشرت بها . قال سبحان الله بدنك معي فان روحك قال ملق بالمرش ولوان قلبي المطن الى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين . فيه غرابة وهو من الاسرائيليات \* وقال اسرئيل عن ابي حصين عن خيشمة قال كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة وكان عيسى يلبس الصوف وكان يجي بليس الجبر ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ولا

عبد ولا أمة ولا مأوى يا ويان اليه ابن ماجهنا الليل أويا فلما ارادا أن يتفرقا قال له يحيى اوصنى قال لا تنضب قال لا استطيع الا أن اغضب قال لا تتقن مالا قال أما هذه فعسى .

وقد اختلفت الرواية عن وهب بن منبه هل مات زكريا عليه السلام موتاً أو قتل قتلا على روايتين فروى عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال هرب من قومه فدخل شجرة فجازا فوضعوا المنشار عليهما فلما وصل المنشار الى أضلاعه أن فأوحى الله اليه لئن لم يسكن أنينك لأقلبن الارض ومن عليها فسكن أفيته حتى قطع بانثنين . وقد روى هذا في حديث مرفوع سنورده بعد ان شاء الله \* وروى اسحق بن بشر عن ادريس بن سنان عن وهب أنه قال الذى انصدعت له الشجرة هو شعيا فأما زكريا فمات موتاً فآله اعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان أبناً أبو خلف موسى بن خلف وكان يمد من البدلاء حدثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممتور عن الحارث الاشعري أن النبي (ص) قال ان الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وان يأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن وكاد أن يبطل فقال له عيسى عليه السلام إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن . فلما أن تبلغهن وإما أن ابغهن فقال يا أخى إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي قال فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فعد على الشرف فحمد الله واثني عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم ان تعملوا بهن . واولهن أن تعبدوا الله لا تشرکوا به شيئاً فان مثل ذلك مثل من اشترى عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى غلته الى غير سيده فايكم يسره أن يكون عبده كذلك وأن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً وأمرکم بالصلاة فان الله ينصب وجهه قبل عبده مالم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا \* وامرکم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجدرج المسك وان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك \* وامرکم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن أفتدى نفسى منكم فجعل يفندى نفسه منهم بالقليل والكثر حتى فك نفسه \* وأمرکم بذكر الله عز وجل كثيراً فان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره فاتي حصناً حصيناً فتمحصن فيه وأن العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر الله عز وجل قال وقال رسول (ص) : «وأنا أمرکم بخمس الله امرني بهن بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فان من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن يرجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من حثا جهنم قال يارسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وزعم أنه مسلم ادعوا المسلمين باسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل .

وهكذا رواه أبو يعلى عن هدية بن خالد عن ابان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير به . وكذلك رواه



الترمذى من حديث أبي داود الطيالسى وموسى بن اسماعيل كلاهما عن ابان بن يزيد العطار به \* ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن محمد بن شعيب بن سابور عن معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري به . ورواه الحاكم من طريق مروان بن محمد الطاطرى عن معاوية بن سلام عن اخيه به . ثم قال تفرد به مروان الطاطرى عن معاوية بن سلام . قلت وليس كما قال ورواه الطبرانى عن محمد بن عبدة عن أبي نوبة الربيع بن يافع عن معاوية بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري فذكر نحوه فسط ذكر زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الاشعري فذكر نحوه هذه الرواية ثم روى الحافظ بن عساكر من طريق عبد الله بن أبي جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن انس قال ذكر لنا عن اصحاب رسول الله (ص) ، فيما سمعوا من علماء بنى اسرائيل أن يحيى بن زكريا أرسل بخمس كلمات و ذكر نحوه ما تقدم . وقد ذكروا ان يحيى عليه السلام كان كثير الافراد من الناس انما كان يانس الى البرارى وياكل من ورق الاشجار ويرد ماء الانهار ويتغذى بالجراد فى بعض الاحيان ويقول من انعم منك يا يحيى \* وروى ابن عساكر أن أبويه خرجا فى طلبه فوجداه عند بحيرة الاردن فلما اجتمعا به أبكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل . وقال ابن وهب عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وانه كان ليبيكى من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لخرقه

وقال محمد بن يحيى الذهلى حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال جلست يوما الى أبي ادريس الخولانى وهو يقص فقال الا أخبركم عن كان أطيب الناس طعاما فلما رأى الناس قد نظروا اليه قال إن يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاما انما كان يأكل مع الوحش كراهة أن يخالط الناس فى معايشهم \* وقال ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال قد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه فى البرية فاذا هو قد احتفر قبرا وأقام فيه يبكى على نفسه فقال يا بنى أنا أطيبك من ثلاثة أيام وانت فى قبر قد احتفرت قائم تبكى فيه فقال يا أبت الست أنت أخبرتنى أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطع الا بدموع البكاين فقال له ابك يا بنى فبكيا جميعا . وهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنجوه وروى ابن عساكر عنه أنه قال إن أهل الجنة لا ينامون للذة ما هم فيه من النعيم فكذا ينبغى للصدقيين أن لا يناموا لما فى قلوبهم من نعيم المحبة لله عز وجل \* ثم قال كم بين النعيمين وكم بينهما وذكروا أنه كان كثير البكاء حتى أضر البكاء فى خديه من كثرة دموعه \*

## بيان كيف قتل يحيى عليه السلام

وذكروا فى قتله أسبابا من أشهرها أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه او من لا يحل له تزويجها فقهاه يحيى عليه السلام عن ذلك فبقى فى نفسها منه . فلما كان بينها وبين الملك

ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعها وقيل بل أحبته امرأة ذلك الملك وراسلته فابى عليها فلما يتست منه تحيلت في أن استوهبت من الملك فتمنع عليها الملك ثم أجابها الى ذلك فبعث من قتله وأحضر اليها رأسه ودمه في طشت . وقد ورد معناه في حديث رواه اسحاق بن بشر في كتابه المبتدا حيث قال أنبأنا يعقوب الكوفي عن عمرو بن ميمون عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ليلة أسرى به رأى زكريا في السماء فسلم عليه وقال له يا أبا يحيى خبرني عن قتلك كيف كان ولم فتلك بنو اسرائيل . قال يا محمد أخبرك أن يحيى كان خير أهل زمانه وكان أجملهم وأصبحهم وجها وكان كما قال الله تعالى (سيدا وحصورا) وكان لا يحتاج الى النساء فهوته امرأة ملك بنى اسرائيل وكانت بنية فأرسلت اليه وعصمه الله وامتنع يحيى وأبى عليها فاجتمعت على قتل يحيى ولهم عيد يجتمعون في كل عام وكانت سنة الملك أن يوعده ولا يخلف ولا يكذب . قال فخرج الملك الى الميد فقامت امرأته فشيخته وكان بها معجبا ولم تكن تفعله فيما مضى فلما أن شيعته قال الملك سليني فما سألتني شيئا الا أعطيتك قالت أريد دم يحيى بن زكريا قال لها سليني غيره قالت هو ذلك قال هو لك قال فبعثت جلاوزتها الى يحيى وهو في محرابه يصلى وأما الى جانبه أصلى قال فذبح في طشت وحمل رأسه ودمه اليها . قال فقال رسول الله (ص) : فما بلغ من صبرك قال ما افنتت من صلاتي قال فلما حمل رأسه اليها فوضع بين يديها فلما أمسوا خسف الله بالملك وأهل بيته وحشيه فلما أصبحوا قالت بنو اسرائيل قد غضب اليه زكريا ففعلوا حتى تغضب للملكنا فنقتل زكريا قال فخرجوا في طلبي ليتلوني وجاءني النذير فهربت منهم وابليس أمامهم يدلهم على فلما تخوفت أن لا أعجزهم عرضت لي شجرة فنادتني وقالت الى الی وانصدعت لي ودخلت فيها . قال وجاء ابليس حتى أخذ بظرف ردائي والتأمت الشجرة وبقى طرف ردائي خارجا من الشجرة وجاءت بنو اسرائيل فقال ابليس أما رأيتموه دخل هذه الشجرة هذا طرف ردائه دخلها بسحره فقالوا نحرق هذه الشجرة فقال ابليس شقوه بالمنشار شقا . قال فشقت مع الشجرة بالمنشار قال له النبي (ص) هل وجدت له مسا أو وجبا قال لا إنما وجدت ذلك الشجرة التي جعل الله روحى فيها . هذا سياق غريب جدا وحديث عجيب ورفه منسك وفيه ما ينكر على كل حال ولم يرفى شئ من أحاديث الاسراء ذكر زكريا عليه السلام الا في هذا الحديث وإنما المحفوظ في بعض الفاظ الصحيح في حديث الاسراء فمرت بابنى الخلالة يحيى وعيسى وهما ابنا الخلالة على قول الجمهور كما هو ظاهر الحديث فان أم يحيى أشياخ بنت عمران أخت مريم بنت عمران . وقيل بل أشياخ وهي امرأة زكريا أم يحيى . هي أخت حنة امرأة عمران أم مريم فيكون يحيى ابن خالة مريم فانه أعلم \*

ثم اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الاقصى أم بنيره على قولين فقال الثوري

عن الاعمش عن شمر بن عطية قال قتل على الصخره التي بببيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا عليه السلام وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا عبد الله بن صالح عن الايث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قدم بخت نصر دمشق فاذا هو بدم يحيى بن زكريا يغلى فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا فسكن. وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وهو يقتضى أنه قتل بدمشق وان قصة بخت نصر كانت بعد المسيح كما قاله عطاء والحسن البصرى فإله أعلم.

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى ابن زكريا حين أردوا بناء مسجد دمشق أخرج من تحت ركن من أركان القبلة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير وفي رواية كأنما قتل الساعة. وذكر في بناء مسجد دمشق أنه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسكه فإله أعلم.

(١) وقد روى الحافظ ابن عساكر في المستقصى في فضائل الاقصى من طريق العباس بن صبح عن مروان عن سعيد بن عبد العزيز عن قاسم مولى معاوية قال كان ملك هذه المدينة يعنى دمشق هداد ابن هذلا وكان قد زوجه ابنة بانية أخيه أرييل ملكة صيدا وقد كان من جملة أملاكها سوق الملوك بدمشق وهو الصاغة العتيقة قال وكان قد حلف بطلاقها ثلاثا. ثم انه اراد مراجعتها فاستفتى يحيى بن زكريا فقال لا تحل لك حتى تنسكح زوجا غيرك فخذت عليه وسألت من الملك رأس يحيى بن زكريا بذلك بإشارة أمها فإبى عليها ثم أجابها الى ذلك وبث اليه وهو قائم يصلى بمسجد جيرون من أنه برأسه فى صينية فجعل الرأس يقول له لا تحل له لا تحل له حتى تنسكح زوجا غيره فاخذت المرأة الطبق فخلته على رأسها وأتت به أمها وهو يقول كذلك فلما تمثلت بين يدي أمها خسف بها الى قدميها ثم الى حقوبها وجعلت أمها تولول والجوارى يصرخن ويلطنن وجوههن ثم خسف بها الى منكبها فامرت أمها السيف أن يضرب عنقها لتتسلى برأسها ففعل فلفظت الارض جثتها عند ذلك ووقعوا فى الذل والفناء ولم يزل دم يحيى يفور حتى قدم بخت نصر فقتل عليه خمسة وسبعين الفا \* قال سعيد بن عبد العزيز وهى دم كل نبي ولم يزل يفور حتى وقف عنده أرميا عليه السلام قال أيها الدم أفنيت بنى اسرائيل فاسكن باذن الله فسكن فرجع السف وهرب من هرب من أهل دمشق الى بيت المقدس فقتلهم اليها فقتل خلقا كثيرا لا يحصون كثرة وسبا منهم ثم رجع عنهم .

(١) من هنالى قصة عيسى ليس فى النسختين المصرين

## قصة عيسى بن مريم عليه السلام

قال الله تعالى في سورة آل عمران التي أنزل صدرها وهو ثلاث وثمانون آية منها في الرد على النصارى عليهم لعائن الله الذين زعموا ان الله ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وكان قد قدم وفد نجران منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا يذكرون ما هم عليه من الباطل من التثليث في الاقاييم ويدعون بزعمهم ان الله ثالث ثلاثة وهم الذات المقدسة وعيسى ومريم على اختلاف فرقهم فانزل الله عز وجل صدر هذه السورة بين فيها ان عيسى عبد من عباد الله خلقه وصوره في الرحم كما صور غيره من المخلوقات وانه خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم وقال له كن فكان سبحانه وتعالى . وبين أصل ميلاد أمه مريم وكيف كان من امرها وكيف حملت بولدها عيسى وكذلك بسط ذلك في سورة مريم كما ستتكم على ذلك كما بعون الله وحسن توفيقه وهداياته فقال تعالى وهو اصدق القائلين (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . إذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر الاثنى وانى سميتها مريم وانى اعينها بك ووزيتها من الشيطان الرجيم فقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نبأً حسناً وكلفها زكريا كما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب )

يذكر تعالى انه اصطفى آدم عليه السلام واخلص من ذريته المتبعين شرعه الملازمين طاعته ثم خصص فقال وآل ابراهيم فدخلك فيهم بنو اسماعيل وبنو اسحاق . ثم ذكر فضل هذا البيت الطاهر الطيب وهم آل عمران والمراد بعمران هذا والد مريم عليها السلام وقال محمد ابن اسحاق وهو عمران بن باشم بن أمون ابن ميشا بن حزقيا بن احريق بن موثم بن عزازيا بن امصيا بن ياوش بن احريه بن يازم بن يهفاشاط بن ايشا بن ايان بن رجعم بن سليمان بن داود وقال ابو القاسم بن عساكر مريم بنت عمران بن ماثان بن المازر بن اليود بن اخنوخ بن صادق بن عياز بن عياز بن اليقيم بن ايبود بن زريابيل بن شالثال بن يوحينا بن برشا بن امون بن ميشا بن حزقا بن احاز بن موثم بن عزريا بن يودام بن يوشافاط ابن ايشا بن ايبا بن رجعم ابن سليمان بن داود عليه السلام وفيه مخالفة كما ذكره محمد بن اسحاق ولا خلاف انها من سلالة داود عليه السلام وكان ابوها عمران صاحب صلاة بنى اسرائيل في زمانه وكانت أمها وهى حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وكان زكريا بنى ذلك الزمان زوج أخت مريم اشيع في قول الجمهور وقيل زوج خالتها اشيع فانه أعلم وقد ذكر محمد بن اسحاق وغيره ان ام مريم كانت لا تنجب فرأت يوماً طائراً يزق فرخاً له فاشتتهت

الولد فنذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها محرراً أى حبيساً في خدمة بيت المقدس قالوا فلخاضت من فورها فلما طهرت واقمبا بعلها فحملت بمریم عليها السلام ( فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت ) وقرى بضم التاء ( وليس الذكر كالأثى ) أى فى خدمة بيت المقدس وكانوا فى ذلك الزمان يندرون لبيت المقدس خداما من أولادهم وقولها ( وانى سميتها مریم ) استدلل به على تسمية المولود يوم يولد وكما ثبت فى الصحيحين عن أنس فى ذهابه باخيه الى رسول الله (ص) فخذك اخاه وسماه عبد الله . وجاء فى حديث الحسن عن سمرة مرفوعا « كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه » رواه احمد وأهل السنن وصححه الترمذى وجاء فى بعض ألفاظه ويدعى بدلى ويسمى وصححه بعضهم والله أعلم . وقولها ( وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم ) قد استجيب لها فى هذا كما تقبل منها نذرها فقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( مامن مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه إلا مریم وابنها ) ثم يقول أبو هريرة وقرأوا ان شتم ( وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم ) أخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير عن احمد بن الفرج عن بقية عن عبد الله بن الزبيدي عن الزهري عن أبي سامة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . وقال احمد أيضا حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذؤيب عن عجلان مولى المشعل عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال ( كل مولود من بنى آدم يمسه الشيطان باصبعه إلا مریم بنت عمران وابنها عيسى ) . تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب عن عمر بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه . وقال احمد حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال ( كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حضينه إلا ما كان من مریم وابنها ألم تر إلى الصبي حين يسقط كيف يصرخ قالوا بلى يا رسول الله قال ذلك حين يلكزه الشيطان بحضينه وهذا على شرط مسلم ولم يخرجوه من هذا الوجه ورواه قيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) ( مامن مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى بن مریم و مریم ) ثم قرأ رسول الله (ص) ( وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم ) وكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة عن النبي (ص) باصل الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الملك حدثنا المغيرة هو ابن عبد الله الحزامي عن ابى الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال ( كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه حين يولد إلا عيسى بن مریم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب ) . وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقوله ( فتقبلها ربها بقبول حسن وابنتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ) ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها لفتها فى خروقها ثم خرجت بها

الى المسجد فسلمتها الى العباد الذين هم مقيمون به وكانت ابنة امامهم وصاحب صلاتهم فتنازعوا فيها . والظاهر انها انما سلمتها اليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها في صغرها . ثم لما دفعها اليهم تنازعوا في ايهم يكفلها وكان زكريا نبيهم في ذلك الزمان وقد اراد أن يستبد بها دونهم من أجل أن زوجته اختها أو خالتها على القولين فشاحوه في ذلك وطلبوا أن يقترع معهم فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبه لهم وذلك أن الخالة بمنزلة الأم . قال الله تعالى ( وكفلها زكريا ) أى بسبب غلبه لهم في القرعة كما قال تعالى ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ) . قالوا وذلك أن كلا منهم أتى قلمه معروفه ثم حملوها ووضعوها في موضع وأمروا غلاما لم يبلغ الحنث فأخرج واحدا منها وظهر قلم زكريا عليه السلام فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية وأن يكون ذلك بان يلقوا أقلامهم في النهر فأيهم جرى قلمه على خلاف جريه في الماء فهو الغالب ففعلوا فكان قلم زكريا هو الذى جرى على خلاف جرية الماء وسارت أقلامهم مع الماء ثم طلبوا منه أن يقترعوا ثالثة فأيهم جرى قلمه مع الماء ويكون بقية الأقلام قد انعكس سيرها صعدا فهو الغالب ففعلوا فكان زكريا هو الغالب لهم فكفلها إذ كان أحق بها شرعا وقدراً لوجوه عديدة . قال الله تعالى ( كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ) قال المفسرون اتخذها زكريا مكانا شريفاً من المسجد لا يدخله سواه فكانت تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سداة البيت اذا جاءت نوبتها وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني اسرائيل واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال السكريمة والصفات الشريفة حتى انه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريباً في غير أوانه فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها ( أنى لك هذا فتقول هو من عند الله ) أى رزق رزقته الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فعند ذلك وهنالك طمع زكريا في وجود ولد من صلبه وان كان قد اسن وكبر ( قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ) . قال بعضهم قال يا من يرزق مريم الثمر في غير أوانه هب لى ولداً وان كان في غير أوانه فكان من خبره وقصيته ما قدمنا ذكره في قصته . ( إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين . ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون . إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمراً قائماً يقول له كن فيكون . ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد

جسّمك بآية من ربكم أنى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وأبرى .  
الأنكه والأبرص وإسحق الموتى باذن الله وأنبشكم بما تآكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية  
لكم ان كنتم مؤمنين . ومصداقاً لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجسّمك  
باية من ربكم فاتموا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمي زمانها بأن اختارها  
لايجاد ولد منها من غير أب وبشرت بان يكون نبياً شريفاً (يكلم الناس فى المهد) أى فى صغره يدعوم  
الى عبادة الله وحده لا شريك له وكذلك فى حال كهولته فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو الى الله فيها  
وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون أهلاً لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال  
إنها كانت تقوم فى الصلاة حتى قطرت قدمها رضى الله عنها ورحمها وأبها فقول الملائكة  
(يا مريم ان الله اصطفاك) أى اختارك واجتباك (وطهرك) أى من الاخلاق الرذيلة واعطاك الصفات الجميلة  
(واصطفاك على نساء العالمين) . يحتمل أن يكون المراد عالمي زمانها كقوله لموسى انى اصطفيتك على  
الناس وكقوله عن بنى اسرائيل (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) ومعلوم أن ابراهيم عليه السلام افضل  
من موسى وان محمداً (ص) افضل منهما وكذلك هذه الامة افضل من سائر الامم قبلها وأكثر  
عدداً وافضل علماً وازكى عملاً من بنى اسرائيل وغيرهم . ويحتمل أن يكون قوله (واصطفاك على نساء  
العالمين) محفوظ العموم فتكون افضل نساء الدنيا ممن كان قبلها ووجد بعدها لانها إن كانت نبيه على  
قول من يقول بنبوتهما ونبوته سارة أم اسحاق ونبوته أم موسى محتجاً بكلام الملائكة والوحى الى أم  
موسى كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا أن يكون مريم افضل من سارة وأم موسى  
لمسوم قوله (واصطفاك على نساء العالمين) إذ لم يمارضه غيره والله أعلم . وأما قول الجمهور كما قد حكاه أبو  
الحسن الاشعري وغيره عن أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال وليس فى النساء نبيه فيكون  
أعلى مقامات مريم كما قال الله تعالى (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد دخلت من قبله الرسل وانه صديقة)  
فلى هذا لا يمتنع أن تكون افضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها ومن يكون بعدها والله أعلم .  
وقد جاء ذكرها مقروناً مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رضى الله عنهم  
وأرضاهن .

وقد روى الامام احمد . البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عديدة عن هشام بن عروة  
عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) خير نسائها  
مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أن أبا نعيم عن  
متادة عن انس قال قال رسول الله (ص) (حسبك من نساء العالمين بربع مريم بنت عمران وآسية

امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) ورواه الترمذى عن ابى بكر بن زانجويه عن عبد الرزاق به وصححه ورواه ابن مردويه من طريق عبد الله بن ابى جعفر الرازى وابن عساكر من طريق تميم بن زياد كلاهما عن ابى جعفر الرازى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ص، خير نساء العالمين اربع (مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رسول الله) وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب قال كان أبو هريرة يحدث أن النبي ص قال خير نساء ركبنا الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صفرة وارعاه لزوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم ترك مريم بعيراً قط . وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به . وقال احمد حدثنا زيد بن الجلباب حدثنى موسى بن على سمعت أبى يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ص، خير نساء ركبنا الابل نساء قريش احناه على ولد في صفرة وأرافه بزواج على قلة ذات يده قال أبو هريرة وقد علم رسول الله ص، أن ابنة عمران لم ترك الابل تفرد به وهو على شرط الصحيح \* ولهذا الحديث طرق اخر عن أبى هريرة \* وقال أبو يعلى الموصلى حدثنا زهير حدثنا يونس بن محمد حدثنا داود بن ابى الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ص، فى الارض أربع خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله ص، أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون ورواه النسائى من طرق عن داود أبى هند . وقد رواه ابن عساكر من طريق أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الاشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكرى نبأنا بشر بن مهران بن حمدان حدثنا محمد بن دينار عن داود بن بى هند عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص، حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران . وقال أبو القاسم البغوى حدثنا وهب بن منبه حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن عائشة انها قالت لفاطمة أرأيت حين اكبت على رسول الله ص، فبكيت ثم ضحكت قالت اخبرنى انه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم اكبت عليه فاخبرنى انى أسرع أهله لحوقابه وانى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت واصل هذا الحديث فى الصحيح . وهذا اسناد على شرط مسلم وفيه انهما أفضل الاربع المذكورات . وهكذا الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن يزيد هو ابن ابى زياد عن عبد الرحمن بن أبى نعيم عن ابى سعيد قال قال رسول الله ص، فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران اسناد حسن وصححه الترمذى ولم يخرجوه وقد روى نحوه من حديث على بن أبى طالب ولكن فى اسناده ضعف \* والمقصود أن هذا يدل على ان مريم وفاطمة أفضل هذه الاربع . ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة ويحتمل أن يكونا على السواء .



في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح عين الاحتمال الأول فقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ابناً ابو الحسن بن الفرا و ابو غالب و أبو عبدالله ابنا البنا قالوا ابناً أبو جعفر بن المسلمة ابناً أبو طاهر المخلص حدثنا احمد بن سليمان حدثنا الزبير هو بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبدالعزيز بن محمد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فان كان هذا اللفظ محفوظاً بهم التي للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء وتقدم على ما تقدم من الألفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تمتضى الترتيب ولا تنفيه والله أعلم .

وقد روى هذا الحديث أبو حاتم الرازي عن داود الجعفرى عن عبدالعزيز بن محمد وهو الدرادرى عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعاً فذكره بواو العطف لاثم الترتيبية مخالفه اسناداً ومتناً فالله اعلم . فاما الحديث الذى رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله (ص)، ككل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وهكذا الحديث الذى رواه الجماعة الا ابا داود من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله (ص)، ككل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . فانه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على اخراجه ولفظه يقتضى حصر الكمال فى النساء فى مريم وآسية ولعل المراد بذلك فى زمانها فان كلا منهما كفلت نبياً فى حال صغره فآسية كفلت مومى الكليم ومريم كفلت ولدها عبدالله ورسوله فلا ينفى كمال غيرها فى هذه الأمة كخديجة وفاطمة فخديجة خدمت رسول الله (ص)، قبل البعثة خمسة عشر سنة وبعدها ازيد من عشرين وكانت له وزير صدق بنفسها وماله ما رضى الله عنها وارضاهها وأما فاطمة بنت رسول الله (ص)، فانها خصت بمزيد فضيلة على اخواتها لانها اصيبت برسول الله (ص)، وبقية اخواتها متن فى حيات النبي (ص)، وأما عائشة فانها كانت أحب أزواج رسول الله (ص)، اليه ولم يتزوج بكر غيرها ولا يعرف فى سائر النساء فى هذه الامة بل ولا فى غيرها أعلم منها ولا أهم وقد غار الله لها حين قال لها أهل الافك ما قالوا فانزل برائتها من فوق سبع سموات وقد عمرت بعد رسول الله (ص)، قريباً من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة وتفتى المسادين وتصلح بين المختلفين وهى أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين فى قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين والاحسن الوقف فيهما رضى الله عنهما وما ذاك الا لأن قولهم بوفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام يحتمل أن يكون عاما بالنسبة الى المذكورات وغيرهن ويحتمل أن يكون عاما بالنسبة الى ما عدى المذكورات والله أعلم

والمقصود ههنا ذكر ما يتطرق بمريم بنت عمران عليها السلام فان الله طهرها واصطفها على نساء عالمي زمانها ويجوز أن يكون تفضيلها على النساء مطلقاً كما قدمنا . وقد ورد في حديث أنها تكون من أزواج النبي (ص) في الجنة هي واسية بنت مزاحم . وقد ذكرنا في التفسير عن بعض السلف أنه قال ذلك واستأنس بقوله ثيبات وابكارا قال فالثيب اسية ومن الابكار مريم بنت عمران . وقد ذكرناه في آخر سورة التحريم فالله أعلم .

قال الطبراني حدثنا عبد الله بن نجية حدثنا محمد بن سعد العوفي حدثنا أبي أن أبا عمى الحسين حدثنا يونس بن قبيح عن سعد بن جنادة هو العوفي قال قال رسول الله (ص) . إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا إبراهيم بن عرعرة حدثنا عبد النور بن عبد الله حدثنا يونس بن شعيب عن أبي امامة قال قال رسول الله (ص) . أشمرت أن الله زوجني مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وكلم أخت موسى رواه ابن جعفر العقيلي من حديث عبد النور به وزاد قلت هنياً لك يا رسول الله . ثم قال العقيلي وليس بمحفوظ . وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن يعلى بن المغيرة عن ابن أبي داود قال دخل رسول الله (ص) على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه فقال لها بالكروه مني ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت وقد فضل الله بك ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين \* وروى ابن عساكر من حديث محمد بن زكريا الغلابي حدثنا العباس بن بكار حدثنا أبو بكر الهزلي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) دخل على خديجة وهي في مرض الموت فقال يا خديجة إذا لقيت ضرائك فاقترهن مني السلام قالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلم أخت موسى وروى ابن عساكر من طريق سويد بن سعيد حدثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر قال نزل جبريل الى رسول الله (ص) بما أرسل به وجلس يحدث رسول الله (ص) . إذ مرت خديجة فقال جبريل من هذه يا محمد قال هذه صديقة أمتي قال جبريل مني إليها رسالة من الرب عز وجل يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب قالت الله السلام ومنه السلام والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته على رسول الله ما ذلك البيت الذي من قصب قال لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم وهما من أزواجي يوم القيامة . وأصل السلام على خديجة من الله وبشارتها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب في الصحيح ولكن هذا السياق بهذه الزيادات غريب جداً . وكل من هذه الاحاديث في أساسها منظر . وروى ابن عساكر من حديث أبي زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح

حدثني معاوية عن صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أن معاوية سأله عن الصخرة  
 يعني صخرة بيت المقدس قال الصخرة على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة مريم  
 بنت عمران وآسية بنت مزاحم ينظمان سموط أهل الجنة حتى تقوم الساعة. ثم رواه من طريق اسماعيل  
 عن عياش عن ثعلبة بن مسلم عن مسعود عن عبد الرحمن عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت عن  
 النبي (ص) بمثله وهذا منكر من هذا الوجه بل هو موضوع قد رواه أبو زرعة عن عبد الله بن صالح  
 عن معاوية عن مسعود بن عبد الرحمن عن ابن عابد أن معاوية سأل كعبا عن صخرة بيت المقدس  
 فذكره قال الحافظ بن عساكر وكونه من كلام كعب الاحبار أشبه. قلت وكلام كعب الاحبار هذا إنما  
 تلقاه من الاسرائيليات التي منها ما هو مكذوب مفقود وضمه بعض زنادقهم أو جهالم وهذا منه والله أعلم \*

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى (واذ كرم في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فانخذت من دونهم  
 حجابا فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا . قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال إنما أنا  
 رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا . قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا . قال كذلك قال  
 ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فجاها  
 المحاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد  
 جعل ربك تحتك سريا . وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك ريبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاه  
 ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا . فانت به قومها فحملته قالوا  
 يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هرون ما كان أبوك أمرًا سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه قالو  
 كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا ابنا كنت  
 وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بالدينى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم  
 أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه  
 اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربه وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الاحزاب  
 من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم . )

ذكر تعالى هذه القصة بعد قصة زكريا التي سى كالمقدمة لها والتوطئة فيها كما ذكر فى سورة آل عمران  
 قرن بينهما فى سياق واحد وكما قال فى سورة الانبياء (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدرنى فردا وانت خير  
 الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا  
 ورهبا وكانوا لنا خاشعين . والى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين )

وقد تقدم أن مريم لما جعلتها أمها محررة تخدم بيت المقدس وانه كفلها زوج أختها أو خالتها نبي ذلك الزمان زكريا عليه السلام وانه اتخذها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سواه وانما لما بلغت اجتهت في العبادة فلم يكن في ذلك الزمان نظيرها في فنون العبادات وظهر عليها من الاحوال ما غبطها به زكريا عليه السلام وانها خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبانه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالاعجازات فتمجبت من وجود ولد من غير والد لانها لا زوج لها ولا هي ممن تزوج فاخبرتها الملائكة بان الله قادر على ما يشاء اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون فاستكانت لذلك وانابت وسامت لامر الله وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها فان الناس يتكلمون فيها بسببه لانهم لا يعلمون حقيقة الامر وانما ينظرون الى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل وكانت انما تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء فيبينا هي يوماً قد خرجت لبعض شؤونها (وانتبت) أي انفردت وحدها شرق المسجد الاقصى اذ بعث الله اليها الروح الامين جبريل عليه السلام (تمثل لها بشرا سويا) فلما رآته (قالت انى أعوذ بالرخن منك إن كنت تقيا) . قال أبوالمعالية علمت أن التقي ذو نهية وهذا يرد قول من زعم انه كان في بنى اسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي فان هذا قول باطل بلا دليل وهو من أسخف الاقوال (قال انما أنا رسول ربك) أي خاطبها الملك قائلاً انما أنا رسول ربك لست ببشر ولكفى ملك بمشئى الله اليك (ليهب لك غلاماً زكياً) أي ولداً زكياً (قالت انى يكون لى غلام) أي كيف يكون لى غلام أو يوجد لى ولد (ولم يمسنى بشر ولم أك بقيا) أي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة (قال كذلك قال ربك هو على هين) أي فاجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها والحالة هذه قائلاً (كذلك قال ربك) أي وعد أنه سيخلق منك غلاماً ولست بذات بعل ولا تكونين ممن تبغين (هو على هين) أي وهذا سهل عليه ويسير لديه فانه على ما يشاء قدير . وقوله (ولنجعله اية للناس) أي ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلاً على كل قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى . وقوله (ورحمة منا) أي نرحم به العباد بان يدعوهم الى الله فى صغره وكبره فى طفولته وكهولته بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ صاحبة والاولاد والشركاء والنظراء والاضداد والانداد . وقوله (وكان أمراً مقضياً) . يحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل معها يعنى ان هذا أمر قد قضاه الله وحثمه وقدره وقرره وهذا معنى قول محمد بن اسحاق واختاره ابن جرير ولم يحك سواه والله أعلم . ويحتمل أن يكون قوله (وكان أمراً مقضياً) كناية عن فسخ جبريل فيها كما قال تعالى (ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) . فذكر غير واحد من السلف ان جبريل فسخ فى جيب درعها فترزت

النفخة الى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلمها. ومن قال انه ففتح في فرجها أو ان الذي كان يحاطبها هو الروح الذي ولج فيها من فرجها فقولوه خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة في محالها من القرآن فان هذا السياق يدل على أن الذي أرسل اليها ملك من الملائكة وهو جبريل عليه السلام وانه إنما ففتح فيها ولم يواجهه الملك الفرج بل ففتح في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه كما قال تعالى ( فنفتحنا فيه من روحنا ) يدل على أن النفخة ولجت فيه لافي فرجها كما روى عن أبي بن كعب ولا في صدرها كما رواه السدي باسناده عن بعض الصحابة ولهذا قال تعالى ( فحملته ) أي حامت، ولدها ( فانتبتت به مكاناً قصياً ) وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعاً وعلت أن كثيراً من الناس سيكون منهم كلام في حقها فذكر غير واحد من السلف منهم وهب بن منبه انها لما ظهرت عليها مخايل الحمل كان أول من فطن لذلك رجل من عباد بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً وذلك لما يعلم من ديانتها وزايتها وعبادتها وهو مع ذلك يراها حبل وليس لها زوج ففرض لها ذات يوم في الكلام فقال يا مريم هل يكون زرع من غير بذر قالت نعم فمن خلق الزرع الأول . ثم قال فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر قالت نعم فمن خلق الشجر الاول ثم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ان الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى قال لها فأخبرني بخبرك فقالت إن الله بشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجبها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ) ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام أنه سألهما فأجابته بمثل هذا والله أعلم \*

وذكر السدي باسناده عن الصحابة أن مريم دخلت يوماً على أختها فقالت لها أختها اشعرت أني حبلي فقالت مريم وشعرت أيضاً أني حبلي فاعتنقتهما وقالت لهما أم يحيى إنى أرى ماني بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله ( مصداقاً بكلمة من الله ) ومعنى السجود ههنا الخضوع والتمظيم كالسجود عند المواجهة للسلام كما كان في شرع من قبلنا وكما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم \* وقيل أبو التمام قال مالك بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا خالة وكان حملها جميعاً معاً فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم انى أرى ماني بطني يسجد لما في بطنك قال مالك أرى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام لأن الله تعالى جعله يحيى الموتى ويبرى الأكمه والابرص. رواه ابن أبي حاتم وروى عن مجاهد قال قالت مريم كنت إذا خلوت حدثني وكلني واذا كنت بين الناس سبح في بطني \*

ثم الظاهر أنها حملت به تسعة أشهر كما تحمل النساء ويضعن لميقات حملهن ووضعن إذ لو كان خلاف ذلك لذكر . وعن ابن عباس وعكرمة أنها حملت به ثمانية أشهر وعن ابن عباس ما هو إلا أن حملت به فوضعت قال بعضهم حملت به تسع ساعات واستأنسوا لذلك بقوله ( فحملته فانتبتت به مكاناً قصياً فأجاءها

المحاض الى جذع النخلة) والصحيح أن تعقيب كل شيء بحسبه لقوله (فتصبح الأرض مخضرة) وكقوله (فخلقنا النطفة علقه فخلقنا الملقحة مضرة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحاماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) \* ومعلوم أن بين كل حالين أربعين يوماً كما ثبت في الحديث المتفق عليه.

قال محمد بن اسحاق شاع واشتهر في بني اسرائيل أنها حامل فادخل على أهل بيت ملاخل على آل بيت زكريا . قال واتهمها بعض الزنادقة يوسف الذي كان يتعبد .مها في المسجد وتوارت عنهم سرهم واعتزلتهم وانتبذت .مكافأ قصيا وقوله (فأجاءها المحاض الى جذع النخلة) أى فإلجأها واضطرها الطلق الى جذع النخلة وهو بنص الحديث الذي رواه النسائي باسناد لا بأس به عن أنس مرفوعا والبيهقي باسناد وصححه عن شداد بن أوس مرفوعاً أيضا بييت لحم الذى بنى عليه بعض ملوك الروم فيما بعد على ما سنده . هذا البناء المشاهد المائل (قالت باليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) فيه دليل على جواز تمنى الموت عند الفتن وذلك أنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتهم بغلام على يدها مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات في المسجد المتقطعات اليه المعتكفات فيه ومن بيت النبوة والديانة فخلت بسبب ذلك من الهم ما تمننت ان لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو كانت (نسياً منسياً) أى لم تخلق بالكلية . وقوله (فناداها من تحتها) وقرىء من تحتها على الخفض وفي المضر قولان أحدهما أنه جبريل قاله العوفي عن ابن عباس قال ولم يتكلم عيسى إلا بمحضرة القوم وهكذا قال سعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والضحاك والسدى وقتادة . وقال مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبير في رواية هو ابنها عيسى واختاره ابن جرير . وقوله (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً) قيل النهر واليه ذهب الجمهور . وجاء فيه حديث رواه الطبراني لكنه ضعيف واختاره ابن جرير وهو الصحيح وعن الحسن والريبع بن أنس وابن اسلم وغيرهم أنه ابنها والصحيح الأول لقوله ( وهزى اليك بمجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ) فذكر الطعام والشراب ولهذا قال ( فكلى واشربى وقرى عينا ) . ثم قيل كان جذع النخلة يابساً وقيل كانت نخلة مشرة فأنه أعلم . ويحتمل أنها كانت نخلة لكنها لم تكن مشرة إذ ذاك لأن ميلاده كان في زمن الشتاء وليس ذلك وقت ثمر وقد يفهم ذلك من قوله تعالى على سبيل الامتثال (تساقط عليك رطباً جنياً) قال عمرو بن ميمون ليس شيء أجود لتنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الآية . وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا شيبان حدثنا مسروق بن سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الانصارى عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (س) . (أكرموا عتكم النخلة فأنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله (س) . (أطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب قتمر وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها

مريم بنت عمران . وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن شيبان بن فروخ عن مسروق بن سعيد وفي  
 رواية مسرور بن سعد . والصحيح مسرور بن سعيد التميمي أورد له ابن عدى هذا الحديث عن الأوزاعي  
 به ثم قال وهو منكر الحديث ولم اسمع بذكره إلا في هذا الحديث . وقال ابن حبان يروى عن الأوزاعي  
 المناكير الكثيرة التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها . وقوله ( فلما ترين من البشر أحداً تقولى إني نذرت  
 للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ) . وهذا من تمام كلام الذي نلناها من نحتها قال ( كلبي واشربني  
 وقرى عينا فلما ترين من البشر أحداً ) أي فإن رأيت أحداً من الناس ( تقولى ) له أي بلسان الحال والاشارة  
 ( إني نذرت للرحمن صوماً ) أي صمتاً وكان من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام قاله قتادة  
 والسدي وابن اسلم ويدل على ذلك قوله ( فلن أكلم اليوم إنسياً ) فأما في شريعتنا فيكره للصائم صمت  
 يوم إلى الليل وقوله تعالى ( فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً . يا أخت هرون ما كان  
 أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ) ذكر كثير من السلف ممن ينقل عن أهل الكتاب أنهم لما  
 افتقدوها من بين أظهرهم ذهبوا في طلبها فمروا على محلها والأنوار حولها فلما واجهوها وجدوا معها  
 ولدها فقالوا لها ( يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً ) أي امرأ عظيماً منكراً . وفي هذا الذي قالوه نظر مع أنه  
 كلام ينقض أوله آخره وذلك لأن ظاهر سياق القرآن العظيم يدل على أنها حملت بنفسها واتت به  
 قومها وهي تحمله \* قال ابن عباس وذلك بعد ما تممت من نفاسها بعد أربعين يوماً \*  
 والمقصود أنهم لما رأوها تحمل معها ولدها ( قولوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً ) والفريفة هي الفعلة  
 المنكرة العظيمة من الفعالم والمقال ثم قولوا لها ( يا أخت هرون ) قيل شبهوها بما بد من عباد زمانهم كانت  
 تساميه في العبادة وكان اسمه هرون وقيل شبهوها برجل فاجر في زمانهم اسمه هرون . قاله سعيد بن جبير  
 وقيل أرادوا بهرون أخا موسى شبهوها به في العبادة . واخطأ محمد بن كعب القرظي فزعم أنها أخت  
 موسى وهرون نسباً فإن بينهما من الدهور الطويلة ما لا يخفى على أدنى من عنده من العلم ما يرده عن هذا  
 القول الفظيخ وكأنه غره أن في التوراة أن مريم أخت موسى وهرون ضربت بالدف يوم نجا الله موسى  
 وقومه وأغرق فرعون وملاه فاعتقد أن هذه هي هذه وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح  
 مع نص القرآن في قرآناه في التفسير مطولاً والله الحمد والمه . وقد ورد الحديث الصحيح الدال على  
 أنه قد كان لما أخ اسمه هرون وليس في ذكر قصة ولادتها وتحرير أمها لها ما يدل على أنها ليس لها أخ  
 سواها والله أعلم . قال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن ادريس سمعت أبي يذكره عن سيبك عن عتمة  
 ابن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله (ص) إلى نجران فقالوا أرأيت ما تقرؤن ( يا أخت  
 هرون ) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال ( ألا  
 أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالانبياء والمصلحين قبلهم ) وكذا رواه مسلم والنسائي والترمذي من حديث

عبدالله بن إدريس وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديثه وفي رواية ( ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأسماء صالحهم وأنبيأهم ) وذكر قتادة وغيره أنهم كانوا يكثر من التسمية بهرون حتى قيل إنه حضر بعض جنازهم بشر كثير منهم ممن يسمى بهرون أربعون ألفاً والله أعلم \*

والمقصود أنهم قالوا ( ياأخت هرون ) ودل الحديث على أنها قد كان لها أخ نسي اسمه هرون وكان مشهوراً بالدين والصلاح والخير ولهذا قالوا ( ماكان أبوك امرأ سوء وماكانت أمك بغيأ ) أى است من بيت هذا شيمتهم ولا سجيتهم لأخوك ولا أمك ولا أبوك فاتهموها بالفاحشة العظمى ورموها بالدهاية الدهياء فذكر ابن جرير في تاريخه أنهم اتهموا بها زكريا وأرادوا قتله ففر منهم فملحقوه وقد انشقت له الشجرة فدخلها وأمسك أبليس بطرف رذائه فشرهه فيها كما قدمنا ، ومن المناقذين من اتهمها بن خالما يوسف بن يعقوب النجار فداضاق الحال وانحصر المجال وامتنع المقال عظم التوكل على ذى الجلال ولم يبق إلا الاخلاص والاتكال ( فأشارت اليه ) أى خاطبوه وكاموه فان جوابكم عليه وما تبغون من الكلام لديه . فعندها ( قالوا ) من كان منهم جباراً شقياً ( كيف نكلم من كان فى المهد صيباً ) أى كيف تحملينا فى الجواب على صبي صغير لا يعقل الخطاب وهو مع ذلك رضيع فى مهده ولا يميز بين محض وزبده وما هذا منك إلا على سبيل التهمك بنا والاستهزاء والتنقص لنا والازدراء إذ لا تردن غلبنا ولا نطقيا بل تحمليين فى الجواب على من كان فى المهد صيباً فعندها ( قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبراً بالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ) . هذا أول كلام تقوه به عيسى بن مريم فكان أول ماتكلم به أن ( قال انى عبدالله ) اعترف لربه تعالى بالعبودية وأن الله ربه فتره جناب الله عن قول الظالمين فى زعمهم انه ابن الله بل هو عبده ورسوله وابن أمته ثم برأ أمه مما نسبها اليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله ( آتاني الكتاب وجعلني نبياً ) فان الله لا يعلى النبوة من هو كما زعموا لعنهم الله وقبحهم كما قال تعالى ( وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ) وذلك أن طائفة من اليهود فى ذلك الزمان قالوا إنها حملت به من زنا فى زمن الحيض لعنهم الله فبرأها الله من ذلك وأخبر عنها أنها صديقة وأخذ ولدها نبياً مرسلأ أحد أولى العزم الحسة الكبار ولهذا قال ( وجعلني مباركا أينما كنت ) وذلك أنه حيث كان دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونزه جنابه عن النقص والعيب من اتخاذ الولد والصاحبة تعالى وتقدس ( وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا ) وهذه وظيفة العبيد فى التيام بحق العزيز الحميد بالصلاة والاحسان إلى الخليفة بالزكاة وهى تشتمل على طهارة النفوس من الاحلاق الرذيلة وتطهير الأموال الجزيلة بالعطية للمحاييج على اختلاف الاصناف وقرى الاضياف القنات على الزوجات والارقاء والقربات وسائر وجوه الطاعات وأنواع القربات . ثم قال ( وبراً بالدتي



ولم يجعلني جباراً شقياً) أى وجباني برأى بالدنى وذلك أنه تأكد حقها عليه لتمحض جهتها إذ لا والد له سواها فسبحان من خلق الخليفة وبرأها وأعطى كل نفس هداها . (ولم يجعلني جباراً شقياً) أى لست بفظ ولا غليظ ولا يصدر منى قول ولا فعل ينافى أمر الله وطاعته \* (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أمثت حياً) . وهذه الأماكن الثلاثة التى تقدم الكلام عليها فى قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام . ثم لما ذكر تعالى قصته على الجلية وبين أمره ووضعه وشرحه قال (ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فاتماً يقول له كن فيكون) كما قال تعالى بعد ذكر قصته وما كان من أمره فى آل عمران (ذلك تلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم \* إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون \* الحق من ربك فلا تكن من الممترين \* فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تعالوا ندع أبناءنا وأبناتكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين \* إن هذا هو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم \* فان تولوا فان الله عليهم بالفسدين) \* ولهذا لما قدم وفد نجران وكاثوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم ويؤول أمر الجميع إلى ثلاثة هم أشرافهم وساداتهم وهم العاقب والسيد وأبو حارثة بن علقمة فجلسوا يناظرون فى أمر المسيح فأنزل الله صدر سورة آل عمران فى ذلك وبين أمر المسيح وابتداء خلقه وخلق أمه من قبله وأمر رسوله بان يباهلهم ان لم يستجيبوا له ويتبعوه فلما رأوا عيذها واذنيها نكصوا وامتنعوا عن المباهلة وعدلوا إلى المسالمة والموادعة وقال نائلهم وهو العاقب عبد المسيح يامعشر النصارى لقد علمتم أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه مالا عن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانها للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أيتم الالف بكنم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فطلبوا ذلك من رسول الله (ص) وسألوه أن يضرب عليهم جزية وأن يبعث معهم رجلاً أميناً فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وقد بينا ذلك فى تفسير آل عمران وسبأ فى بسط هذه القضية فى السيرة النبوية إن شاء الله تعالى وبه الثقة \*

والمقصود أن الله تعالى بين أمر المسيح قال لرسوله (ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) يعنى من أنه عبد مخلوق من امرأة من عباد الله ولهذا قال (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فاتماً يقول له كن فيكون) أى لا يعجزه شئ ولا يكثره ولا يؤوده بل هو التقدير الفعال لما يشاء (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وقوله (إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هو من تمام كلام عيسى لم فى المنهد أخبرهم أن الله ربه وربهم وإلههم والههم وأن هذا هو الصراط المستقيم . قال الله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)

أى فاختلف أهل ذلك الزمان ومن بدم فيه فمن قاتل من اليهود إبه ولد زنية واستمروا على كفرهم وعنادهم وقابلهم آخرون فى الكفر قتالوا هو الله وقال آخرون هو ابن الله وقال المؤمنون هو عبد الله ورسوله وابن أمته وكنته ألقاها إلى مريم ، وروح منه وهؤلاء هم الناجون المصابون المؤيدون المنصورون ومن خالفهم فى شىء من هذه القيود فهم الكافرون الضالون الجاهلون وقد توعدهم العلى العظيم الحكيم العليم بقوله ( فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم )

قال البخارى حدثنا صدقة بن الفضل أنبأنا الوليد حدثنا الاوزاعى حدثنى عمير بن هانىء حدثنى جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت عن النبى (ص) قال ( من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكنته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ) قال الوليد حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء . وقد رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد عن جابر به ومن طريق أخرى عن الاوزاعى به \*

## باب بيان لق الله تعالى منزلة عن الولد

قال تعالى فى آخر هذه السورة ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادأ ) أى شيئاً عظيماً ومنكراً من القول وزورا ( تكاد السوات يتنظرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ . أن دعوا للرحمن ولدا \* وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا \* إن كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبداً \* لقد احصام وعدم عدأ \* وكاهم آتية يوم القيامة فرداً ) فبين أنه تعالى لا يبنى له الولد لانه خالق كل شىء . ومالكة وكل شىء . فقير اليه ، خاضع ذليل لديه وجميع سكان السموات والارض عبيده وهو ربهم لا إله إلا هو ولا رب سواه كما قال تعالى ( وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون \* بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء . وهو بكل شىء عليم \* ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء . فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل \* لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ) \* فبين أنه خالق كل شىء . فكيف يكون له ولد والولد لا يكون إلا بين شيئين متناسبين والله تعالى لا نظير له ولا شبيه له ولا عدل له فلا صاحبة له فلا يكون له ولد كما قال تعالى ( قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) تهرأ أنه الاحد الذى لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ( السمء ) وهو السيد الذى كل فى علمه وحكمته ورحمته وجميع صفاته ( لم يلد ) أى لم يوجد منه ولد

(ولم يولد) أى ولم يتولد عن شىء قبله (ولم يكن له كفواً أحد) أى وليس له عدل ولا مكافئ. ولا مساو قطع النظر المدانى الأعلى والمساوى فاتفق أن يكون له ولد إذ لا يكون الولد إلا متولداً بين شيئين متماثلين أو متقاربين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً \* وقال تبارك وتعالى وتقدس (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكنتم ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكنى بالله وكىلا \* لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادة ويستكبر فسيحشرم اليه جميعاً \* فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم ويزيدم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً اليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً).

ينهى تعالى أهل الكتاب ومن شابههم عن الغلو والاطراء فى الدين وهو مجاوزة الحد فالنصارى لعنهم الله غلوا وأطروا المسيح حتى جاوزوا الحد فكان الواجب عليهم أن يمتقدوا أنه عبد الله ورسوله وابن أمته العذراء البتول التى أحصنت فرجها فبعث الله الملك جبريل اليها فنفخ فيها عن أمر الله نفخة حملت منها بولدها عيسى عليه السلام والذى اتصل بها من الملك هى الروح المضافة الى الله اضافة تشرىف وتكريم وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى كما يقال بيت الله وثاقة الله وعبد الله وكذا روح الله أضيفت اليه تشرىفاً لها وتكريماً. وسمى عيسى بها لانه كان بها من غير أب وهى الكلمة أيضاً التى عنها خلق وبسببها وجد كما قال تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون). وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمراً فأتما يقول له كن فيكون). وقال تعالى (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بفواهم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون). فآخبر تعالى أن اليهود والنصارى عليهم لعائن الله كل من الفريتين ادعوا على الله شططا وزعموا أن له ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وأخبر أنهم ليس لهم مستند فيما زعموه ولا فيما اتفقوه الا مجرد القول ومشابهة من سبقهم الى هذه المقالة الضالة تشابهت قلوبهم وذلك أن الفلاسفة عليهم لعنة الله زعموا أن العقل الاول صدر عن واجب الوجود الذى يهبرون عنه بعلقة اللل والمبدأ الاول وأنه صدر عن العقل الاول عقل ثن ونفس وفلك ثم صدر عن الثانى كذلك حتى تناهت العقول الى عشرة والنفوس الى تسعة والافلاك الى تسعة باعتبارات فاسدة ذكرها واختيارات باردة أوردوها ولبسط الكلام معهم وبيان جهلهم وقلة عقلهم موضع آخر. وهكذا طوائف من مشركى العرب زعموا لجهلهم أن الملائكة بنات الله وأنه صاهر سرورات الجن فتولد منهما الملائكة تعالى الله عما

يقولون ونزه عما يشركون كما قال تعالى ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم  
 مستكتبين شهادتهم ويسألون ) وقال تعالى ( فاستقمتم الربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا  
 وهم شاهدون الا إنهم من إفسكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين مالكم  
 كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين . فأتوا بكتابتكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين  
 الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحانه الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين ) . وقال تعالى  
 ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرهون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم  
 وما خلفهم ولا يشعرون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك  
 نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ) . وقال تعالى في أول سورة الكهف وهي مكية ( الحمد لله الذي  
 أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون  
 الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا  
 لا بآهـم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا ) . وقال تعالى ( قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه  
 هو الغفى له ما فى السموات وما فى الارض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل  
 إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد  
 بما كانوا يكفرون ) فهذه الايات المسكيات السكريمات تشمل الرد على سائر فرق الكفرة من الفلاسنة  
 ومشركى العرب واليهود والنصارى الذين ادعوا وزعموا بلا علم أن الله ولدا سبحانه وتعالى عما يقول  
 الظالمون المعتدون علوا كبيرا .

ولما كانت النصارى عليهم لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة من أشهر من قال بهذه المقالة ذكروا  
 فى القرآن كثيرا لرد عليهم وبيان تناقضهم وقلة علمهم وكثرة جهلهم وقد تنوعت اقوالهم فى كفرهم  
 وذلك أن الباطل كثير التشعب والاختلاف والتناقض « وأما الحق فلا يختلف ولا يضطرب . قال الله  
 تعالى ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) . فدل على أن الحق يتحد ويتفق والباطل  
 يختلف ويضطرب . فطائفة من ضلالهم وجهلهم زعموا أن المسيح هو الله تعالى وطائفة قالوا هو ابن الله  
 عز الله وطائفة قالوا هو ثالث ثلاثة جل الله . قال الله تعالى فى سورة المائدة ( لقد كفر الذين قالوا إن  
 الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى  
 الارض جميعا والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير ) . فاختبر  
 تعالى عن كفرهم وجهلهم وبين أنه الخالق القادر على كل شىء المتصرف فى كل شىء وأنه رب كل شىء  
 ومليكه والهـه . وقال فى أواخرها ( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح  
 بجنى اسراييل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين

من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد وان لم ينهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم . أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر أنى يؤفكون) حكم تعالى بكفرهم شرعا وقدرا فاخبر أن هذا صدر منهم مع أن الرسول اليهم هو عيسى بن مريم قد بين لهم أنه عبد مروب مخلوق مصور في الرحم داع الى عبادة الله وحده لا شريك له وتوعدهم على خلاف ذلك بالنار وعدم الفوز بدار القرار والجزى في الدار الآخرة والهوان والعار ولهذا قال ( إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ) ثم قال ( لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد ) قال ابن جرير وغيره المراد بذلك قولهم بالاقانيم الثلاثة . أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الاب الى الابن على اختلافهم في ذلك ما بين الملكية واليعقوبية والنسطورية عليهم لعائن الله كما سنبين كيفية اختلافهم في ذلك وجماعهم الثلاثة في زمن قسطنطين بن قسطنس وذلك بعد المسيح بثلاثمائة سنة وقبل البعثة المحمدية بثلاثمائة سنة ولهذا قال تعالى ( وما من إله الا إله واحد ) أى وما من إله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له ولا كفوء له ولا صاحبة له ولا ولد ثم توعدهم وتهدم فقال ( وان لم ينهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ) ثم دعاهم برحمته ولطفه الى التوبة والاستغفار من هذه الامور السكبار والعظام التي توجب النار فقال ( أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) ثم بين حال المسيح وامه وانه عبد رسول وأمه صديقة أى ليست باجرة كما يقوله اليهود لنهم الله وفيه دليل على أنها ليست بنبية كما زعمه طائفة من عدائنا وقوله ( كانا يا كلان الطعام ) كناية عن خروجه منهما كما يخرج من غيرها اى ومن كان بهذه المثابة كيف يكون لها تعالى الله عن قولهم وجهلهم علوا كبيرا \* وقال السدى وغيره المراد بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة زعمهم في عيسى وأمه أنها الالهان مع الله بمعنى كما بين تعالى كفرهم في ذلك بقوله في آخر هذه السورة الكريمة ( واذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله . قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد . لئن تعذبهم فأنهم عبادةك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم ) . يخبر تعالى أنه يسأل عيسى بن مريم يوم القيامة على سبيل الاكرام له والتفريع والتوبيخ لما بدى به ممن كذب عليه وافترى وزعم أنه ابن الله أو أنه الله أو أنه شريكه تعالى الله عما يقولون فيسأله وهو يعلم أنه لم يقع منه ما يسأله عنه ولكن لتوبيخ من كذب عليه فيقول له ( أنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ) أى تعاليت أن يكون معك شريك

( ما يكون لي أن أقول مليس لي بحق ) أى إيس هذا يستحقه أحد سواك ( وإن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنت علام الغيوب ) . وهذا تأدب عظيم في الخطاب والجواب ( ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ) - حين أرسلتني إليهم وأنزلت على الكتاب القى كان يتلى عليهم ثم فسر ما قال لهم بقوله ( أن عبدوا الله ربي وربكم ) أى خالني وخالقكم ورازقكم ورازقكم ( وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني ) أى رفعتني إليك - حين أرادوا قتلي وصلبي فرحمتني وخلصتني منهم والقيت شهبى على أحدهم حتى اتفقوا به فلما كذب ذلك ( كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ) . ثم قال على وجه التفويض الى الرب عز وجل والتبرى من أهل النصرانية ( إن تعذبهم فأنهم عبادك ) أى وهم يستحقون ذلك ( وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم ) . وهذا التفويض والاستناد الى المشيئة بالشرط لا يقتضى وقوع ذلك ولهذا قال ( فأنك أنت العزيز الحكيم ) ولم يقل النفور الرحيم وقد ذكرنا في التفسير ما رواه الامام احمد عن أبى ذر ان رسول الله (ص) قام بهذه الآية الكريمة ليلة حتى أصبح ( إن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم ) وقال لى سألت ربي عز وجل الشفاعة لامتى فأعطانيها وهى نائلة إن شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئاً . وقال ( وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعين . لو أردنا أن نتخذ لهم آياتنا من لدنا إن كنا فاعلين بل نكذب بالحق على الأباطل فيدمته فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون . وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) وقال تعالى ( لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار . خلق السموات والارض بل خلق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسى الأهر العزير المنفارع ) . وقال تعالى قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين سبحانه رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ) وقال تعالى ( وقيل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا ) وقال تعالى ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) وثبت فى الصحيح عن رسول الله (ص) أنه قال يقول الله تعالى ( شئتى ابن آدم ولم يكن له ذلك يزعم أن لى ولدا وأنا الاحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد ) وفى الصحيح أيضا عن رسول الله (ص) أنه قال لأحد أصبر على اخي سممه من الله لهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويمافهم ولكن ثبت فى الصحيح أيضا عن رسول الله (ص) أنه قال ان الله يبلى لظالم حتى اذا أخذه لم يقفه ) ثم قرأ ( وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليه شديد ) وعكذا قوله تعالى ( وكان من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها والى المصير ) وقال تعالى ( تتممهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ ) وقال تعالى ( قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

متاع في الدنيا ثم اليانا مرجعهم ثم فديهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) وقال تعالى (فهل للكافرين  
أهلهم رويدا) \*

## منشأ عيسى بن مريم عليهما السلام وبيان نبوءة الوحي اليه من الله تعالى

قد تقدم أنه ولد بيت لحم قريبا من بيت المقدس وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر وان مريم  
سافرت هي ويوسف بن يعقوب التجار وهي راكبة على حمار ليس بينهما وبين الاكف شئ وهذا  
لا يصح والحديث الذي تقدم ذكره دليل على أن مولده كان بيت لحم كما ذكرنا ومهما عارضه فباطل  
وذكر وهب بن منبه أنه لما ولد خرت الاصنام يومئذ في مشارق الارض ومغربها وان الشياطين  
حارت في سبب ذلك حتى كشف لهم ابليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حبرامه والملائكة محدة  
به وانه ظهر نجم عظيم في السماء وأن ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا  
لمولد عظيم في الارض فبعث رساله ومعهم ذهب ومارولبان هدية الى عيسى ففدا قدموا الشام سالمين  
عما أقدمهم فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم بيت المقدس واشهر  
أمره بسبب كلامه في المهدي فارسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يعرفه له ليوصل اليه قتله اذا اترفوا  
عنه فلما وصلوا الى مريم بالمدينا ورجعوا قبل لها ان رسل ملك الشام اتما جاؤا ليقتلوا ولذك فاحتمته  
فذهبت به الى مصر فقامت به حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات في  
حال صغره \* فذكر منها أن الدهقان الذي تزواعه افقد مالا من داره وكانت داره لا يسكنها الا انقراء  
والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وهز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى رب المنزل  
وأعيام أمرها ففدا رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل اعمى وآخر عمه من جملة من هو منقطع  
اليه فقال للاعمى إحمل هذا العمه وانفض به فقال إني لا أستطيع ذلك فقال لي كما فعلت أنت وهو حين  
أخذت هذا المال من تلك السكوة من للدار فلما قل ذلك صدقافيا قال وأتيا بالمال فظم عيسى في أعين  
الناس وهو صغير جليلاً

ومن ذلك أن ابن الدهقان عمل ضيافة للناس بسبب ظهور أولاده فلما اجتمع للناس وأطعمهم  
ثم أراد أن يسقيهم شرابا يعني خمرآ كما كانوا يصنعون في ذلك الزمان لم يجد في جراره شيئاً فشق ذلك  
عليه فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يمد على أفواهها فلا يفعل بجرة منها  
ذلك إلا امتلأت شرابا من خيار الشراب \* فتعجب الناس من ذلك جداً وعظموه وعرضه اعلى

وعلى أمه مالا جزيلاً فلم يقبله وأرتحلاً قاصدين بيت المقدس والله أعلم \*

وقال اسحاق بن بشر أنبأنا عثمان بن ساج وغيره عن موسى بن وردان عن أبي نضرة عن أبي سعيد وعن مكحول عن أبي هريرة قال إن عيسى بن مريم أول ما أطلق الله لسانه بسد الكلام الذي تكلم به وهو طفل فجدد الله تمجيداً لم تسمع إلا آذان بمثله لم يدع شمساً ولا قمرًا ولا جبلاً ولا نهراً ولا عيناً إلا ذكره في تمجيدته فقال ( اللهم أنت القريب في علوك المتعال في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك . أنت الذي خلقت سبعاً في الهواء بكلماتك مستويات طباقاً اجبين وهن دخان من فرقك فاتين طائعات لأمرك فيهن ملائكتك يسبحون قدسك لتقديسك وجعلت فيهن نوراً على سواد الظلام وضياء من ضوء الشمس بالنهار وجعلت فيهن الرعد المسبح بالحمد فبعزتك يجلو ضوء ظلمتك وجعلت فيهن مصابيح يهتدى بهن في الظلمات الحيران فتباركت اللهم في مفطور سمواتك وفيما دحوت من أرضك دحوتها على الماء فسكنتها على تيار الموج الغامر فاذلتها اذلال التظاهر فذل لطاعتك صعبها واستحى لامرك أمرها وخضعت لعزتك أمواجها ففجرت فيها بعد البحور الانهار ومن بعد الانهار الجدول الصغار ومن بعد الجدول ينابيع العيون الفزار . ثم أخرجت منها الانهار والاشجار والثمار ثم جعلت على ظهرها الجبال فتدتها أو تادا على ظهر الماء فاطاعت أطوارها وجلودها فتباركت اللهم فمن يبلغ نعمته فتك أمن يبلغ بصفته صفتك تفشر السحاب وتفك الرقاب وتقضى الحق وأنت خير الفاصلين لإله إلا أنت سبحانك أمرت أن نستغفرك من كل ذنب لا إله إلا أنت سبحانك سترت السموات عن الناس لإله إلا أنت سبحانك انما يشاك من عبادك الا كياس نشهد أنك لست بالله استحدثناك ولا رب يبید ذكره ولا كان معك شركاء فندعوم ونذكرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشك فيك نشهد أنك أحد صد لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفواً أحد )

وقال اسحاق بن بشر عن جويبر وه قاتل عن الضحاك عن ابن عباس إن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلاً حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم انطقه الله بعد ذلك الحكمة والبيان فكثر اليهود فيه وفي أمه من القول وكانوا يسمونه ابن البغية وذلك قوله تعالى ( وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ) قال فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه في الكتاب فجعل لا يعلمه المعلم شيئاً الا بدره اليه فعلمه أباجاد فقال عيسى ما أبوجاد فقال المعلم لأدرى فقال عيسى كيف تعلمني مالا تدري فقال المعلم اذا فعلني فقال له عيسى قم من مجلسك فقام فجلس عيسى مجلسه فقال سلمني فقال المعلم ما أبوجاد فقال عيسى ( الالف آلا . الله . والباء بهاء الله والجيم بهجة الله وجماله ) فمجبب المعلم من ذلك فكان أول من فسر أباجاد . ثم ذكر أن عثمان سأل رسول الله (ص) عن ذلك فاجابه على كل كلمة بمحدث طويل موضوع



لا يسأل ولا يتأدى وهكذا روى ابن عدى من حديث اسماعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حده عن ابن مسعود وعن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد رفع الحديث في دخول عيسى الى الكتاب وتعليمه العلم معنى حروف أبي جاد وهو مطول لا يفرح به \* ثم قال ابن عدى وهذا الحديث باطل بهذا الاسناد لا يرويه غير اسمعيل وروى ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة قال كان عبد الله بن عمر يقول ( كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان فكان يقول لاحد من تريد أن أخبرك ماخبات لك أمك فيقول نعم فيقول خبات لك كذا وكذا فيذهب الغلام منهم الى أمه فيقول لها أطمعيني ماخبات لي فتقول وأى شئ خبات لك فيقول كذا وكذا فتقول له من أخبرك فيقول عيسى بن مريم فتقالوا والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم تجعومهم في بيت وأغلقوا عليهم فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم فسمع ضوضاءهم في بيت فسأل عنهم فقالوا إنما هؤلاء قرودة وخنازير فقال اللهم كذلك فكأوا كذلك رواه ابن عساکر.

وقال اسحق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى المعجائب في صباه الهاما من الله فشأ ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل لخافت أمه عليه فوحي الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر فذلك قوله تعالى ( وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين ) \*

وقد اختلف السلف والمفسرون في المراد بهذه الربوة التي ذكر الله من صفتها أنها ذات قرار ومعين وهذه صفة غريبة الشكل وهي أنها ربوة وهو المكان المرتفع من الأرض الذى أعلاه مستو يقر عليه وارتفاعه متسع ومع علوه فيه عيون الماء معين وهو الجارى السارح على وجه الارض قبيل المراد المكان الذى ولدت فيه المسيح وهو نخلة بيت المقدس ولهذا ( ناداها من تحتها الا تمزنى قد جعل ربك تحتك سرىا ) وهو النهر الصغير فى قول جمهور السلف \* وعن ابن عباس باسناد جيد أنها أنهار دمشق فلعله أراد تشبيه ذلك المكان بأنهار دمشق \* وقيل ذلك بمصر كما زعمه من زعمه من أهل الكتاب ومن تلقاه عنهم والله أعلم . وقيل هى الرملة . وقال اسحق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال إن عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمر الله أن يرجع من بلاد مصر الى بيت ايليا قال قدم عليه يوسف بن خال أمه فحملها على حمار حتى جاء بهما الى ايليا وأقام بها حتى أحدث الله له الانجيل وعلمه التوراة وأعطاه احياء الموتى وبراء الأستقام والعلم بالقبوب مما يدخرون فى بيوتهم وتحدث الناس بقدمه وفزعوا المسا كان يأتي من المعجائب فجلوا يمجبون منه فدعاهم الى الله فشأ فيهم أمره .

## بيان نزول الكتب للربيعه وموافقها

قال أبو زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن حنيفة قال ( أنزلت التوراة على موسى في ست ليال خلون من شهر رمضان \* ونزل الزبور على داود في اثنتي عشر ليلة خلت من شهر رمضان . وذلك بعد التوراة بلربعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة . وأنزل الانجيل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بلف عام وخمسين عاما وأنزل الفرقان على محمد (ص) في أربع وعشرين من شهر رمضان وقد ذكرنا في التفسير عند قوله ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ) الاحاديث الواردة في ذلك وفيها أن الانجيل أنزل على عيسى بن مريم عليه السلام في ثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان \*

وذكر ابن جرير في تاريخه أنه أنزل عليه وهو ابن ثلاثين سنة ومكث حتى رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى . وقال اسحاق بن بشر وأبنا ناسيد بن أبي عروة عن قتادة ومقاتل عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال أوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم ( يا عيسى جسد في أمري ولا تبين واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انك من غير خل وأنا خلقتك آية للعالمين اياى فاعبد وعلى فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لاهل السريانية بلغ من بين يديك انى انا الحق الحى اقامم الذى لا يزول صدقوا النبى الامى العربى صاحب الجبل والتاج ( وهى الهامة ) والمدرعة والتعطين والمرارة ( وهى القضيب ) الانجيل المبين الصلت الجبين الواضح الخدين الجمد الرأس الكت اللحية المقرون الحاجبين الاتقى الأنف المفلج الثنايا البادى المنفقة الذى كان عمته ابريق فضة وكان الذهب يجرى في تراقيه له شمات من لبته الى مرته تجرى كقضيب ليس على بطنه ولا على صدره شمر غيره شثر الكف وأتقدم إذا التفت التفت جيماً وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صيب عركه في وجهه كالؤلؤ وريح المسك تنفخ منه ولم ير قبله ولا بعده مثله ، الحس القامة الطيب الريح نكاح النساء ذا النذل القليل انما نسله من مباركة لها بيت معنى في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب تكفله يا عيسى في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك له منها فرخان مستهदान وله عندي منزلة ليست لأحد من البشر . كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه \*

## بيان شجرة طوبى صلى

قال عيسى يارب وما طوبى قال ( غرس شجرة أنا غرستها يدي فهى للجنان كلها أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم وبردها بزد الكافور وطعمها طعم الزنجبيل وريحها ريح المسك من شرب منه شربة لم

يتظاً بسدها أبداً) قال عيسى يارب اسقني منها قال (حرام على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب  
 ذلك النبي وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب منها أمة ذلك النبي) قال يا عيسى ارفك  
 إلى قال رب ولم ترصني قال (أرضك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجايب  
 ولتمينهم على قتال المؤمنين للرجال أهبطك في وقت صلاة ثم لا تصلى بهم لأنها مرحومة ولا نبي بسد  
 نبيهم) وقال هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه أن عيسى قال يارب ابثني  
 عن هذه الأمة المرحومة قال أمة أحمد هم علماء حكماء كأنهم أنبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وأرضني  
 منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله . يا عيسى هم أكثر سكان الجنة لأنه لم تذل السن قوم  
 قط بلا إله إلا الله كاذل الستمهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت به رقابهم) رواه ابن عساكر  
 وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن بديل العقيلي عن عبد الله بن عوسجة قال أوحى الله إلى عيسى  
 ابن مريم ( أنزلي من نفسك كهملك واجلني ذخراً لك في معادك وتقرّب إلى بالنوافل أحبك ولا تول  
 غيري فأخذك اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن لمسرتي فيك فان مسرتي أن أطاع فلا أعصى وكن  
 مني قريباً وأحى ذكرى بسائتك ولتكن مودتي في صدرك تيقظ من ساعات النافلة واحكم في لطيف  
 الفطنة وكن لي راغباً راهباً وأمت قلبك في الخشية لي وراع الليل لحق مسرتي واظم نهارك ليوم  
 الرى عندي نفس في الخيرات جهلك واعترف بلخير حيث توجهت وقم في الخلاق بنصيحتي واحكم  
 في عبادي بدلي فقد أنزلت عليك شفاء وسواس الصدور من مرض النسيان وجلاء الابصار من غشاء  
 الكلال ولا تكن حلساً كأنك مقبوض وأنت حي تنفس \* يا عيسى بن مريم ما آمنت بي خليفة إلا  
 خشت ولا خشت لي إلا رجيت ثوابي فشهدك أنها ائمة من عقابي ما لم تفسر أو تبدل سنتي \* يا عيسى  
 ابن مريم البكر البتول ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودع الأهل وقلا الدنيا وترك اللذات لاهلها  
 وارتفعت رغبته فيها عند إلهه وكن في ذلك تلين الكلام وتفشي السلام وكن يقظان إذا نامت عيون  
 الأبرار حذار ما هوات من أسر المعاد وزلازل شدايد الأحوال قبل أن لا ينفع أهل ولا مال واكمل  
 عينك بملول الحزن إذا ضحك البطالون وكن في ذلك صابراً محتسباً وطوبى لك ان تلك ما وعدت الصابرين  
 رح من الدنيا بالله يوم ويوم وذق مذاقة ما قد حرب منك أين طعمه وما يأتك كيف لذته فرح من  
 الدنيا ببلغة وليكفك منها الحزن الجيب قد رأيت الى ما يصير اعمل على حساب فانك مسؤول لو رأيت  
 عينك ما أعدت لا ولياً الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك \*

وقال أبو داود في كتاب القدر حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر  
 عن الزهري عن ابن طاووس عن أبيه قال لقي عيسى بن مريم ابليس فقال أما علمت أنه لن يصيدك  
 إلا ما كتب لك قال ابليس طرق بندرة هنا الجبل فتدري منه فانظر هل تمش أم لا قال ابن طاووس

عن أبيه . فقال عيسى أما عدت أن الله قال ( لا يجربني عبدي فاني أفضل ماشئت ) وقال الزهري إن  
المبدلا يتلى ربه ولكن الله يتلى عبده . قال أبو داود حدثنا أحمد بن عبدة أن أناسفان عن عمرو عن  
طاروس قال أتى الشيطان عيسى بن مريم فقال أليس تزعم أنك صادق فأت هوة فأتق نفسك قال وبلك  
أليس قال يا ابن آدم لا تسألني هلاك نفسك فاني أفضل ما أشاء \* وحدثنا أبو نوبة الربيع بن نافع حدثنا  
حسين بن طلحة سمعت خالد بن يزيد قال تعبد الشيطان مع عيسى عشرين أو ستين اقام يوماً على شفير  
جبل فقال الشيطان ارأيت ان التيت نفسي هل يصيبني إلا ما كتب لي قال اني لست بالذي ابتلي ربي  
ولكن ربي إذا شاء ابتلاني وعرفه أنه الشيطان ففارقه . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا شرح بن  
يونس حدثنا علي بن ثابت عن الخطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلي على  
رأس جبل فآاه ابليس فقال أنت الذي تزعم أن كل شيء قضاء وقد قال نعم قال ألق نفسك من هذا  
الجبل وقل قدر على فقال بالعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله عز وجل . وقال أبو بكر بن  
أبي الدنيا حدثنا الفضل بن موسى البصرى حدثنا ابراهيم بن بشار سمعت سفیان بن عيينة يقول لقي  
عيسى بن مريم ابليس فقال له ابليس يا عيسى بن مريم الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في  
المهد صبياً . ولم يتكلم فيه أحد قبلك قال بل الربوبية للاله الذي انطقني ثم يميتني ثم يحييني قال فانت  
الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك يحي الموتى قال بل الربوبية لله الذي يحي ويميت من أحببت ثم  
يحييه قال والله إنك لاله في السماء والآه في الارض قال فصكه جبريل صكةً بجناحيه فسا بناها دون  
قرون الشمس ثم صكه اخرى بجناحيه فا بناها دون العين الحامية ثم صكه اخرى فادخله بحار السابعة  
فاساخه وفي رواية فاسلكه فيها حتى وجد طعم الحماة فخرج منها وهو يقول ما لقي احد من احد ما لقيت  
منك يا ابن مريم \* وقد روى نحو هذا بأبسط منه من وجه آخر فقال الحافظ ابو بكر الخطيب اخبرني  
ابو الحسن بن رزقويه انبأنا ابو بكر احمد بن سبدي حدثنا ابو محمد الحسن بن علي القطان حدثنا اسماعيل  
ابن عيسى المطار انبأنا علي بن عاصم حدثني ابو سلمة سويد عن بعض أصحابه قال صلى عيسى بيت  
القدس فانصرف فلما كان يمض العقبة عرض له ابليس فاحبسه فجعل يعرض عليه ويكلمه و يقول له  
انه لا ينبغي لك ان تكون عبداً فاكتر عليه وجعل عيسى يحرص على ان يتخلص منه فجعل لا يتخلص  
منه فقال له فيما يقول لا ينبغي لك يا عيسى ان تكون عبداً قال فاستغاث عيسى بربه فاقبل جبريل وميكائيل  
فلما رأهما ابليس كف فلما استمر معه على العقبة اكتبنا عيسى وضرب جبريل ابليس بجناحه قذفه في  
بطن الوادي قال فعاد ابليس معه وعلم أنهما لم يؤمرا بنير ذلك فقال لعيسى قد اخبرتك انه لا ينبغي ان  
تكون عبداً ان غضبك ليس بغضب عبد وقد رأيت ما لقيت منك حين غضبت ولكن ادعوك لامر هو  
لك أمر الشياطين فليطيعوك فاذا رأى البشر أن الشياطين اطاعوك عبدوك اما اني لا اقول ان تكون

إلها ليس معه إله ولكن الله يكون إلها في السماء وتكون أنت إلها في الأرض فلما سمع عيسى ذلك منه استغاث بربه وصرخ صرخة شديدة فاذا اسرافيل قد هبط فنظر إليه جبريل وميكائيل فكف ابليس فلما استقر معهم ضرب اسرافيل ابليس بجناحه فصك به عين الشمس ثم ضربه ضربة أخرى فاقبل ابليس يهوى ومر عيسى وهو بمكانه فقال يا عيسى لقد لقيت فيك اليوم تعباً شديداً فرمى به في عين الشمس فوجد سبعة املاك عند العين الحامية قال فظطوه فجعل كلما صرخ غطوه في تلك الحماة قال والله ما عاد إليه بعد . قال وحدثنا اسماعيل العطار حدثنا أبو حذيفة قال واجتمع إليه شياطينه فقالوا سيدنا قد لقيت تعباً قال إن هذا عبده مصوم ليس لي عليه من سبيل وسأضل به بشراً كثيراً واثب فيهم أهواء مختلفة واجملهم شيما ويجملونه وأمه الهين من دون الله قال وأنزل الله فيما أيده عيسى وعصمه من إبليس قرآناً ناطقاً يذكر نعمته على عيسى فقال (يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس) يعني اذ قويتك بروح القدس يعني جبريل / تكلم الناس في المهدي وكهلا واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق من الطين كهيئة الطير / الآية كلها واذا جعلت المساكين لك بطانة وصحابة واعواناً ترضى بهم وصحابة واعواناً يرضون بك هادياً وقائداً الى الجنة فذلك فاعلم خلقان عظيمان من لقيني بهما فقد لقيني بازكي الخلاق وارضاها عندي وسيقول لك بنو اسرائيل صمنا فلم يتقبل صيامنا وصلينا فلم يقبل صلاتنا وتصدقنا فلم يقبل صدقاتنا وبكينا بمثل حنين الجمال فلم يرحم بكاؤنا قتل لهم ولم ذلك وما الذي يعنى إن ذات يدي قلت أو ليس خزائن السموات والأرض يدي اتفق منها كيف أشاء وان البخل لا يعتريني أولست أجود من سأل واوسع من اعطى أو ان رحمتي ضاقت وانما يتراحم المتراحمون بفضل رحمتي ولو لأن هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم عدوا أنفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم ما استأثروا به الدنيا أثره على الآخرة لعرفوا من أين أتوا واذا لا يقنوا ان أنفسهم هي أعدى الأعداء لهم وكيف اقبل صيامهم وهم يتقوون عليه بالطعمة الحرام وكيف اقبل صلاتهم وقلوبهم تركز الى الذين يحاربوني ويستحلون محارمي وكيف اقبل صدقاتهم وهم يفضنون الناس عليها فيأخذونها من غير حلها \* يا عيسى انما أحزى عليها أهلها وكيف أرحم بكاهم وأيديهم تقطر من دماء الانبياء ازدت عليهم غضبا \* يا عيسى وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنه من عبدني وقال فيكما بقولي أن أجملهم جيرانك في الدار ورقائك في المنازل وشركاءك في الكرامة وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنه من اتخذك وامك الهين من دون الله أن أجملهم في الدرك الاسفل من النار وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أني مثبت هذا الامر على يدي عبدي محمد وأختم به الانبياء والرسل ومولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يزر بالفحش ولا قوال بلحننا أسدده لكل أمر جميل واهب له كل خلق كريم واجعل التقوى ضميره والحكم معقوله والوفاء طبيعته والمدل سيرته والحق شريعته والاسلام ملته اسمه أحمد أهدي به بعد

الضلالة وأعلم به بعد الجهالة واغنى به بعد المائلة وارفح به بعد الضيعة أهدي به وافتح به بين آذان صم وقلوب غلغ وأهواء مختلفة متفرقة أجمل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر إخلاص الاسمى وتصديقاً لما جاءت به الرسل المهمم انتسبح والتقدیس والتهليل في مساجدهم ومجالسهم وبيوتهم ومقلمهم وشواهم يصلون لى قياماً وتعوداً وركعاً وسجوداً ويقاثلون فى سبيلى صفوفاً وزحوفاً قرباتهم دماؤهم وانا جيلهم فى صدورهم وقرباتهم فى بطونهم رهبان بليل ليوث فى النهار ذلك فضلى أوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم .

وسند كرم ما يصدق كثيراً من هذا السياق ما سنورد من سورتي المائدة والصف إن شاء الله وهى الثقة وقد روى أبو حذيفة اسحق بن بشر باسانيد عن كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس وسدان الفارسى دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المناقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويسمزؤون به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادخر فى منزله فيخبرهم فيزداد المؤمنون ايماناً والكافرون والمناقون شكاً وكفراناً وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسبح فى الارض ليس له قرار ولا موضع يعرف به فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهى تبكى فقال لها مالك أيتها المرأة فقالت ماتت ابنة لى لم يكن لى ولد غيرها وانى عاهدت ربي أن لأبرح من موضعى هذا حتى أذوق مذاقت من الموت أو يحيها الله لى فانظر اليها فقال لها عيسى أرأيت إن نظرت اليها أراجعة أنت قالت نعم قالوا فصلى ركعتين ثم جاء مجلس عند القبر فنادى بانلانة قومي باذن الرحمن فاخرجى قال فتحرك القبر ثم نادى الثانية فلفصدع القبر باذن الله ثم نادى الثالثة فخرجت وهى تنفض رأسها من التراب فقال لها عيسى ما أبطأ بك عنى فقالت لما جاءتنى الصيحة الأولى بعث الله لى ملكاً فركب خلقى ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجم الى روى ثم جاءتنى الصيحة الثالثة فحفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسى وحاجباى واشفار عيني من مخافة القيمة ثم أقبلت على أمها فقالت بأمام ما حلاك على ان أذوق كرب الموت مرتين بأمامه أصبرى واحتسبى فلا حاجة لى فى الدنيا ياروح الله وكتبته سل ربي أن يردنى الى الآخرة وان يهون على كرب الموت فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الارض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا

وقد منا فى عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحيى لهم سام بن نوح فدعا الله عزوجل وصلى لله فأحياء الله لهم فخذتهم عن السفينة وأمرها ثم دعا فنادى ترابا . وقد روى السدى عن أبى صالح وأبى مالك عن ابن عباس فى حبر ذكره وفيه أن ملكاً من ملوك بنى اسرائيل مات وحمل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عزوجل فأحياء الله عزوجل فرأى الناس أمراً هائلاً ومنظراً عجيباً قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك

روح القدس تسلكم الناس في المهدي وكهلا واذا علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق  
من الطين كهيئة الطير باذني فتفتخ فيها فتكون طيراً باذني وتبرئ الاكاه والابرس بلذني واذا تخرج  
الموتى بلذني واذا كفتت بني اسرائيل عنك اذ جثتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر  
مبين واذا اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمانا واشهد باننا مسلمون) يذكره تعالى  
بتنعمته عليه واحسانه اليه في خلقه اياه من غير آب بل من أم بلا ذكر وجعله له آية للناس ودلالة على كمال  
قدرته تعالى ثم ارسله بمد هذا كله (وعلى والدتك) في اصطفاؤها واختيارها لهذه النعمة العظيمة واقامة  
البرهان على برائتها مما نسبها اليه الجاهلون ولهذا قال (اذا ايدتك بروح القدس) وهو جبريل بالقائه روحه  
الى أمه وقرنه معه في حال رسالته ومدافسته عنه لمن كفر به (تسلكم الناس في المهدي وكهلا) أي تدعو  
الناس الى الله في حال صفرك في مهديك وفي كهولتك (واذا علمت الكتاب والحكمة) أي الخط والفهم  
نص عليه بعض السلف (والتوراة والانجيل) وقوله (واذا تخلق من الطين كهيئة الطير باذني) أي تصوره  
وتشكله من الطين على هيئته عن أمر الله له بذلك (فتفتخ فيه فتكون طيراً باذني) أي بامرئ يؤكد  
تعالى بذكر الاذن له في ذلك لرفع التوهم وقوله (وتبرئ الاكاه) قل بعض السلف وهو الذي يولد  
أعمى ولا سبيل لاحد من الحكماء الى مداواته (والابرس) هو الذي لا طب فيه بل قد مرض بالبرص  
وصار داؤه عضالا (واذا تخرج الموتى) أي من قبورهم احياء باذني وقد تقدم ما فيه دلالة على وقوع  
ذلك مرارا متعددة ما فيه كفاية. وقوله (واذا كفتت بني اسرائيل عنك اذ جثتهم بالبينات فقال الذين  
كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين) وذلك حين أرادوا صلبه فرغمه الله اليه واخذته من بين أظهرهم  
صيانة لجناحه الكريم عن الاذى وسلامة له من الردى وقوله (واذا اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي  
وبرسولي قالوا آمانا واشهد باننا مسلمون) قيل المراد بهذا الوحي وحى الهام أي أرشدهم الله اليه ودلهم  
عليه كما قال (وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم مؤي أن أرضعها فاذا خفت عليه فالتقي في اليم)  
وقيل المراد وحى بواسطة الرسول وتوفيق في قلوبهم لقبول الحق ولهذا استجابوا قائلين (آمانا واشهد  
باننا مسلمون)

وهذا من جملة نعم الله على عبده ورسوله عيسى بن مريم أن جعل له أنصارا واعوانا ينصرونه  
ويدعون معه الى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى لعبد محمد (س) (هو الذي أيدك بنصره  
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو أنقذت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم  
إنه عزيز حكيم) وقال تعالى (ويمله الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل  
أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله  
وابرى الاكاه والابرس واحيي الموتى باذن الله وانبتكم بما تأكلون وماندخرون في بيوتكم ان في

ذلك لآية لهم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم  
وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا الله ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس  
عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون  
ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان فذكروا أن موسى عليه السلام كانت  
معجزته مما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة أذكيا فبعث بآيات بهرت الابصار وخضعت لها الرقاب  
ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهي اليه وعانوا ما عانوا من الامر الباهر الهائل الذي لا يمكن  
صدوره الا على أيده الله وأجرى الخارق على يديه تصديقا له أسلموا سراعا ولم يتلثموا وهكذا عيسى  
ابن مريم بعث في زمن الطبائعية الحكاء فارسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون اليها وانى لحكيم  
إبراء الاكمة الذي هو أسوأ حالا من الاعمي والابصر والمجنون ومن به مرض مزمن وكيف يتوصل  
أحد من الخلق الى ان يقيم الميت من قبره هذا مما يعلم كل أحد معجزة دالة على صدق من قامت به  
وعلى قدرة من أرسله وهكذا محمد (ص) وعليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلغاء فانزل الله عليه  
القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلفظه معجز تحدى به  
الانس والجن أن يأتيوا بمثله أو بمشر سور من مثله أو بسورة وقطع عليهم بانهم لا يقدررون لا في الحال  
ولا في الاستقبال فان لم يفعلوا ولن يفعلوا وماذا الا لانه كلام الخالق عز وجل والله تعالى لا يشبهه شئ  
لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفضاله .

والمقصود ان عيسى عليه السلام لما أقام عليهم الحجج والبراهين استمرأ كثيرهم على كفرهم وضلالهم  
وعنادهم وطغيانهم فأتدب له من بينهم طائفة صالحة فكانوا له انصاراً واعواناً قاموا بمناجته ونصرته  
ومناصحته وذلك حين هم به بنو اسرائيل ودشوا به الى بعض ملوك ذلك الزمان فمزموا على قتله وصلبه  
فاخذه الله منهم ورفعه اليه من بين أظهرهم والقي شبهه على أحد أصحابه فاخذوه فقتلوه وصلبوه وهم يمتقدونه  
عيسى وهم في ذلك غالطون وللحق مكابرون وسلم لهم كثير من النصارى ما دعوه وكلا الفريقين في ذلك  
مخطئون قال تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) وقال تعالى (وإذ قل عيسى بن مريم يا بني  
اسرائيل إني رسول الله اليكم بمصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بدى اسمه احمد  
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى للاسلام والله  
لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليظفوا نور الله بفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الى أن قال  
بمد ذلك (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال  
الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فإيدنا الذين آمنوا على عدوم



فأصبحوا ظاهرين ) فيسمى عليه السلام هو خاتم انبياء بني اسرائيل وقد قام فيهم خطيباً فبشرهم بخاتم الانبياء الآتى بعده ونوه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه اذا شاهدوه اقامة للحجة عليهم واحساناً من الله اليهم كما قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجذونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون )

قال محمد بن اسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (س) انهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بي كانه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام . وقد روى عن الرباض بن سارية وأبى امامة عن النبي (س) نحو هذا وفيه دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى وذلك ان ابراهيم لما بنى الكعبة قال (ربنا وابث فيهم رسولا منهم الآية) ولما انتهت النبوة فى بنى اسرائيل الى عيسى قام فيهم خطيباً فاخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم وانها بمده فى النبي العربى الامى خاتم الانبياء على الاطلاق احمد وهو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذى هو من سلالة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام قال الله تعالى ( فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرمبين ) يحتمل عود الضمير الى عيسى عليه السلام ويحتمل عوده الى محمد (س) ثم حرض تعالى عباده المؤمنين على نصره الاسلام واهله ونصرة نبيه ومؤازرته ومجاورته على اقامة الدين ونشر الدعوة فقال (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله أى من ساعدنى فى الدعوة الى الله ) قال الحواريون نحن انصار الله وكان ذلك فى قرية يقال لها الناصرة فسموا بذلك النصارى قال الله تعالى ( فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة ) يعنى لما دعا عيسى بنى اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى منهم من آمن ومنهم من كفر وكان ممن آمن به أهل انطاكية بكاملهم فيما ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير بمثل اليهم رسلا ثلاثة أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا وليس هؤلاء هم المذكورون فى سورة يس لما تقدم تقريره فى قصة أصحاب القرية وكفر آخرون من بنى اسرائيل وهم جمهور اليهود فايد الله من آمن به على من كفر فيها بسد واصبحوا ظاهرين عليهم قاهرين لهم كما قال تعالى (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافئك الى ومطرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة الآية ) فكل من كان اليه أقرب كان عالياً فن دونه ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذى لا شك فيه من أنه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا فيه واطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به ولما كان النصارى أقرب فى الجملة مما ذهب اليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصارى قاهرين لليهود فى أزمان الفترة الى زمن الاسلام واهله .

## ذكر خبر المائدة

قال الله تعالى (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وأطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) قد ذكرنا في التفسير الآمل الواردة في نزول المائدة عن ابن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام امر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً فلما أتموها سألوا من عيسى انزال مائدة من السماء عليهم لئلا يظنوا بذلك قلوبهم ان الله قد تقبل صيامهم واجابهم الى طلبتهم وتكون لهم عيداً يفترون عليها يوم فطرم وتكون كافية لآولهم وآخرهم لغنيمهم وفتيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها فأبوا عليه الا أن يسأل لهم ذلك من ربه عزوجل فلما لم يقلعوا عن ذلك قام الى مصلاه وليس مسحا من شعر وصف بين قدميه وأطرق راسه وأسبل عينيه بالبكاء وتضرع الى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا الى ما طلبوا فانزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون اليها تنحدر بين غمامتين وجعلت تدنو قليلاً قليلاً وكما دنت سأل عيسى ربه عزوجل أن يجعلها رحمة لا قهمة وان يجعلها بركة وسلامة فلم تنزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول (بسم الله خير الرازقين) فاذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة . ويقال وخل . ويقال ورمان وثمار ولها رائحة عظيمة جدا قال الله لها كوني فكأنت ثم أمرهم بالاكل منها فقالوا الا نأكل حتى نأكل فقال إنكم الذين ابتدأتم السؤال لها فأبوا أن يأكلوا منها ابتداء فامر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا اقربيا من الف وثلاثمائة فأكلوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض . ومن فندم الناس على ترك الاكل منها لما رأوا من اصلاح حال أولئك . ثم قيل إنها كانت تنزل كل يوم مرة فإكل الناس منها يأكل آخرهم كما يأكل أولهم حتى قيل إنها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف . ثم كانت تنزل يوماً بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوماً بعد يوم . ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء أو المحاويج دون الاغنياء . فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم مناقضهم في ذلك فرفضت بالكلية ومسخ الذين تكلموا في ذلك خنازير .

وقد روى ابن ابي حاتم وابن جرير جميعا حدثنا الحسن بن قرعة الباهلي حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا سيد بن ابي عروة عن قتادة عن خلاص عن عمار بن ياسر عن النبي (ص) قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وأمروا أن لا يبخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا اليد فخانوا وادخروا ورفضوا فمسخوا قرعة

وخنازير ثم رواه ابن جرير عن بندار عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عمار موقوفا وهذا أصح وكذا رواه من طريق سماك عن رجل من بني عجل عن عمار موقوفا وهو الصواب والله أعلم. وخلاس عن عمار منقطع فلو صح هذا الحديث مرفوعا لكان فيصلا في هذه القصة فان العلماء اختلفوا في المائدة هل نزلت أم لا فالجمهور أنها نزلت كما دلت عليه هذه الآثار كما هو المفهوم من ظاهر سياق القرآن ولا سيما قوله (أني منزلها عليكم) كما قرره ابن جرير والله أعلم. وقد روى ابن جرير بإسناد صحيح إلى مجاهد وإلى الحسن بن أبي الحسن البصري أنهما قالاً لم تنزل وإنما أبو انزولها حين قال (من يكفر بعد منكم فأتى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين). ولهذا قيل ان النصراري لا يعرفون خبر المائدة وليس مذكورا في كتابهم مع أن خبرها مما يتوفر الدواعي على تنله والله أعلم. وقد قصصنا الكلام على ذلك في التفسير فليكتب من هناك \* ومن أراد مراجعته فلينظره من ثم والله الحمد والمنة

### فَضِيلَةُ النَّبِيِّ

قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا رجل سقط اسمه حدثنا حجاج بن محمد حدثنا أبو هلال محمد بن سليمان عن بكر بن عبد الله المزني قال قد الحواريون نبهم عيسى فقيل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر إذا هو يمشى على الماء يرفعه الموج مرة ويضعه أخرى وعليه كساء مرتد بنصفه ومؤثر بنصفه حتى انتهى إليهم فقال له بعضهم قال أبو هلال ظنت أنه من أفاضلهم ألا أجي إليك يا نبي الله قال بلى قال فوضع أحدي رجله على الماء ثم ذهب ليضع الأخرى فقال أوه غرقت يا نبي الله فقال أرني يذك يا قصير الإيمان لو أن لابن آدم من اليقين قدر شعيرة مشى على الماء. ورواه أبو سعيد ابن الأعرابي عن إبراهيم بن أبي الجحيم عن سليمان بن حرب عن أبي هلال عن بكر بنحوه. ثم قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم بن الأشعث عن الفضيل بن عياض قال قيل لعيسى بن مريم يا عيسى بأى شئ تمشى على الماء قال بالإيمان واليقين. قالوا فإنا آمننا كما آمنت وأيقنا كما أيقنت قال فامشوا إذا قال فمشوا معه في الموج ففرقوا فقال لهم عيسى ما لكم فقالوا خفنا الموج قال ألا خفتم رب الموج قال فأخرجهم ثم ضرب يده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدر أو حصي فقال أيها أحلى في قلوبكم قالوا هذا الذهب قال فإتبعها عندي سواء وقد مناني قصة يحيى بن زكريا عن بعض السلف أن عيسى عليه السلام كان يلبس الشعر ويأكل من ورق الشجر ولا يأوى إلى منزل ولا أهل ولا مال ولا يدخر شيئا لعد. قال بعضهم كان يأكل من غزل أمه صلوات الله وسلامه عليه.

وروى ابن عساكر عن الشعبي أنه قال كان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة ويسكت وعن عبد الملك ابن سعيد بن بحر أن عيسى كان

إذا سمع الموعظة صرح صراخ الشكلى . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر حدثنا جعفر بن بلقان أن عيسى كان يقول ( اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيد غيرى وأصبحت مرتهاً بعملى فلا فقير أقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسؤبى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تسلط على من لا يرحمنى ) . وقال الفضيل بن عياض عن يونس بن عبيد كان عيسى يقول لا نصيب حقيقة الايمان حتى لا نبالى من أكل الدنيا . قال الفضيل وكان عيسى يقول فكرت فى الخلق فوجدت من لم يخلق اغبط عندى ممن خلق . وقال اسحاق بن بشر عن هشام ابن حسان عن الحسن قال إن عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة . قال وان الفرارين بذنوبهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى قال وبينما عيسى يوما نائم على حجر قد توسده وقد وجد لذة النوم إذ مر به ابليس فقال ( يا عيسى ألت ترعم أنك لا تريد شيئاً من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا فقال فأخذ الحجر ورمى به اليه وقال هذا لك مع الدنيا . وقال معتمر بن سليمان خرج عيسى على أصحابه وعليه جبة صوف وكساء وتبان حافيا با كيا شعثاً مصفر اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال السلام عليكم يا بنى اسرائيل أنا الذى انزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر أتدرون أين يلقى قالوا أين يلقى يا روح الله قال يلقى المساجد وطيبى الماء وإدامى الجوع وسراجى القمر بالليل وصلاتى فى الشتاء مشارق الشمس وريحانى بقول الأرض ولباسى الصون وشعارى خوف رب العزة وجلساتى الزمنى والمساكين أصبح وليس لى شئ وأمسى وليس لى شئ وأنا طيب النفس غير مكترث فبن أغنى منى وأرجح رواه بن عساكر <sup>(١)</sup> وروى فى ترجمة محمد بن الوليد بن ابان بن حبان أبى الحسن العقيلي المصرى حدثنا هانى بن المتوكل الاسكندراني عن حيوة بن شريح حدثنى الوليد بن أبى الوليد عن سفي بن نافع عن ابى هريرة عن النبي (ص) قال أوحى الله تعالى إلى عيسى أن يا عيسى انتقل من مكان الى مكان لثلاث تعرف فتؤذى فوعزتى وجلالى لأزوجتك ألف حوراء ولأولن عليك أربعائة عام . وهذا حديث غريب رفعه وقد يكون موقوفاً من رواية سفي بن نافع عن كعب الاحبار أو غيره من الاسرائيليين والله أعلم . وقال عبد الله بن المبارك عن سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عيسى للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فاتركوا لهم الدنيا . وقال قتادة قال عيسى عليه السلام سلونى فانى لين القلب وانى صغير عند نفسى وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال عيسى للحواريين كلوا خبز الشعير واشربوا الماء القراح واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين بحق ما أقول لكم أن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة وأن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وأن عباد الله ليسوا بالمتنمين بحق ما أقول لكم ان شرك عالم يؤثر هواه على عمله يود أن الناس كلهم مثله .

وروى نحوه عن أبي هريرة وقال أبو مصعب عن مالك أنه بلغه أن عيسى كان يقول (يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل الأبربي وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره) وقال ابن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال كان عيسى يقول اعبروا الدنيا ولا تمروها وكان يقول حب الدنيا رأس كل خطيئة والنظر يزرع في القلب الشهوة \* وحكى وهيب بن الورد مثله وزاد ورب شهوة أوردت أهلها حرنا طويلا وعن عيسى عليه السلام (يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيث ما كنت وكن في الدنيا ضيفاً واتخذ المساجد بيتاً وعلم عينك البكاء وجسدك الصبر وقلبك التفكر ولا تهتم برزق غد فاتها خطيئة) وعنه عليه السلام أنه قال كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر داراً فلا يتخذ الدنيا قراراً وفي هذا يقول سابق البربري \*

لَكُمْ بَيْوتٌ بِمَسْتَنِّ السِّيفِ وَهَلْ \* يُنْفَى عَلَى الْمَاوِيَةِ أُمَّهُ مَدْرُ

وقال سفیان الثوري قال عيسى بن مريم (لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء). وقال ابراهيم الحربي عن داود بن رشيد عن أبي عبد الله الصوفي قال قال عيسى (طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله) وعن عيسى عليه السلام (ان الشيطان مع الدنيا وفكره من المال وتزيينه منع الهوى واستمكانه عند الشهوات) وقال الاعمش عن خيثة كان عيسى يضع الطعام لأصحابه ويقوم عليهم ويقول هكذا فاضنعوا بالقرى وبعالت امرأة لعيسى عليه السلام طوبى لحجر حملك ولثدى أرضعك. فقال: طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه. وعنه طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته. وعنه طوبى لعين نامت ولم تحدث نفسها بالمعصية واتبعت إلى غير أم \* وعن مالك بن دينار قال مر عيسى وأصحابه بجميلة فقالوا ما أنتن ربها فقال ما أبيض أسنانها لينها هم عن القبية. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن زكريا بن عدى قال قال عيسى بن مريم يا مشر الحواريين ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة الدنيا. قال زكريا وفي ذلك يقول الشاعر.

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا \* ولا أراهم رَضُوا في العيشِ بالدُّونِ

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما \* استغنى الملوكُ بدنياهم عن الدين

وقال أبو مصعب عن مالك قال عيسى بن مريم عليه السلام (لا تكثروا الحديث بغير ذكر الله فتفسو قلوبكم فان القلب القاسى بيد من الله ولكن لا تعلمون. ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا فيها كأنكم عبيد فانما الناس رجالن معاني ومبتلى فارجحوا أهل البلاد واحدوا الله على العافية) وقال الثوري سمعت أبي يقول عن ابراهيم التيمي قال قال عيسى لأصحابه (بحق أقول لكم من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب كثير). وقال

مالك بن دينار قال عيسى إن أكل الشمير مع الرماد والنوم على المزابل مع الكلاب لقليل في طلب الفردوس . وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم انظروا إلى هذه الطير تندو وتروح لا تمحرت ولا تمحصد والله يرزقها فان قلم نحن اعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى هذه الأبقير من الوحوش والحمر فانها تندو وتروح لا تمحرت ولا تمحصد والله يرزقها . وقال صفوان بن عمرو عن شريح بن عبد الله عن يزيد بن ميسرة قال قال الحواريون للمسيح يا مسيح الله انظر إلى مسجد الله ما أحسنه قال آمين آمين بحق ما أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً إلا اهلكه بذنوب أهله ان الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الاحجار التي تعجبكم شيئاً ان أحب إلى الله منها القلوب الصالحة وبها يمر الله الارض وبها يخرب الله الارض إذا كانت على غير ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تلويحه أخبرنا أبو منصور أحمد ابن محمد الصوفي أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن ابراهيم الوركانيه قالت حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن عبد الله بن الهشيم أملاء حدثنا الوليد بن ابان أملاء حدثنا أحمد بن جعفر الرازي حدثنا سهيل بن ابراهيم الحنظلي حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز عن المعتز عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي (ص) قال مر عيسى عليه السلام على مدينة خربة فأعجبه البنيان فقال أي رب مر هذه المدينة أن تجيئني فأوحى الله إلى المدينة أيها المدينة الخربة جاوبني عيسى قال فنادت المدينة عيسى حبيبي وما تريد مني قال ما فعل أشجارك وما فعل أنهارك وما فعل قصورك وأين سكانك ؟ قالت حبيبي جاء وعد ربك الحق فيست أشجارى ونشفت أنهارى وخربت قصورى ومات سكانى . قال فأين أمواهم قالت جموها من الحلال والحرام موضوعة في بطنى . لله ميراث السموات والارض . قال فنادى عيسى عليه السلام ( فصبجت من ثلاث أناس طالب الدنيا والموت يطلبه وبأى القصور والقبر منزله ومن يضحك ملء فيه والنار أمامه ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع تجمع مالك لمن لا يحمذك وتقدم على رب لا يهينك إنما أنت عبد بطنك وشهوتك وإنما تملأ بطنك إذا دخلت قبرك وانت يا ابن آدم ترى حشد مالك في ميزان غيرك ) هذا حديث غريب جداً وفيه موعظة حسنة فكتبناه لذلك .

وقال سفيان الثوري عن أبيه عن ابراهيم التيمي قال قال عيسى عليه السلام يا مشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء فان قلب الرجل حيث كنزه وقال ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن غزيان قال قال عيسى بن مريم من علم وعلم وعمل ودعى عظيماً في ملكوت السماء . وقال أبو كريب روى أن عيسى عليه السلام قال لا خير في علم لا يبرم ملك الوادى ويمير بك التادى . وروى ابن عساكر باستناد غريب عن ابن عباس مرفوعاً أن عيسى قام في نبي اسرائيل فقال ( يا مشر الحواريين لا تمجدوا بلحكم غير أهلها فظلموها ولا تمنعوا أهلها فظلمهم والأمور ثلاثة . أمر تبين رشده فاتبوه وأمر تبين غيه

فاجتنبوه وأمر، اختلف عليكم فيه فردوا علمه إلى الله عز وجل). وقال عبد الرزاق أنبأنا مسمر عن رجل عن عكرمة قال قال عيسى (لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ولا تطموا الحكمة من لا يريد بها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريد بها شر من الخنزير). وكذا حكى وهب وغيره عنه وعنه أنه قال لأصحابه (أنتم ملح الأرض فإذا فدمتم فلا دواء لكم وإن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر) وعنه أنه قيل له من أشد الناس فتنة قال زلة العالم فإن العالم إذا زل يزل بزلة عالم كثير. وعنه أنه قال (يا علماء السوء جلتكم الدنيا على رؤسكم والاخرة تحت أقدامكم قولكم شفاء وعلمكم داء مثلكم مثل شجرة الدفلى تعجب من رآها وقتل من أكلها) وقال وهب قال عيسى (يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة فلا تدخلوها ولا تدون المساكين يدخلونها إن شر الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بلمسه. وقال مكحول (التقى يحيى وعيسى فصاحفه عيسى وهو يضحك فقال له يحيى يا ابن خالة مالي أراك ضاحكاً كأنك قدأمنت) فقال له عيسى (مالي أراك عابساً كأنك قد بئست) فأوحى الله اليهما (ان أحبكما الى أبشكهما بصاحبه) وقال وهب بن منبه وقف عيسى هو وأصحابه على قبر وصاحبه يدلى فيه فخلوا يذكرون القبر وضيقة قتال (قد كنتم فيما هو أضييق منه من أرحام امهاتكم فإذا احب الله أن يوسع ووسع) وقال أبو عمر الضرير بلغني أن عيسى كان إذا ذكر الموت يقطر جلده دما. والاثار في مثل هذا كثيرة جداً. وقد أورد الحافظ بن عساكر منها طرفاً صالحاً اقتصرنا منها على هذا القدر والله الموفق للصواب \*

## رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

﴿ في حفظ الرب وبيان كذب اليهود والنصارى في دعوى الصلب ﴾

قال الله تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافئك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) وقال تعالى (بما قضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً. وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً. وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالم لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رضى الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) فأخبر تعالى أنه رضى الى السماء بعد ما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به الى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان \*

قال الحسن البصرى ومحمد بن اسحاق كان اسمه داود بن نورا فأمر بقتله وصلبه فحصره في دار بيت المقدس وذلك عشية الجمعة ليلة السبت فلما حان وقت دخولهم ألقى شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة ذلك البيت الى السماء وأهل البيت ينظرون ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذى ألقى عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه اهانة له وسلم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى انه صلب وضلوا بسبب ذلك ضلالا مبيتاً كثيراً فاحشاً بعيداً وأخبر تعالى بقوله ( وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ) اى بعد نزوله الى الارض في آخر الزمان قبل قيام الساعة فانه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الاسلام كما بينا ذلك بما ورد فيه من الاحاديث عند تفسير هذه الآية الكريمة من سورة النساء وكما سنورد ذلك مستقصى في كتاب الفتن والملاحم عند اخبار المسيح الدجال فنذكر ما ورد في نزول المسيح المهدي عليه السلام من ذى الجلال لقتل المسيح الدجال الكذاب الداعى الى الضلال وهذا ذكر ما ورد في الآثار في صفة رفعه الى السماء \* قال ابن ابي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين يعنى فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي ثم قال أياكم يلقي عليه شبهى فيقتل مكاني فيكون معى في درجتي فقام شاب من احدهم سناً فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال أنت هـ ذاك فالتى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء . قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد ان آمن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء البعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فظاهرت الكافرتان على المسئلة فقتلوه فلم يزل الاسلام طامساً حتى بعث الله محمداً (ص). قال ابن عباس وذلك قوله تعالى ( فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ) وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي عن ابي كريب عن ابي معاوية به نحوه ورواه ابن جرير عن مسلم بن جنادة عن ابي معاوية وهكذا ذكر غير واحد من السلف ومن ذكر ذلك مطولاً محمد بن اسحق بن يسار قال وجعل عيسى عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يؤخر اجله يعنى ليبلغ الرسالة ويكمل الدعوة ويكثر الناس الدخول في دين الله قبل وكان عنده من الحواريين اثني عشر رجلاً بطرس ويعقوب بن زبدا ويحنس اخو يعقوب واندراس وفليس وابرئيلما ومتى وتوماس ويعقوب بن



حلقيا وتداوس وفتاينا ويودس كريا يوطا وهذا هو الذى دل اليهود على عيسى \* قال ابن اسحق  
 وكان فيهم رجل اخر اسمه سرجس كتمته النصارى وهو الذى التى شبه المسيح عليه فصلب عنه قال  
 وبعض النصارى يزعم ان الذى صلب عن المسيح والتى عليه شبهه هو يودس بن كريا يوطا والله اعلم .  
 وقال الضحاك عن ابن عباس استخلف عيسى شمعون وقتلت اليهود يودس الذى التى عليه الشبه  
 وقال احمد بن مروان حدثنا محمد بن الجهم قال سمعت الفراء يقول فى قوله (ومكروا ومكر الله والله  
 خير الماكرين) قال ان عيسى غاب عن خاتنه زمانا فاتها فقام رأس الجالوت اليهودى فضرب على عيسى  
 حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأس جالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن  
 عيسى ثم خرج الى أصحابه فقال لم أره ومعه سيف مسلول فقالوا أنت عيسى وأنتى الله شبه عيسى عليه  
 فاخذوه قتلوه وصلبوه فقال جل ذكره (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقال ابن جرير حدثنا  
 ابن حميد حدثنا يعقوب القمى عن هرون بن عنتره عن وهب بن منبه قال أتى عيسى ومعه سبعة عشر من  
 الحواريين فى بيت فلاحظوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتونا  
 ببرزن الينا عيسى أولتقتلنكم جميعاً فقال عيسى لاصحابه من يشتري منكم نفسه اليوم بلجنة فقال رجل  
 أنا فخرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه قتلوه وصلبوه فن ثم شبه لهم  
 وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى فظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك  
 قال ابن جرير وحدثنا المثني حدثنا اسحاق حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنى عبدالصمد بن معقل  
 انه سمع وهباً يقول ان عيسى بن مريم لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا  
 الحواريين وصنع لهم طعاماً فقال احضرونى الليلة فان لى اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل  
 عشام وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل ايديهم ويوضئهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعظموا  
 ذلك وتكارهوه فقال ألا من رد على شيتا الليلة مما أصنع فليس منى ولأنا منه فأقروه حتى اذا فرغ من  
 ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بى أسوة فانكم  
 ترون أنى خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبدل بعضكم لبعض كما بدلت نفسى لكم وأما حاجتى  
 التى استعنتكم عليها فتدعون الله وتجهدون فى الدعاء ان يؤخر أجلى فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا  
 أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله أما تصبرون لى ليلة  
 واحدة تعينونى فيها فقالوا والله ما ندرى مالنا والله لقد كنا نسرفنكثير السمر وما نطبق الليلة سمرأ وما  
 نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى وتفرق النعم وجعل يأتى بكلام نحو هذا ينمى به  
 نفسه . ثم قال الحق ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبغى أحدكم بدرهم يسيرة  
 وليأكلن ثمنى فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هذا من

صحابه فجدد وقال ماأنا بصاحبه فتركوه . ثم أخذه آخرون فجدد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكي وأحزنه . فلما أصبح أتى أحد الحواريين الى اليهود فقال ماتجولون لى إن ذلكم على المسيح فجلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه واسترتهوا منه ودربطوه بالجليل وجعلوا يقدونه ويقولون أنت كنت نجي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرىء المجنون أفلا تنجى نفسك من هذا الجبل ويصقون عليه ويقولون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفضه الله اليه وصلبوا ماشبه لهم فكث سباً . ثم إن أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأراها الله من الجنون جاءها تبكيان حيث كان المصلوب فجاءها عيسى فقال على م تبكيان قلنا عليك فقال إني قد رفضني الله اليه ولم يصبنى إلاخير وان هذا شئ شبه لهم فأمر الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان أحد عشر وقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ما صنع فلخفق وقيل نفسه فقال لو لب لتاب الله عليه \* ثم سألم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى قال هو معكم فاضطقوا فاه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغة قوم فليندرهم وليدعهم \* وهذا اسناد غريب عجيب وهو أصح مما ذكره النصارى من أن المسيح جاء إلى مريم وهي جالسة تبكي عند جذعه فأراها مكان السامير من جسده وأخبرها أن روحه رفعت وأن جسده صلب وهذا بهت وكذب واختلاق وتحريف وتبديل وزيادة بطله في الانجيل على خلاف الحق ومقتضى النقل .

وحكى الحافظ بن عساكر من طريق يحيى بن حبيب فيما بلغه أن مريم سألت من بيت الملك بمد ماصلب المصلوب بسبعة أيام وهي تحسب أنه ابنها أن ينزل جسده فأجابهم الى ذلك ودفن هنالك فقالت مريم لأم يحيى ألا تذهبين بنا تزور قبر المسيح فذهبتا فلما دتما من القبر قالت مريم لأم يحيى ألا تسترين قالت ومن استر قالت من هذا الرجل الذى هو عند القبر قالت أم يحيى انى لا أرى أحدا فرجت مريم أن يكون جبريل وكانت قد بد عهدا بها فاستوقفت أم يحيى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها جبريل وعرفته يا مريم أين ترين قالت أزور قبر المسيح فأسلم عليه وأحدث عهداً به قال يا مريم ان هذا ليس المسيح إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا ولكن هذا الفتى الذى التى شبهه عليه وصلب وقتل مكاه . وعلامة ذلك أن أهله قد قدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يكون عليه فلذا كلن يوم كذا وكذا فأت غيضة كذا وكذا فانك تلقين المسيح قال فرجت الى أختها وصد جبريل فأخبرتها عن جبريل وما قال لها من أمر الغيضة . فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجت عيسى فى الغيضة فلما رآها أسرع اليها وأكب عليها فقبل رأسها وجعل يدعو لها كما كان يفعل وقال يا امه إن القوم لم يتلوني ولكن الله رفضني اليه وأذن لى فى لقاءك والموت يأتىك قريباً فأصبرى واذا كرى الله كثيراً ثم صد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت . قال وبلغنى أن مريم بقيت بمد

عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها .

وقال الحسن البصرى كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أرباباً وثلاثين سنة وفى الحديث ( إن أهل الجنة يدخلونها جرماً مردأً مكحطين أبناء ثلاث وثلاثين ) . وفى الحديث الآخر على ميلاد عيسى وحسن يوسف وكذا قال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أنه قال رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة \* .

فأما الحديث الذى رواه الحاكم فى مستدركه ويعقوب بن سفيان الفسوى فى تلويحه عن سعيد بن أبى مریم عن نافع بن يزيد عن عمارة بن غزيرة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن أمه فاطمة بنت الحسين حدثته أن عائشة كانت تقول أخبرتنى فاطمة أن رسول الله (س) أخبرها أنه لم يكن نبى كمن بعده نبى إلا عاش الذى بعده نصف عمر الذى كان قبله وأنه أخبرنى أن عيسى بن مریم عاش عشرين ومائة سنة فلا أرانى إلا ذاهب على رأس ستين \* هذا لفظ الفسوى فهو حديث غريب .

قال الحافظ بن عساكر والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مقامه فى أمته كما روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال قالت فاطمة قال لى رسول الله (س) أن عيسى بن مریم مكث فى بنى إسرائيل أربعين سنة وهذا منقطع . وقال جرير والثورى عن الاعشى أن ابراهيم مكث عيسى فى قومه أربعين عاماً وبروى عن أمير المؤمنين على أن عيسى عليه السلام رفع ليلة الثانى والعشرين من رمضان وتلك الليلة فى مثلها توفى على بعد طننه بخمسة أيام وقد روى الضحاك عن ابن عباس أن عيسى لما رفع الى السماء جاءه سحابة فندت منه حتى جلس عليها وجاءه مریم فودعته وبكت ثم رفع وهى تنظر والتى اليها عيسى برداً له وقال هذا علامة ما بينى وبينك يوم القيامة والتى عماتى على شمعون وجلت أمه تودعه باصبعها تشير بها اليه حتى غاب عنها وكانت تحبه حباً شديداً لأنه توفى عليها حبه من جهتي الوالدين اذ لا أب له وكانت لا تفارقه سفيراً ولا حضراً . قال بعض الشعراء

وكنت أرى كالموت من بين ساعة فكيف بين كان موعده الحشر

وذكر اسحاق بن بشر عن مجاهد بن جبير أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل الذى شبه لهم وهم يحسبونه المسيح وسلم لهم أكثر النصارى بجهلهم ذلك تسلطوا على أصحابه بالقتل والضرب والحبس فبلغ أمرهم الى صاحب الروم وهو ملك دمشق فى ذلك الزمان قبيل له إن اليهود قد تسلطوا على أصحاب رجل كان يذكر لهم أنه رسول الله وكان يجي المرقى ويبرى الأكمة والأبرص ويفضل العجائب فدوا عليه قتلوه وأهاتوا أصحابه وجسوم فبث فجئ بهم وفيهم يحيى بن زكريا وشمعون وجماعة فأنهم عن أمر المسيح فأنبروه عنه فبايعهم فى دينهم وأعلى كلمهم وظهر الحق على اليهود وعلت كلمة النصارى عليهم وبث الى المصلوب فوضع عن جذعه وجئ بلجذع الذى صلب عليه ذلك الرجل فمظنه

فمن ثم عظمت النصرى الصليب ومن هاهنا دخل دين النصرانية فى الروم وفى هذا نظر من وجوه .  
أحدها ان يمجى بن زكريا نبى لا يقر على أن المصلوب عيسى فانه معصوم يعلم ما وقع على جهة الحق .  
الثانى أن الروم لم يدخلوا فى دين المسيح إلا بعد ثلثمائة سنة وذلك فى زمان قسطنطين بن قسطن بائى  
المدينة المنسوبة اليه على ما سنذكره . الثالث أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل ثم القوه بمخشبه جعلوا  
مكانه مطرحاً للقمامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات فلم يزل كذلك حتى كان فى زمان قسطنطين  
المذكور فصدت أمه هيلانة الحراية الفنقدانية فاستخرجته من هنالك معتقدة أنه المسيح ووجدوا الخشبة  
التي صلب عليها المصلوب فذكروا أنه ما مسها ذو عاهة الاعوفى فالله أعلم أ كان هذا أم لا وهل كان  
هذا لان ذلك الرجل الذى بذل نفسه كان رجلاً صالحاً أو كان هذا محنة وفتنة لأمة النصرى فى ذلك  
اليوم حتى عظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللاآت ومن ثم أخذوا الصليبانات وتبركوا بشكلها  
وقبلوها . وأمرت أم الملك هيلانة فازيلت تلك القمامة وبنى مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة  
فهى هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس التي يقال لها القمامة باهتبار ما كان عندها ويسمونها القيامة  
يعنون التي يقوم جسد المسيح منها . ثم أمرت هيلانة بأن توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على  
الصخرة التي هى قبلة اليهود فلم يزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس فكسف عنها القمامة  
بردائه وطهرها من الاخبث والانجاس ولم يضع المسجد ورائها ولكن أمامها حيث صلى رسول الله  
(ص) ليلة الاسراء بالانبياء وهو الاقصى .

## صفة عيسى عليه السلام وشماله وفضائله

قال الله تعالى ( ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة ) قيل سمي  
المسيح لمسحه الارض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن فى ذلك الزمان لشدة تكذيب اليهوده  
واقترانهم عليه وعلى أمه عليهما السلام . وقيل لانه كان مسموح القدمين . وقال تعالى ( وقفينا على آثارهم  
برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ) وقال تعالى ( وآتيناه عيسى بن مريم البينات  
وأيدناه بروح القدس ) والآيات فى ذلك كثيرة جداً وقد تقدم ما ثبت فى الصحيحين ( مامن مولود إلا  
والشيطان يظن فى خاصرته حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها ذهب يظن فظن فى الحجاب )  
وتقدم حديث عمير بن هانىء عن جنادة عن عبادة عن عبادة عن رسول الله (ص) أنه قال ( من شهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكنته التي اتقاها الى  
مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ) رواه البخارى ( وهذا  
لفظه ومسلم )

وروى البخارى ومسلم من حديث الشعبي عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله  
(ص): (إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها وعلما فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له أجران  
وإذا آمن بعيسى بن مريم ثم آمن بي فله أجران والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران) هذا  
لفظ البخارى . وقال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى أنبأنا هشام عن معمر (وح) وحدثني محمود حدثنا  
عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى أخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي (ص): (ليلة  
أسرى بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبه قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة  
قال ولقيت عيسى فنعته النبي (ص) فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ورأيت ابراهيم  
وأنا اشبه ولده به الحديث ) وقد تقدم فى قصتي ابراهيم وموسى ثم قال حدثنا محمد بن كثير انبأنا اسراييل  
عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن بن عمر قال قال النبي (ص): (رأيت عيسى وموسى و ابراهيم . فأما  
عيسى فاحمر جمعد عريض الصدر . وأماموسى فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط تفرد به البخارى .  
وحدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر  
الذي (ص) يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور  
العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأراني الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من  
آدم الرجال تضرب لته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف  
باليبت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم . ثم رأيت رجلا وراءه جمعد ققط أعور عين اليمنى كاشبه  
من رأيت بابت بن قطن واضعاً يده على منكبي رجل يطوف باليبت فقلت من هذا فقالوا المسيح الدجال .  
ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . ثم قال البخارى تابعه عبد الله بن نافع ثم ساقه من طريق الزهرى  
عن سالم بن عمر قال الزهرى وابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية . فبين صلوات الله وسلامه  
عليه صفة المسيحين مسيح المهدي ومسيح الضلالة ليعرف هذا إذا نزل فيؤمن به المؤمنون ويعرف الآخر  
فيحذره الموحدون . وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن همام بن  
منبه عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال ( رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له أسرقت قال كلا  
والذى لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني ) وكذا رواه محمد بن رافع عن عبد الرزاق  
وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن الحسن وغيره عن ابي هريرة قال ولا  
أعلمه إلا عن النبي (ص) قال ( رأى عيسى رجلا يسرق فقال يافلان أسرقت فقال لا والله ما سرق  
فقال آمنت بالله وكذبت بصرى ) . وهذا يدل على سجية طاهرة حيث قدم حلف ذلك الرجل فظن  
أن أحداً لا يحلف بمظلة الله كاذبا على ما شاهدته منه عياناً فقبل عذره ورجع على نفسه فقال آمنت بالله  
أى صدقت وكذبت بصرى لأجل حلفك . وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن

المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (س)، (تمشرون حفاة عراة غرلا . ثم قرأ) (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين) فأول الخلق يكسى ابراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم) وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد \* إن تعذبهم فاعذبهم عبادك . وإن تنفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) تفرد به دون مسلم من هذا الوجه . وقال أيضا حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى حدثنا سفيان سمعت الزهري يقول أخبرني عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر سمعت رسول الله (س)، يقول ( لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد ققولوا عبد الله ورسوله \* )

وقال البخارى حدثنا ابراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (س)، قال (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلى إذ جاءته أمه فدعته فقال أجبها أو أصلى فقالت اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات وكان جريج في صومعة فرضت له امرأة وكلته فأبى فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقيل لها من قالت من جريج فأتوه وكسروا صومعته فأنزلوه وسبوه فتروضاً وصلى ثم أتى الغلام قال من أبوك يا غلام قال فلان الراعى قالوا أنبى صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين . وكانت امرأة ترضع ابناً لها في بني اسرائيل فربها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله . ثم أقبل على ثديها يمصه . قال أبو هريرة كأتى أنظر إلى النبي (س)، يمص أصبه ثم سر بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال . اللهم اجلني مثلها فقالت لم ذلك قال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت وزنت ولم تفعل \* وقال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله (س)، يقول ( أنا أولى الناس بابن مريم والانبيا . أولاد علات ليس بيني وبينه نبي تفرد به البخارى من هذا الوجه . ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي داود الحفري <sup>(١)</sup> عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي سلمة عن أبي هريرة وقال أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان هو الثوري عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله (س)، ( أنا أولى الناس ببيسى عليه السلام والانبيا . اخوة أولاد علات وليس بيني وبين عيسى نبي . وهذا أسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجه من هذا الوجه وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن مصر عن همام عن أبي هريرة عن النبي (س)، بنحوه وأخرجه ابن حبان من حديث عبد الرزاق نحوه . وقال أحمد

حدثنا يحيى عن ابن أبي عروبة حدثنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عن النبي (س) قال (الانبياء اخوة لسلاط . ودينهم واحد وأمهاتهم شتى . وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن ينفى وبينه نبي وإنه نزل فاذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحجر والبياض سبط كأن رأسه يطر وان لم يصبه بلل بين محصرةين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويمطئ الملل حتى يهلك في زمانه كلها غير الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب وتقع الأمانة في الارض حتى ترتفع الابل مع الأسد جميعا والتمور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً فيمكث ماشاء الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه . ثم رواه احمد عن عفان عن همام عن قتادة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة فذكر نحوه وقال فيمكث أربعين سنة . ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون . ورواه أبو داود عن هدية بن خالد عن همام بن يحيى به نحوه . وروى هشام بن عروة عن صالح مولى أبي هريرة عنه أن رسول الله (س) قال ( فيمكث في الأرض أربعين سنة . وسيأتي بيان نزوله عليه السلام في آخر الزمان في كتاب الملاحم كما بسطنا ذلك أيضاً في التفسير عند قوله تعالى في سورة النساء ( وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ) وقوله ( وأنه لعلم للساعة الآتية ) وأنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق وقد أقيمت صلاة الصبح فيقول له امام المسلمين تقدم يا روح الله فصل فيقول لا بمضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة . وفي رواية فيقول له عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلفه . ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة . وذكرنا أنه قوى الرجاء حين بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة ييض وقد بنيت أيضاً من اموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها فنزل عليها عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل من أحد إلا الاسلام وأنه يخرج من فج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو لثنتهما ويقم أربعين سنة ثم يموت فيدفن فيما قيل في الحجر النبوية عند رسول الله (س) وصاحبه . وقد ورد في ذلك حديث ذكره ابن عساكر في آخر ترجمة المسيح عليه السلام في كتابه عن عائشة مرفوعاً أنه يدفن مع رسول الله (س) وأبي بكر وعمر في الحجر النبوية ولكن لا يصح اسناده وقال أبو عيسى الترمذي حدثنا زيد بن اخزم الطائي حدثنا أبو قتبية مسلم بن قتيبة حدثني أبو مودود المدني حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهم السلام بدفن معه . قال أبو مودود وقد بقي من البيت موضع قبر . ثم قال الترمذي هذا حديث حسن كذا قال . والصواب الضحاك بن عثمان المدني . وقال البخاري هذا الحديث لا يصح عندي ولا يتابع عليه وروى البخاري عن يحيى بن حماد عن أبي عروبة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان التهدي عن سلمان قال الفترة ما بين عيسى ومحمد (س) ستمائة سنة وعن قتادة خمسمائة

وستون سنة . وقيل خمسمائة وأربعون سنة وعن الضحاك أربعمائة وبضع وثلاثون سنة . والمشهور ستمائة سنة \* ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة بالقدرية لتكون ستمائة بالشمسية والله أعلم \*

وقال ابن حبان في صحيحه ( ذكر المدة التي بقيت فيها أمة عيسى على هديه ) حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو همام حدثنا الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطاء عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) : ( لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة ) . وهذا حديث غريب جداً وإن صححه ابن حبان . وذكر ابن جرير عن محمد بن اسحاق أن عيسى عليه السلام قبل أن يرفع وصي الحوارين بان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وعين كل واحد منهم إلى طائفة من الناس في إقليم من الأقاليم من الشام والمشرق وبلاد المغرب فذكروا أنه أصبح كل انسان منهم يتكلم بلغة الذين أرسله المسيح اليهم . وذكر غير واحد أن الانجيل نقله عنه أربعة لوقا ومتى ومرقس ويوحنا وبين هذه الانجيل الأربعة تفاوت كثير بالنسبة الى كل نسخة ونسخة وزيادات كثيرة ونقص بالنسبة إلى الأخرى وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدرك المسيح ورآه وهما متى ويوحنا ومنهم اثنان من أصحاب أصحابه (١) وهما مرقس ولوقا وكان ممن آمن بالمسيح وصدقه من اهل دمشق رجل يقال له ضينا وكان مختمياً في مفارة داخل الباب الشرقي قريباً من الكنيسة المصلبة خوفاً من بولس اليهودي وكان ظالماً غاشماً مبغضاً للمسيح ولما جاء به . وكان قد حلق رأس ابن أخيه حين آمن بالمسيح وطاف به في البلد \* ثم رجمه حتى مات رحمه الله \* ولما سمع بولص أن المسيح عليه السلام قد توجه نحو دمشق جهز بغاله وخرج ليقتله فتلقاه عند كوكبا فلما واجه أصحاب المسيح جاء اليه ملك فضرب وجهه بطرف جناحه فأعماه . فلما رأى ذلك وقع

(١) من هنا الى قوله ( كتاب اخبار الماضين الخ ) لم يوجد بالنسختين الموجودتين بالمشيخة المصرية ووجد بها بدله هذه العبارة . وهي وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه الرد على النصارى لبعضهم يرد عليهم في قولهم بصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى الله عز قولهم علواً كبيراً \*

محباً للمسيح بين النصارى \* وإلى الله ولداً نسبوه  
أسلموه إلى اليهود وقالوا \* لأنهم بعد قتله صلبوه  
فإن كان ما تقولون حقاً \* وصحیحاً فأن كان أبوه  
حين خلى ابنه رهين الأعداء \* أترام أرضوه أم أغضبوه  
فإن كان راضياً بأدام \* فاعذروهم لأنهم رافقوه  
ولئن كان ساخطاً فتركوه \* واعدوهم لأنهم غلبوه



في نفسه تصديق المسيح فجاء اليه واعتذر مما صنع وآمن به فقبل منه وسأله أن يسمح عينيه ليرد الله عليه بصره فقال اذهب الى ضينا عندك بدمشق في طرف السوق المستطيل من المشرق فهو يدعو لك فجاء اليه فدعا فرد عليه بصره وحسن ايمان بولص بالمسيح عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وبنيت له كنيسة باسمه فهي كنيسة بولص المشهورة بدمشق من زمن فتحها الصحابة رضى الله عنهم حتى خربت في الزمان الذي سنورده إن شاء الله تعالى .

### قصصنا

اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه الى السماء فيه على أقوال كما قاله ابن عباس وغيره من أئمة السلف كما أوردناه عند قوله ( فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ) قال ابن عباس وغيره قال قائلون منهم كان فينا عبد الله ورسوله فرجع الى السماء وقال آخرون هو الله وقال آخرون هو ابن الله فالأول هو الحق والقولان الآخران كفر عظيم كما قال ( فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ) وقد اختلفوا في قتل الأنجيل على أربعة أقاويل مابين زيادة وقصان وتحريف وتبديل ثم بعد المسيح بثمائة سنة حدثت فيه الطامة العظمى والبلية الكبرى . اختلف البتاركة الاربعة وجميع الاساقفة والقساوسة والشمامسة والراهبين في المسيح على أقوال متعددة لا تنحصر ولا تنضب واجتمعوا ونحوا كموا إلى الملك قسطنطين بنى القسطنطينية وهم المجمع الاول فصار الملك إلى قول أكثر فرقة اتفقت على قول من تلك المقالات فسموا الملائكة ودحض من عداهم وأبدم وتفردت الفرقة التابعة لعبد الله بن اديوس الذي ثبت على أن عيسى عبد من عباد الله ورسول من رسله فسكنوا البرارى والبواضى وبنوا الصوامع والديارات والقلايات وقنعوا بالعيش الزهيد ولم يخاطبوا أولئك الملل والنحل وبنيت الملائكة الكنائس الهائلة عمدوا إلى ما كان من بناء اليونان فحولوا محاريبها الى المشرق وقد كانت إلى الشمال الى الجدى \*

## بيات بناء بيت لحم والعمامة

وبنى الملك قسطنطين بيت لحم على محل مولد المسيح وبنيت أمه هيلانة القمامة بعفى على قبر المصلوب وهم يسلون لليهود أنه المسيح . وقد كفرت هؤلاء وهؤلاء ووضعوا القوانين والأحكام . ومنها مخالف للعتيقة التي هي التوراة وأحلوا أشياء هي حرام بنص التوراة ومن ذلك الخنزير وصلوا إلى الشرق ولم يكن المسيح صلى إلا الى صحرة بيت المقدس وكذلك جميع الانبياء بعد موسى . ومحمد خاتم النبيين صلى إليها بعد هجرته الى المدينة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ثم حول الى الكعبة التي بناها ابراهيم الخليل . وصوروا الكنائس ولم تكن مصورة قبيل ذلك ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونسائهم

ورجالهم التي يسمونها بالامانة . وهي في الحقيقة أكبر الكفر والخيانة وجميع الملكية والنسبورية أصحاب  
 نسطورس أهل الجمع الثاني واليعقوبية أصحاب يعقوب البرادعي أصحاب المجمع الثالث يعتقدون هذه  
 العقيدة ويختلفون في تفسيرها وهأنا أحكيها وحاكي الكفر ليس بكافر لاث على ما فيها ركة الالفاظ  
 وكثرة الكفر والجلال المفضى بصاحبه الى النار ذات الشواظ فيقولون تؤمن بالله واحد ضابط الكل  
 خالق السموات والارض كل ما يرى وكل ما لا يرى ورب واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد المولود من  
 الاب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر الذي كان  
 به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجدد من روح القدس ومن  
 مريم العذراء وتانس وطلب على عهد ملاطس النبطي وتالم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب  
 وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الاب وأيضاً فسيأتي بجسده ليدبر الاحياء والاموات الذي لا فناء  
 للملكه وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب مع الابن والابن مسجود له وبمجد الناطق  
 في الانبياء كنسبة واحدة جامعة مقدسة يهولية واعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأنه حتى قيامة  
 الموتى وحياة الدهر العتيد كونه أمين

## كتاب اخبار الماخصين

من بنى اسرائيل وغيرهم الى آخر زمن الفترة سوى أيام العرب وجاهليتهم فانا سنورد ذلك بعد  
 فراغنا من هذا الفصل إن شاء الله تعالى قال الله تعالى ( كذلك قص عليك من أبناء ماقد سبق وقد  
 آتيناك من لدنا ذكراً ) . وقال ( نحن قص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان  
 كنت من قبله لمن الغافلين ) .

## خبر ذي القرنين

قال الله تعالى ( ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . انا مكننا له في الارض  
 وآتيناه من كل شيء سيباً فاتبع سيباً . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمة ووجد  
 عندها قوما . قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً . قل أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد  
 إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستعول له من أمرنا يسراً . ثم  
 أتبع سيباً . حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً . كذلك وقد أحننا  
 بما لديه خبراً . ثم أتبع سيباً . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً .  
 قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم  
 سداً . قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى

بين الصدفين قال اغنوا حتى إذا جملة فلما قال آتوني أفرغ عليه قطرا . فما استطاعوا أن يظروه وم استطاعوا له قبا . قال هذا رحمة من ربي فلذا جاء وعد ربي جملة دكا . وكان وعد ربي حقا . ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغرب وملك الاقاليم وقهر اهلها وسار فيهم بالمدة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط . والصحيح أنه كان ملكا من الملوك العادلين وقيل كان نبيا . وقيل رسولا . وأغرب من قال ملكا من الملائكة . وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فانه سمع رجلا يقول لا آخر يا ذا القرنين فقال له ما كفاكم أن تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة ذكره السهيلي . وقد روى وكيع عن اسراييل عن جابر عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال كان ذو القرنين نبيا . وروى الحافظ بن عساكر من حديث أبي محمد بن أبي نصر عن أبي اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن أبي ذؤيب حدثنا محمد بن حماد أنبأنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذؤيب عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص : ( لا أدري أتبع كان ليمينا أم لا ولا أدري الحدود كفارات لاهلها أم لا ولا أدري ذو القرنين كان نبيا أم لا ) . وهذا غريب من هذا الوجه . وقال اسحاق بن بشر عن عثمان بن الساج عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذو القرنين ملكا صالحا رضى الله عمله وأثنى عليه في كتابه وكان منصورا وكان الخضر وزيره . وذكر أن الخضر عليه السلام كان على مقدمة جيشه وكان عنده بمنزلة المشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في اصلاح الناس اليوم . وقد ذكر الازرقى وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدي ابراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو واسماعيل عليه السلام <sup>(١)</sup> وروى عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما أن ذا القرنين حج ماشيا وأن ابراهيم لما سمع تقدمه تلقاه ودعا له ورضاه وأن الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث أراد والله أعلم \*

واختلفوا في السبب الذي سمي به ذا القرنين قيل لأنه كان له في رأسه شبه القرنين . قال وهب بن منبه كان له قرنان من نحاس في رأسه وهذا ضعيف وقال بعض أهل الكتاب لأنه ملك فارس والروم وقيل لأنه بلغ قرني الشمس غربا وشرقا . وملك ما بينهما من الأرض وهذا أشبه من غيره وهو قول الزهري وقال <sup>(٢)</sup> الحسن البصري كانت له غدیرتان من شعر يطافهما فسمى ذا القرنين وقال اسحاق ابن بشر عن عبد الله بن زياد بن سمان عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أنه قال دعا ملكا جبلا إلى الله فضره على قرنه فكسره ورضه . ثم دعاه فذق قرنه الثاني فكسره فسمى ذا القرنين وروى الثوري عن جيبه بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين فقال

(١) من هنا الى قوله قال وهب بن منبه الخ لم يوجد بالنسختين المصريتين .

(٢) من هنا الى قوله وروى الثوري لم يوجد بهما أيضا

كان عبداً ناصحاً الله فناصحه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه ذات فأحياء الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخرفات فسمى ذا القرنين . وهكذا رواه شعبة القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي به \* وفي بعض الروايات عن أبي الطفيل عن علي قال لم يكن نبياً ولا رسولا ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً .

وقد اختلف في اسمه فروى الزبير بن بكار عن ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزدي بن عون<sup>(١)</sup> بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان .

وقد جاء في حديث أنه كان من حمير وأمه رومية وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله . وقد أنشد بعض الحميريين<sup>(٢)</sup> في ذلك شعراً يفتخر بكونه أحد أجداده فقال :

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ جَدِّي<sup>(٣)</sup> مُسَلِّمًا      مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكَ وَتُحْشِدُ<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في العيني على البخاري بالمعين المهلة والتون وهو خطأ والصواب غوث بالعين المعجمة والثاء المثلثة كما في أنساب السمعاني . (٢) قوله بعض الحميريين هو تتبع على ما في المرائس للتلبي وهو تبع أبو كرب كما في التيجان في ملوك حمير والشعر من قصيدة هي أحد وخمسون بيتاً (٣) قوله جده جدى كذا في التيجان ورواه صاحب المرائس في قصص الانبياء والفخر الرازي في تفسيره قبلى . (٤) قوله ملكاً تدين له الملوك وتحشد كذا بالأصل بالشين المعجمة بعد الحاء المهملة ورواية المرائس وتسجد بالميم بعد السين المهملة وعلى كلتا الروايتين يكون في البيت عيب من عيوب القوافي وهو الاكفاء وهو اختلاف القوافي بالضم والكسر فان الشعر مكسور الروى وهو الدال قال الشاعر في أول القصيدة

نحن الملوك ذوو الملا والسودد      نحن الحماة بنو الهمام الامجد  
سميتُ أسعد والسعود طوالع      لا بدان ترقى النحوس لأسعد  
أفبعداً وائل والمقعقع بسده      ترجو الخلود وأنت غير مخلد

إلى آخره وأنشد الفخر الرازي في تفسيره هذا الشعر هكذا

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً      ملكاً علا في الارض غير مفند  
يلغ المشارق والمغارب بيتنى      اسباب ملك من كريم سيد

وعليه فلا إكفاء واقتصر في المرائس على الايات الثلاثة وترك البيت الأخير هنا وأنشدها كما أنشدها المؤرخ هنا غير أنه قال قبلى بدل جدى وقال تسجد بدل تحشد كما علمت والشعر في التيجان هكذا وليس فيه البيت الاخير أيضاً مع ذكره القصيدة كلها قال الشاعر في مكة

بلغ المشارق والمغارب يتنفي اسباب أمر من حكيم مُرشد  
 فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وناط حرمد  
 من بعده بلبقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاهم الهدد

قال السهيلي وقيل كان اسمه مرزبان بن مرزبة . ذكره ابن هشام <sup>(١)</sup> وذكر في موضع آخر أن اسمه الصعب بن ذي مراند وهو أول التبابعة وهو الذي حكم لابراهيم في بئر السبع . وقيل إنه أفريدون ابن أسفيان الذي قتل الضحاك وفي خطبة قس يا معشر اياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخاقين وأذل الثقلين وعمر الفين . ثم كان ذلك كالحظة عين ثم اشد ابن هشام للاعشى .

والصعب ذو القرنين أصبح ناوياً بالجنود في جدت أشم مقياً

وذكر الدارقطني وابن ما كولا أن اسمه هرمس <sup>(٢)</sup> ويقال هرويس بن قيطون بن رومي بن لنطي ابن كشلوخين بن يونان بن يافت بن نوح فالله أعلم . وقال اسحق بن بشر عن سعيد بن بشير عن قتادة قال اسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام . فلما ذو القرنين الثاني فهو اسكندر بن فيلبس بن مصرم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافت ابن يونة بن شرخون بن رومة بن شرفط بن توفيل بن رومي بن الاصفر بن يقز بن العيص بن اسحق ابن ابراهيم الخليل كذا نسبة الحافظ ابن عساكر في تاريخه . المقدوني اليوناني المصري باني اسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخراً عن الاول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان ارطاطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم .

وأقام ذو القرنين فيها حجة خوفا يطوف على اللطى المتوقد  
 إذ كان ذو القرنين جدي مسلماً فمتى تراه له المقاول تسجد  
 طاف المشارق والمغارب عالماً يعني علوماً من كريم مرشد  
 ورأى سير الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وناط حرمد  
 فلقد أذل الصعب صعب زمانه وأناط قوة عزه بالفرقد

ثم قال في التيجان قال معاوية يا ابن عباس فما الخلب والناط والخرمد قال الخلب الحماة والناط ما تحتها من الطين والخرمد ما تحتها من الحصى والحجر .

(١) قوله ذكره ابن هشام أي في السيرة وقوله وذكر في موضع آخر أي في التيجان في ملوك حمير روايته عن وهب بن منبه اه محمود الامام .

(٢) والذي في العرائس عن اكثر أهل السير هو الاسكندر بن فيلبس بن بطريوس بن هرمس ابن هرديوس بن منطون بن رومي بن لطين بن يونان بن يافت . اه محمود الامام

واتما نهنا عليه لان كثيرا من الناس يمتد أنهما واحد وان المذكور في القرآن هو التي كان ارطاطليس  
 وزيره فقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير فان الأول كان عبداً مؤمناً صالحاً وملكاً  
 عادلاً وكان وزيره الخضر وقد كان نبياً على ما قررناه قبل هذا . وأما الثاني فكان مشركاً وكان وزيره  
 فيلسوفاً وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة . فأن هذا من هذا لا يستويان ولا يشتهان إلا على غي  
 لا يعرف حقائق الامور \* قوله تعالى ( ويسألونك عن ذى القرنين ) كان سببه أن قريئاً سألوا اليهود  
 عن شئ يمتحنون به علم رسول الله (ص) فقالوا لهم سلوه عن رجل طواف في الأرض وعن خية  
 خرجوا الا يدري ما فعلوا فأنزل الله تعالى قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين . ولهذا قال ( قل  
 سألتوا عليكم منه ذكراً ) أى من خبره وشأنه ( ذكراً ) أى خيراً نفعاً كلياً في تعريف امره وشرح  
 حاله فقال ( إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سيباً ) أى وسعنا مملكته في البلاد وأعطيناه  
 من آلات المملكة ما يستعين به على تحصيل ما يجارده من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة . قال  
 قتيبة عن أبي عوانة عن سالك عن حبيب بن حماد قال كنت عند علي بن أبي طالب وسأله رجل عن  
 ذى القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب فقال له ( سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له في  
 النور ) وقال أزيدك فسكت الرجل وسكت على رضى الله عنه . وعن أبي اسحاق السبيعي عن عمرو بن  
 عبد الله الوادعي سمعت معاوية يقول : ملك الأرض أربعة . سليمان بن داود النبي عليهما السلام . وذو  
 القرنين ورجل من أهل حلوان . ورجل آخر . قيل له الخضر قال لا \* وقال الزبير بن بكار حدثني  
 ابراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك عن أبيه عن سفيان الثوري قال بلغني أنه ملك الأرض كلها  
 أربعة ( مؤمنان وكافران سليمان النبي وذو القرنين ونمرود وبخت نصر ) وهكذا قال سعيد بن بشير  
 سواء وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال ( كان ذو القرنين ملك  
 بعد النمرود وكان من قصته أنه كان رجلاً مسلماً صالحاً آتى المشرق والمغرب مد الله له في الاجل  
 ونصره حتى قهر البلاد واحتوى على الاموال وفتح المدائن وقتل الرجال وجال في البلاد والقلاع  
 فسار حتى آتى المشرق والمغرب فذلك قول الله ( ويسألونك عن ذى القرنين قل سألتوا عليكم منه  
 ذكراً ) أى خيراً ( إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سيباً ) أى علماً بطلب اسباب المنازل \*  
 قال اسحاق وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز فمن اتبعه على دينه وتابته عليه وإلا  
 قتله . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقاتدة والضحاك  
 ( وآتيناه من كل شئ سيباً ) يعنى علماً وقال قتادة ومطر الوراق معالم الأرض ومنازلها واعلامها وآثارها  
 وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى تعلم اللسانة كان لا يفتزو قوماً إلا حدهم بلغتهم والصحيح أنه  
 يعم كل سبب يتوصل به الى نيل مقصوده في المملكة وغيرها فانه كان يأخذ من كل أقليم من الامتعة

والمطاعم والزاد ما يكفيه ويعينه على اهل الاقليم الآخر \*

وذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث ألفاً وستائة سنة يجوب الارض ويدعو أهلها الى عبادة الله وحده لا شريك له وفي كل هذه المدة نظر والله أعلم . وقد روى البيهقي وابن عساكر حديثاً متعلقاً بقوله ( وآيتناه من كل شيء سيباً ) مطولاً جداً وهو منكر جداً . وفي اسناده محمد بن يونس الكندي وهو منهم فلماذا لم نكتبه لسقوطه عندنا والله أعلم وقوله ( فأتبع سيباً ) أى طريقاً ( حتى إذا بلغ مغرب الشمس ) يعنى من الارض انتهى الى حيث لا يمكن أحداً أن يجاوزه ووقف على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له أوقيانوس الذى فيه الجزائر المسماة بالخالدات التى هى مبدأ الاطوال على أحد قولى اربلب الهيثمة والثانى من ساحل هذا البحر كما قدمنا . وعندنا شاهد مقرب الشمس فيما رآه بالنسبة الى مشاهدته ( تغرب فى عين حمئة ) والمراد بها البحر فى نظره فان من كان فى البحر أو على ساحله يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغرب فيه ولهذا قال ( وجدها ) أى فى نظره ولم يقل فإذا هى تغرب فى عين حمئة أى ذات حمأة . قال كعب الاحبار وهو الطين الاسود . وقرأه بعضهم حامية . فقيل يرجع إلى الاول . وقيل من الحرارة وذلك من شدة المقابلة لوهج ضوء الشمس وشعاعها . وقد روى الامام احمد عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب حدثنى مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله . قال نظر رسول الله ص : إلى الشمس حين غابت فقال ( فى نار الله الحامية لولا ما يزرعها من أمر الله لاحرقت ما على الارض ) فيه غرابة وفيه رجل مبهم لم يسم ورفعه فيه نظر وقد يكون موقوفاً من كلام عبد الله بن عمرو فانه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المتقدمين فكان يحدث منها والله أعلم \* ومن زعم من القصاص أن ذا القرنين جاوز مغرب الشمس وصار يمشى بمجيوشه فى ظلمات مدداً طويلة فقد اخطأوا بعد النجمة . وقال ما يخالف العقل والنقل .

## سِيَاة طَلَبِ ذِي الْقَرْنَيْنِ عَيْنِ الْحَيَاةِ

وقد ذكر ابن عساكر من طريق وكيع عن أيه عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر الباقر عن أبيه زين العابدين خيراً مطولاً جداً فيه أن ذا القرنين كان له صاحب من الملائكة يقال له رفاقيل فسأله ذو القرنين هل تعلم فى الأرض عيناً يقال لها عين الحياة فذكر له صفة مكانها فذهب ذو القرنين فى طلبها وجعل الخضر على مقدمته فاتته الخضر اليها فى وادى فى أرض الظلمات فشرب منها ولم يهد ذو القرنين اليها . وذكر اجتماع ذى القرنين ببعض الملائكة فى قصر هناك وأنه اعطاه حجراً فلما رجع إلى جيشه سأل العلماء عنه فوضوه فى كفة ميزان وجعلوا فى مقابلته ألف حجر مثله فوزنها حتى سأل الخضر فوضع قبالة حجراً وجعل عليه حفنة من تراب فوجج به . وقال هذا مثل ابن آدم لا يشبع حتى يوارى

فالتراب فسجد له العلماء تكريماً له واعظاماً والله اعلم \* ثم ذكر تعالى أنه حكم في أهل تلك الناحية ( قلنا ياذا القرنين إما أن تمدب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فبعذبه عذاباً نكراً ) أى فيجتمع عليه عذاب الدنيا والآخرة وبدأ بعذاب الدنيا لانه أزر عند الكافر ( وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسراً ) فبدأ بالام وهو ثواب الآخرة وعطف عليه الاحسان منه اليه وهذا هو العدل والعلم والايان قال الله تعالى ( ثم أتبع سبياً ) أى سلك طريقاً راجعاً من المغرب الى المشرق فيقال إنه رجع في ثنتي عشر سنة ( حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً ) أى ليس لهم بيوت ولا اكنان يستترون بها من حر الشمس . قال كثير من العلماء ولكن كانوا يأوون إذا اشتد عليهم الحر الى اسراب قد اتخذوها في الارض شبه القبور قال الله تعالى ( كذلك وقد احطنا بما لديه خبراً ) أى ونحن نعلم ما هو عليه ونحفظه ونكاؤه بمراسنتنا في مسيره ذلك كله من مغارب الارض الى مشارقها .

وقد روى عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما من السلف أن ذرا القرنين حج ماشياً فلما سمع ابراهيم الخليل بقدمه تلقاه فلما اجتمعا دعا له الخليل ووصاه بوصايا ويقال انه جرى بفرس ليركبها فقال لا أركب في بلد فيه الخليل فسخر الله له السحاب وبشره ابراهيم بذلك فكانت تحمله إذا أراد . وقوله تعالى ( ثم أتبع سبياً . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ) يعنى عشياً . يقال انهم هم الترك ابناء عم يأجوج ومأجوج فذكروا له أن هاتين القبيلتين قد تعدوا عليهم وأفسدوا في بلادهم وقطعوا السبل عليهم وبذلوا له حملاً وهو الخراج على أن يقيم بينهم وبينهم حاجزاً يمنعهم من الوصول اليهم فامتنع من أخذ الخراج اكتفاء بما أعطاه الله من الاموال الجزيلة ( قال ما مكنتي فيه ربي خير ) ثم طلب منهم أن يجمعوا له رجالاً وآلات ليبنى بينهم وبينهم سداً وهو الردم بين الجبلين وكانوا لا يستطيعون الخروج اليهم إلا من بينهما وبقية ذلك بحار مفرقة وجبال شاهقة فبناء كما قال تعالى من الحديد والقطر وهو النحاس المذاب . وقيل الرصاص والصحيح الاول فحسل بدل اللين حديداً وبدل الطين نحاساً ولهذا قال تعالى ( فما استطاعوا أن يظهروه ) أى يملوا عليه بسلاط ولا غيرها ( وما استطاعوا له تقبلاً ) أى بماول ولا فؤوس ولا غيرها فتقابل الاسهل بالاسهل والاشد بالاشد ( قال هذا رحمة من ربي ) أى قدر الله وجوده ليكون رحمة منه بعباده أن يمنع بسببه عدوان هؤلاء القوم على من جاورهم في تلك المحلة ( فاذا جاء وعد ربي ) أى الوقت الذى قدر خروجهم على الناس في آخر الزمان ( جعله دكاه ) أى مساوياً للارض ولا بد من كون هذا ولهذا قال ( وكان وعد ربي حقاً ) كما قال تعالى ( حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق الآية ) ولذا قال ههنا ( وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ) يعنى يوم فتح السد على الصحيح ( وفتح في



الصور فجمعناهم جمعاً) وقد أوردنا الاحاديث المروية في خروج يأجوج ومأجوج في التفسير وسنوردها ان شاء الله في كتاب الفتن والملاحم من كتابنا هذا إذا انتهينا اليه بحول الله وقوته وحسن توفيقه ومعوته وهدايته .

قال أبو داود الطيالسي عن الثوري بلغنا أن أول من صانح ذو القرنين . وروى عن كعب الاحبار انه قال لمعاوية إن ذا القرنين لما حضرته الوفاة أوصى أمه إذا هو مات أن تصنع طعاماً وتجمع نساء أهل المدينة وتضعه بين أيديهن وتأذن لمن فيه إلا من كانت ثمكلى فلا تأكل منه شيئاً فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه فقالت لمن سبحان الله كلكن ثمكلى قتلن أى والله ما منا إلا من اتمكلت فكان ذلك تسلياً لأمه . وذكر اسحاق بن بشر عن عبد الله بن زياد عن بعض أهل الكتاب وصية ذى القرنين وموعظة أمه موعظة بليغة طويلة فيها حكم وأمور نافعة وأنه مات وعمره ثلاثة آلاف سنة وهذا غريب .

قال ابن عساکر وبلغني من وجه آخر أنه عاش ستاً وثلاثين سنة . وقيل كان عمره ثنتين وثلاثين سنة . وكان بعد داود بسبعمائة سنة وأربعين سنة . وكان بعد آدم بخمسة آلاف ومائة وأحدى وثمانين سنة . وكان ملكه ست عشرة سنة . وهذا الذي ذكره انما ينطبق على اسكندر الثاني لا الأول وقد خلط في أول الترجمة وآخرها بينهما والصواب التفرقة كما ذكرنا اقتداءً بجماعة من الحفاظ والله أعلم \*  
وممن جعلهما واحداً الامام عبد الملك بن هشام راوى السيرة وقد أنكر ذلك عليه الحافظ أبو القاسم السهيلي رحمه الله انكاراً بليغاً ورد قوله رداً شنيعاً وفرق بينهما تفرقاً جيداً كما قدمنا قال ولعل جماعة من الملوك المتقدمين تسموا بذى القرنين تشبهاً بالاول والله أعلم \*

## ذكر ربيتى يأجوج ومأجوج

﴿ وصفاتهم وما ورد من أخبارهم وصفة السد ﴾

هم من ذرية آدم بلاخلاف فعلمه ثم الدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله (س) يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فابث بئث النار من ذريتك فيقول يارب وما بئث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فينثذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد \* قالوا يا رسول الله أيننا ذلك الواحد فقال رسول الله (س) لا ابشروا فان منكم واحداً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً) وفي رواية فقال ابشروا فان فيكم أمتين ما كاتتا في شئ إلا كثرتاه أى غلبتاه كثرة وهذا يدل على كثرتهم وانهم اضعاف الناس مراراً عديدة . ثم هم من ذرية نوح لان

الله تعالى أخبر أنه استجاب لبعده نوح في دعائه على أهل الأرض بقوله (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) وقال تعالى (فأنجيناها وأصحاب السفينة) وقال (وجعلنا ذريته هم الباقين) وتقدم في الحديث المروى في المسند والسنن أن نوحاً ولد له ثلاثة وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو السودان ويافث أبو الترك فأجوج ومأجوج طائفة من الترك وهم مغل المغول وهم أشد بأساً وأكثر فساداً من هؤلاء. ونسبتهم اليهم كنسبة هؤلاء إلى غيرهم. وقد قيل إن الترك إنما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد والجأ يأجوج ومأجوج إلى ما وراءه فبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم كفسادم فتركوا من ورائه \* فلهذا قيل لهم الترك.

ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاخططت بقراب فخلقوا من ذلك وانهم ليسوا من حواء فهو قول حكاة الشيخ أبو زكريا التواري في شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك إذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن \* وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة أطوال متباينة جداً. فمنهم من هو كالنخلة السحوق. ومنهم من هو غاية في القصر. ومنهم من يفترش أذناً من أذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيث بغير برهان. والصحيح أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم. وقد قال النبي (ص) (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً) ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن. وهذا فيصل في هذا الباب وغيره. وما قيل من أن أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريته ألفاً فإن صح في خبر قلنا به والا فلا نرده إذ يحتمله العقل والنقل أيضاً قد يرشداً إليه والله أعلم. بل قد ورد حديث مصرح بذلك أن صح قال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهاني حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المنيرة عن مسلم عن أبي اسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال (إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معاشهم ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فضاءً. وإن من ورائهم ثلاث أمم) (تأويل وتاريس ومنسك). وهو حديث غريب جداً وأسناده ضعيف. وفيه زكارة شديدة \* وأما الحديث الذي ذكره بن جرير في تاريخه أن رسول الله (ص) ذهب اليهم ليلة الأسراء فدعاهم إلى الله فامتنعوا من اجابته ومتابته وأنه دعا تلك الامم التي هناك (تاريس وتأويل ومنسك) فاجابوه فهو حديث موضوع اختلقه أبو نعيم عمرو بن الصبح أحد الكذابين الكبار الذين اعترفوا بوضع الحديث والله اعلم.

فإن قيل فكيف دل الحديث المتفق عليه أنهم فداه المؤمنين يوم القيامة وأنهم في النار ولم يعث اليهم رسل. وقد قال الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فالجواب أنهم لا يعذبون إلا بعد قيام الحجبة عليهم والاعذار اليهم كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فإن كانوا في زمن

الذي قيل بث محمد (س)، قد أتتهم رسل منهم قد قامت على أوزلك الحجة وان لم يكن قد بث الله اليهم رسلا فهم في حكم أهل الفترة . ومن لم تبليه الدعوة وقد دل الحديث المروي من طرق عن جماعة من الصحابة عن رسول الله (س)، ( ان من كان كذلك يمتحن في عرصات القيامة فمن أجاب الداعي دخل الجنة ومن أبي دخل النار ) وقد أوردنا الحديث بطرقه وألفاظه وكلام الائمة عليه عند قوله ( وما كنا معذنين حتى نبث رسولا ) وقد حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري اجماعاً عن أهل السنة والجماعة وامتحنهم لا يقتضى نجاتهم ولا ينافى الأخبار عنهم بأنهم من أهل النار لأن الله يطلع رسوله (س) على ما يشاء من أمر النيب وقد اطله على أن هؤلاء من أهل الشقاء وأن سجاياهم تأتي قبول الحق والاقباله فهم لا يحميون الداعي الى يوم القيامة فيعلم من هذا أنهم كانوا أشد تكذيباً للحق في الدنيا لو بلغهم فيها لأن في عرصات القيامة يتقلا خلق ممن كان مكذبا في الدنيا فايقاع الايمان هناك لما يشاهد من الأحوال أولى واحرى منه في الدنيا والله أعلم . كما قال تعالى ( ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمنا فارجمنا فمعل صالحاً إنا . وقتنون ) وقال تعالى ( أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ) \* وأما الحديث الذي فيه أن رسول الله (س) دعاهم ليلة الاسراء فلم يجيبوا فنه حديث منكر بل موضوع وضعه عمرو بن الصبيح .

وأما السد فقد تقدم أن ذا القرنين بناه من الحديد والنحاس وسأوى به الجبال الصم الشاخحات الطوال فلا يعرف على وجه الارض بناء أجل منه ولا أنفع للخلق منه في أمر دنياهم . قال البخارى وقال رجل للنبي (س) رأيت السد قال وكيف رأيت قال مثل البرد المبر قال رأيت هكذا . ذكره البخارى معلقاً بصيغة الجزم واره مستنداً من وجه متصل أرضيه غير أن ابن جرير رواه في تفسيره مرسلًا فقال حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلاً قال ( يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال افتهلى قال كالبرد المبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيت .

وقد ذكر أن الخليفة الواثق بث رسلا من جهته وكتب لهم كتباً إلى الملوك يوصلونهم من بلاد إلى بلاد حتى ينهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناه ذو القرنين على أى صفة فلما رجعوا أخبروا عن صفته وأن فيه باباً عظيماً وعليه أفتال وأنه بناء محكم شاهق منيف جداً وأن بقية اللبن الحديد والآلات في برج هناك وذكروا أنه لا يزال هناك حرص لتلك الملوك المناخمة لتلك البلاد ومحلته في شرقي الارض في جهة الشمال في زاوية الارض الشرقية الشمالية ويقال ان بلادهم متسعة جداً وأنهم يقتاتون باصناف من المعاش من حراثة وزراعة واصطياد من البر ومن البحر وهم أمم وخلق لا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم . فان قيل فما الجمع بين قوله تعالى ( فما اصطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له قبا ) وبين الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها قالت استيقظ رسول الله (س)

من نوم محرراً وجهه وهو يقول ( لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم  
يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق تسمين ) قلت يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون قال نعم إذا كثرت  
الخبث . وأخرجه في الصحيحين من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله (ص) ( فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسمين ) . فلجواب أما على قول  
من ذهب الى أن هذا إشارة إلى فتح ابواب الشر والفتن وان هذا استعارة محضة وضرب مثل فلا  
اشكال . واما على قول من جعل ذلك اخباراً عن امر محسوس كما هو الظاهر المتبادر فلا اشكال أيضاً  
لان قوله ( فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له قبلاً ) أى فى ذلك الزمان لأن هذه صيغة خبر  
ماض فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل باذن الله لهم فى ذلك قدرا وتسليطهم عليه بالتدرج قليلاً قليلاً حتى يتم  
الاجل وينتضى الامر المقدور فيخرجون كما قال الله تعالى ( وهم من كل حذب ينسلون ) ولكن الحديث  
الآخر اشكل من هذا وهو ما رواه الامام أحمد فى مسنده قائلاً حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة  
عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبى هريرة عن رسول الله (ص) قال ( ان يأجوج ومأجوج ليحفرون  
السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعودون  
اليه كاشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يعيهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون  
شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله ويستنى فيعودون اليه وهو كهيئة يوم  
تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستنون المياه وتتحصن الناس فى حصونهم فيرمون بسهامهم الى  
السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نفاقاً فى  
اقفائهم فيقتلهم بها . قال رسول الله (ص) ( والذى نفس محمد بيده إن دواب الارض لتسمن وتشكر  
شكراً من لحومهم ودمائهم ) ورواه احمد أيضاً عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به وهكذا رواه  
ابن ماجه من حديث سعيد عن قتادة الا أنه قال حديث أبو رافع ورواه الترمذى من حديث أبى  
عوانة عن قتادة به . ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد أخبر فى هذا الحديث أنهم كل  
يوم يلحسونه حتى يكادوا يندرون شعاع الشمس من ورائه لرقته فان لم يكن رفع هذا الحديث محفوظاً  
وأما هو مأخوذ عن كعب الاحبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة وان كان محفوظاً فيكون  
محمولاً على أن ضييمهم هذا يكون فى آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروى عن كعب الاحبار  
أو يكون المراد بقوله ( وما استعوا له قبلاً ) أى نافذاً . منه فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم  
وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما فى الصحيحين عن أبى هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج  
مثل هذه وعقد تسمين أى فتح فتحاً نافذاً فيه والله أعلم \*

## قصة أصحاب الكهف

قال الله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بشناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً. نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا. واذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا. وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ونحسبهم أيقاظاً وهم رقود وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملكت منهم رعباً. وكذلك بشناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم. قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابشوا احدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فذاتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا. انهم ان يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا. وكذلك أعتزنا عليهم ليعدوا أن وعد الله حق وان الساعة لأربب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم نبينا إنهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً. سيقولون ثلاثة رابعهم كاهنهم ويقولون خمسة سادسهم كاهنهم رجماً بالقيب. ويقولون سبعة وثامنهم كاهنهم. قل ربي أعلم بملتهم ما يعلهم إلا قليل فلانما ربهم إلا مرء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً. ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً. ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً. قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبعصره واسمع ما لم يره من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً)

كان سبب نزول قصة أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين ما ذكره محمد بن اسحاق في السيرة وغيره ان قريشاً بعثوا إلى اليهود يسألونهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله (ص) ويسألونه عنها ليختبروا ما يجيب به فيها فقالوا سلوه عن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا وعن رجل طواف في الأرض وعن الروح فأنزل الله تعالى (ويسألونك عن الروح. ويسألونك عن ذى القرنين) وقال ههنا (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أي ليسوا بعجب عظيم بالنسبة إلى ما اطلعتك عليه من الاخبار العظيمة والآيات الباهرة والمعجائب الغريبة. والكهف هو الغار في الجبل. قال شعيب الجباني

واسم كهفهم حيزم وأما الرقيم فمن ابن عباس أنه قال لا أدري ما المراد به . وقيل هو الكتاب المرقوم فيه  
اسماؤهم وما جرى لهم كتب من بدم اختاره ابن جرير وغيره . وقيل هو اسم الجبل الذي فيه كهفهم .  
قال ابن عباس وشعيب الجبائي واسمه بناجلوس . وقيل هو اسم واد عند كهفهم وقيل اسم قرية هنالك  
والله أعلم

قال شعيب الجبائي واسم كابهم حمران واعتناء اليهود بهم ومعرفة خبرهم يدل على أن زمانهم  
متقدم على ما ذكره بعض المفسرين انهم كانوا بعد المسيح وانهم كانوا نصارى . والظاهر من السياق أن  
قومهم كانوا مشركين يعبدون الأصنام . قل كثير من المفسرين والمؤرخين وغيرهم كانوا في زمن  
ملك يقال له دقيانوس وكانوا من ابناء الاكابر . وقيل من ابناء الملوك واتفق اجتماعهم في يوم عيد لقومهم  
فرأوا ما يتعاطاه قومهم من السجود للاصنام والتعظيم للاوثان فنظروا بين البصيرة وكشف الله عن  
قلوبهم حجاب الغفلة والهمهم رشدهم ففعلوا أن قومهم ليسوا على شيء فخرجوا عن دينهم واتسوا الى  
عبادة الله وحده لا شريك له . ويقال إن كل واحد منهم لما أوقع الله في نفسه ما هداه اليه من التوحيد  
أنحاز عن الناس واتفق اجتماع هؤلاء الفتية في مكان واحد كما صح في البخاري (الارواح جنود مجندة  
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) فكل منهم سأل الآخر عن امره وعن شأنه فاخبره  
ما هو عليه واتفقوا على الانحياز عن قومهم والتسبى منهم والخروج من بين أظهرهم والفرار بدينهم  
منهم وهو المشروع حال الفتن وظهور الشرور . قال الله تعالى (نحن نقص عليك بنام بالحق انهم  
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قامواقتالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو  
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) أى  
بدليل ظاهر على ما ذهبوا اليه وصاروا من الامر عليه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا اعتزتموه وما  
يبدون الا الله) أى واذا فارقتموهم في دينهم وتبرأتم مما يبدون من دون الله وذلك لانهم كانوا يشركون  
مع الله كما قال الخليل (اننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرني فإنه سيهدين) وهكذا هؤلاء الفتية قال بعضهم  
اذ قد فارقتم قومكم في دينهم فاعتزلوهم بايادكم لتسلموا منهم أن يوصلوا اليكم شرارا فأووا الى الكهف  
بنشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا) أى يسبل عليكم سترة وتكونوا تحت حفظه  
وكنفه ويجعل عاقبة أمركم الى خير كما جاء في الحديث ( اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا  
من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة ) ثم ذكر تعالى صفة الغار الذى آووا اليه وان باباه موجه الى  
نحو الشمال واعاقه الى جهة القبلة وذلك انغ الاماكن أن يكون المسكان قبليا وبابه نحو الشمال فقال (وترى  
الشمس اذا طلعت تراور) وقرى تزور (عن كهفهم ذات العين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) فاخبر  
ان الشمس يعنى في زمن الصيف وأشبابه تشرق أول طلوعها في الغار في جانبه الغربي ثم تشرع في

الخروج منه قليلا قليلا وهو ازوارها ذات اليمين فترتفع في جو السماء وتمتص عن باب النار ثم اذا تضيفت للغروب تشرع في الدخول فيه من جهته الشرقية قليلا قليلا الى حين الغروب كما هو المشاهد يمثل هذا المكان والحكمة في دخول الشمس اليه في بعض الاحيان أن لا يفسد هواؤه (وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله) أي بقاؤهم على هذه الصفة دهرًا طويلا من السنين لا يأكلون ولا يشربون ولا تتخذى اجسادهم في هذه المدة الطويلة من آيات الله وبرهان قدرته العظيمة (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجده وليا مرشداً ونحسبهم أبقاظا وهم رقود) قال بعضهم لان اعينهم مفتوحة لئلا تفسد بطول الغمض (وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) قيل في كل عام يتحولون مرة من جنب الى جنب ويحتل أكثر من ذلك فالله أعلم (وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد) قال شعيب الجبائي اسم كلبهم حمران وقال غيره الوصيد اسكفة البساب . والمراد أن كلبهم الذي كان معهم وصحبهم حال افرادهم من قومهم زمهم ولم يدخل معهم في الكهف بل رضى على بابه ووضع يديه على الوصيد وهذا من جملة أدبه ومن جملة ما اكرموا به فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولما كانت التبعية مؤثرة حتى كان في كلب هؤلاء صار باقيا معهم ببقائهم لأن من أحب قوماً ساعد بهم فاذا كان هذا في حق كلب فما ظنك بمن تبع أهل الخير وهو أهل للاكرام . وقد ذكر كثير من القصص والمفسرين لهذا الكلب نبأ وخبراً طويلاً أكثره متلقى من الاسرائيليات وكثير منها كذب وما لا فائدة فيه كاختلافهم في اسمه ولونه .

واما اختلاف العلماء في محلة هذا الكهف فقال كثير من هو بارض ايلة . وقيل بارض نينوى . وقيل بالبقاء . وقيل ببلاد الروم وهو اشبه والله أعلم . ولما ذكر الله تعالى ما هو الا نفع من خبرهم والاهم من أمرهم ووصف حالهم حتى كأن السامع راء والخبر مشاهد لصفة كهفهم وكيفيتهم في ذلك الكهف وتقلبهم من جنب الى جنب وان كلبهم باسط ذراعيه بالصيد . قال ( لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً ) أي لما عليهم من المهابة والجلالة في أمرهم الذي صاروا اليه ولعل الخطاب ههنا لجنس الانسان المخاطب لا بخصوصية الرسول (ص) كقوله ( فما يكذبك بمد بالدين ) أي أيها الانسان وذلك لان طبيعة البشرية تفر من رؤية الاشياء المهيبه غالباً ولهذا قال ( لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً ) ودل على أن الخبر ليس كالمدينة كما جاء في الحديث لان الخبر قد حصل ولم يحصل الفرار ولا الرعب . ثم ذكر تعالى انه بهم من رقدتهم بعد نومهم بثلاثمائة سنة وتسع سنين فلما استيقظوا قال بعضهم لبعض كم لبتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبتم فابعثوا احكام بورقكم هذه الى المدينة ) أي بدرهمكم هذه معنى التي معهم الى المدينة ويقال كان اسمها دفسوس ( فلينظر ايها أركي طعاما ) أي أطيب مالا ( فليأتكم برزق منه ) أي بطعام تأكلونه وهذا من زهدهم

وورعهم (وليتلطف) أى فى دخوله اليها (ولا يشعرون بكم أحدا منهم ان يظهر او عليكم برجومكم أو يبيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا) أى ان عدتم فى ملتهم بعد اذ اذقتم الله منها وهذا كله لظنهم أنهم رقدوا يوماً أو بعض يوم أو أكثر من ذلك ولم يحسبوا أنهم قدرقدوا أزيد من ثلثمائة سنة وقد تبدلت الدول أطوارا عديدة وتغيرت البلاد ومن عليها وذهب أولئك القرن الذين كانوا فيهم وجاء غيرهم وذهبوا وجاء غيرهم ولهذا لما خرج أحدهم وهو تيدوسيس (١) فيما قيل وجاء الى المدينة متكررا لثلا يعرفه أحد من قومه فيما يحسبه تنكرت له البلاد واستنكره من يراه من اهلها واستغربوا شكله وصفته ودرامه فيقال أنهم حملوه الى متوليهم وخافوا من أمره أن يكون جاسوساً أو تكون له صولة يخشون من مضرته فيقال انه هرب منهم ويقال بل أخبرهم خبره ومن معه وما كان من أمرهم فانطلقوا معه ليبيهم مكانهم فلما قربوا من الكهف دخل الى اخوانه فاخبرهم حقيقة أمرهم ومقدار ما رقدوا فعلموا أن هذا أمر قدره الله فيقال أنهم استمروا راقدين ويقال بل ماتوا بعد ذلك .

وأما أهل البلدة فيقال أنهم لم يهتدوا الى موضعهم من الغار وعسى الله عليهم أمرهم ويقال لم يستطيعوا دخوله حسا (٢) ويقال مهابة لهم .

واختلفوا فى أمرهم فقائلون يقولون (ابنوا عليهم نبيا) أى سدوا عليهم باب الكهف لثلا يخرجوا أو لثلا يصل اليهم ما يؤذيهم وآخرون وهم الغالبون على أمرهم قالوا (لنتخذن عليهم مسجدا) أى معبداً يكون مباركا لجوارته هؤلاء الصالحين . وهذا كان شائعا فيمن كان قبلنا فاما فى شرعنا فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله (ص) أنه قال (لئن الله لليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبياهم مساجد) يحذر ما فعلوا وأما قوله (وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها) فعنى أعتزنا أطلعنا على أمرهم الناس . قال كثير من المفسرين ليعلم الناس أن المعاد حق وان الساعة لا ريب فيها اذا علموا أن هؤلاء القوم رقدوا أزيد من ثلثمائة سنة ثم قاموا كما كانوا من غير تغير منهم فان من أقامهم كما هم قادر على اعادة الابدان وان أكتها الديدان وعلى إحياء الاموات وان صارت اجسامهم وعظامهم رقانا وهذا مما لا يشك فيه المؤمنون (إنما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون) . هذا ويحتمل عود الضمير فى قوله ليعلموا الى أصحاب الكهف إذ علمهم بذلك من أنفسهم ابلغ من علم غيرهم بهم ويحتمل أن يعود على الجميع والله أعلم . ثم قال تعالى (سيقولون ثلاثة راجعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) فذكر اختلاف الناس فى كميتهم فحكي ثلاثة أقوال وضعف الاولين وقرر الثالث فدل على انه الحق اذ لو قيل غير ذلك لحكاه ولو لم يكن هذا الثالث هو الصحيح

(١) كذا بالاصول والذى فى ابن خربز أن اسمه يملينا وان تيدوسيس فهو اسم الملك الذى كان

على المدينة حين قيامهم (٢) كذا بالاصول ولعله جينا



لوهاه فدل على ماقلناه ولما كان النزاع في مثل هذا لا طائل تحته ولا جدوى عنده أرشد نبيه (ص) الى  
الادب في مثل هذا الحال اذا اختلف الناس فيه أن يقول الله أعلم . ولهذا قال ( قل ربى أعلم بعتهم ) وقوله  
( ما يعلمهم إلا قليل ) أى من الناس فلا تمار فيهم إلا مرأى ظاهراً ) أى سهلاً ولا تتكلف أعمال الجدال  
في مثل هذا الحال ولا تستفت في أمرهم احداً من الرجال ولهذا أبهم تعالى عنهم في أول القصة فقال  
( إنهم فتية آمنوا بربهم ) ولو كان في تعيين عدتهم كبير فائدة لذكرها عالم الغيب والشهادة وقوله تعالى  
( ولا تقوان لشيء أنى فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله ) واذا ذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى  
لا قرب من هذا رشداً ) ادب عظيم ارشده الله تعالى اليه وحث خلقه عليه وهو ما اذا قال احدهم انى سأفعل  
في المستقبل كذا فيشرع له ان يقول ان شاء الله ليكون ذلك تحقيقاً لعزمه لان العبد لا يعلم ما فى غد ولا  
يدرى اهذا الذى عزم عليه مقدر ام لا وليس هذا الاستثناء تعليقاً وإنما هو الحقيقى ولهذا قال ابن  
عباس يصح الى سنة ولكن قد يكون في بعض المحال لهذا ولهذا كما تقدم في قصة سليمان عليه السلام حين قال  
لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله فقيل له قل ان شاء الله فلم  
يقبل فطاف فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله (ص) . والذى نفسى بيده لو  
قال ان شاء الله لم يحنت وكان دركاً لحاجته . وقوله ( واذا ذكر ربك اذا نسيت ) وذلك لان النسيان قد  
يكون من الشيطان فذكر الله يطرده عن القلب فيذكر ما كان قد نسيه . وقوله ( وقل عسى أن يهدين  
ربى لأقرب من هذا رشداً ) أى اذا اشتبه أمر واشكل حال والتبس أقوال الناس في شيء فارغب  
إلى الله ييسره لك ويسهله عليك ثم قال ( ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تساً ) . لما كان في  
الاجبار بطول مدة لبثهم فائدة عظيمة ذكرها تعالى وهذه التسع المزيده بالقمريه وهى لتكميل ثلاثمائة  
شمسية فان كل مائة قمرية تنقص عن الشمسية ثلاث سنين ( قال الله أعلم بما لبثوا ) أى اذا سئلت عن مثل  
هذا وليس عندك في ذلك قل فرد الامر في ذلك الى الله عز وجل ( له غيب السموات والارض )  
أى هو العالم بالغيب فلا يطلع عليه إلا من شاء من خلقه أبصر به وسمع ) يعنى أنه يضع الاشياء في محالها  
بعلمه التام بخلقها وبما يستحقونه ثم قال ( ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحداً ) أى ربك المنفرد  
بالمملك والمنصرف وحده لا شريك له .

## قصة الرجلين المؤمن والكافر

قال الله تعالى في سورة الكهف بمد قصة أهل الكهف ( واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما  
جنتين من اعناب وحفنتاهما بنخل وجملنا بينهما زرعاً كأننا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وجرنا  
خلاهما نهراً وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته

وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقبلاً ) إلى قوله ( هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً ) . قال بعض الناس هذا مثل مضروب ولا يلزم أن يكون واقفاً والجمهور أنه أمر قد وقع وقوله ( واضرب لهم مثلاً ) يعني لكفار قريش في عدم اجتماعهم بالضعفاء والفقراء وازدرائهم بهم وافتخارهم عليهم كما قال تعالى ( واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ) كما قدمنا الكلام على قصتهم قبل قصة موسى عليه السلام والمشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً ويقال إنه كان لكل منهما مال فافق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه \* وأما الكافر فانه اتخذ له بساتين وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور. فهما اعناب ونخيل تحف تلك الاعناب والزروع في ذلك والانهار سارحة ههنا وههنا للسقي والتنزه وقد استوتقت فهما الثمار واضطربت فهما الانهار وابتهجت الزروع والثمار وافخر مالكما على صاحبه المؤمن الفقير قائلاً له ( أنا اكثر منك مالا وأعز نفراً ) أى أوسع جناناً . ومراده انه خير منه ومعناه ماذا أغنى عنك افاقك ماكنت تملكه في الوجه الذى صرفته فيه كان الأولى بك أن تفعل كما فعلت لتكون مثلى فافتخر على صاحبه ( ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ) أى وهو على غير طريقة مرضية قال ( ما أظن أن تبيد هذه أبداً ) وذلك لما رأى من اتساع أرضها وكثرة ماؤها وحسن نبات أشجارها ولو قد بدت كل واحدة من هذه الأشجار لاستخلف مكانها أحسن منها وزروعها دائرة لكثرة مياهها . ثم قال ( وما أظن الساعة قائمة ) فوق بزهره الحياة الدنيا الفانية وكذب بوجود الآخرة الباقية الدائمة . ثم قال ( ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقبلاً ) أى ولئن كان ثم آخرة ومعاد فلا أجدن هناك خيراً من هذا وذلك لانه اغتر بديناه واعتقد أن الله لم يعطه ذلك فيها إلا لجهه له وحظوته عنده كما قال العاص بن وائل فيما قص الله من خبره وخبر خباب بن الارت في قوله ( أفرايت الذى كفر بآياتنا ) وقال ( لا وتين مالا وولداً . أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً ) وقال تعالى اخباراً عن الانسان إذا أنعم الله عليه ( ليقولن هذالى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لى عنده للحسنى ) قال الله تعالى ( فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ) وقال قارون ( إنما أوتيته على علم عندى ) أى لعلم الله بى أنى أستحقه قال الله تعالى ( أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ) وقد قدمنا الكلام على قصته فى اثناء قصة موسى . وقال تعالى ( وما أموالكم ولا أولادكم بالآتى تهربكم عندنا لئنى إلا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الفرقات آمنون ) . وقال تعالى ( أيمسبون أنما نمدم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ) . ولما اغتر هذا الجاهل بما خول به فى الدنيا فوجد الآخرة وادعى أنها ان وجلت ليجدن عند ربه خيراً مما هو فيه وسممه صاحبه يقول ذلك قال له

(وهو يجاوره) أى يجادله (أ كفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) أى أجدت  
المعاد وأنت تعلم أن الله خلقك من تراب . ثم من نطفة ثم صورك أطواراً حتى صرت رجلاً سوياً سميماً  
بصيراً تعلم وتبطن وقهم فكيف أنكرت المعاد والله قادر على البدأة (لكننا هو الله ربى) أى لكن أنا  
أقول بخلاف ما قلت وأعتقد خلاف معتقدك (هو الله ربى ولا أشرك ربى أحداً) أى لأعبد سواه واعتقد  
أنه يبعث الاجساد بعد فنائها ويميد الاموات ويجمع العظام الرفات وأعلم أن الله لا شريك له فى خلقه ولا  
فى ملكه ولا إله غيره ثم أرشده إلى ما كان الاولى به أن يسلكه عند دخول جنته فقال (ولولا إذ دخلت  
جنتك قلت ماشاء الله لا قوة إلا بالله) ولهذا يستحب لكل من أعجبه شىء من ماله أو أهله أو حاله أن  
يقول كذلك وقد ورد فيه حديث مرفوع فى صحته نظر \* قال أبو يعلى الموصلى حدثنا جراح بن محمد حدثنا  
عمرو بن يوسف حدثنا عيسى بن عون حدثنا عبد الملك بن زرارَةَ عن أنس قال قال رسول الله (ص)  
(ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول ماشاء الله لا قوة إلا بالله) فيرى فيه أنه دون  
الموت وكان يتأول هذه الآية (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة إلا بالله) قال الحافظ  
أبو الفتح الأزدى عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارَةَ عن أنس لا يصح ثم قال المؤمن للكافر  
(ففى ربى أن يؤتى خيراً من جنتك) أى فى الدار الآخرة (ويرسل عليها حساباً من السماء) قال  
ابن عباس والضحاك وقتادة أى عذاباً من السماء . والظاهر أنه المطر المزعج الباهر الذى يقتلع زروعها  
وأشجارها فتصبح صعيداً زلقاً) وهو التراب الأملس الذى لا نبات فيه (أو يصبح مأوها غوراً)  
وهو ضد الميعن السارح (فان تستطيع له طلباً) يعنى فلا تقدر على استرجاعه قال الله تعالى (وأحيط بشمره)  
أى جاءه أمر أحاط بجميع حواصله وخرب جنته ودمرها (فأصبح يقلب كفيه على ما ألقى فيها وهى  
خاوية على عروشها) أى خربت بالكلىة فلا عودة لها وذلك ضد ما كان عليه أمل حيث قال (وما أظن  
أن تبيد هذه أبداً) وندم على ما كان سلف منه من القول (الذى كفر بسببه بالله العظيم فهو يقول بالينى لم  
أشرك ربى أحداً) . قال الله تعالى (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً هنالك)  
أى لم يكن أحد يتدارك ما فرط من أمره وما كان له قدرة فى نفسه على شىء من ذلك كما قال تعالى (فأله  
من قوة ولا ناصر) وقوله (الولاية لله الحق) ومنهم من يبتدىء بقوله (هنالك الولاية لله الحق) وهو  
حسن أيضاً لقوله (الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً) فالحكم الذى لا يرد ولا  
يمنع ولا يتألب فى تلك الحال وفى كل حال لله الحق . ومنهم من رفع الحق جملة صفة للولاية وهما  
متلازمان وقوله (هو خير ثواباً وخير عقاباً) أى معاملته خير لصاحبها ثواباً وهو الجزاء وخير عقاباً وهو  
العاقبة فى الدنيا والآخرة . وهذه القصة تضمنت أنه لا ينبغي لاحد أن يركن إلى الحياة الدنيا ولا يغتر

بها ولا يثق بها بل يجعل طاعة الله والتوكل عليه في كل حال نصب عينيه. وليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه. وفيها أن من قدم شيئاً على طاعة الله والافتقار في سبيله عذب به وربما سلب منه معاملة له بتقيض قصده. وفيها أن الواجب قبول نصيحة الأخ المشفق وإن مخالفته وبال ودمار على من رد النصيحة الصحيحة. وفيها أن الندامة لا تنفع إذا حان القدر وفقد الأمر الحتم بالله المستعان وعليه التكلان \*

## قصة أصحاب الجنة

قال الله تعالى ﴿إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرنهم مصبحين. ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. فأصبحت كالصريم. فتنادوا مصبحين. أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين. فانطلقوا وهم يتخافتون. أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين. وغدوا على حرد قادرين. فلما رأوها قالوا إنا لضالون. بل نحن محرومون. قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون. قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين \* فأقبل بعضهم على بعض يتلأمون \* قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين. \* عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون \* كذلك العذاب والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون). وهذا مثل ضربه الله لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من إرسال الرسول العظيم الكريم اليهم فقابلوه بالكذب والمخالفة كما قال تعالى ( ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار \* جهنم يصلونها وبئس القرار ). قال ابن عباس هم كفار قريش فضرب تعالى لهم مثلاً بأصحاب الجنة المشتملة على أنواع الزروع والثمار التي قد انتهت واستحقت أن تجدد وهو الصرام ولهذا قال ( إذا أقسموا ) فيما بينهم ( ليصرنهم ) أي ليجدنها وهو الاستغلال ( مصبحين ) أي وقت الصبح حيث لا يراهم فقير ولا محتاج فيعطوه شيئاً يخلفوا على ذلك ولم يستثنوا في يمينهم فعجزهم الله وسلط عليها الآفة التي أحرقتها وهي السفة التي اجتاحتها ولم تبق بها شيئاً ينتفع به ولهذا قال ( طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون \* فأصبحت كالصريم. أي كالليل الأسود المنصرم من الضياء وهذه معاملة بتقيض المقصود ( فتنادوا مصبحين ) أي فاستيقظوا من نومهم فنادى بعضهم بعضاً قائلين ( أعدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ) أي باكروا إلى بستانكم فأصرموه قبل أن يرتفع النهار ويكثر السؤال ( فانطلقوا وهم يتخافتون ) أي يتحدثون فيما بينهم خفية قائلين ( لا يدخلها اليوم عليكم مسكين ) أي اتفقوا على هذا واشتوروا عليه ( وغدوا على حرد قادرين ) أي انطلقوا مجدين في ذلك قادرين عليه مضميرين على هذه النية الفاسدة. وقال عكرمة والشعبي ( وغدوا على حرد ) أي غضب على المساكين وأبعد السدى في قوله أن اسم حرثهم حرد ( فلما رأوها ) أي وصلوا إليها ونظروا ما حل بها وما قد ضارت إليه من الصفة المنكرة بعد تلك النفرة والحسن والبهجة فاهلقت بسبب النية الفاسدة فعند ذلك ( قالوا إنا لضالون ) أي قد نهينا عنها وملكنا غير طريقها ثم قالوا ( بل نحن محرومون ) أي بل عوقبنا بسبب سوء قصدنا وحرماننا بركة حرثنا ( قال أوسطهم ). قال ابن عباس

ومجاهد وغير واحد هو أعدلهم وخيرهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قيل تستنون قاله مجاهد والسدى وابن جرير وقيل تقولون خيراً بدل ما قلتم من الشر (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين) . فندموا حيث لا ينفع الندم واعترفوا بالذنب بعد العقوبة وذلك حيث لا ينجع وقد قيل ان هؤلاء كانوا اخرة وقد ورثوا هذه الجنة من أبيهم وكان يتصدق منها كثيراً فلما صار أمرها اليهم استهجنوا أمر أبيهم وأرادوا استغلالها من غير أن يعطوا الفقراء شيئاً فعاقبهم الله أشد العقوبة ولهذا أمر الله تعالى بالصدقة من الثمار وحث على ذلك يوم الجداد كما قال تعالى (كلوا من ثمره إذا أنثر وأتوا حقه يوم حصاده) ثم قيل كانوا من أهل اليمن من قرية يقال لها ضروان . وقيل من أهل الحبشة والله أعلم قال الله تعالى (كذلك العذاب) أى هكذا لعذب من خالف أمرنا ولم يعطف على المحابيح من خلقنا (وللعذاب الآخرة أكبر) أى أعظم وأحكم من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) . وقصة هؤلاء شبيهة بقوله تعالى (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئة يأتها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) قيل هذا مثل مضروب لأهل مكة وقيل هم أهل مكة أنفسهم ضربهم مثلاً لأنفسهم ولا ينافي ذلك والله أعلم اهـ

## قصة أصحاب اليلة الذين اعتدوا في سبهم

قال الله تعالى في سورة الاعراف (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبثهم شرعاً ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون . واذا قالت أمة منهم لم تعدظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) وقال تعالى في سورة البقرة (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) وقال تعالى في سورة النساء (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً) . قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وغيرهم هم أهل ايلة . زاد ابن عباس بين مدين والطور . قالوا وكانوا متمسكين بدين التوراة في تحريم السبت في ذلك الزمان فكانت الحيتان قد الفت منهم السكينة في مثل هذا اليوم وذلك أنه كان يحرم عليهم الاصطياد فيه وكذلك جميع الصنائع والتجارات والمكاسب فكانت الحيتان في مثل يوم السبت يكثر غشيانها لحظهم من البحر فتأتي من ههنا وههنا ظاهرة آمنة مسترسلة فلا يهيجونها ولا يذعرونها (ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم) وذلك لأنهم كانوا يصطادونها فيما عدا السبت

قال الله تعالى ( كذلك نبلوهم ) أى نختبرهم بكثرة الحيتان في يوم السبت ( بما كانوا يفسقون ) أى بسبب فسقهم المتقدم فلما رأوا ذلك احتالوا على اصطيادها في يوم السبت بأن نصبوا الحبال والشباك والشصوص وحفروا الحفر التى يجرى معها الماء الى مصانع قد أعدوها إذا دخلها السمك لا يستطيع أن يخرج منها ففعلوا ذلك في يوم الجمعة فإذا جاءت الحيتان مسترسلة يوم السبت علقمت بهذه المصايد فإذا خرج سبتهم أخذوها فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف أمره وانتهكوا محارمه بالحيل التى هى ظاهرة للناظر وهى فى الباطن مخالفة محضة فلما فعل ذلك طائفة منهم افترق الذين لم يفعلوا فرقتين . فرقة أنكروا عليهم صديهم هذا واحتياهم على مخالفة الله وشرعه فى ذلك الزمان . وفرقة أخرى لم يفعلوا ولم ينهوا بل أنكروا على الذين نهوا وقالوا ( لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ) يقولون ما الفائدة فى نهيتكم هؤلاء وقد استحقوا العقوبة لا محالة فأجابتهم الطائفة المنكرة بان قالوا ( منذرة إلى ربكم ) أى فيما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنقوم به خوفاً من عذابه ( ولعلهم يتقون ) أى ولعل هؤلاء يتركون ما هم عليه من هذا الصنيع فيقيمهم الله عذابه ويعفو عنهم إذا هم رجعوا واستمعوا . قال الله تعالى ( فلما نسوا ما ذكروا به ) أى لم يلتفتوا الى من نهاهم عن هذا الصنيع الشنيع الفظيع ( انجبتنا الذين يهون عن السوء ) وهم الفرقة الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر ( وأخذنا الذين ظلموا ) وهم المرتكبون الفاحشة ( بعذاب بئيس ) وهو الشديد المؤلم الموجه ( بما كانوا يفسقون ) . ثم فسر العذاب الذى أصابهم بقوله ( فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ) . وسندكر ماورد من الآيات فى ذلك . والمقصود هنا أن الله اخبر أنه أهلك الظالمين ونجى المؤمنين المنكرين وسكت عن الساكتين . وقد اختلف فيهم العلماء على قولين فقيل إنهم من الناجين وقيل إنهم من الهالكين والصحيح الأول عند المحققين وهو الذى رجع اليه ابن عباس أمام المفسرين وذلك عن مناظرة مولاة عكرمة فسكاه من أجل ذلك حلة سنية تكرمه . قلت وإنما لم يذكرها مع الناجين لأنهم وان كرهوا بيواطهم تلك الفاحشة إلا أنهم كان ينبغى لهم أن يحملوا ظواهرهم بالعمل المأمور به من الانكار القولى الذى هو أوسط المراتب الثلاث التى أعلاها الانكار باليد ذات البنان وبمدها الانكار القولى باللسان وثالثها الانكار بالجنان فلما لم يذكرها نجوا مع الناجين إذ لم يفعلوا الفاحشة بل أنكروها . وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريح عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس وحكى مالك عن ابن رومان وشيبان عن قتادة وعطاء الخراسانى ما ضمنونه أن الذين ارتكبوا هذا الصنيع اعترزهم بقية أهل البلد ونهاهم من نهاهم منهم فلم يقبلوا فكانوا يبيتون وحدم ويفلقون بينهم وبينهم أبواباً حاجزاً لما كانوا يتربصون من هلاكهم فاصبحوا ذات يوم وأبواب نلجيتهم مغلقة لم يفتحوها وارتفع النهار واشتد الضحاء فأمر بقية أهل البلد رجلاً أن يصعد على سلام ويشرف عليهم من فوقهم فلما أشرف عليهم إدام قردة لها أذنب يتماوون ويتعادون ففتحوا عليهم الابواب

فجمعت القردة تعرف قرابتهم ولا يعرفهم قرابتهم فجلسوا يلوذون بهم ويقول لهم الناهون ألم نهكم عن صنعكم فتشير القردة برؤسها أن نعم . ثم بكى عبدالله بن عباس وقال إنا لنرى منكرات كثيرة ولا ننكرها ولا نقول فيها شيئاً . وقال العوفي عن ابن عباس صار شباب القرية قردة وشيوخها خنازير . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنهم لم يعيشوا إلا فواقاً ثم هلكوا ما كان لهم نسل وقال الضحاك عن ابن عباس أنه لم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ولم يأكل هؤلاء ولم يشربوا ولم ينسلوا وقد استقصينا الآثار في ذلك في تفسير سورة البقرة والاعراف . والله الحمد والمنة . وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وخنازير وإنما هو مثل ضربه الله ( كمثل الحمار يحمل أسفارا ) وهذا صحيح إليه وغريب منه جداً ومخالف لظاهر القرآن ولما نص عليه غير واحد من السلف والخلف والله أعلم \* - قصة أصحاب القرية - ( إذ جاءها المرسلون ) تقدم ذكرها قبل قصة موسى عليه السلام - قصة سناً - سيأتي ذكرها في أيام العرب إن شاء الله تعالى وبه الثقة \* - قصة قارون وقصة بلعام - تقدمتا في قصة موسى وهكذا ( قصة الخضر ) و ( قصة فرعون والسحرة ) كلها في ضمن قصة موسى ( قصة البقرة ) تقدمت في قصة موسى وقصة ( الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ) في قصة حزقييل وقصة ( الملائم ) بني إسرائيل من بعد موسى في قصة شمويل وقصة ( الذي مر على قرية ) في قصة عزير \*

## قصة لقمان

قال تعالى ( ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فأنا نزيد له ومن كفر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد . ) وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون . يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتى بها الله إن الله لطيف خبير . يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختار فخور . وأقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لعوت الحمير ) . هو لقمان بن عتقاء بن سدون . ويقال لقمان بن ثوران حكاة السهيلي عن ابن جرير والقتبي . قال السهيلي وكان نوبيا من أهل أيلة . قلت وكان رجلاً صالحاً ذا عبادة وعبرة وحكمة عظيمة . ويقال كان قاضياً في زمن داود عليه السلام فله أعلم . وقال سنين الثوري عن الأشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان

عبدًا حبشيًا نجارًا . وقال قتادة عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى اليكم في شأن لقمان قال كان قصيرا افطس من النبوة . وقال يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة . وقال الأوزاعي حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال جاء اسود إلى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل انك اسود فانه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر . وقال الاعشى عن مجاهد كان لقمان عبدًا أسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وفي رواية مصفح القدمين . وقال عمر بن قيس كان عبدًا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فانه رجل وهو في مجلس أناس يتحدثهم فقال له ألت الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعينني رواه ابن جرير عن ابن حميد عن الحكم عنه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الرحمن ابن أبي يزيد بن جابر قال إن الله رفع لقمان الحكيم لحكمته فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال ألت عبد بن فلان الذي كنت ترعى غنمي بالامس قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال قدر الله واداء الأمانة وصدق الحديث وترك ما لا يعينني وقال ابن وهب أخبرني عبد الله بن عياش الغنوي عن عمر مولى عفرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال أنت لقمان أنت عبد بن النحاس قال نعم قال فأنت راعي الغنم الاسود قال أما سوادى فظاهر فما الذي يعجبك من أمرى قال وطء الناس بساطك وغشيم بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن أخي إن صنعت ما أقول لك كنت كذلك قال ماهو قال لقمان غضى بصرى وكفى لسانى وعمة مطمى وحفظى فرجى وقيامى بمدنى ووفائى بمهدى وتكرمتى ضيفى وحفظى جارى وتركى ما لا يعيننى فذاك الذى صيرنى كما ترى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن فضيل حدثنا عمرو بن واقد عن عبده ابن رباح عن ربيعة عن أبي الدرداء أنه قال يوما وذكر لقمان الحكيم فقال ما أوتى عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا ضمضامة سكينًا طويل التفكير عميق النظر لم ييم نهاراً قط ولم يره أحد يبزق ولا يتنحج ولا يببول ولا يتغوط ولا يفتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يميد منعطقاً نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها إياه أحد وكان قد تزوج وولد له أولاد فأتوا فلم يبك عليهم وكان يشقى السلطان ويأتى الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتى ما أوتى \* ومنهم من زعم أنه عرضت عليه النبوة فخاف أن لا يقوم بعبائنها فاختار الحكمة لأنها اسهل عليه وفي هذا نظر والله أعلم . وهذا مروى عن قتادة كما سنذكره . وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق وكيع عن اسرائيل عن جابر الجعفي عن عكرمة أنه قال كان لقمان نبياً وهذا ضيف لحال الجعفي .



والمشهور عن الجمهور أنه كان حكيماً ولياً ولم يكن نبياً وقد ذكره الله تعالى في القرآن قائمى عليه وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده الذى هو أحب الخلق اليه وهو أشفق الناس عليه فكان من أول ما وعظ به أن قال (يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) . فتهاه عنه وحذره منه . وقد قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله (ص) . وقالوا أينما لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله (ص) . إنه ليس بذلك ألم تسمع الى قول لقمان (يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) رواه مسلم من حديث سليمان بن مهران الاعمش به ثم اعترض تعالى بالوصية بالوالدين وبيان حقهما على الولد وتأكده وأمر بالاحسان اليهما حتى ولو كانا مشركين ولكن لا يطاعان على الدخول في دينهما الى أن قال مخبراً عن لقمان فيما وعظ به ولده (يا بنى أنها ان تك مثقال حبة من خردل فتسكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) ينهيه عن ظلم الناس ولو بحجة خردل فان الله يسأل عنها ويحضرها حوزة الحساب ويضعها في الميزان كما قال تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) وقال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وأخبره أن هذا الظلم لو كان في الحقارة كالخردلة ولو كان في جوف صخرة صماء لا باب لها ولا كوة أو لو كانت ساقطة في شيء من ظلمات الارض أو السموات في اتساعها وامتداد أرجائها لعلم الله مكانها (إن الله لطيف خبير) أى علمه دقيق فلا يخفى عليه الذر مما تراى للنواظر أو توارى كما قال تعالى (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) وقال (ومامن غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين) وقال (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) وقد زعم السدى في خبره عن الصحابة أن المراد بهذه الصخرة الصخرة التى تحت الارضين السبع وهكذا حكى عن عطية العوفى وأبى مالك والثورى والمنهال بن عمر وغيرهم وفى صحة هذا القول من أصله نظر . ثم ان فى هذا هو المراد نظر آخر فان هذه الآية نكرة غير معرفة فلو كان المراد بها ما قاله لقال فتسكن فى الصخرة وانما المراد فتسكن فى صخرة أى صخرة كانت كما قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) . قال لو أن أحدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة نلج عمله للناس كئنا ما كان ثم قال (يا بنى أقم الصلاة) أى أدها بجميع واجباتها من حدودها وأوقاتها وركوعها وسجودها وطمانيتها وخشوعها وما شرع فيها واجتنب ما ينهى عنه فيها . ثم قال (واسر بالمعروف وانه عن المنكر) أى بجهدك وطاقتك أى ان استطعت باليد وبالبالد والا فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك ثم أسره بالصبر فقال (واصبر على ما أصابك) وذلك ان

الآسر بالمعروف والناهي عن المنكر في مظنة أن يعادى وينال منه ولكن له العاقبة ولهذا أمره بالصبر على ذلك ومعلوم أن عاقبة الصبر الفرج وقوله ( أن ذلك من عزم الأمور ) التي لا بد منها ولا محيد عنها . وقوله ( ولا تصعر خدك للناس ) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك ويزيد بن الاصم وأبو الجوزاء وغير واحد معناه لا تتكبر على الناس وتميل خدك حال كلامك لهم وكلامهم لك على وجه التكبر عليهم والازدراء لهم . قال أهل اللغة وأصل الصعر داء يأخذه الابل في أعناقها فتلتوى رؤسها فتشبه به الرجل المتكبر الذي يميل وجهه إذا كلم الناس أو كما هو على وجه التعظيم عليهم قال أبو طالب في شعره

وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُهَرُّ ظُلَامَةً إِذَا مَا تَنَوَّضُصَّرَ الْخُدُودُ تُقِيمُهَا

وقال عمرو بن حبي التعلبي وكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

وقوله ( ولا تمش في الارض سرحان الله لا يجب كل مختال فخور ) ينهاه عن التبختر في المشية على وجه العظمة والفخر على الناس كما قال تعالى ( ولا تمش في الارض سرحانك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً ) . يعني لست بسرعة مشيك تقطع البلاد في مشيتك هذه ولست بدقك الارض برحلك تحرق الارض بوطئك عليها ولست بتشاخك وتماظمك وترفعك تبلغ الجبال طولاً فاتمد على نفسك فلست تتمدو قدرك . وقد ثبت في الحديث بينما رجل يمشى في برديه يتبختر فيهما اذ خسف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وفي الحديث الآخر ( اياك واسبال الازارقاتها من الخيلة لا يجبهها الله ) كما قال في هذه الاية ( ان الله لا يحب كل مختال فخور ) ولما نهاه عن الاختيال في المشي أمره بالقصد فيه فانه لا بد له أن يمشى فنهاه عن الشر وأمره بالخير فقال واقصد في مشيك أي لا تتباطأ مفراطاً ولا تسرع اسراعاً مفراطاً ولكن بين ذلك قواماً كما قال تعالى ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ) ثم قال ( وأغضض من صوتك ) يعني اذا تكلمت لا تتكلم برفع صوتك فان أرفع الاصوات وأنكرها صوت الحمير . وقد ثبت في الصحيحين الامر بالاستعاذة عند سماع صوت الحمير بالليل فانها رأيت شيطاناً ولهذا نهى عن رفع الصوت حيث لا حاجة اليه ولا سيما عند العطاس فيستحب خفض الصوت وتخميم الوجه كما ثبت به الحديث من صنع رسول الله (ص) فاما رفع الصوت بالاذان وعند الدعاء الى الفئمة للقتال وعند الاهلاك ونحو ذلك فذلك مشروع فهذا مما قصه الله تعالى عن لقمان عليه السلام في القرآن من الحكم والوصايا النافعة للجماعة للخير المانعة من الشر وقد وردت آثار كثيرة في أخباره ومواعظه وقد كان له كتاب يؤثر عنه يسمى بحكمة لقمان ونحن نذكر من ذلك ما تيسر إن شاء الله تعالى .

قال الامام أحمد حدثنا علي بن اسحاق أنبأنا ابن المبارك أنبأنا سفيان أخبرني نبيك بن يجمع الضبي

عن قرزة عن ابن عمر قال أخبرنا رسول الله (ص)، قال إن لقمان الحكيم كان يقول إن الله إذا استودع شيئاً حفظه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة أن رسول الله (ص)، قال قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني إياك والتقنع فانه مخونة بالليل مذمة بالنهار وقال أيضاً حدثنا أبي حدثنا عمرو بن عارة حدثنا ضمرة حدثنا السري بن يحيى قال لقمان لابنه (يا بني إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك) وحدثنا أبي حدثنا عبدة بن سليمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبد الرحمن المسعودي عن عون بن عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني إذا أتيت ندى قوم فادمهم باسمهم الاسلام يعني السلام ثم اجلس بناحيهم فلا تنطق حتى ترام قد نطقوا فان أفاضوا في ذكر الله فاجل سهمك معهم وان أفاضوا في غير ذلك فحول عنهم الى غيرهم وحدثنا أبي حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ضمرة عن حفص بن عمر قال وضع لقمان جراباً من خردل الى جانبه وجعل يعظ ابنه وعظة ويخرج خردلة حتى قد الخردل فقال يا بني لقد وعظتكم موعظة لو وعظها جبل تقطر قال فنظر ابنه. وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا يحيى بن عبد الباقي المصيصي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الحراني حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي عن ابن سفيان المقدسي عن خليفة بن سلام عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص)، (اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من أهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن قال الطبراني يعني الحبشي وهذا حديث غريب منكر وقد ذكر له الامام أحمد في كتاب الزاهد ترجمة ذكر فيها فوائد مهمة حجة فقال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال الفقه والاصابة في غير نبوة. وكذا روى عن وهب بن منبه وحدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبداً حبشياً وحدثنا اسود حدثنا حماد عن علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب أن لقمان كان خياطاً وحدثنا سياد حدثنا جعفر حدثنا مالك يعني بن دينار قال قال لقمان لابنه يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة. وحدثنا يزيد حدثنا أبو الاشهب عن محمد بن واسع قال كان لقمان يقول لابنه يا بني اتق الله ولا ترى الناس أنك تحشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فلجر. وحدثنا يزيد بن هرون ووكيع قالوا حدثنا أبو الاشهب عن خالد الربيعي قال كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً فقال له سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال ائتني باطيب مضغتين فيها فأتاه باللسان والقلب فقال اما كان فيها شيء اطيب من هذين قال لا قال فدكت عنه ماسكت ثم قال له اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال له وأنت أخبرها مضغتين فرمى باللسان والقلب فقال أمرتك أن تأتيني بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب وأمرتك أن تلتني أخبرها مضغتين فألقيت اللسان والقلب فقال له إنه ليس شيء اطيب منهما إذا طابا ولا أخبر منهما إذا خبنا. وحدثنا داود بن رشيد حدثنا ابن المبارك حدثنا معمر عن أبي عثمان رجل من أهل البصرة يقال له الجعد أبو عثمان قال قال لقمان لابنه لا ترغب في ود الجاهل

فيرى أنك ترضى عمله ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهده فيك . وحدثنا داود بن أسيد حدثنا اسماعيل ابن عياش عن ضميم ابن زرعة عن شريح بن عبيد الخفري عن عبد الله بن زيد قال قال لقمان ألا أن يد الله على أفواه الحكماء لا يتكلم أحدهم إلا ما هيأ الله له . وحدثنا عبد الرزاق سمعت بن جريح قال كنت أقنع رأسي بالليل فقال لي عمر أما علمت أن لقمان قال القناع بالنهار مذلة معذرة أو قال معجزة بالليل فلم تقنع رأسك بالليل قال قلت له إن لقمان لم يكن عليه دين . وحدثني حسن بن الجنيد حدثنا سفیان قال لقمان لابنه يا بني ما ندمت على السكوت قط وان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب . وحدثنا عبد الصمد ووكيم قال حدثنا أبو الاشهب عن قتادة أن لقمان قال لابنه يا بني اعتزل الشر يعنزلك فإن الشر للشر خلق . وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة يا بني إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة لقواد الحكيم . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عبيد بن عمير قال قال لقمان لابنه وهو يعظه ( يا بني اختر المجالس على عينك فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك إن تك عالما يتفمك علمك وإن تك غيباً يملوك وان يظلم الله عليهم برحمة تصيبك معهم . يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه فانك إن تك عالما لا يتفمك علمك وان تك غيباً يزيدوك غيباً وان يظلم الله إليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم يا بني لا تنبطوا أسراء رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين فان له عند الله قاتلاً لا يموت . وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة ( بنى لتكن كلمك طيبة وليكن وجهك بسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعظمهم العطاء ) وقال مكتوب في الحكمة أو في التوراة ( الرفق رأس الحكمة ) وقال مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون وقال مكتوب في الحكمة ( كما تزرعون تحصدون ) وقال مكتوب في الحكمة أحب خيلك أو خيل أهلك . وحدثنا عبد الرزاق عن مصر عن أيوب عن أبي قلابة قال ( قيل للقمان أمي الناس أصبر قال صبر لا يتبعه أذى . قيل فأى الناس أعلم قال من ازداد من علم الناس إلى علمه . قيل فأى الناس خير قال النفي . قيل النفي من المال قال لا ولكن النفي الذي إذا التمس عنده خير وجد والا أغنى نفسه عن الناس .

وحدثنا سفیان هو ابن عيينة قال قيل للقمان أمي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيطراً . وحدثنا أبو الصمد عن مالك بن دينار قال وجدت في بعض الحكمة يبدد الله عظام الذين يتكلمون باهواء الناس ووجدت فيها لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم وما تعمل بما قد علمت فان مثل ذلك مثل رجل احتطبت حطباً فخرم حزمة ثم ذهب يحملها فعبز عنها فضم إليه أخرى . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا الحكم بن أبي زهير وهو الحكم بن موسى حدثنا الفرج بن فضالة عن أبي سعيد قال قال لقمان لابنه

(يا بني لا يأكل طعامك إلا الاقبياء وشاور في أمرك العلماء . وهذا مجموع ما ذكره الامام أحمد في هذه المواضع وقد قدمنا من الآثار كثيراً لم يروها كما أنه ذكر أشياء ليست عندنا والله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا العباس بن الوليد حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال خير الله لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة قال فأتاه جبريل وهو نائم فدر عليه الحكمة قال فأصبح ينطق بها . قال سعد سمعت قتادة يقول قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال إنه لو أرسل إلى بالنبوة عزيمة لرجوت فيه الفوز منه ولكنك أرجو أن أقوم بها ولكن خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إلي . وهذا فيه نظر لأن سعيد بن بشير عن قتادة قد تكلموا فيه والذي رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال يعني الفقه والاسلام ولم يكن نبياً ولم يوح إليه . وهكذا نص على هذا غير واحد من السلف منهم مجاهد وسعيد بن المسيب وابن عباس والله أعلم \*

## قصص أصحاب النار

قال الله تعالى (والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأندود النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) . قد تكلمنا على ذلك مستقصى في تفسير هذه السورة والله الحمد . وقد زعم محمد بن اسحاق أنهم كانوا بدمبعث المسيح وخالفه غيره فزعموا أنهم كانوا قبله . وقد ذكر غير واحد أن هذا الصنيع مكرر في العالم مراراً في حق المؤمنين من الجبارين الكافرين ولكن هؤلاء المذكورون في القرآن قد ورد فيهم حديث مرفوع واثر أورده ابن اسحاق وهما متعارضان وها نحن نوردتهما لتقف عليهما . قال الامام أحمد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن صهيب أن رسول الله (ص) قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال له الملك اني قد كبرت سنن وحضر أجلي فادفع إلى غلاماً فلأعلمه السحر فدفن إليه غلاماً فكان يملأه السحر وكان بين الملك وبين الساحر راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك وإذا أتى أهله ضربه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن يضربك قتل حبسني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربك قتل حبسني الساحر قال فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب

أحب اليك وأرضي من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورمهاها تقتلها ومضى فأخبر الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل مني وانك ستبطلني فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرىء الاكه والابصر وسائر الأعداء ويشفيهم الله على يديه وكان جليس للملك فسمى فسمع به قائمه بهدايا كثيرة فقال اشفي ولك ما هبنا اجمع فقال ما أنا اشفي أحدا إنما يشفي الله عز وجل فان آمنت به ودعوت الله شفاك فآمن فدعا الله فشفاه . ثم آتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك فقال ربي قال أنا قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فلم يزل يذب حتى دل على الغلام فآتى به فقال أي بني بلغ من سحرك أن تبرى الاكه والابصر وهذه الادواء قال ما اشفي أنا أحداً إنما يشفي الله عز وجل قال أنا قال لا قال أولك رب غيري قال ربي وربك الله قال فآخذه أيضا بالعذاب ولم يزل به حتى دل على الراهب فآتى الراهب فقال ارجع عن دينك فآتى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شفاه وقال للاعشى ارجع عن دينك فآتى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شفاه وقال للغلام ارجع عن دينك فآتى فبعث به مع فر الى جبل كذا وكذا وقال اذا بلغت ذروته فان رجع عن دينه والافدهدود فذهبوا به فلما علوا الجبل قال اللهم أكنفيهم بما شئت فرجع بهم الجبل فدهدوها أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ماضل أصحابك فقال كفاينهم الله فبعث به مع فر في قرقرة فقال اذا ليجتم البحر فان رجع عن دينه والا فاغر قوه في البحر فلبججوا به البحر فقال الغلام ( اللهم اكنفيهم بما شئت ففرقوا أجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ماضل أصحابك فقال كفاينهم الله . ثم قال للملك انك لست بتاتلي حتى فصل ما أمرك به فان أنت فصلت ما أمرك به قتلتي والا فانك لا تستطيع قتلي قال وما هو قال يجمع الناس في صيد واحد ثم تصليق على جذع وتأخذ سهما من كنانتي . ثم قل بسم الله رب الغلام فانك اذا فصلت ذلك قتلتي فصل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا رب الغلام آمنا رب الغلام هيل للملك أرايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فامر ياقواه السكك فخر فيها الاخايد وأضمرت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فاقحموه فيها وقال فكانوا يتماحون فيها ويتواقون فجاءت امرأة ابن لها ترضه فكانها تهاست أن هم في النار فقال الصبي اصبري يا أمه فانك على الحق كذا رواه الامام احمد ورواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن سلمة زاد النسائي وحماد بن زيد كلاهما عن ثابت بن ورواه الترمذي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت بإسناده نحوه وجرده ابراهه كما بطن ذلك في التفسير وقد أورد محمد ابن اسحاق هذه القصة على وجه آخر فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في

قرية من قراها قريبا من نجران ( ونجران هي القرية العظيمة التي اليها جماع أهل تلك البلاد ) ساحر  
يملك غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيموت ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا رجل نزلها  
فابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك  
الساحر يعلمهم السحر فيبعث التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب  
الخيمة أعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل  
يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا قه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكنته اياه وقال له  
يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والتامر لا يظن الا أن ابنه عبد الله يختلف الى الساحر كما يختلف  
الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قدح فجمعها ثم لم يبق لله  
اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أو قد نرا ثم جعل يقدحها قدحا قدحا حتى  
اذا مر بالاسم الاعظم قدح فيها قدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئا فأخذه ثم أتى به صاحبه  
فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي قد كتبه فقال وما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع  
قال أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر اذا دخل نجران  
لم يلق أحداً به ضر الا قال يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله لك فيما فيك عما أنت فيه من  
البلاء ودعا له فموتى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفدت على أهل قريتي وخالفت ديني  
ودين آبائي لامتن بك قال لا تهتر على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الى  
الارض مابه بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بجور لا يلقى فيها شيء الا هلك فيلقى به فيها فيخرج  
ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر والله لا تقدر على قتلي حتى توحيد الله فتؤمن بما آمنت به  
فانك ان فعلت سلطت على قمتلني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه  
بمصا في يده فشجبه شجرة غير كبيرة قتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله  
بن التامر وكان على ماجاه به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الاحزاب  
فن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب وبعض أهل  
نجران عن عبد الله بن التامر قاله أعلم أي ذلك كان قال فسار اليهم ذو نواس بجنده فدعاهم الى  
اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاخاروا القتل فخذوا الاخدود وحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم  
قتل منهم قريبا من عشرين الفا في ذى نواس وجنده أنزل الله على رسوله (قتل أصحاب الاخدود  
النار ذات الوقود الآيات) وهذا يقتضي أن هذه القصة غير ما وقع في سياق مسلم وقد زعم بعضهم أن  
الاخدود وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبي حاتم. حدثنا أبي حدثنا أبو الهيثم أنبا ناصفوان عن عبد الرحمن  
ابن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصراني

قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد وأخذ أتوا والقي فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في أرض بابل في زمان بخت نصر حين صنم الصنم وأمر الناس فسجدوا له فامتنع دانيال وصاحبه عزريا ومشاييل فأوقد لهم أتونا والقي فيها الحطب والنار ثم القاها فيه فجعلها الله عليهم برداً وسلاماً وأهذم منها والقي فيها الذين بغوا عليه وهم تسعة رهط فاكتتهم النار وقال اسباط عن السدي في قوله ( قتل أصحاب الاخدود ) قال كان الاخدود ثلاثة خد بالشام وخذ بالعراق وخذ باليمن رواه بن أبي حاتم . وقد استقصيت ذكر أصحاب الأخدود والكلام على تفسيرها في سورة البروج والله الحمد والمنة \*

## سِيَّاحٌ لِلدُّوْعَةِ فِي الرَّوْدِ عَنِ الْخَبَّارِ زَيْدِ بْنِ إِسْرَائِيلَ

قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا زيد بن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال قال (حدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمداً فليتبؤ مقعده من النار وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) . وقال أيضاً حدثنا عفان حدثنا همام أنبأنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال قال (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه وقال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج حدثوا عني ولا تكذبوا علي قال ومن كذب علي قال همام احسبه قال متعمداً فليتبؤ مقعده من النار) وهكذا رواه مسلم والنسائي من حديث همام ورواه أبو عروانة الاسفرائيني عن أبي داود السجستاني عن هذبة عن همام عن زيد بن أسلم به ثم قال قال أبو داود اخطأ فيه همام وهو من قول أبي سعيد كذا قال وقد رواه الترمذي عن سفيان عن وكيع عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم ببعضه مرفوعاً قاله أعلم قال الامام أحمد حدثنا الوليد بن مسلم أنبأنا الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية حدثني أبو كبشة السلولي أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه أنه سمع رسول الله (ص) يعني يقول بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبؤ مقعده من النار . ورواه أحمد أيضاً عن عبد الله بن نمير وعبد الرزاق كلاهما عن الاوزاعي به وهكذا رواه البخاري عن أبي عاصم النبيل عن الاوزاعي به وكذا رواه الترمذي عن بشار عن أبي عاصم ثم رواه عن محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن يوسف العرياني عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية وقال حسن صحيح وقال أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى حدثنا هشام بن معاوية حدثنا أبي عن قتادة عن أبي حسان عن عبد الله بن عمرو قال كان نبي الله (ص) يحدثنا عامة ليلة عن بني اسرائيل حتى نصبح ماقوم فيها الا لمعظم صلاة ورواه أبو داود عن محمد بن مثنى ثم قال البزار حدثنا محمد بن مثنى حدثنا عفان حدثنا أبو هلال عن قتادة عن أبي حسان عن عمران بن حسين قال كان رسول الله (ص) يحدثنا



عامة ليلة عن بني اسرائيل لا يقوم الا لمعظم صلات قال البزار وهشام احفظ من ابي هلال يعني أن الصواب  
 عن عبد الله بن عمرو لا عن عمران بن حصين والله أعلم . وقال الامام أحمد حدثنا يحيى هو القطان عن  
 محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) . قال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اسناد صحيح  
 ولم يخرجه . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خزيمة حدثنا وكيع حدثنا ربيع بن سعد الجمعي عن عبد الرحمن  
 ابن سابط عن جابر قال قال رسول الله (ص) . حدثوا عن بني اسرائيل فانه قد كان فيهم الاعاجيب ثم  
 أنشأ يحدث (ص) . قال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لوصيلنا ركعتين  
 ودعونا الله عز وجل فيخرج لنا رجلا قد مات نسائله يحدثنا عن الموت ففعلوا فينماهم كذلك اذا أطلع  
 رجل رأسه من قبر من تلك القبور بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم الى قد مت منذ مائة  
 عام فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وهذا حديث عريب  
 اذا تقرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحا فلما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته  
 الحق الذى يابديننا عن المصوم فذاك متروك مردود لا يعرج عليه ثم مع هذا كاه لا يلزم من جواز  
 روايته أن تعتقد صحته لما رواه البخارى قائلا حدثنا محمد بن يسار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك  
 عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها  
 بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله (ص) . ( لا تصدقوا أهل الكتاب . ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله  
 وما أنزل الينا وما أنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ) تفرد به البخارى من هذا الوجه .  
 وروى الامام أحمد من طريق الزهري عن أبي نعمة الانصارى عن أبيه أنه كان جالسا عند رسول  
 الله (ص) . فقال اذا جاء رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنابة فقال رسول الله (ص) .  
 الله أعلم فقال اليهودى أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول الله (ص) . ( اذا حدثكم أهل الكتاب فلا  
 تصدقوهم ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم  
 تصدقوهم ) تفرد به أحمد وقال الامام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن  
 جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي (ص) . بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على  
 النبي (ص) . قال فنضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذى نفسى به لقد جئتمكم به بيضاء قية  
 لا تسألوم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى به لو أن موسى كان  
 حيا ما وسعه الا أن يتبعنى . تفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم فهذه الاحاديث دليل على أنهم قد  
 بدلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية وحرّفوها واولوها ووضعوها على غير مواضعها ولا سيما ما يدونه  
 من المعربات التى لم يحيطوا بها علما وهى بلغتهم فكيف يعمرون عنها بتدويرها ولاجل هذا وقع في  
 تمريرهم خطأ كبير ووم كثير مع ما لهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة وهذا يتحققه من نظر في

كتبهم التي بأيديهم وتأمل ما فيها من سوء التعبير وقبيح التبديل والتضير والله المستعان وهو فهم المولى ونعم النصير . وهذه التوراة التي بيدونها ويخفون منها كثيرا فيما ذكروه فيها تحريف وتبديل وتضير وسوء تعبير يعلم من نظر فيها وتأمل ما قالوه وما أبدوه وما أخفوه وكيف يسوغون عبارة فاسدة البناء والتركيب باطلة من حيث معناها وألفاظها . وهذا كعب الاجبار من أجود من يتقل عنهم وقد أسلم في زمن عمر وكان ينقل شيئا عن أهل الكتاب فكان عمر رضى الله عنه يستحس بعض ما ينقله لما يصدقه من الحق وتأليفا لقلبه فتوسع كثير من الناس في أخذ ما عنده وبالغ أيضا هو في نقل تلك الأشياء التي كثير منها ما يساوى مداده . ومنها ما هو باطل لا محالة . ومنها ما هو صحيح لما يشهد له الحق الذي بأيدينا . وقد قال البخارى وقل أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة . وذُكر كعب الأجر فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب يعنى من غير قصد منه . وروى البخارى من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس أنه قال . كيف يسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنزل الله على رسوله أحدث الكتب بالله تقرأونه محضاً لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً الا إنها كم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود أنه قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فإنهم لن يهدوك وقد ضلوا إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا باطل والله أعلم \*

## قصة جريج (أحد رهبان بني اسرائيل)

قال الامام أحمد حدثنا وهب بن جرير حدثني أبي سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) . لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم قال وكان في بني اسرائيل رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة وتعب فيها قال فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بنى منهم لئن شتم لافتننه قالوا قد شتمنا ذاك قال فاتته فتمرضت له فلم يلتفت اليها فلمكنت نفسها من راع كان يوءى غنمه الى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاماً قالوا من قالت من جريج فأتوه فستنزله فشموه وضربوه وهدموا صومعته فقال ما شأنكم قالوا انك زينت بهذه البنى فولدت غلاماً فقال وأين هو قالوا هو هذا قال فقام فضلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطمعته باصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك فقال انا ابن الراعى فوثبوا الى جريج فجلوا يبلونه وقالوا بنى صومعتك من ذهب قال لا حاجة لى في ذلك ابنتها من طين كما كانت قال وبينما امرأة في حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب ذو شارة فقالت

اللهم اجعل ابني مثل هذا قال فترك مديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله قال ثم عاد الى ثديها فصه . قال أبو هريرة فكأنني أنظر الى رسول الله (ص) يحكي صنيع الصبي ووضع اصبعه في فيه يمصها . ثم مرت بأمة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها قال فترك ثديها وأقبل على الامة فقال اللهم اجعلني مثلها قال فذاك حين تراجم الحديث فقالت خنفي مر الراكب ذو الشارة قلت اللهم اجعل ابني مثله قلت اللهم لا تجعلني مثله ومررت بهذه الامة قلت اللهم لا تجعل ابني مثلها قلت اللهم اجعلني مثلها قال يا أمته ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبارة وان هذه الامة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهكذا رواه البخاري في أحاديث الانبياء وفي المظالم عن مسلم بن ابراهيم ومسلم في كتاب الادب عن زهير بن حرب عن يزيد بن هرون كلاهما عن جرير بن حازم به طريق أخرى وسياق آخر .

قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال كان جريج يتعبد في صومته قال فأنته أمه فقالت يا جريج أنا أمك وكنتي قال وكان أبو هريرة يصف كيف كان رسول الله (ص) وضع يده على حاجبه الايمن قال وصادفته يصلي قال يارب أمي وصلاتي فاختار صلته فرجعت ثم أتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج أنا أمك فكلمني قال يارب أمي وصلاتي فاختار صلته فقالت اللهم هذا جريج وانه ابني واتى كنيته فأنى أن يكلمني اللهم فلا نمته حتى تريحه المومسات . ولو دعت عليه أن يقتن لافتنن قال وكان راع يأوى إلى ديره فخرجت امرأة فوقع عليها الراعي فولدت غلاماً قبيلاً من هذا فقالت هو من صاحب الدير فأقبلوا بفؤسهم ومساحيهم وأقبلوا إلى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا يهدمون ديره فقتل اليهم فقالوا حل هذه المرأة قال أراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك قال راعي الضأن قالوا يا جريج نبني ما همدنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه كما كان فعلوا ورواه مسلم في الاستيذان عن شيان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به .

سياق آخر قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد أباناً ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال ( كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يتعبد في صومته فأنته أمه ذات يوم فنادته فقالت أي جريج أي بني أشرف على أكلك أنا أمك اشرف على فقال أي ربي صلاتي وأمي فأقبل على صلته ثم عادت فنادته مراراً فقالت أي جريج أي بني اشرف على فقال أي رب صلاتي وأمي فأقبل على صلته فقالت اللهم لا نمته حتى تريحه المومسة وكانت راعية ترعى غنماً لأهلها ثم تأوى إلى ظل صومته فأصاب فاحشة فحملت فاخذت . وكان من زنى منهم قتل فقالوا ممن قالت من جريج صاحب الصومعة فجاؤا بالفؤس والمرور فقالوا أي جريج أي مرأى انزل فأنى وأقبل على صلته يصلي فأخذوا في هدم صومته

فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلاً فجعلوا يطوفون بهما في الناس فوضع أصبعه على بطنها فقال اى غلام من أبوك فقال أبى فلان راعى الضأن قبلوه وقالوا إن شئت بنينا لك صومعتك من ذهب وفضة قال أعيدها كما كانت وهذا سياق غريب واسناده على شرط مسلم ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

فهؤلاء ثلاثة تكلموا فى المهدي عيسى بن مريم عليه السلام وقد تقدم الكلام على قصته وصاحب جريج بن البغي من الراعى كما سمعت واسمه يابوس كما ورد مصرحاً به فى صحيح البخارى والثالث ابن المرأة التى كانت ترضعه فتمنت له أن يكون كصاحب الشارة الحسنة فتمنى أن يكون كذلك الأئمة المتهمومة بما هى بريئة منه وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل كما تقدم فى رواية محمد بن سيرين عن أبى هريرة مرفوعاً . وقد رواه الامام أحمد عن هوزة عن عوف الاعرابى عن خلاص عن أبى هريرة عن النبى (س) بقصة هذا الغلام الرضيع وهو اسناد حسن .

وقال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة أنه سمع رسول الله (س) قال بينا امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب وهى ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابنى حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لا تجملنى مثله ثم رجم فى الثدى ومر امرأة تجر ويلعب بها فقالت اللهم لا تجمل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجملنى مثلها فقال أما الراكب فانه كافر . وأما المرأة فانهم يقولون إنها تزنى وتقول حسبى الله ويقولون تسرق وتقول حسبى الله . وقد ورد فى من تكلم فى المهدي أيضاً شاهد يوسف كما تقدم وابن ماشطة آل فرعون والله أعلم \*

## قصة برصيصا

وهى عكس قضية جريج فان جريجاً عصم وذلك فتن . قال ابن جرير حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى أنبأنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية (كئيل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهم أنهما فى النار خالد بن فيها وذلك جزاء الظالمين) . قال ابن مسعود وكانت امرأة ترعى الغنم وكان لها اخوة أربعة وكانت تأوى بالليل إلى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقلتها ثم ادقها فانك رجل تصدق ويسمع قولك فقتلها ثم دقها قال فأتى الشيطان اخوتها فى المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أجلبها قتلها ثم دقها فى مكان كذا وكذا . فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما درى اقصها عليكم أم أترك قالوا لا بل قصها علينا قال قصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت

ذلك قالوا فوالله ما هذا إلا لشيء فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه . ثم انطلقوا به فاتاه الشيطان فقال انى أنا أو قمتك فى هذا ولن ينجيك منه غيرى فاسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما أو قمتك فيه قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ قتل . وهكذا روى عن ابن عباس وطاوس ومقاتل ابن حيان نحو ذلك .

وقد روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بسياق آخر فقال ابن جرير حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا النضر بن شميل أنبأنا شعبة عن أبى اسحاق سمعت عبد الله بن نهيك سمعت علياً يقول ان راهباً تعبد ستين سنة وان الشيطان أراد فاعياه فعمد الى امرأة فأجنها ولها اخوة فقال لاختها عليكم بهذا القس فداوئها قال فجأوا بها اليه فداواها وكانت عنده فينما هو يومئذ فأتها فحملت فعمد اليها فقتلها فجاء إخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك انك اعيتنى انا صنعت هذا بك فاطعنى أنجك مما صنعت بك اسجد لى سجدة فسجد له قال انى برى منك انى أخاف الله رب العالمين فذلك قوله ( كذل الشيطان اذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين )

## قصة الثلاثة الذين أوردوا الغار فطلب عليهم

فتوسلوا الى الله تعالى بصالح اعمالهم ففرج عنهم . قال الامام البخارى حدثنا اسماعيل بن خليل أخبرنا على بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال بينا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ اصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله باهؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال واحد منهم ( اللهم ان كنت تعلم انه كان لى أجير عمل لى على فرق من أزر فذهب وتركه وانى عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره انى اشتريت منه بقرأً وانه أتانى يطلب اجره فقلت اعد الى تلك البقر فسقها فقال لى انما لى عندك فرق من ارز فقلت له اعد الى تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ) فانساخت عنهم الصخرة \* فقال الآخر ( اللهم ان كنت تعلم كان لى ابوان شيخان كبيران وكنت آتيا كل ليلة باهن غنم لى فابطأت عنهما ليلة فجئت وقد رعدا وأهلى وعبالى يتضاغون من الجوع وكنت لاسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت أن اوقفهما وكرهت ان ادعما فيستكنا لشر بهما فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء \* فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كانت لى ابنة عم من احب الناس الى وانى راودتها عن نفسها فأبت الا أن آتيا بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فاتيها بها فدفعها اليها فامكنتنى من نفسها فلما قدمت بين رجلها قالت اتق الله ولا تنفض الخاتم الا بحقه فقامت وتركت المائة دينار فان كنت

تعلم انى فلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا ، رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به وقد رواه الامام احمد منفردا به عن مروان بن معاوية عن عمرو بن حمزة بن عبد الله بن عمر عن سالم عن ابيه عن النبي (ص) بنحوه . ورواه الامام احمد من حديث وهب بن منبه عن النعمان بن بشير عن النبي (ص) بنحو من هذا السياق وفيه زيادات ورواه البزار من طريق ابى اسحاق عن رجل من بجيلة عن النعمان بن بشير مرفوعا مثله ورواه البزار في مسنده من حديث ابى حنن عن علي بن ابي طالب عن النبي (ص) بنحوه

## خبر السدنة للامى والبرص والاقرع

روى البخارى ومسلم من غير وجه عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة ان ابا هريرة حدثه انه سمع رسول الله (ص) يقول ان ثلاثة في بنى اسرائيل ابرص واعمى واقرع بدا الله ان يتليهم فبعث الله اليهم ملكا فأتى الابرص فقال له أى شىء أحب اليك فقال لون حسن وجلد حسن قد قدرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه فاعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. فقال اى المال أحب اليك قال الابل أو قال البقر (هوشك في ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال الاخر البقر) فاعطى ناقه عشراء فقال يبارك لك فيها . قال واتى الاقرع فقال له أى المال أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عنى هذا قد قدرنى الناس فمسحه فذهب واعطى شعرا حسنا قال فأتى المال أحب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها قال واتى الاعمى فقال أى شىء أحب اليك قال يرد الله الى بصرى فابصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأتى المال أحب اليك قال النعم فاعطاه شاة والدا فاتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من النعم ثم انه أتى الابرص فى صورته وهيبته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ عليه فى سفرى فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كأتى اعرفك الم تكن ابرص يقدرك الناس فقيرا فاعطاك الله عز وجل فقال لقد ورثت لكبر عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاقرع فى صورته وهيبته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ملرد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت . واتى الاعمى فى صورته فقال رجل مسكين وابن سيدل وتقطعت بي الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها فى سفرى فقال قد كنت اعمى فرد الله الى بصرى فقيرا قد أغناني فخذ ماشئت فوالله لا أجهدك اليوم بشىء اخذته الله عز وجل فقال أمسك مالك فانما ابتليتم قد رضى الله عنك وسخط على صاحبك هذا لفظ البخارى فى احاديث بنى اسرائيل

## حديث النبي السلف مما صحبه الف دينار فأقواها

قال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة عن رسول الله (ص)، انه ذكر أن رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه الف دينار فقال ائتني بشهداء اشهدهم قال كفى بالله شهيداً قال ائتني بكفيل قال كفى بالله كفيلاً قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فقهرها وادخل فيها الف دينار وصحيفة معها الى صاحبها ثم رجح موضعها ثم اتى بها البحر ثم قال اللهم انك قد علمت اني استسلفت فلانا الف دينار فسألني كفيلاً فقلت كفى بالله كفيلاً فرضى بذلك وسألني شهيداً فقلت كفى بالله شهيداً فرضى بذلك واني قد جهدت ان أجد مركبا أبعث اليه بالذي أعطاني فلم أجد مركبا واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا الى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لمل مركبا يجيئه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطباً فلما كسرهما وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فا وجدت مركبا قبل الذي ائيت فيه قال هل كنت بعثت الى بشيء قال لم اخبرك اني لم أجد مركبا قبل هذا الذي جئت فيه قال فان الله ادى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بالفك راشداً هكذا رواه الامام احمد مسندا وقد علقه البخاري في غير موضع من صحيحه بصيغة الجزم عن الليث بن سعد واسنده في بعضها عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه والعجب من الحفاظ ابي بكر البزار كيف رواه في مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن ابي عوانة عن عمر بن سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي (ص) بنحوه ثم قال لا يروى الا من هذا الوجه بهذا الاسناد

## فقصة ارفى كسبه بهمة بهمة الفضة في الصدقة والامانة

قال البخاري حدثنا اسحاق بن نصر اخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله (ص)، اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك الارض ولم ابيع منك الذهب وقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاك الى الرجل فقال الذي تحاك اليه الكيلود قال احدهما الى غلام وقال الآخر لي جارية قال انكحوا الغلام الجارية وافقوا على انفسهما منه وتصدقا هكذا روى البخاري هذا الحديث في اخبار بني اسرائيل واخرجه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وقد

روى ان هذه القصة وقعت في زمن ذى القرنين . وقد كان قبل بنى اسرائيل بدهور متطاولة والله اعلم  
قال اسحاق بن بشر في كتابه المبتدأ عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن ان ذا القرنين  
كان يتقدم امور ملوكه وعماله بنفسه وكان لا يطلع على احد منهم خيانة الا انكر ذلك عليه وكان لا يقبل  
ذلك حتى يطلع هو بنفسه . قال فبينما هو يسير متنكرا في امض المدائن تجلس الى قاض من قضاتهم اياما  
لا يختلف اليه احد في خصومة فلما ان طال ذلك بنى القرنين ولم يطلع على شىء من أمر ذلك القاضى وهم  
بالانصراف اذا هو برجلين قد اختمتا اليه فادعى احدهما فقال أيها القاضى انى اشتريت من هذا داراً  
عمرتها ووجدت فيها كنزا وانى دعوته الى أخذه فابى على قتال له القاضى ما تقول قال مادفنت وما علمت  
به فليس هو لى ولا أقبضه منه قال المدعى أيها القاضى مر من يقبضه فنضمه حيث احببت فقال القاضى  
تفر من الشر وتدخلى فيه ما أنصفتنى وماظن هذا في قضاء الملك فقال القاضى هل لكما امرا نصف  
مما دعوتمانى اليه قال نعم قال للمدعى الك ابن قال نعم وقال للآخر الك ابنة قال نعم قال اذهبوا فزوج  
ابنتك من ابن هذا وجهزهما من هذا المال وادفما فضل ما بقى اليهما يعيشان به فتكونا مليا بخيره وشره  
فمعجب ذو القرنين حين سمع ذلك ثم قال للقاضى ماظننت ان فى الارض احدا يفعل مثل هذا أو قاضٍ  
يقضى بمثل هذا فقال القاضى وهو لا يعرفه وهل احد يفعل غير هذا قال ذو القرنين نعم قال القاضى  
فهل يظرون فى بلادهم فمعجب ذو القرنين من ذلك وقال بمثل هذا قامت السموات والارض

## قصة افرى

قال البخارى حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبى عدى عن شعبة عن قتادة عن أبى الصديق  
الناجى عن أبى سعيد الخدرى عن النبي (ص) قال كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين  
انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا  
وكذا فادركه الموت ففناه بصدده نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فواحى الله الى  
هذه ان تقربنى واوحى الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجدانى هذه اقرب بشبر فغفر له هكذا  
رواه هبنا مختصراً وقد رواه مسلم عن بندار به ومن حديث شعبة ومن وجه آخر عن قتادة به طولاً

## حديث افر

قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن أبى سلمة عن أبى  
هريرة قال صلى رسول الله (ص) صلاة الصبح ثم اقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة إذ  
ركبها فضربها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنا خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال فأتى أو  
من بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم (قال) وبينما رجل فى غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب



حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب (١) هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيرى  
 فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم (قال) وحدثنا  
 علي قال حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) بمثله .  
 وقد أسنده البخارى فى المزارعة عن علي بن المدينى ومسلم عن محمد بن عباد كلاهما عن سفيان بن عيينة  
 وأخرجاه من طريق شعبة كلاهما عن مسعر به . وقال الترمذى حسن صحيح وأخرج مسلم الطريق الأول  
 من حديث سفيان بن عيينة وسفيان الثورى كلاهما عن أبي الزناد .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم عن سعد عن أبيه  
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال ( إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه ان  
 كان فى أمتى هذه منهم فانه عمر بن الخطاب ) لم يخرجهم مسلم من هذا الوجه وقد روى عن ابراهيم بن  
 سعد عن أبي سلمة عن عائشة رضى الله عنها .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن  
 عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج على المنبر فتناول قصة من شعر كانت فى يدي حرسى  
 فقال يا أهل المدينة أين علماءكم سمعت رسول الله (ص) ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو  
 اسرائيل حين اتخذوا نساؤهم . وهكذا رواه مسلم وأبو داود عن حديث مالك وكذا رواه معمر ويونس  
 وسفيان بن عيينة عن الزهري بنحوه وقال الترمذى حديث صحيح . وقال البخارى حدثنا آدم حدثنا  
 شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن المسيب قال قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة آخر قدمه  
 قدمها فخطبنا فأخرج من كفه كبة شعر وقال ما كنت أرى أحداً يفعل هذا غير اليهود ان النبي (ص)  
 سماه الزور يعنى الوصال فى الشعر تابعه عن شعبة والعجب أن مسلماً رواه من غير وجه عن غند  
 عن شعبة ومن حديث قتادة عن سعيد بن المسيب به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن  
 حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) بينما كلب يطيف  
 بركة كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به . ورواه  
 مسلم عن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد الله بن اسماة حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله بن عمر  
 أن رسول الله (ص) قال عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار فلا هى أطمعتها ولا سقتها  
 إذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض . وكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن اسماة به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال الامام أحمد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا المستمير بن الريان حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال كان في بني اسرائيل امرأة قصيرة فصنعت رجلين من خشب فكانت تمشي بين امرأتين قصيرتين واتخذت خاتماً من ذهب وحشت تحت فسه أطيب الطيب والمسك فكانت إذا مرت بالمجلس حر كته فنفتح ريمه رواه مسلم من حديث المستمير وخليد بن جعفر كلاهما عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً قريباً منه وقال الترمذي حديث صحيح .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور سمعت ربي بن حراش يحدث عن ابن مسعود قال قال النبي (ص) إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ( إذا لم تستح فاصنع ما شئت ) تفرد به البخاري دون مسلم وقد رواه بعضهم عن ربي بن حراش عن حذيفة مرفوعاً وموقوفاً أيضاً والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد يعني بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب قال قال أبو هريرة قال قال رسول الله بينا رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل من سفره فدخل على امرأته جائئاً قد أصابته سغبة شديدة فقال لامرأته عندك شيء قالت نعم ابشر أنك رزق الله فاستحها فقال ويحك ابنتي ان كان عندك شيء قالت نعم هنيئة تزجور رحمة الله حتى إذا طال عليه المطال قال ويحك قومي فابنتي ان كان عندك شيء فأبنتي به فاني قد بلغت الجهد وجهدت فقالت نعم الآن ينضج التنور فلا تعجل فلما أن سكت عنها ساعة وتحييت أيضاً أن يقول لها قالت من عند نفسها لو قت فنظرت الى تنودي فقامت فوجدت تنورها ملآن من جنوب الغنم ورحاها تطحن فقامت إلى الرحي فنفضتها واستخرجت مائتي تنورها من جنوب الغنم قال أبو هريرة فوالذي نفس أبي القاسم بيده عن قول محمد (ص) لو أخذت مائتي رحيها ولم تنفضها لطحنت إلى يوم القيامة . وقال أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أبو بكر عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال دخل رجل على أهله فلما رأى ملبهم من الحاجة خرج إلى البيرة فلما رأت امرأته مائتي قامت الى الرحي فوضعتها والى التنور فسجرتة ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فاذا الجفنة قد امتلأت قال وذهبت الى التنور فوجدته ممتلئاً قال فرجع الزوج قال اصبتم بعد شيئاً قالت امرأته نعم من ربنا فرفعها إلى الرحي ثم قامت فذكر ذلك للنبي (ص) قال ( اما أنه لو لم ترفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة ) قال شهدت النبي (ص) وهو يقول ( والله لأن يأتي أحدكم بحزمة حطب ثم يحمله فيبيعه فيستغف منه خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله .

## قصة ملكين السابيين

قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان في مملكته ففكر فلم أن ذلك منقطع عنه

وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره وأصبح في مملكة غيره وأتى ساحل البحر فكان به يضرب اللبن بالآجر فيأكل ويتصدق بالفضل ولم يزل كذلك حتى رقى أمره إلى ملكهم فأرسل إليه فأبى أن يأتيه فركب اليه الملك فلما رآه ولي هارباً فرخص في أثره فلم يدركه فناده يا عبد الله انه ليس عليك منى بأس قمام حتى أدركه فقال له من أنت رحمتك الله فقال أنا فلان بن فلان صاحب مملكة كذا وكذا ففكرت في أمرى فعلمت انما أنا فيه منقطع وأنه قد شغلني عن عبادة ربي عز وجل فتركته وجمت ههنا أعبد ربي فقال له ما أنت بأحوج لما صنعت منى قل قتل عن دابته فسيبها وتبعه فكانا جميعاً يعبدان الله عز وجل فدعوا الله أن يبيتهما جميعاً فأتا. قال عبد الله فلو كنت برملية مصر لأريتكم قبورهما بانتمت الذي نعمت لنا رسول الله (ص).

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد عن النبي (ص). إن رجلاً كان قبلكم رغبه الله مالا فقال لبيده لما حضر أي أب كنت لكم قالوا خير أب قال فاني لم أعمل خيراً قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم عاصف ففعلوا بجمه الله عز وجل فقال ما حملك فقال مخافتك فتلقاه برحمته ورواه في مواضع أخر ومسلم من طرق عن قتادة به. ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ربهى بن حراش عن حذيفة عن النبي (ص) بنحوه ومن حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) بنحوه.

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقى الله فتجاوز عنه وقد رواه في مواضع أخر ومسلم من طريق الزهري به.

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن محمد بن المنكدر عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله (ص) في الطاعون قال أسامة قال رسول الله (ص) الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه. قال أبو النضر لا يخرجكم الا فراراً منه ورواه مسلم من حديث مالك ومن طرق أخر عن عامر بن سعد به حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة قالت سألت رسول الله (ص) عن الطاعون أخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد تفرد به البخاري عن مسلم من هذا الوجه.

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكلمه أسامة فقال أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وأخرجه بقية الجماعة من طرق عن الأيثر بن سعد به .

﴿ حديث آخر ﴾ وقال البخارى حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة الهلالى عن ابن مسعود قال سمعت رجلاً قرأ وسمعت رسول الله (ص) يقرأ خلفها فحُت به إلى رسول الله (ص) فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا . تفرد به البخارى دون مسلم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم عن صالح عن ابن شهاب قال قال أبو سدة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة قال إن رسول الله (ص) قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم تفرد به دون مسلم وفي سنن أبي داود صلوا في نعالكم خالفوا اليهود .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاووس عن ابن عباس سمعت عمر يقول قاتل الله فلانا ألم يعلم أن رسول (ص) قال لمن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجيئوها . فباعوها رواه مسلم من حديث ابن عيينة . ومن حديث عمرو بن دينار به ثم قال البخارى تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي (ص) . ولهذا الحديث طرق كثيرة وسيأتى في باب الحيل من كتاب الأحكام إن شاء الله وبه الثقة .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا عبد الوارث حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الاذان وأن يوتر الإقامة وأخرجه بقية الجماعة من حديث أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي به . والمقصود من هذا مخالفة أهل الكتاب في جميع شعارهم فإن رسول الله (ص) لما قدم المدينة كان المسلمون يتحجبون وقت الصلاة بغير دعوة إليها . ثم أمر من ينادى فيهم وقت الصلاة (الصلاة جامعة) ثم أرادوا أن يدعوا إليها بشئ يعرفه الناس فقال قائلون نضرب بالناقوس وقال آخر نوري نارا فكرهوا ذلك لمشابهة أهل الكتاب فأرى عبد الله بن زيد بن عبدربه الانصارى في منامه الاذان ققصها على رسول الله (ص) فأمر بلالا فنادى كما هو مبسوط في موضعه من باب الاذان في كتاب الاحكام .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخارى حدثنا بشر بن محمد أنبأنا عبد الله أنبأنا معمر ويونس عن

الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالاً لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وهكذا رواه في غير موضع ومسلم من طرق عن الزهري به .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا سعيد بن أبي مرزيم حدثنا أبو غسان قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد أن النبي (ص) قال لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه فقلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي (ص) فن وهكذا رواه مسلم من حديث زيد بن أسلم به .

والمقصود من هذا الاخبار عما يقع من الأقوال والأفعال المنهى عنها شرعاً مما يشابه أهل الكتاب قبلنا أن الله ورسوله ينهيان عن مشابهتهم في أقوالهم وأفعالهم حتى ولو كان قصد المؤمن خيراً لكنه تشبه فعله في الظاهر فلهم وكانهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لثلاث تشابه المشركين الذين يسجدون للشمس حينئذ وإن كان المؤمن لا يخطر بباله شيء من ذلك بالكيفية وهكذا قوله تعالى . (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) . فكان الكفار يقولون للنبي (ص) في كلامهم معه راعنا أى انظر الينا ببصرك واسمع كلامنا ويقصدون بقولهم راعنا من العونة فهى المؤمنين أن يقولوا ذلك وإن كان لا يخطر ببال أحد منهم هذا أبداً . فقد روى الامام أحمد والترمذى من حديث عبد الله بن عمر عن النبي (ص) أنه قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رحى وجعل الذلّة والصفار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم فليس للمسلم أن يتشبه بهم لافى أعيادهم ولا مواسمهم ولا فى عباداتهم لأن الله تعالى شرف هذه الأمة بخاتم الأنبياء الذى شرع له الدين العظيم القويم الشامل الكامل الذى لو كان موسى بن عمران الذى أنزلت عليه التوراة وعيسى بن مريم الذى أنزل عليه الانجيل حين لم يكن لهما شرع متبع بل لو كانا موجودين بل وكل الأنبياء لما ساع لواحد منهم أن يكون على غير هذه الشريعة المطهرة المشرفة المكرمة المهيمنة فإذا كان الله تعالى قد من علينا بأن جعلنا من أتباع محمد (ص) فكيف يليق بنا أن تشبه بقوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل قد بدلوا دينهم وحرفوه وأولوه حتى صار كأنه غير ما شرع لهم أولاً . ثم هو بعد ذلك كله منسوخ والتمسك بالمنسوخ حرام لا يقبل الله منه قليلاً ولا كثيراً ولا فرق بينه وبين الذى لم يشرع بالكيفية والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ حديث آخر ﴾ قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا الثيب عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله (ص) قال إنما أجلكم فى أجل من خلا من قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس

وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى المغرب على قيراطين قيراطين الا لكم الأجر مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عمالاً وأقل عطاءً قال الله تعالى (هل ظلمتكم من حكم شيئاً فقولوا لا قال فانه فضلى أوتيه من أنشاء) وهذا الحديث فيه دليل على أن مدة هذه الأمة قصيرة بالنسبة إلى ماضى من مدد الأمم قبلها لقوله إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس فالماضى لا يملكه إلا الله كأن الآتى لا يملكه إلا هو ولكنه قصير بالنسبة إلى ماضى ولا اطلاع لأحد على تحديد ما بقى إلا الله عز وجل كما قال الله تعالى (لا يجلبها لوقتها إلا هو) وقال (يسأونك عن الساعة أبان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها). وما تذكره بعض الناس من الحديث المشهور عند العامة من أنه عليه السلام لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل في كتب الحديث وورد فيه حديث أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة وفي صحته نظر. والمراد من هذا التشبيه بالعمال تفاوت أجورهم وأن ذلك ليس منوطاً بكثرة العمل وقته بل بأمور أخر معتبرة عند الله تعالى وكم من عمل قليل أجدى مالا يجديه العمل الكثير هذه ليلة القدر العمل فيها أفضل من عبادة الف شهر سواها وهؤلاء أصحاب محمد (ص) أتفقوا في أوقات لو أفق غيرهم من الذهب مثل أحد ما بلغ من أحدهم ولا نصيفه من تمر وهذا رسول الله (ص) بعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره وقبضه وهو ابن ثلاث وستين على المشهور وقد برز في هذه المدة التي هي ثلاث وعشرون سنة في العلوم النافعة والاعمال الصالحة على سائر الانبياء قبله حتى على نوح الذى لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ويعمل بطاعة الله ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء أجمعين فهذه الأمة اتماشرفت وتضاعف ثوابها ببركة سيادة نبينا وشرفه وعظمتها كما قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به وينفر لكم والله غفور رحيم \* لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرن على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم) \*

فَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا

وأخبار نبى اسرائيل كثيرة جداً فى الكتاب والسنة النبوية ولو ذهبنا تتقصى ذلك لطلال الكتاب ولكن ذكرنا ما ذكره الامام أبو عبد الله البخارى فى هذا الكتاب ففیه مقنع وكفاية وهو تذكرة وانموذج

لهذا الباب والله أعلم \* وأما الاخبار الاسرائيلية فيما يذكره كثير من المفسرين والمؤرخين فكثيرة جداً ومنها ما هو صحيح موافق لما وقع وكثير منها بل أكثرها مما يذكره القصاص مكذوب مفترى وضعه زنادقتهم وضلالهم وهي ثلاثة أقسام منها ما هو صحيح لموافقته ما قصه الله في كتابه أو أخبر به رسول الله (ص)، ومنها ما هو معلوم البطلان لمخالفته كتاب الله وسنة رسوله ومنها ما يحتمل الصدق والكذب فهذا الذي أمرنا بالتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه كما ثبت في الصحيح إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم . وتجوز روايته مع هذا الحديث المتقدم (وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج)

## تحريف أصل الكتاب وسيرتهم روايتهم

أما اليهود فقد أنزل الله عليهم التوراة على يدى موسى بن عمران عليه السلام وكانت كما قال الله تعالى ( ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شئ ) وقال تعالى ( قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ) وقال تعالى ( ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين ) وقال تعالى ( وآتيناها الكتاب المستبين وهديناها الصراط المستقيم ) وقال تعالى ( أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) فكانوا يحكمون بها وهم متمسكون بها برهة من الزمان ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها وتغييرها وتأويلها وابداء ما ليس منها كما قال الله تعالى ( وان منهم لفرقة يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ) فأخبر تعالى أنهم يفسرونها ويتأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء وهوانهم يتصرفون في معانيها ويحملونها على غير المراد كما بدلوا حكم الرجم بالجلد والتحميم مع بقاء لفظ الرجم فيها وكما أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد مع أنهم مأمورون بأقامة الحد والتقطع على الشريف والوضيع . فأما تبديل الفاظها فقال قائلون بأنها جميعها بدلت وقال آخرون لم تبدل واحتجوا بقوله تعالى ( وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ) وقوله ( الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل بأسمهم بالمعروف وبإنهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات الاية ) وقوله ( قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) وب قصة الرجم فانهم كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر وفي صحيح مسلم عن البراء بن عازب وجابر بن عبد الله وفي السنن عن أبي هريرة :

وغيره لما تحاكوا إلى رسول الله (ص) في قصة اليهودى واليهودية الذين زنيا فقال لهم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا فضحهم ويجلدون فأصرهم رسول الله (ص) باحضار التوراة فلما جاؤا بها وجعلوا يقرؤونها ويكتنون آية الرجم التي فيها ووضع عبد الله بن صور يايده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له رسول الله (ص) ارفع يدك يا أعور فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فأصر رسول الله (ص) برجمها وقال ( اللهم انى أول من أحيا أسرك اذ أماتوه ) وعند أبي داود أنهم لما جاؤا بها نزع الوسادة من تحتها فوضعها تحتها وقال امنت بك وبمن انزلك وذكر بعضهم انه قام لها ولم اتف على اسناده والله اعلم . وهذا كله يشكل على ما يقوله كثير من المتكلمين وغيرهم ان التوراة اقطع تواترها في زمن نخت نصر ولم يبق من يحفظها الا المزير ثم المزير ان كان نبياً فهو معصوم والتواتر الى المعصوم يكفي اللهم الا أن يقال انها لم تتواتر اليه لكن بعده زكريا ويحيى وعيسى وكلهم كانوا متمسكين بالتوراة فلم تكن صحيحة معمولاً بها لما اعتمدوا عليها وهم انبياء معصومون . ثم قد قال الله تعالى فيما انزل على رسوله محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء منكراً على اليهود في قصد المفسد اذ عدلوا عما يمتقدون صحته عندهم وانهم مأمورون به حتماً الى التحاكم الى رسول الله (ص) وهم يعاندون ما جاء به لكن لما كان في زعمهم ما قد يوافقهم على ما بدعوه من الجلد والتحميم المصادم لما امر الله به حتماً وقلوا ان حكم لكم بالجلد والتحميم فاقبلوه وتكونون قد اعتذرتم بحكم نبي لكم عند الله يوم القيمة وان لم يحكم لكم بهذا بل بالرجم فاحذروا ان تقبلوا منه فانكر الله تعالى عليهم في هذا القصد الفاسد الذي انما حملهم عليه الغرض الفاسد ومواقفة الهوى لا الدين الحق فقال ( وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله الاية ) ولهذا حكم بالرجم قال اللهم انى اول من احيا اسرك اذ أماتوه وسألهم ما حملهم على هذا ولم تركوا امر الله الذي بأيديهم فقالوا ان الزنا قد كثر في اشرافنا ولم يمكننا ان نقيم عليهم وكنا نرجم من زنى من ضعفائنا قلنا نعالوا الى امر ناصف فعله مع الشريف والوضيع فاصطلحنا على الجلد والتحميم فهنا من جملة تعريفهم وتبديلهم وتغييرهم وتأويلهم الباطل وهذا انما فعلوه في المعاني مع بقاء لفظ الرجم في كتابهم كادل عليه الحديث المتفق عليه فلماذا قال من قال هذا من الناس انه لم يقع تبديلهم الا في المعاني وان الالفاظ باقية وهي حجة عليهم اذ لو أقاموا ما في كتابهم جميعه لتقدم ذلك الى اتباع الحق ومتابعة الرسول محمد (ص) كما قال الله تعالى ( الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الاية ) وقال تعالى ( ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن



نحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة الآية) وقال تعالى ( قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم الآية ) وهذا المذهب وهو القول بأن التبديل إنما وقع في معانيها لافي الفاظها حكاه البخارى عن ابن عباس في آخر كتابه الصحيح وقرر عليه ولم يردده وحكاه العلامة فخر الدين الرازى في تفسيره عن اكثر المتكلمين .

## ليس للجنب مس التوراة

وذهب قهواء الحنفية إلى أنه لا يجوز للجنب مس التوراة وهو محدث وحكاه الحنطى في فتاويه عن بعض أصحاب الشافعى وهو غريب جداً . وذهب آخرون من العلماء إلى التوسط في هذين القولين منهم شيخنا الامام العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله فقال أما من ذهب إلى أنها كلها مبدلة من أولها إلى آخرها ولم يبق منها حرف إلا بدلوه فهذا بعيد وكذا من قال لم يبدل شيء منها بالكيفية بعيد أيضاً والحق أنه دخلها تبديل وتغيير وتصرفوا في بعض الفاظها بالزيادة والنقص كما تصرفوا في معانيها وهذا معلوم عند التأمل ولبسطه موضع آخر والله أعلم كما في قوله في قصة الذبيح اذبح ابنك وحيدك وفي نسخة بكرك اسحاق فلفظة اسحاق مقحمة مزيدة بلامرية لأن الوحيد وهو البكر اسماعيل لأنه ولد قبل اسحاق بأربع عشر سنة فكيف يكون الوحيد البكر اسحاق . وإنما حملهم على ذلك حسد العرب أن يكون اسماعيل غير الذبيح فأرادوا أن يذهبوا بهذه الفضيلة لهم فزادوا ذلك في كتاب الله افتراء على الله وعلى رسوله (ص) . وقد اغتر بهذه الزيادة خلق كثير من السلف والخلف وواقفهم على أن الذبيح اسحاق والصحيح الذبيح اسماعيل كما قدمنا والله أعلم وهكذا في توراة السامرة في العشر الكلمات زيادة الأمر بالتوجه إلى الظور في الصلاة وليس ذلك في سائر نسخ اليهود والنصارى .

وهكذا يوجد في الزبور المأثور عن داود عليه السلام مختلفاً كثيراً وفيه أشياء مزيدة ملحقة فيه وليست منه والله أعلم . قلت وأما ما بأيديهم من التوراة العربية فلا يشك عاقل في تبديلها وتحريف كثير من الفاظها وتغيير القصص والالفاظ والزيادات والنقص البين الواضح وفيها من الكذب البين والخطأ الفاحش شيء كثير جداً فأما ما يتلونه بلسانهم ويكتبونه بأقلامهم فلا اطلاع لنا عليه والمظنون بهم أنهم كذبة خونة يكثرون الفرية على الله ورسوله وكتبه .

وأما النصارى فأنجيلهم الأربعة من طريق مرقس ولوقا ومتى ويوحنا أشد اختلافاً واكثر زيادة وقصاً وأخش تفاوتاً من التوراة وقد خالفوا أحكام التوراة والانجيل في غير ما شيء قد شرعوه لأنفسهم فن ذلك صلاحهم إلى الشرف وليست منصوباً عليها ولا مأموراً بها في شيء من الانجيل الأربعة وهكذا تصويرهم كنائسهم وتركهم اختلان وقلهم صيامهم إلى زمن الربيع وزيادته إلى خمسين يوماً وأكلهم

الخنزير ووضعهم الأمانة الكبيرة وإنما هي الحياة الحفيرة والرهبانية وهي ترك التزويج لمن أراد التعبد  
 وتحريره عليه وكتبهم القوانين التي وضعها لهم الاساقفة الثلاثمائة والثانية عشر فكل هذه الاشياء ابتدعوها  
 وروضوها في أيام قسطنطين بن قسطن باي القسطنطينية وكان زمنه بعد المسيح بثلاثمائة سنة وكان أبوه  
 أحد ملوك الروم وتزوج أمه هيلانة في بعض أسفاره للصيد من بلاد حران وكانت نصرانية على دين  
 الرهايين المتقدمين فلما ولد لها منه قسطنطين المذكور تعلم الفلسفة وبهر فيها وصار فيه ميل بعض الشيء  
 إلى النصرانية التي أمه عليها فمظم التأمن بها بعض الشيء وهو على اعتقاد الفلاسفة فلما مات أبوه  
 واستقل هو في المملكة سار في رعيته سيرة عادلة فأحبه الناس وسأد فيهم وغلب على ملك الشام بأسره  
 مع الجزيرة وعظم شأنه وكان أول القياصرة \* ثم اتفق اختلاف في زمانه بين النصراني ومنازعة بين  
 بترك الاسكندرية اكسندروس وبين رجل من علمائهم يقال له عبد الله بن أريوس فذهب اكسندروس  
 إلى أن عيسى بن الله تعالى الله عن قوله وذهب ابن أريوس إلى أن عيسى عبد الله ورسوله واتبعه  
 على هذا طائفة من النصراني واتفق الأكثرون الأخرسون على قول بتركهم ومنع ابن أريوس من  
 دخول الكنيسة هو وأصحابه فذهب يستعدى على اكسندروس وأصحابه إلى ملك قسطنطين فسأله  
 الملك عن مقالته فمرض عليه عبد الله بن أريوس ما يقول في المسيح من أنه عبد الله ورسوله واحتج على  
 ذلك فقال اليه وجنح إلى قوله قتال له قائلون فينبغي أن تبعث إلى خصمه فتسمع كلامه فأمر الملك باحضاره  
 وطلب من سائر الأقاليم كل أسقف وكل من عنده في دين النصرانية وجمع البتاركة الاربعة من  
 القدس وانطاكية ورومية والاسكندرية فيقال لهم اجتمعوا في مدة سنة وشهرين ما يزيد على النبي أسقف  
 فجمعهم في مجلس واحد وهو المجمع الاول من مجامعهم الثلاثة المشهورة وهم مختلفون اختلافاً متبايناً  
 منتشرأ جداً . فمنهم الشذمة على المقالة التي لا يوافقهم أحد من الباقيين عليها فهؤلاء خمسون على مقالة .  
 وهؤلاء ثمانون على مقالة أخرى . وهؤلاء عشرة على مقالة وأربعون على أخرى ومائة على مقالة ومائتان على  
 مقالة وطائفة على مقالة ابن أريوس وجماعة على مقالة أخرى فلما تفاقم أمرهم وانتشر اختلافهم حار فيهم  
 الملك قسطنطين مع أنه سمى الظن بما عدا دين الصابئين من اسلافه اليونانيين فصد إلى أكثر جماعتهم  
 على مقالة من مقالاتهم فوجدهم ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً قد اجتمعوا على مقالة اكسندروس ولم يجد  
 طائفة بلغت عدتهم فقال هؤلاء أولى بنصر قولهم لأنهم أكثر الفرق فاجتمع بهم خصوصاً ووضع سيفه  
 وخاتمه اليهم وقال اني رأيكم أكثر الفرق قد اجتمعتم على مقالتيكم هذه فانا انصرها واذهب اليها فاجعلوا  
 له وطلب منهم أن يضعوا له كتاباً في الاحكام وأن تكون الصلاة إلى الشرق لأنها مطلع الكواكب  
 النيرة وأن يصوروا في كتابهم صوراً لها جث فضالحوه على أن تكون في المحيطان فلما توافقوا على  
 ذلك أخذ في نصرهم واظهار كتبهم واقامة مقالتهم وابعاد من خالفهم وتضييف رأيه وقوله فظهر أصحابه

منا ضره  
 بين النصراني

بجاهه على مخالفتهم واتصروا عليهم وأمر ببناء الكنائس على دينهم وهم الملكية نسبة إلى دين الملك  
 فبنى في أيام قسطنطين بالشام وغيرها في المدائن والقرى أزيد من اثنتي عشر ألف كنيسة واعتنى الملك  
 ببناء بيت لحم يعني على مكان مولد المسيح وبنيت أمه هيلانة قامة بيت المقدس على مكان المصلوب  
 الذي زعمت اليهود والنصارى بجهلهم وقلة علمهم أنه المسيح عليه الصلاة والسلام ويقال إنه قتل من أعداء  
 أولئك وخذ لهم الأخاديد في الارض وأجج فيها النار وأحرقهم بها كما ذكرناه في سورة البروج وعظم  
 دين النصرانية وظهر أمره جداً بسبب الملك قسطنطين وقد أفسده عليهم فساداً لا إصلاح له ولا نجاح  
 معه ولا فلاح عنده وكثرت أعيادهم بسبب عظماهم وكثرت كنائسهم على أسماء عبادهم وتفاقم  
 كفرهم وغلظت مصيبتهم ونحلت ضلالهم وعظم وبالهم ولم يهد الله قلوبهم ولا أصلح بالهم بل صرف  
 قلوبهم عن الحق وأمال عن الاستقامة ثم اجتمعوا بعد ذلك مجمعين في قضية النسطورية واليقونية وكل  
 فرقة من هؤلاء تكفر الأخرى وتعتقد تخليدهم في نار جهنم ولا يرى مجامعتهم في المبادئ والكنائس وكلهم  
 يقول بالاقانيم الثلاثة أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة ولكن بينهم اختلاف في الحلول  
 والاتحاد فيما بين اللاهوت والناسوت هل تدرعه أو حل فيه أو أحده <sup>(٢)</sup> واختلافهم في ذلك شديد  
 وكفرهم بسببه غليظ وكلهم على الباطل إلا من قال من الاربوسية أصحاب عبد الله بن أربوس إن  
 المسيح عبد الله ورسوله وابن أمته وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه كما يقول المسلمون فيه سواء ولكن  
 لما استقر أمر الاربوسية على هذه المقالة تسلط عليهم الفرق الثلاثة بالابعاد والطرده حتى قتلوا فلا يعرف  
 اليوم منهم أحد فيما يعلم والله أعلم .

## كتاب الجامع للخيار للدينيا والمتقرب

قال الله تعالى ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع بعضهم درجات  
 وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس الآية ) وقال تعالى ( أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى  
 نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب  
 ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم  
 عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان  
 الله عزيزاً حكيماً ) . وقد روى ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وغيرها من طريق  
 ابراهيم بن هشام عن يحيى بن محمد النضائي الشامي وقد تكلموا فيه حدثني أبي عن جدي عن أبي ادريس عن  
 أبي ذر قال ( قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم  
 الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قلت يا رسول الله

نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا ثم قال يا أبا ذر أربعة مربانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر وأول نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نبيك). وقد أورد هذا الحديث أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر قتال حدثنا محمد بن عوف حدثنا أبو المغيرة حدثنا معان بن رفاعة عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة قال قلت لرسول الله كم الانبياء (قال مائة الف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا). وهذا أيضا من هذا الوجه ضعيف فيه ثلاثة من الضعفاء معان وشيخه وشيخه وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أحمد بن اسحاق أبو عبد الله الجوهري البصري حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص). (بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف إلى بني اسرائيل وأربعة آلاف إلى سائر الناس) موسى وشيخه ضعيفان أيضا وقال أبو يعلى أيضا حدثنا أبو الربيع حدثنا محمد بن ثابت العبدي حدثنا معبد بن خالد الانصاري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص). (كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت أنا. يزيد الرقاشي ضعيف. وقد رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسلم بن خالد حدثنا زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص). (بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل وهذا اسناد لا بأس به لكني لأعرف حال أحمد بن طارق هذا والله أعلم.

﴿ حديث آخر ﴾ قال عبد الله بن الامام أحمد وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني عبد المتعالى ابن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الاموى حدثنا مجالد عن أبي الوداك قال قال أبو سعيد هل تقرأ الخوارج بالدجال قال قلت لا فقال قال رسول الله (ص). (إني خاتم ألف نبي أو أكثر وما بعث الله نبيا يتبع إلا وحذر أمته منه واني قد بين لي فيه ما لم يبين لاحد منهم وأنه أعور وأن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تنحفي كأنها نخماة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن) وهذا حديث غريب وقد روى عن جابر بن عبد الله فقال الحافظ أبو بكر النزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله (ص). (إني خاتم ألف نبي أو أكثر وانه ليس منهم نبي الا وقد أُنذر قومه الدجال وانه قد تبين لي فيه ما لم يتبين لاحد منهم وانه أعور وان ربكم ليس بأعور. وهذا اسناد حسن وهو محمول على ذكر عدد من أُنذر قومه الدجال من الانبياء لكن في الحديث

الآخر مامن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال فآله أعلم .

وقال البخارى حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمته يحدث عن النبي (ص) قال ( كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لاني بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال فوا بيمة الأول فالأول أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم . وكذا رواه مسلم عن بندار ومن وجه آخر عن فرات به نحوه .

وقال البخارى حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثني الأعمش حدثني شقيق قال قال عبد الله هو ابن مسعود كآني أنظر إلى رسول الله (ص) يحكي نبياً من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسخ الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون رواه مسلم من حديث الأعمش به نحوه . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري قال وضع رجل يده ليمس على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي (ص) ( إنا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ان كان النبي من الانبياء ليتلى بالقل حتى يقتله وان كان النبي من الانبياء ليتلى بالقر حتى يأخذ العباء فيجوبها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء) هكذا رواه الامام أحمد من طريق زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد وقد رواه ابن ماجه عن دحيم عن ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد فذكره . وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان بن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء . ثم الصالحون . ثم الأئمة فالأمم من الناس يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابه زيد في بلائه وان كان في دينه رقة خفف عليه ولا يزال البلاء بالبعد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عاصم بن أبي النجود . وقال الترمذي حسن صحيح وتقدم في الحديث (نحن معشر الانبياء أولاد علات ديننا واحد وأمهاتنا شتى) والمعنى أن شرائعهم وان اختلفت في الفروع ونسخ بعضها بعضاً حتى انتهى الجميع إلى ما شرع الله لمحمد (ص) وعليهم أجمعين الا أن كل نبي بعثه الله فآمنا دينه الاسلام وهو التوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له كما قال الله تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) وقال تعالى ( واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أنجئنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ) وقال تعالى ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة الآتية ) . فأولاد العلات أن يكون الاب واحداً والامهات متفرقات قالاب بمنزلة الدين وهو التوحيد والامهات بمنزلة الشرائع في اختلاف أحكامها قال تعالى ( لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وقال ( لكل أمة جعلنا منسكاً م ناسكوه ) وقال ( ولكل وجهة هو موليها ) على أحد القولين في تفسيرها .

والمقصود أن الشرائع وان تنوعت في أوقاتها إلا أن الجميع أسرة بعبادة الله وحده لا شريك له وهو دين الاسلام الذي شرعه الله لجميع الانبياء وهو الدين الذي لا يقبل الله غيره يوم القيامة كما قال تعالى ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) وقال تعالى ( ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكرم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) وقال تعالى ( إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا الآية ) . فدين الاسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له وهو الاخلاص له وحده دون مساواه والاحسان أن يكون على الوجه المشروع في ذلك الوقت المأمور به ولهذا لا يقبل الله من أحد عملاً بعد أن بعث محمداً (ص) على ما شرعه له كما قال تعالى ( قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً ) وقال تعالى ( وأوحى إلى هذا القرآن لا نذركم به ومن بلغ ) وقال تعالى ( ومن يكفر به من الأحزاب فلنار موعده ) . وقال رسول الله (ص) ( بعثت إلى الأحمر والأسود ) . قيل أراد العرب والمعجم . وقيل الانس والجن وقال (ص) ( والذي نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتهم ) والاحاديث في هذا كثيرة جداً \* والمقصود أن اخوة العلات أن يكونوا من أب واحد وأمهاتهم شتى مأخوذ من شرب العلل بعد النهل \* وأما اخوة الاخفاف فمكس هذا أن تكون أمهم واحدة من آباء شتى . وأخوة الاعيان فهم الاشقاء من أب واحد وأم واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم . وفي الحديث الآخر نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركنا فهو صدقة وهذا من خصائص الانبياء انهم لا يورثون وما ذاك إلا لان الدنيا أحقر عندهم من أن تكون مخلفة عنهم ولأن توكلهم على الله عز وجل في ذراريهم أعظم وأشد وآكد من أن يحتاجوا معه إلى أن يتركوا لورثتهم من بدم مالا يستأثرون به عن الناس بل يكون جميع ما تركوه صدقة لفقراء الناس ومحاويجهم وذو خلمهم . وسنذكر جميع ما يختص بالانبياء عليهم السلام مع خصائص نبينا (ص) . وعليهم أجمعين في أول كتاب النكاح من كتاب الاحكام الكبير حيث ذكره الأئمة من المصنفين اقتداءً بالامام أبي عبد الله الشافعي رحمة الله عليه وعليهم أجمعين . وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن أن عبد رب السكبة قال انتهيت إلى عبد الله بن عمرو وهو جالس في ظل الكعبة فسئمته يقول بينا نحن مع رسول الله (ص) في سفر إذ نزل منزلاً فمنا من يضرب خيابه ومنا من هو في جشره ومنا من ينتضل إذ نادى مناديه الصلاة جامعة قال فاجتمعنا قال فقام رسول الله (ص) فخطبنا فقال ( إنه لم يكن نبي قبلي إلا دل

أمته على خير مايعلمه لهم وحذرهم مايعلمه شرأ لهم وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها وإن آخرها سيصيبها بلاء شديد وأمور ينكرونها نجى فتن يريق بعضها بعضاً نجى الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتى . ثم تنكشف . ثم نجى الفتنة فيقول المؤمن هذه . ثم تنكشف فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه موته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى اليه ومن باوع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر . قال فأدخلت رأسى من بين الناس فقلت أئذ بك بالله أنت سمعت هذا من رسول الله (س) . قال فأشار بيده إلى أذنيه وقال سمعته أذناى ووعاه قلبى قال فقلت هذا ابن عمك يعنى معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة . ثم رفع رأسه فقال أطمه في طاعة الله واعصه في معصية الله ) ورواه أحمد أيضاً عن وكيم عن الأعمش به وقال فيه أيها الناس انه لم يكن نبي قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على مايعلمه خيراً لهم وينذره مايعلمه شرأ لهم وذكر تمامه بنحوه . وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن الأعمش به ورواه مسلم أيضاً من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر عن النبي (س) بنحوه (١)

آخر الجزء الثامن من خط المصنف رحمه الله تعالى يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أخبار العرب وكان الفراغ من تمة هذا المجلد في سابع عشر شوال سنة سهر رعره من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بدمشق المحروسة على يد أقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته وعفوه وغفرانه ولطفه وكرمه اسماعيل الدرعى الشافى الانصارى غفر الله تعالى له وختم له بخير ولا حياه ولاخوانه ولما يخه ولجميع المسلمين والصلاة والسلام على محمد خير خلقه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

(١) حاشية هكذا شكل أصل النسخة الحلبية أمبتناه كما هو .

## ذكر أخبار العرب

قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى اسماعيل بن إبراهيم عليها السلام والتحية والاكرام \* والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل اسماعيل وقد قدمنا أن العرب العاربة منهم عاد وثمود وطمس وجديس واميم وجرم والماليق وامم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه أيضاً . فلما العيب المستعربة وهم عرب الحجاز فن ذرية اسماعيل بن إبراهيم عليها السلام . وأما عرب اليمن وهم حمير فالشهور أنهم من قحطان واسمه مهززم قاله ابن مأكولا وذكروا أنهم كانوا أربعة أخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالق وقحطان بن هود . وقيل هو هود . وقيل هود أخوه وقيل من ذريته وقيل إن قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيمن بن قيذر بن اسماعيل . وقيل غير ذلك في نسبه إلى اسماعيل والله أعلم

وقد ترجم البخاري في صحيحه على ذلك فقال (باب نسبة اليمن إلى اسماعيل عليه السلام) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة رضي الله عنه قال خرج رسول الله (ص) على قوم من اسلم يتناضلون بالسيوف فقال ارموا بنى اسماعيل وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال مالكم قاترا وكيف نرمى وأنت مع بنى فلان فقال ارموا وأنا معكم كلكم . إنفرد به البخاري وفي بعض الفاظهم ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان رامياً ارموا وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم فقال ارموا وأنا معكم كلكم \* قال البخاري وأسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعني وخزاعة فرقة ممن كان تمزق من قبائل سبأ حين أرسل الله عليهم سبيل العرم . كما سيأتي بيانه وكانت الأوس والخزرج منهم وقد قال لهم عليه الصلاة والسلام ارموا بنى اسماعيل فدل على أنهم من سلالة وتأوله آخرون على أن المراد بذلك جنس العرب لكنه تأويل بعيد إذ هو خلاف الظاهر بلا دليل لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والمدنانية شعبان أيضاً ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان والشعب الخامس وهم قضاة مختلف فيهم قبيل إنهم عدنانيون قال ابن عبد البر وعليه الاكثرون ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيري وابن هشام وقد ورد في حديث قضاة بن معدر ولكنه لا يصح قاله ابن عبد البر وغيره ويقال إنهم لن يزالوا في جاهليتهم وصدر من الاسلام ينتسبون إلى عدنان فلما كان في زمن خالد بن يزيد بن معاوية وكانوا أخواله انتسبوا إلى قحطان فقال في ذلك أعشى بن ثعلبة في قصيدة له :



أبلغ قضاة في القراطس إنهم \* لولا خلافت آل الله ما عتقوا  
 قالت قضاة إنا من ذوي يمن \* والله يعلم ما برؤا وما صدقوا  
 قد ادعوا والداد ما نال أمهم \* قد يعلمون ولكن ذلك الفرق

وقد ذكر أبو عمرو السهيلي أيضاً من شعر العرب ما فيه إبداع في تفسير قضاة في اتسابهم إلى  
 اليمن والله أعلم والقول الثاني أنهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكافي وطائفة من أهل النسب.  
 قال ابن اسحاق وهو قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد قال  
 بعض شعرائهم وهو عمرو بن مرة صحابي له حديثان :

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر \* وكن قُضاعياً ولا تُنزّر  
 نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر \* قضاة بن مالك بن حمير  
 النسب المعروف غير المنكر \* في الحجر المنقوش تحت المنبر

قال بعض أهل النسب هو قضاة بن مالك بن عمر بن مرة بن زيد بن حمير وقال ابن لهيعة عن  
 معروف بن سويد عن أبي عشابة (١) محمد بن موسى عن عقبة بن عامر قال قلت لرسول الله أما نحن  
 من معد قال لا قلت فمن نحن قال أتم قضاة بن مالك بن حمير قال أبو عمر بن عبد البر ولا يختلفون  
 أن جهينة بن زيد بن أسود بن أسلم بن عمران بن إلخاف بن قضاة قبيلة عقبة بن عامر الجهني فملى  
 هذا قضاة في اليمن في حمير بن سبأ وقد جمع بعضهم بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره  
 من أن قضاة امرأة من جرم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاة ثم خلف عليها معد بن عدنان  
 وابنها صغير وزعم بعضهم أنه كان حملاً فنسب إلى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل  
 إلى زوج أمه والله أعلم \*

وقال محمد بن سلام البصري النسابة : العرب ثلاثة جرائم المدائنية والقحطانية وقضاة . قيل له  
 فأيهما أكثر المدائنية أو القحطانية فقال ماشئت قضاة أن تيامنت فالتحطانية أكثر وان تعددت فالمدائنية  
 أكثر وهذا يدل على أنهم يتلومون في نسبهم فان صح حديث ابن لهيعة المقدم فهو دليل على أنهم من  
 القحطانية والله أعلم . وقد قال الله تعالى ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل  
 لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) قال علماء النسب يقال شعوب . ثم قبائل ثم عمار . ثم بطون . ثم  
 أفخاذ . ثم فصائل . ثم عشائر . والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيء . ولينبدأ أولاً بذكر

(١) قوله أبي عشابة كذا بالأصل بياء بعد الألف وليس من الرجال من تكنى بهذه الكنية  
 والموجود أبو عشاة بنون بعد الألف المماقرى المصرى واسمه حى بن يومن بن حجيل بن جريج وهو  
 الراوى عن عقبة بن عامر وعمار بن

القحطانية ثم نذكر بعدهم عرب الحجاز وهم العدنانية وما كان من أمر الجاهلية ليكون ذلك متصلاً بسيرة رسول الله (ص) إن شاء الله تعالى وبه الثقة \*

وقد قال البخارى ﴿باب ذكر قحطان﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن نور بن زيد عن أبي المغيث عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وكذا رواه مسلم عن قتبية عن الدراوردي عن ثور بن زيد به \* قال السهيلي وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له أنعم صباحاً. وقال الامام أحمد حدثنا أبو المغيرة عن جرير حدثني راشد بن سعد المقرائى عن أبي حنيفة عن ذى فجر أن رسول الله (ص) قال (كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم فجعله في قريش) (وسى ع ودال ي ه م) قال عبد الله كان هذا في كتاب أبي وحيث حدثنا به تكلم به على الاستواء يعنى وسيعود اليهم.

## قِصَّةُ سَبَأَ

قال الله تعالى ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حط وأثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور . وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين . فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) قال علماء النسب منهم محمد بن اسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا وكان أول من سبى من العرب فسمى سبأ لذلك وكان يقال له الرائش لأنه كان يعطى الناس الاموال من متاعه . قال السهيلي ويقال إنه أول من تتوج وذكر بعضهم أنه كان مسلماً وكان له شعر بشر فيه بوجود رسول الله (ص) فمن ذلك قوله

سيمكُ بعدنا ملكاً عظيماً	نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك	يدينون العباد بنير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك	يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي	تقى جبينه خير الانام
يسمى أحداً ياليت أنى	أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري	بكل مدحج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه	ومن يلقاه يلقه سلاحي

حكاه ابن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير

وقال الامام احمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن دعدة سمعت عبد الله بن العباس يقول إن رجلاً سأل النبي (ص) عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض قل بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمانيون فذحج وكندة والازد والأشعريون وأثمار وحمير . وأما الشامية فلخم وجذا وعاملة وغسان وقد ذكرنا في التفسير أن فروة بن مسيك الغطيفي هو السائل عن ذلك كما استقصينا طرق هذا الحديث وألفاظه هناك والله الحمد .

والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدم تبع وكان لملوكهم تبعان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكلسة ملوك الفرس يفعلون ذلك وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعاً كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك مصر فرعون ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك الهند بطليموس وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بليقيس وقد قدمنا قصتها مع سليمان عليه السلام وقد كانوا في غبطة عظيمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة وكأوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفرأ أحلوا قومهم دار البوار .

قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبياً وزعم السدي أنه أرسل إليهم اثني عشر ألف نبي فأنه أعلم . والمقصود أنهم لمساعدوا عن الهدى إلى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك في زمان بليقيس وقبلها أيضاً واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم كما قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حطط وأنثى وشئ ممن سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)

ذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم أن سد مأرب كان صنعتها ان المياه تجري من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جداً حتى ارتفع الماء فحكم على اعلى الجبلين وغرسوا فيها البساتين والاشجار المثمرة الأنيقة وزرعوا الزروع الكثيرة ويقال كان أول من بناه سبأ بن يعرب وسلط اليه سبعين واديا يقد اليه وجعل له ثلاثين فرضة يخرج منها الماء ومات ولم يكمل بناؤه فكلته حمير بعده وكان اتساعه فرسخاً في فرسخ وكانوا في غبطة عظيمة وعيش رغيد وأيام طيبة حتى ذكر قتادة وغيره أن المرأة كانت تمر بالكتل على رأسها فتمتلي من الثمار ما يتساقط فيه من فضجه وكثرته وذكروا أنه لم يكن في بلادهم شئ من البراغيث ولا الدواب المرذية لصحة هوائهم وطيب فنائهم كما قال تعالى (لقد كان لسبأ في سكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) وكما قال تعالى (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد)

فما عبدوا غير الله ويطروا نعمته وسألوا بسد تقارب ما بين قرام وطيب ما بينها من البساتين وإن الطرقات سألوا أن يباعد بين أسفارهم وأن يكون سفرهم في مشاق وتعب وطابوا أن يبدلوا بالخير شراً كما سأل بنو إسرائيل بدل المن والسلوى البقول والقتاء والفوم والعدس والبصل فلبوا تلك النعمة العظيمة والحسنة العميمة بتخريب البلاد والشنات على وجوه العباد كما قال تعالى ( فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ) قال غير واحد أرسل الله على أصل السد الفار وهو الجرذ ويقال الخلد فلما فطنوا لذلك أرصدوا عندها السنابير فلم تكن شيئاً إذ قد حم القدر ولم ينفع الخذر كلاً لا وزر فلما تحكم في أصله الفساد سقط وانهار فسلك الماء القرار فقطعت تلك الجداول والأنهار واقطعت تلك الثمار ومادت تلك الزروع والأشجار وتبدلوا بعدها بردى الأشجار والأثمار كما قال العزيز الجبار ( وبدلناهم بجنيتهم جنتين ذواتى أكل خبط وأثل ) قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو الأراك وثمره البربر وأثل وهو الطرفاء . وقيل يشبهه وهو حطب لأثمر له (وشىء من سدر قليل) وذلك لأنه لما كان يثمر النبق كان قليلاً مع أنه ذو شوك كثير وثمره بالنسبة إليه كما يقال في المثل لحم جمل غث على رأس جبل وعمر لاسهل ويرتقى ولا سمين فينتقى ولهذا قال تعالى ( ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ) أى إنما نعاقب هذه العقوبة الشديدة من كفر بنا وكذب رسلنا وخالف أمرنا وانتهك محارمنا وقال تعالى ( فجعلناهم أحاديث ومن قنهم كل ممزق ) وذلك أنهم لما هلكت أموالهم وخربت بلادهم احتاجوا أن يرتجوا منها وينقلوا عنها ففرقوا في غور البلاد ونجدها أيدى سبأ شذر مذر فنزلت طوائف منهم الحجاز ومنهم خزاعة نزلوا ظاهر مكة وكان من أمرهم ما سئد كرد ومنهم المدينة المنورة اليوم فكانوا أول من سكنها ثم نزلت عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير فخالقوا الأوس والخزرج وأقاموا عندهم وكان من أمرهم ما سئد كرد ونزلت طائفة أخرى منهم الشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة وبهراء ونظم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسئد كرم عند ذكر قنوح الشام في زمن الشيخين رضی الله عنهما .

قال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة قال قال الأعشى بن قيس بن ثعلبة وهو ميمون بن قس .

وفي ذلك للمؤتسي أسوةٌ ومأرمٌ عني عليها العرم  
 رُخامٌ بنته لهم حميرٌ إذا جاء مؤازره لم يرم  
 فأروى الزرع وأعتانها على سعة ماءهم إذ قسم  
 فصاروا أيدي لا يقيدروا ن على شرب طفل إذا ما نطم

وقد ذكر محمد بن اسحاق في كتاب السيرة أن أول من خرج من اليمن قبل سيل العرم عمرو بن عامر اللخمي ونظم هو ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ازد بن زيد بن مهج بن عمرو بن عريب بن يشجب

ابن زيد بن كهلان بن سبأ. ويقال لخم بن عدى بن عمرو بن سبأ قاله ابن هشام . قال ابن اسحاق وكان سبب خروجه من اليمن فيما حدثني أبو زيد الانصارى أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذي كان يجلس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا ومن أرضهم فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على الثقلة عن اليمن فكاد قومه فامسرا صغر ولده إذا أغلظ عليه واطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدى وعرض أمواله فقال أشرف من أشرف اليمن اغتبنوا غضبة عمرو فاشترتوا منه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده وقالت الأزد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساووا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين رتادون البلدان فخاربتهم عك فكانت حربهم سجلا في ذلك قال عباس بن مرداس .

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بلسان حتى طردوا كل مطرد

قال فارتحلوا عنهم ففترقوا في البلاد فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزل الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرأ ونزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه وفي ذلك أنزل الله هذه الآيات وقد روى عن السدى قريب من هذا وعن محمد بن اسحاق في روايته أن عمرو بن عامر كان كاهنا وقال غيره كانت امرأته طريفة بنت الخير الحميرية كاهنة فاخبرت بقرب هلاك بلادهم وكانهم رأوا شاهد ذلك في الفأر الذي سيط على سدوم ففعلوا ما فعلوا والله أعلم . وقد ذكرت قصته مطولة عن عكرمة فيما رواه ابن أبي حاتم في التفسير .

### قصة أمك

وليس جميع سبأ خرجوا من اليمن لما أصيدوا بسيل العرم بل أقام أكثرهم بها وذهب أهل مأرب الذين كان لهم السد ففترقوا في البلاد وهو مقتضى الحديث المتقدم عن ابن عباس أن جميع قبائل سبأ لم يخرجوا من اليمن بل انما تشاء منهم أربعة وبقى باليمن ستة وهم مذحج وكندة وأنمار والاشعريون وأنمار هو أبو خثعم وبجيلة وحير فهؤلاء ست قبائل من سبأ أقاموا باليمن واستمر فيهم الملك والتبابعة حتى سلطهم ذلك ملك الحبشة بالجيش الذي بعثه حجة أميره أبرهة وارياط نحواً من سبعمائة سنة ثم استرجعه سيف ابن ذى يزن الحميري . وكان ذلك قبل مولد رسول الله (ص) بقليل كما سنذكره مفصلاً قريباً ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التمسك ثم أرسل رسول الله (ص) إلى أهل اليمن علياً وخالد بن الوليد ثم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وكانوا يدعون إلى الله تعالى ويبينون لهم الحجج ثم نزل على اليمن الأسود العنسي واخرج نواب رسول الله (ص) منها فلما قتل الأسود استقرت اليد الاسلامية عليها في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما سنبين ذلك بعد البعثة ان شاء الله تعالى .

## قِصَّةُ رَيْعَةَ بْنِ نَصْرٍ بْنِ زَيْدِ حَمَارَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمَارِ

المتقدم ذكره اللخمي كذا ذكره ابن اسحاق وقال السهيلي ونساب اليمن يقول نصر بن ربيعة ابن نصر بن الحارث بن نمارة بن نلم وقال الزبير بن بكار ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن نلم ونلم أخو جذام وسمى نلما لانه نلم اخاه أى لطمه أى لطمه فعضه الآخر في يده فجدما فسمى جذاما وكان ربيعة أحد ملوك حمير التباينة وخبره مع شق وسطيح السكاهنين وإنذارها بوجود رسول الله (ص) أما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن سطيحا كان لأعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجهه في صدره وكان اذا غضب اتفخ وجلس وكان شق نصف انسان ويقال ان خالد بن عبد الله بن القسري كان سلانته وذكر السهيلي أنهما ولدا في يوم واحد وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية ويقال انها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها وهي امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره والله أعلم قال محمد بن اسحاق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين اضعاف ملوك التباينة فرأى رؤيا هائلة هالته وفضع بها فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عاتماً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فأخبروني بها وتأويلها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم بتأويلها لانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى شق وسطيح فانه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث اليهما فقدم اليه سطيح قبل شق فقال له إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فلخبرني بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها فقال أفل رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما خطأت منها شيئاً يا سطيح فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش تمهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين آيين الى جرش فقال له الملك يا سطيح ان هذا لنا لناظ موجه فتى هو كائن فى زمانى أم بعده فقال لا وايبك بل بعده بحين. أكثر من ستين أو سبعين . بمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من سلطانهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هارين قال ومن بل ذلك من قتلهم واخر اجهم قال يليهم أرم ذى يزن . يخرج عليهم من عدن . فلا يترك منهم احداً باليمن . قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى . يأتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر . يكون الملك في قومه الى آخر الدهر . قال وهل



ابن أنس بن الهميسع بن العربميج والعربميج هو حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان . قال عبد الملك بن هشام سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة وساق الخبرين من اليهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم يهيج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناً له قتل غيلة قدمها وهو مجمع لآخراها واستفصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الخي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبدول واسم مبدول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة عمرو بن عامر

وقال ابن هشام عمرو بن طلحة هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلهامة وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية .

قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدى بن النجار يقال له أحمز عدا على رجل من اصحاب تبع وجده يجد عذقه ففضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعاً حتما عليهم فاقتلوا فترجم الانصار انهم كانوا يقاثلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكهام وحكى ابن اسحاق عن الانصار ان تبعاً انما كان حنقه على اليهود انهم منعوه منه .

قال السهيلي ويقال انه انما جاء لنصرة الانصار أبناء عمه على اليهود الذين نزلوا عندهم في المدينة على شروط فلم يفوا بها واستطالوا عليهم والله أعلم .

قال ابن اسحاق فبينما تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالوا له أيها الملك لا تفعل فانك إن آيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم تأمن عليك جل العقوبة فقال لها ولم ذلك قالوا هي مهاجر بني يمحرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتنهاى ورأى أن لها علماً وأعجبه ما سمع منها فانصرف عن المدينة وأتبعهما على دينهما . قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدها فتوجه إلى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن بزارة بن معد بن عدنان فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثرنا غنائه البلوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوك وبني عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين فسألها عن ذلك فقالت له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم يتألم عز وجل اتخذ في الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لمهلكن وليلهن من معك جميعاً قال



فإذا تأمراني أن أصنع مني إذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وأمطه وتكرمه ويحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما بمنعكما أنتم من ذلك قال أما والله إنه لبيت أئينا إبراهيم عليه السلام وأنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أوكا قال له فعرف نصحبها وصدق حديثها وقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحربها للناس ويطعم أهلها ويستقيم العسل وأرى في المنام أن يكسوا البيت فكساء الخلف ثم أرى في المنام أن يكسوه أحسن من ذلك فكساء المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساء الملاء والوصائل وكان تبع فيها يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرم وأسرهم بطهيره وأن لا يقربوه دماً ولا ميتة ولا مثلثاً وهي المحايض وجل له باباً ومفتاحاً ففى ذلك قالت سبيعة بنت الأحب تذكر ابنها خالد به عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وتنهاه عن البغي بمكة وتذكر له ما كان من أمر تبع فيها .

أبني لا تظلم به  
واحفظ محارمها ؛  
أبني من يظلم به  
أبني يضرب وجهه  
أبني قد جربها  
الله آمنها وما  
والله آمن طيرها  
ولقد غزاها تبع  
وأذن ربي ملكة  
يمشي إليها حافياً  
ويظل يطعم أهلها  
يستقيم العسل المصق  
والفيل أهلك جيشه  
والملك في أقصى البلا  
فاسمع إذا حدثت وأنهم

ككة لا الصغير ولا الكبير  
في ولا يترك القرو  
ككة ينق أطراف الشُرور  
ويبلغ بخديبه السعير  
فوجدت ظالمها يبور  
بئيت برؤصتها قصور  
والعصم تامن في تبير  
فكسا بيئتها الحبير  
فيها فأوفى بالندور  
بنسائها ألفا بعير  
لحم المهاري والجزور  
والرحيض من الشعير  
يرمون فيها بالصخور  
دوفي الأعاجم والجزور  
كيف عاقبة الأمور

قال ابن اسحاق ثم خرج تبع متوجها الى اليمن بمن معه من الجنود والبلبرين حتى اذا دخل اليمن

دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن قال ابن اسحاق حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا تحاكننا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختفون فيه تأخذ الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قدما للنار عند مخرجها الذي تخرج منه نفرت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فزجرهم من حضرم من الناس وأسرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تمرق جباههما ولم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينها فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن .

قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث أن الخبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها فدنا منها الخبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وهي تنقص عنهما حتى رداها لي مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند ذلك حمير على دينها والله أعلم أي ذلك كان . قال ابن اسحاق وكان رثام يتنأ لهم بمظموه وينحرون عنده ويكلمون فيه اذ كانوا على شركهم فقال الخبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشاؤنا كما به فاستخرجنا منه فيما يزعم أهل اليمن كتاباً أسود فندبناه ثم هدمنا ذلك البيت فبقاياها اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه وقد ذكرنا في التفسير الحديث الذي ورد عن النبي (ص) ( لا تسبوا تبعاً فانه قد كان أسلم ) قال السهيلي وروى معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال ( لا تسبوا أسعد الحميري فانه أول من كسى السكبة ) .

قال السهيلي وقد قال تبع حين اخبره الخبران عن رسول الله (ص) شعراً  
شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسب  
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم  
وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل هم

قال ولم يزل هذا الشعر تتوارثه الانصار ويحفظونه بينهم وكان عند أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه وأرضاه \* قال السهيلي وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أن قبراً حفر بصنماء فوجد فيه اسرأتان معهما لوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر ليس وجي ابنتي تبع ماتا وها تشهد ان

ألا آله إلا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما .

ثم صار الملك فيما بعد الى حسان بن تبيان أسعد وهو أخو اليمامة الزرقاء التي صلبت على باب مدينة جو فسميت من يومئذ اليمامة . قال ابن اسحاق فلما ملك ابنه حسان بن أبي كرب تبيان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعراب حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهليهم فكاهوا أخاه يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له أقتل أخاك حسان وتملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك إلا ذارعين الحميري فانه نهي عمراً عن ذلك فلم يقبل منه فكتب ذو رعين رقعة فيها هذان البيتان :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ      سَعِيدٌ مِّنْ بَيْتٍ قَرِيبٍ عَيْنِ  
فَأَمَّا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ      فَمَعْدَرَةُ الْآلِ لِي ذِي رُعَيْنِ

ثم استودعها عمراً . فلما قتل عمرو أخاه حسان ورجع الى اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فسأل الاطباء والحذاق من السكبان والعرافين عما به قبيل له انه والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغيراً إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فمضد ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه فلما خلاص إلى ذي رعين قال له إن لي عندك براءة قل وما هي قل الكتاب الذي دفعته إليك فأخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا

## وفوب الخنيعة في سنار على ملك اليمن

وقد ملكها سبماً وعشرين سنة . قال ابن اسحاق فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت الملك يقال له الخنيعة بنوف ذو سنار فقتل خيارهم وعبث بيوت أهل المملكة منهم وكان مع ذلك أمراء فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لثلاثي ملك بعد ذلك ثم يطلع من شربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه ليعلمهم أنه قد فرغ منه حتى يبعث إلى زرعة ذي نواس بن تبيان أسعد أخى حسان وكان صبياً صغيراً حين قتل أخوه حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذاهية وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فأخذ سكيناً جديداً لطيفاً فخبأه بين قدميه وناله ثم أتاه فلما خلاصه وثب اليه فوائبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس أرطب أم يباس فقال سل نحماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا باس (٢) فنظروا الى الكوة

(١) قوله لخنيعة بالوزن وهو كذلك في سيرة ابن هشام

(٢) قال ابو ذر الخثمي قالوا في تفسير استرطبان ان معناه اخذته النسل بالفارسيه اهو قال السهيلي وقوله

فأذا رأس الخنيفة مقطوع فخرجوا في أثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك إذ أرحمتنا من هذا الخليث فلذكروه عليهم واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً، وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الأنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر. ثم ذكر ابن اسحاق سبب دخول أهل نجران في دين النصرى وان ذلك كان على يدي رجل يقال له فيميون كان من عباد النصرى بأطراف الشام وكان مجاب الدعوة وصحبه رجل يقال له صالح فكان يتبدان يوم الأحد ويعمل فيميون بقية الجمعة في البناء وكان يدعو المرضى والزمنى وأهل العاهات فيشفون ثم استأمره وصاحبه بعض الاعراب فباعوها بنجران فكان الذى اشترى فيميون يراه اذا قام في مصلاه بالبيت الذى هو فيه في الليل يمتلى عليه البيت نوراً فأعجبه ذلك من أمره وكان أهل نجران يمدون نخلة طويلة يعلقون عليها حلل نسائهم ويمكفون عندها فقال فيميون لسيدة أرايت ان دعوت الله على هذه الشجرة فهلكت أتعلمون أن الذى أتم عليه باطل. قال نعم فجمع له أهل نجران وقام فيميون الى مصلاه فدعا الله عليها فأرسل الله عليها قاصداً فجمعها من أصلها ورمها الى الأرض فاتبعه أهل نجران على دين النصرانية وحملهم على شريعة الأنجيل حتى حدثت فيهم الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران من أرض العرب ثم ذكر ابن اسحاق قصة عبد الله بن الثامر حين تنصر على يدي فيميون وكيف قتله واصحابه ذو نواس وخذلهم الاخدود، وقال ابن هشام وهو الحفر المستطيل فى الارض مثل الخندق وأجج فيه النار وحررقهم بها وقتل آخرين حتى قتل قريباً من عشرين ألفاً كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى أخبار بنى إسرائيل وكما هو مستقصى فى تفسير سورة (والسما ذات البروج) من كتابنا التفسير والله الحمد.

## فروج الملك باليمن من حمير الى الحبشة السورة

كما أخبر بذلك شق وسطيح السكاهنان وذلك انه لم ينج من أهل نجران إلا رجل واحد يقال

استرطبان الى آخر الكلام مشكل يفسره ما ذكره ابو الفرج فى الاغانى قال كان الغلام اذا خرج من عند الخنيفة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به ارطب ام يياس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقته له يقال لها السراب قالوا. ذا نواس. ارطب ام يياس. فقال. ستعلم الاحراس است ذى نواس. است رطب ام يياس. فهذا اللفظ مفهوم والذى وقع فى الاصل يريد سيرة ابن هشام هذا معناه ولفظه قريب من هذا

له دوس ذو ثعلبان على فرس له، فسلك الرمل فاجزم فضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم ، وذلك لأنه نصرانى على دينهم . فقال له بدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك . فكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثأره . فقدم دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وامر عليهم رجلاً منهم يقال له ارباط ومعه فى جنده ابرهة الاشرم فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس وسار اليه ذو نواس فى حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن . فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه فلما رأى ذو نواس ماتزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل فيه فخاض به فحاضح البحر حتى افضى به الى غمره فادخله فيها فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن وملكها وقد ذكر ابن اسحاق هاهنا اشعاراً للعرب فيما وقع من هذه الكائنة الغريبة وفيها فصاحة وحلاوة وبلاغة وطلاوة ولكن تركنا ايرادها خشية الاطالة وخوف الملالة وبالله المستعان

## فروج ابرهة الاشرم على ارباط والنجاشى

قال ابن اسحاق فاقام ارباط بارض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازها ابرهة حتى تفرقت الحبشة عليهما . فانهز الى كل منهما طائفة ثم سار أحدهما الى الآخر . فلما تقارب الناس أرسل ابرهة الى ارباط انك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً شيئاً ، فبرز لى وابرز لك فاينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده ، فارسل إليه ارباط انصفت فخرج إليه ابرهة وكان رجلاً قصيراً لحيماً وكان ذا دين فى النصرانية وخرج إليه ارباط وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً وفى يده حربة له . وخلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره . فرفع ارباط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه . فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم . وحمل عتودة على ارباط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارباط إلى ابرهة . فلجتمت عليه الحبشة باليمن وودى ابرهة ارباط . فلما بلغ ذلك النجاشى ملك الحبشة الذى بعثهم إلى اليمن غضب غضباً شديداً على ابرهة وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويميز ناصيته فخلق ابرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب اليه : أيها الملك إنما كان ارباط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا فى أمرك وكل طاعتك لك إلا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة واضبط لها وأسوس منه . وقد حلفت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت إليه بجراب تراب من أرضى ليضمه تحت قدمه فيببر قسمه فى . فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب إليه أن أثبت بارض اليمن حتى يأتىك أمرى فاقام ابرهة باليمن

## سبب قصر أبرهة بفيل مكة لخبر الكعبة

(لم تريف فعل ربك بأصحاب الفيل \* ألم يجعل كيدهم في تضليل \* وأرسل عليهم طيرا أبابيل \*  
ترميمهم بحجارة من سجيل \* فجعلهم كعصف ما كول )

قبل أول من ذل الفيلة إفريدون بن أمثيان الذي قتل الضحاك قاله الطبري وهو أول من اتخذ  
للخيل السرج . وأما أول من سخر الخيل وركبها فظهورث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا ويقال  
إن أول من ركبها اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ويحتمل أنه أول من ركبها من العرب والله تعالى أعلم  
ويقال إن الفيل مع عظمة خلقه يفرق من الهر . وقد احتال بعض أمراء الحروب في قتال المنود  
باحضار ستانير الى حومة الوغى فنفرت الفيلة

قال ابن اسحاق ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الارض  
وكتب الى النجاشي إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف  
اليها حج العرب

فذكر السهيلي أن أبرهة استدل أهل اليمن في بناء هذه الكنيسة الخسيسة وسخرم فيها أنواعا من  
السخر . وكان من تأخر عن العمل حتى تطلع الشمس يقطع يده لا محالة . وجعل ينقل اليها من قصر  
بقليس رخاماً واحجاراً وأمتعة عظيمة وركب فيها صلباناً من ذهب وفضة . وجعل فيها منابر من عاج  
وابنوس وجعل ارتفاعها عظيماً جداً واتساعها باهراً فلما هلك بعد ذلك أبرهة وتفرقت الحبشة كان من  
يتعرض لاخذ شيء من بنائها وامتمتها اصابته الجن بسوء . وذلك لأنها كانت مبنية على اسم صنمين -  
كيب وامرأته - وكان طول كل منهما ستون ذراعاً . فتركها أهل اليمن على حالها . فلم تزل كذلك  
الى زمن السفاح أول خلفاء بنى العباس فبعث إليها جماعة من أهل العزم والحزم والعلم فنقضوها حجراً  
حجراً ودرست آثارها إلى يومنا هذا

قال ابن إسحاق فلما تمدت العرب بكتاب أبرهة الى النجاشي غضب رجل من النساء من كنانة  
الذين ينسئون شهر الحرام الى الحل بمكة أيام الموسم كما قررنا ذلك عند قوله ( إنما النسيء زيادة في الكفر  
الاية ) قال ابن إسحاق فخرج الكناني حتى آتى القليس فقدم فيه أي أحدث حيث لا يراء أحد ثم  
خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك . فقال من صنع هذا . فقيل له صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي  
تحجبه العرب بمكة لما سمع بقولك أنك تريد أن تصرف حج العرب إلى بيتك هذا فنضب فجاء فقدم فيها  
أي أنه ليس لذلك باهل . فنضب أبرهة عند ذلك وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه . ثم أمر الحبشة

قهيأت وتجهزت. ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده ختاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام . فخرج إليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر . فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام ومايريده من هدمه واخراجه . فاجابه من أجابه الى ذلك . ثم عرض له قتاله . فهزم ذو نفر واصحابه وأخذ له ذو نفر فأتى به أسيراً . فلما أراد قتله قال له ذو نفر يأبها الملك لا تقتلني فانه عسى أن يكون بقاى معك خيراً لك من القتل . فتركه من القتل وجسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلاً حليماً ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ماخرج له حتى إذا كان بارض خثعم عرض له نضيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم وهما شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب قتاله فهزمه أبرهة وأخذ له نضيل أسيراً فأتى به فلما هم بقتله قال له نضيل أيها الملك لا تقتلني فأتى دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلتي خثعم - شهران وناهس - بالسمع والطاعة . فغلى سبيله وخرج به معه يدله . حتى إذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف . وليس يتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم

قال ابن اسحاق واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال فبعثوا معه أبارغال يدله على الطريق الى مكة . فخرج أبرهة ومعه ابورغال حتى أتزله بالمغمس . فلما أتزله به مات ابورغال هنالك فرجعت قبره العرب فهو القبر الذي يرحم الناس بالمغمس وقد تقدم في قصة ثمود أن أبارغال كان رجلاً منهم وكان يتمتع بالحرم فلما خرج منه أصابه حجر فقتله وان رسول الله (ص) قال لاصحابه « وآية ذلك أنه دفن معه غصنان من ذهب » فحفروا فوجدوها قال وهو أبو ثقيف

قلت والجمع بين هذا وبين ما ذكر ابن اسحاق أن أبارغال هذا المتأخر وافق اسمه اسم جده الاعلى ورجحه الناس كما رجحوا قبرا لأول أيضاً والله أعلم . وقد قال جرير:

إذا مات الفرزدق فارجحوه كرجحكم لقبير أبي زغال

الظاهر أنه الثاني

قال ابن اسحاق فلما نزل أبرهة بالمغمس بمث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفضود على خيل له حتى انتهى الى مكة . فساق اليه أموال تهامة من قريش وغيرهم . واصاب فيها مائتي بعير لبعيد المطلب ابن هاشم - وهو يومئذ كبير قريش وسيدها - فهمت قريش وكنانة وهذيل وحوار كان بذلك الحرم بقتاله . ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك . وبمث أبرهة حناطة الحميري الى مكة . وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ، ثم قل له ان الملك يقول إنى لم آت ل حربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فان لم امرضوا

لنا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فان هو لم يرد حربى فانتفى به فلما دخل حنطة مكة سأل عن سيد قريش وشريعتها قيل له عبدالمطلب بن هاشم . فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة . فقال له عبد المطلب والله ما يزيد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام - أو كما قال - فان يمنه منه فهو حرمه وبيته وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه . فقال له حنطة فانطلق معى اليه فانه قد أمرنى أن آتية بك . فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى المسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقاً - حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير يئدى ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشياً؟ ما عندى غناء فى شيء مما نزل بك إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لى . فسأرسل اليه وأوصيه بك وأعظم غلبه حثك واسأله أن يستأذن لك على الملك فنكاه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك . فقال حسبي . فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤوس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بئر فاستأذن له عليه وافضه عنده بما استطعت . قال افضل . فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو الذى يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤوس الجبال فاذن له عليك فليكلمك فى حاجته فاذن له أبرهة قال وكان عبدالمطلب أوسم الناس وأعظمهم وأجلهم فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه نحوه وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه . فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جانبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك؟ فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بئر أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى . أتكلمنى فى مائتى بئر أصبتها لك وترك بيتنا هودينك ودين آبائك قد جئت لأهدمه لا تكلمنى فيه؟ فقال له عبدالمطلب إني أنا رب الابل وإن للبيت رياسيته . فقال ما كان ليجتمع منى . قال أنت وذاك . فرد على عبدالمطلب إليه

قال ابن اسحاق ويقال إنه كان قد دخل مع عبدالمطلب على أبرهة يعمر بن قنانه بن عدى بن الدليل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة سيد بى بكر وخويلد بن وائلة سيد هذيل ففرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ذلك فوالله أعلم أكان ذلك أم لا فلما انصرفوا عنه انصرف عبدالمطلب الى قريش فأنخروهم الخيل وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى رؤوس الجبال . ثم قام عبد المطلب فاخذ بمحقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده . وقال عبدالمطلب - وهو آخذ بمحقة باب الكعبة - :

لَا مُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعِ رِحَالَكَ



لَا يَغْلِبُنَّ صَلِبُيْنِمْ وَمَحْلَمُ غَدُوًّا مَحَالِكُ  
 اِنْ كُنْتُمْ تَارِكُهُمْ وَقَدْ لَمْنَا فَأَمْرٌ مَابِدَالِكُ

قال ابن هشام هذا ما صح له منها . وقال ابن اسحاق ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب السكبية وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شرف الجبال يتحزون فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل . فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة وهياً فيه وعى جيشه ، وكان اسم الفيل محموداً . فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل ابن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمود وارجع راشداً من حيث أتيت . فانك في بلد الله الحرام وارسل اذنه . فبرك الفيل

قال السهيلي أى سقط الى الأرض وليس من شأن الفيلة أن تبرك وقد قيل إن منها ما يبرك كالبعير فالله أعلم وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل . وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في سراقه فبزغوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول . ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك . ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك . ووجهوه إلى مكة فبرك . وارسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان<sup>(١)</sup> مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحص والعدس لاتصيب منهم أحداً إلا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا هارين يتندرون الطريق التي منها جاءوا . ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل في ذلك :

أَلَا حَيْبَتٌ عَنَّا يَا دِينَا      فَمِنَّا كَمَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا  
 رَدِينَةٌ لَوْ رَأَيْتَ فَلَا تَرَهُ      لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَارَيْنَا  
 إِذَا لَمَذَّرْتَنِي وَحَدَّثْتَ أَمْرِي      وَلَمْ تَلْمِي عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا  
 حَدَّثْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا      وَخِضْتُ حِجَارَةً تَلَقَى عَلَيْنَا  
 وَكَلَّ الْقَوْمُ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ      كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحَبَشَانِ دِينَا

قال ابن اسحاق فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل . وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلما سقطت انملة اتبعها منه مدة تمت قيحا ودما حتى قدموا به صنمها وهو مثل فرخ الطائر . فامات حتى انفصد صدره غن قلبه فيما يزعمون

قال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول مارؤيت الحصبية والجدري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول مارؤى بها مرائر الشجر الحرمل والخنظل والمشر ذلك العام قال ابن اسحاق فلما بث الله محمداً (س) . كان مما يمدد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله

(١) كذا في الأصل ولعله مصحح عن البلشون فانه يشبه الخطاطيف

مارد عنهم من أسرار الحبشة لبقاء أسرهم ومدتهم فقال تعالى ( ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل  
 كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ما كور )  
 ثم شرع ابن إسحاق وابن هشام يتكلمان على تفسير هذه السورة والتي بسدها وقد بسطنا القول  
 في ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى وله الحمد والمنة

قال ابن هشام الأبايل الجماعات ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه . قال وأما السجيل فإخبرني يونس  
 النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب . قال وزعم بعض المفسرين انها كلمتان بالفارسية  
 جعلتهما العرب كلمة واحدة وانها صنيج وجل<sup>(١)</sup> فالسنج الحجر والجل الطين . يقول الحجاره من هذين  
 الجنسين الحجر والطين . قال والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب . وقال الكسائي سمعت بعض النحويين  
 يقول واحد الابايل ايبيل وقال كثيرون من السلف الابايل الفرق من الطير التي يتبع بعضها بعضا من  
 ههنا وههنا . وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كأكف الكلاب وعن عكرمة كانت  
 رؤوسها كرؤوس السباع خرجت عليهم من البحر وكانت خضراً . وقال عبيد بن عمير كانت سوداً بحرية  
 في مناقيرها واكنها الحجاره . وعن ابن عباس كانت أشكالها كعناق مغرب وعن ابن عباس كان أصفر  
 حجر منها كراس الانسان ومنها ماهو كلابل . وهكذا ذكره يونس بن بكير عن ابن إسحاق . وقيل كانت  
 صفراء والله أعلم

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي شيبه حدثنا أبو معاوية عن  
 الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بمث عليهم طيراً  
 أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار حجرتين في رجله وحجراً في مناقره  
 قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم . ثم صاحت وألقت ما في رجليها ومناقيرها . فما يقع حجر على  
 رأس رجل الاخرج من دبره . ولا يقع على شيء من جسده الا خرج من الجانب الآخر . وبث  
 الله ريحاً شديدة فضربت الحجاره فزادتها شدة فأهلكوا جميعاً

وقد تقدم أن ابن إسحاق قال وليس كلهم اصابته الحجاره يعني بل رجع منهم راجعون إلى اليمن  
 حتى أخبروا أهلهم بما حل بقومهم من النكال وذكروا أن ابرهة رجع وهو يتساقط أمثلة أمثلة فلما وصل  
 إلى اليمن انصدع صدره فمات لعنه الله . وروى ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن سمرة  
 عن عائشة قالت لقد رأيت قائد الفيل ومائته بمكة اعميين مقعدين يستطمان . وتقدم أن سائس الفيل  
 كان اسمه أنيسنا فلما قاتله فلم يسم والله أعلم .

وذكر النقاش في تفسيره أن السيل احتمل جثهم فالتقاها في البحر . قال السهيلي وكانت قصة الفيل

(١) أصله (سنگ وكل) ولما لم تلتفظ العرب بالكاف بدلوا بالميم فقالوا سنج وجل وركبوا

كلمة واحدة فهي مستعربة اهـ

أول المحرم من سنة ست وثمانين وثمانمائة (١) من تاريخ ذى القرنين .

قلت وفي عامها ولد رسول الله (ص) . على المشهور . وقيل كان قبل مولده بسنين كما سنذكر إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

ثم ذكر ابن اسحاق ما قالته العرب من الأشعار في هذه الكائنة العظيمة التي نصر الله فيها بينه الحرام الذي يريد أن يشرفه ويمظمه ويطهره ويوقره ببعثة محمد (ص) ؛ وما يشرع له من الدين القويم الذي أحد أركانه الصلاة بل عماد دينه وسيجعل قبلته إلى هذه الكعبة المطهرة ولم يكن مانعه بأصحاب الغيل نصرة لقريش إذ ذاك على النصاري الذين هم الحبشة : فان الحبشة إذ ذاك كانوا أقرب لها من مشركي قريش وإيما كان النصر للبيت الحرام وارهاسا وتوطئة لبعثة محمد (ص) . فن ذلك ما قاله عبد الله بن الزبير السهمي

تَنَكَّلُوا <sup>(٢)</sup> عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِذَا	كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا
لَمْ تُخْلَقِ الشَّرَى لِيَالِي حَرَمَتِ	إِذْ لَا عَزِيزٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَرُومُهَا
سَأَلَهُ أَمِيرَ الْخَبَشِ عَنْهَا مَا رَأَى	فَلَسَوْفَ بَنِي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يَزُورُوا أَرْضَهُمْ	بَلْ لَمْ يَعْشُ بَعْدَ الْأَيَّامِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجَرَّمُ قَلْبَهُمْ	وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

ومن ذلك قول أبي قيس بن الاسلت الانصاري المدني :

وَمَنْ صُنِعَ يَوْمَ قَبِيلِ الْجَبُو	شِ إِذْ كَلَّمَ بِمَشْوِهِ رَزَمٌ
مَحَاجِبُهُمْ تَحْتِ أَقْرَابِهِ	وَقَدْ شَرَمُوا أَفْقَهُ فَانْحَرَمُ
وَقَدْ جَلَوْا سَوَّطَهُ مُقُولًا	إِذَا يَمُوهُ قَفَاهُ كَلَمٌ
فَوَلَّى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ	وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ تَمٌ
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا	فَلَقَّهِمْ مُشَلَّفًا الْقَزَمُ
تَحَصَّنَ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ	وَقَدْ نَاجُوا كَثُوجَ النِّعَمِ

ومن ذلك قول أبي الصلت ربيعة بن أبي ربيعة وهب بن علاج التقي قال ابن هشام وبروي لامية

ابن أبي الصلت :

إِنَّ آيَاتِ رَبَّنَا نَابَسَاتٌ	مَا يُجَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ	مُسْتَبِينٌ حَسَابُهُ مَقْشُورٌ

(١) كذا بالأصل والذى في السهيلي سنة اثنتين وثمانين الخ اه .

(٢) قوله تنككوا كذا بالأصل وفي سيرة ابن هشام المطبوعة باللام . لكن في تفسير غريبها للخشني

تنكبوا بالباء . قال أي ارجسوا خوفا منها . تقول نكبت فلانا عن الشيء إذا صرفته عنه صرفهية وخوف

ثم يجلو النهار رب رحيم بمهارة شماعها منشور  
حبس الفيل بالمعس حتى صار يحبو كأنه مقبور  
لازماً حلقة الجران كما قد من صخر ككب محدود  
حوله من ملوك كندة أبطل لملاويث في الحروب صقور  
خلفوه ثم ابذعوا جميعاً كلهم عظم ساقه مكسور  
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخليفة بور

ومن ذلك قول أبي قيس بن الاسلت أيضاً :

فقوموا فصولاً ربكم وتمسحوا باركان هذا البيت بين الاخاشب  
فمنذكم منه بلاء مصدق غداة أبي يكسوم هادي الكتائب  
كتيبته بالسهل تمشي وزجله على القاذفات في رؤس المناقب  
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردم جنود المليك بين ساف وحابب  
فولوا سراعا هارين ولم يؤب إلى أهله ملحبش غير عصائب

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات في عظمة البيت وحمايته بهلاك من أراده بسوء :

كاده الأشرم الذي جاء بالفيل ل فولى وجيشه مهزوم  
واستهلت عليهم الطير بالجنة دل حتى كأنه مرجوم  
ذاك من يفره من الناس ير جمع وهو قل من الجيوش ذميم

قال ابن اسحاق وغيره فلما هلك ابرهة ملك الحبشة بدمه ابنه يكسوم . ثم من بدمه أخوه مسروق  
ابن ابرهة وهو آخر ملوكهم . وهو الذي انتزع سيف بن ذي يزن الحميري الملك من يده بالجيش الذين  
قدم بهم من عند كسرى أنوشروان كما سيأتي بيانه

وكانت قصة الفيل في الحرم سنة ست وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وهو الثاني اسكندر  
ابن فلبيس المقدوني الذي يؤرخ له الروم ولما هلك ابرهة وابناه وزال ملك الحبشة عن اليمن هجر  
القليس الذي كان بناه ابرهة وأراد صرف حج العرب اليه لجملة وقلة عقله . وأصبح يبأبأ لا أنيس به .  
وكان قد بناه على صنهين وهما كيب وامرأته وكانا من خشب طول كل منهما ستون ذراعاً في السماء وكانا  
مصحوبين من الجن ولهذا كان لا يتعرض أحد إلى أخذ شيء من بناء القليس وأمتعته الا أصابوه بسوء .  
فلم يزل كذلك الى أيام السفاح أول خلفاء بني العباس فذكر له أمره وما فيه من الامتعة والرخام الذي  
كان ابرهة قله اليه من صرح بقميس الذي كان باليمن فبعث اليه من خربه حجراً حجراً وأخذ جميع ما  
فيه من الامتعة والحواصل هكذا ذكره السهيلي والله أعلم .

## خروج الملك عمرو الحبشة ورجوعه إلى سيف بن ذي يزن

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : فلما هلك ابرهة ملك الحبشة يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن من الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة . قال : فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وهو سيف بن ذي يزن بن ذى أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن هبند شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الهبيس بن الرهبيج ، وهو حمير بن سبأ - وكان سيف يكنى أبا مرة - حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هو فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويأبىهم هو ويخرج اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه . فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق ، فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان إن لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل<sup>(١)</sup> العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحبل تاجه إنما يستر عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه أحد لم يره قبل ذلك الا برك هبيرة له . فلما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطي رأسه . فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت هذا لعمري لأنه يضيق عنه كل شيء . ثم قال : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الا غربة . قال كسرى أي الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئت لك لتنصرني ويكون ملك بلادك لك فقال له كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك ، ثم أجازته بمشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك فقال إن لهذا لشأنا ثم بث اليه فقال عمدت إلى حياء الملك تنثره للناس قال وما أصنع بجباك ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب وفضة برغبه فيها ، فجمع كسرى مرابته فقال لهم ماترون في أمر هذا الرجل وما جاء له . فقال قائل : أيها الملك إن في سجونك رجالا قد حبستهم لقتل فلواتك بقتلهم معه فان يملكوا كان ذلك الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا أزدوته ، فبعث معه كسرى من كان في

(١) القنقل : هو مكبال يسم ثلاثة وثلاثين منأ .

سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسباً وديناراً فخرجوا في ثمان سفان ففرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفان فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي ورجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً فقال له وهرز أنصفت وخرج إليه مسروق ابن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل اليهم وهرز ابناً له ليقاتلهم فيخبر قتالهم ، فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم . قال : وهرز أدوني ملككم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : نعم . قالوا ذلك ملككم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلاً ثم قال علام هو؟ قالوا قد تحول على الفرس . قال اتركوه فتركوه طويلاً ثم قال علام هو؟ قالوا على البغلة قال وهرز : بنت الحارذل وذل ملكه ، إني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتمحروا فأثبتوا حتى أودنكم فإني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا به ولائوا فقد أصبت الرجل فاحلوا عليهم . ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بجانبه فصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه وتناقلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته واستدارت الحبيشة ولائت به ، وحملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه ، وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رأيتي منكسة أبداً اهدموا هذا الباب فهدم ، ثم دخلها ناصباً رأيتي فقال سيف بن ذي يزن الحميري :

يظن الناس بالملك ن أنهما قد التأما  
ومن يسمع بلا مهما فان اخطب قد فَمَا  
قتلنا القيل مسروقا وروينا الكتيب دما  
وإن القيل قيل النا س وهرز مقسم قسما  
يدوق مشعشأ حتى نفي السبي والنما

ووفدت العرب من الحجاز وغيرها على سيف يهنئونه بعود الملك اليه وامتدحوه . فكان من جملة من وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، فبشره سيف برسول الله (ص) وأخبره بما يعلم من أمره وسيأتي ذلك مفصلاً في باب البشارات به عليه الصلاة والسلام .

قال ابن اسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة التقي قال ابن هشام ويروي لامية بن أبي الصلت :

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي بزَن ريم في البحر للأعداء أحوالا  
يم قصراً لما حان رحلته فلم يجد عنده بعض الذي سالا  
ثم اثني نحو كسرى بعد عاشره من السنين يهين النفس والمالا  
حتى آتى يبي الأحرار يحملهم إنك عمري لقد أسرعت ققلا

لله دَرَمٌ من عَصْبَةٍ خرجوا  
 غَلْبًا مرارَةً بِبِضَا أساورَةً  
 برُمونٍ عن سُدْفٍ كأنها غِبْطَةٌ  
 أرسلت أسدًا على سود الكلابِ فقد  
 فاشرب هنيئًا عليك التاج مرتقا  
 واشرب هنيئًا فقد شالت نعمتهم  
 تلك المسكارمُ لا قعبانٍ من لبنٍ  
 ما إن أرى لهم في الناس أمثالا  
 أشدَّ تُرْبَبٍ في العِيضاتِ أشبلا  
 زُخْرٌ يُعجل المرميَّ إجمالا  
 أنحى شريدهم في الأرضِ فلا لآ  
 في رأسِ غمدان دارا منك محلا  
 وأسبل اليومَ في بُرديكِ إسبلا  
 شيئا بماءٍ فمادا بعدُ أبوالا

يقال - إن غمدان - قصر باليمن بناه يعرب بن قحطان وملكه بعده واحتله وائلة بن حمير بن سبأ  
 ويقال كان ارتفاعه عشرين طبقة فالله أعلم .

قال ابن اسحاق : وقال عدى بن زيد الحميري وكان أحد بني تميم :

ما بعدَ صنعاة كان يعمرها  
 ردفها من بني لذي قزع الـ  
 محفوفة بالجلالِ دون عرى الـ  
 يأنس فيها صوتُ النهامِ إذا  
 ساقَت إليها الأسبابُ جندَ بني الـ  
 وقوزتُ بالبعالِ توسق بالـ  
 حتى يراها الاقوالُ من طرفِ الـ  
 يومَ ينادون آلَ بربرٍ واليك  
 فكان يومَ باقي الحديثِ وزا  
 ويبدل المهيحُ بالزرافة والـ  
 بعدَ بني تَبَعٍ نخاورة  
 ولاية ملكِ جزلٍ مواهبها  
 حزنٍ وتندى مسكاً محارِبها  
 كائدٍ ما يُرتقى غوارِبها  
 جاوبها بالعشيِّ قاصبها  
 أحرارٍ فرسانها مواكبها  
 تفر وتسى بها توالِبها  
 نقل مخضرةً كتابها  
 سَوْمٌ لا يفلحن هاربها  
 لت أمة ثابتٍ مراتبها  
 يام حُونٌ جَمَّ عجائبها  
 قد اظلماتُ بها مرابِها

قال ابن هشام : وهذا الذي عني سطیح بقوله يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك  
 منهم أحداً باليمن . والذي عني شق بقوله : غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذى يزن .

قال ابن اسحاق : وأقام وهرز والفرس باليمن فن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن  
 اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت  
 الحبشة اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة : إرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق  
 ابن أبرهة .

## سائر أسرار الفرس باليمن

قال ابن هشام : ثم مات وهرز فامر كسرى ابنة المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنة التينجان ثم مات فامر ابن التينجان ، ثم عزله عن اليمن وامر عليها باذان وفي زمنه بعث رسول الله (ص) . قال ابن هشام فبلغني عن الزهري انه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تلبى والافابت الى برأسه ، فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله (ص) ، فكتب اليه رسول الله (ص) ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا ، فلما أتى باذان الكتاب وقف لينظر وقال ان كان نبياً فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله (ص) . قال ابن هشام : على يدي ابنة شيرويه . قلت : وقال بعضهم بنوه تمالقوا على قتله ، وكسرى هذا هو ابرويز بن هرم بن ابرويز بن ابرويز بن قباذ ، وهو الذي غلب الروم في قوله تعالى : ( ألم غلبت الروم في أدنى الأرض ) كما سيأتي بيانه . قال : السهيلي وكان قتله ليلة الثلاثاء لئسرخلون من جادى الأولى سنة تسع من الهجرة . وكان والله أعلم لما كتب اليه رسول الله (ص) ، يدعوهم الى الاسلام ففضب ومزق كتابه ، كتب الى فائبة باليمن يقول له ما قال . وفي بعض الروايات أن رسول الله (ص) ، قال لرسول باذان إن ربي قد قتل الليلة ربك فكان كما قال رسول الله (ص) ، قتل تلك الليلة بعينها ، قتله بنوه لظلمه بعد عدله بعد ما خلوه وولوا ابنة شيرويه فلم يعيش بعد قتله أباه الا ستة أشهر أو دونها . وفي هذا يقول خالد بن حق الشيباني :

وكسرى إذ تقسمه بنوه بأسيافٍ كما اقتسم اللحم  
تمخضت المنون له بيوم ألا ولكل حاملٍ تمام

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله (ص) ، فقالت الرسل : الى من نحن يا رسول الله . قال أنتم منا ولينا أهل البيت . قال : الزهري ومن ثم قال رسول الله (ص) ، سادان منا أهل البيت . قلت والظاهر أن هذا كان بعد ما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة ولهذا بعث الاسراء الى اليمن لتعليم الناس الخير ودعوتهم الى الله عز وجل ، فبعث أولا خالد بن الوليد وعلى بن أبي طالب ، ثم ابهما أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل . ودانت اليمن واهلها للاسلام ومات باذان فقام بعده ولده شهر بن باذان ، وهو الذي قتله الاسود العنسي حين تنبأ وأخذ زوجته كما سيأتي بيانه واجلى عن اليمن نواب رسول الله (ص) ، فلما قتل الاسود عادت اليد الاسلامية عليها . وقال ابن هشام : وهذا هو الذي عني به سطیح بقوله . نبي زكى يأتيه الوحي من قبل العلى . والذي عني شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بلحق والمدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه



الى يوم الفصل .

قال ابن إسحاق : وكان في حجر اليمن فيما بزعمون كتاب بالزبور كتب بالزمان الاول : لمن ملك ذمار الحمير الاخير ، لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار . لمن ملك ذمار لفارس الاحرار ، لمن ملك ذمار لقريش التجار . وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فيما ذكره المسعودي :

حين شدت ذمارُ قَيْلٍ لِمَنْ اذ :      تِ قَالَتْ لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ  
ثم سبيلتُ من بعدِ ذاك قِلالاً      تِ أَنَا لِلْحُبُشِ أَخْبِثِ الْأَشْرَارِ  
ثم قالوا من بعد ذلك لمن أذ :      تِ قَالَتْ لِفَارِسِ الْأَحْرَارِ  
ثم قالوا من بعد ذلك لمن أذ :      تِ قَالَتْ إِلَى قَرِيشِ التَّجَارِ

ويقال إن هذا الكلام الذي ذكره محمد بن إسحاق ، وجد مكتوباً عند قبر هود عليه السلام حين كشفت الريح عن قبره بأرض اليمن وذلك قبل زمن بلقيس يسير في أيام مالك بن ذى المنار أخى عمرو ذى الازعار بن ذى المنار ويقال كان مكتوباً على قبر هود أيضاً وهو من كلامه عليه السلام حكاه السهيلي والله أعلم .

## قصة الساطرون صاحب الحضرة

وقد ذكر قصته هاهنا عبد الملك بن هشام لاجل ما قاله بعض علماء النسب : ان النعمان بن المنذر الذى تقدم ذكره في ورود سيف بن ذى يزن عليه ومؤاله في مساعدته في رد ملك اليمن اليه إنه من سلالة الساطرون صاحب الحضرة وقد قدمنا عن ابن إسحاق ان النعمان بن المنذر من ذرية ربيعة بن نصر وأنه روى عن جبير بن مطعم انه من أشلاء قيصر بن معد بن عدنان فهذه ثلاثة أقوال في نسبه فاستطرد ابن هشام في ذكر صاحب الحضرة . والحضرة حصن عظيم بناه هذا الملك وهو الساطرون على حافة الفرات وهو منيف مرتفع البناء ، واسع الرحبة والفناء ، دوره بقدر مدينة عظيمة وهو في غاية الاحكام والبهاء والحسن والسناء ، واليه يجهى ماحوله من الاقطار والارحاء . واسم الساطرون الضيزن ابن معاوية بن عبيد بن أجرم من بني سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاة كذا نسبه ابن الكلابي . وقال غيره كان من الجرافة وكان أحد ملوك الطوائف وكان يقدمهم إذا اجتمعوا للحرب عدو من غيرهم وكان حصنه بين دجلة والفرات .

قال ابن هشام : وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا الساطرون ملك الحضرة وقال غير ابن هشام : انما الذى غزا صاحب الحضرة سابور بن أردشير بن بابك أول ملوك بني ساسان اذل ملوك الطوائف ورد الملك الى الأكتاف . واما سابور ذو الأكتاف بن هرمز فبعد ذلك بدهر طويل والله

أعلم ذكره السهيلي .

قال ابن هشام : فخصره سنتين وقال غيره أربع سنين ، وذلك لأنه كان أغار على بلاد سابور في غيبته بارض العراق فاشرفت بنت الساطرون وكان اسمها النضيرة فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكمل بالزبرجد والياقوت والؤلؤ وكان جميلا ، فدمت اليه أتزوجني ان فمحت لك باب الحضرة . فقال : نعم ! فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فاختت مفاتيح باب الحضرة من تحت رأسه وبمئت بها مع مولى لها ففتحت الباب ويقال بل دلهم على نهر يدخل منه الماء متسع فوجدوا منه الى الحضرة ، ويقال بل دلهم على طلسم كان في الحضرة وكان في علمهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخصب رجلاها بمبيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل فاذا وقعت على سور الحضرة سقط ذلك الطلسم فيفتح الباب ففعل ذلك فافتتح الباب ، فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضرة وخربه وسار بها معه فتزوجها فينا هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تملل لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس . فقال لها سابور أهذا الذي اسهرك اقلت نعم ؟ قال فما كان أبوك يصنع بك قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمني الخ ويسقيني الخمر . قال : أفكان جزاءا عليك ما صنعت به . أنت الى بذلك اسرع ، فربطت قرون رأسها بذهب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففیه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

ألم ترَ للحضرة إذ أهله	بنعى وهل خالدٌ من نعم <sup>(١)</sup>
أقام به شاهبورُ الجنو	دحولين تضربُ فيه القدم
فلما دعا ربه دعوةً	أنلب اليه فلم ينتقم
فهل زاده ربه قوةً	ومثل مجاوره لم يقم
وكان دعا قومه دعوةً	هلوا إلى أمرهم قد صرم
فوتوا كراماً بأسيا فكم	أرى الموت بجيشه من جشم

وقال عدي بن زيد في ذلك :

والحضر صابت عليه داهية	من فوقه أيدنا مناكبها
ريية لم توق والداه	لحينها إذ أضع راقبها
اذ غبته صباه صافية	والخمر وهل يهيم شاربها
فأسلمت أهلها بليتها	تظن أن الرئيس خاطبها

(١) كذا في سيرة ابن هشام والذي في معجم البلدان وهل خالد من سلم اه

فكانَ حظَّ العروسِ اذْجشراً  
صبحَ دماءَ نجرى سبائِها  
وخرَّبَ الحضْرَ واستبيحَ وقد  
أحرقَ في خدرِها مشاجِها

وقال عدي بن زيد أيضا :

أيها الشامت المبيِّر بالدم  
أم لديك العهد الوثيق من الأ  
من رأيت المنون خلدن أم  
اين كسرى كسرى الملوك أنو  
وبنو الاصفر الكرام ملوك ال  
واخو الحضرا اذ بنا واذ دجا  
شاده مرمرأً وجله كا  
لم يهيه ريب المنون فبا  
وتذكر رب الخورنق إذ  
سره ماله وكثرة ما ي  
فارعوى قلبه وقال وما يغد  
ثم اضحوا كأنهم ورق ج

قلت : ورب الخورنق الذي ذكره في شعره رجل من الملوك المتقدمين وعظه بعض علماء زمانه في أمره الذي كان قد أسرف فيه وعتا وتمرد فيه واتبع نفسه هواها ولم يراقب فيها مولاها فوعظه بمن سلف قبله من الملوك والدول وكيف بادوا ولم يبق منهم أحد وأنه ما صار إليه عن غيره الا وهو منتقل عنه إلى من بعده ، فأخذته موعظته وبانت منه كل مبالغ فارعوى لنفسه ، وفكر في يومه وأمه ، وخاف من ضيق رمسه . فتاب وأناب وتزع عما كان فيه وترك الملك ولبس ذى الفقراء وساح في الفلوات وحظى بالخلوات وخرج عما كان الناس فيه من اتباع الشهوات وعصيان رب السموات وقد ذكر قصته مبسوطة الشيخ الامام موفق بن قدامة المقدسى رحمه الله في كتاب التوايين وكذلك أوردتها بإسناد متين الحافظ أبو القاسم السهيلي في كتاب الروض الأنف المرتب أحسن ترتيب وأوضح تبين .

## خبر ملوك الطوائف

وأما صاحب الحضْر وهو ساطرون فقد تقدم أنه كان مقدما على سائر ملوك الطوائف وكان من زمن اسكندر بن فليس المقدونى اليونانى وذلك لانه لما غاب على ملك الفرس دارا بن دارا وأذل

مملكته وخرب بلاده واستباح بيضة قومه ونهب حواصله ومزق شمل الفرس شذر مندر عزم أن لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل ولا يلتئم لهم أمر فجعل يقر كل ملك على طائفة من الناس في أقاليم من أقاليم الأرض ما بين عربها وأعاجمها فاستمر كل ملك منهم يحمي حوزته ويحفظ حصته ويستغل محله فإذا هلك قام ولده من بعده أو أحد قومه فاستمر الأمر كذلك قريبا من خمسمائة سنة حتى كان ازدشير بن بابك من بني ساسان بن بهمن بن أسفنديار بن يشتاسب بن لهراسب فأعاد ملكهم إلى ما كان عليه ورجعت الممالك رمتها إليه وأزال ممالك مملوك الطوائف ولم يبق منهم تالد ولا طارف وكان تأخر عليه حصار صاحب الحضرة الذي كان أكبرهم وأشدهم وأعظمهم إذ كان رئيسهم ومقدمهم فلما مات ازدشير تصدى له ولده سابور فخاصره حتى أخذه كما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم.

## ذكر نبي إسماعيل وما كان من الأمور التي هيئته إلى زمان البعثة

تقدم ذكر إسماعيل نفسه عليه السلام مع ذكر الأنبياء وكيف كان من أمره حين احتمله أبوه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع أمه هاجر فاسكنها بوادي مكة بين جبال فاران حيث لا أنيس به ولا حيس وكان إسماعيل رضيما ثم ذهب وتركها هنالك عن أمر الله له بذلك ليس عند أمه سوى جراب فيه تمر وكاه فيه ماء فلما نفذ ذلك أتبع الله هاجر زعم التي هي طعام طعم وشفاء سقم كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل الذي رواه البخاري رحمه الله. ثم نزلت جرم وهم طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة على أن ليس لهم في الماء شيء إلا ما يشربون منه وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم وجعل الخليل عليه السلام يطالم أمرهم في كل حين يقال انه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع أبيه السمي كانت قصة الذبيح كما تقدم بيان أن الذبيح هو إسماعيل على الصحيح ثم لما كبر تزوج من جرم امرأة ثم فارقها وتزوج غيرها وتزوج بالسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وجاءته بالبنين الاثني عشر كما تقدم ذكرهم وهم: نابت وقيندر. ومنشا. ومسمع. وماشي. ودما. وأذر. ويطور. ونيشي. وطبا. وقينما<sup>(١)</sup> هكذا ذكره محمد

(١) كذا في الاصل احدى عشر. قال ابن جرير الطبري: وقد ينطق بأسماء أولاد إسماعيل بغير الالفاظ التي ذكرت عن ابن اسحاق وقد ضبطهم زميلنا الفاضل محب الدين افندي الخطيب في كتابه اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب بعد بحثه عن ذلك في مختلف المصادر هكذا. نابت، قيندار، يطور، تبا، دومة، مسمع، قديمة، أدب، آيل، نفيس، ميسام، الميسع، حداد.

ابن اسحاق وغيره عن كتب أهل الكتاب وله ابنة واحدة اسمها نسمة وهي التي زوجها من ابن أخيه الميصون اسحاق بن ابراهيم فولد له منها الروم وفارس والاشبان أيضا في أحد القولين .

ثم جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم الى رلدية نابت وقيدر ، وكان الرئيس بعده والقائم بالامور الحاكم في مكة والناظر في أمر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن أخت الجرهميين ، ثم قلبت جرم على البيت طعما في بني أختهم فحكوا بمكة وما والاها عوضا عن بني اسماعيل مدة طويلة فكان أول من صار اليه أسر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سمد بن الرقيب ابن عيبر<sup>(١)</sup> بن نبت بن جرم ، وجرم بن قحطان ويقال جرم بن يقطن بن عيبر بن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح الجرهمي . وكان نازلا بعلى مكة ببعيقتان وكان السميدع سيد قطوراه نازلا بقومه في أسفل مكة وكل منهما يشر من مر به مجتازا الى مكة . ثم وقع بين جرم وقطوراه فقتلوا قتل السميدع واستوثق الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتارهم بمكة وبغيرها وذلك لخولتهم له ولعظمة البيت الحرام . ثم صار الملك بعده الى ابنة الحارث ثم الى عمرو بن الحارث ثم بنت جرم بمكة واكثرت فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له اساف بن بنى وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة فكان منه اليها الفاحشة فسخرهما الله حجرتين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبرا بهما فلما طال المطال بعد ذلك بمدد عبدا من دون الله في زمن خزاعة كما سيأتي بيانه في موضعه . فكانا صنمين منصوبين يقال لهما إساف ونائلة . فلما اكثرت جرم البغي بالبلد الحرام تملأت عليهم خزاعة الذين كانوا نزلوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمرو بن عامر الذي خرج من اليمن لاجل ما توقع من سيل العرم كما تقدم . وقيل ان خزاعة من بنى اسماعيل فالله أعلم .

والمقصود أنهم اجتمعوا لجرهم واذنوم بالحرب واقتتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فنلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان واجلوم عن البيت فمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وهو سيدهم الى غزالي الكعبة وهما من ذهب وحجر الركن وهو الحجر الأسود والى سيوف محلاة واشياء اخر فدقها في زمزم وعلم زمزم وارمحل بقومه فرجعوا الى اليمن . وفي ذلك يقول عمرو بن الحارث ابن مضاض :

وفائلة والدمع سكب مبادر وقد شرقت بالدمع منها الحاجر  
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسر بمكة سامر  
قلت لها والقلب مني كأنما يلجلجيه بين الجناحين طائر

(١) وفي السهيلي : ابن هي في المكانيين .

بلى نحنُ كُنَّا أهلها فأزلنا  
 وكنا ولاة البيت من بعدنا بت  
 ونحن ولينا البيت من بعدنا بت  
 ملكنا فمرزنا فأعظم بملكنا  
 ألم تنكحوا من خير شخصٍ علمته  
 فإن تنفي الدنيا علينا بما لها  
 فأخرجنا منها المليك بقدره  
 أقولُ إذا نام الخليلي ولم أتم  
 وبذلتُ منها أو جُهاً لا أحبها  
 وصرنا أحاديثاً وكُنَّا ببطلة  
 فسحَّت دموع العين تبكي لبلدة  
 وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه  
 وفيه وحوش لا ترام أيسة  
 صروف البالي والجدود العوائر  
 فطوف بذلك البيت والخير ظاهر  
 برّنا فما يحظى لدينا المكاثر  
 فليس لحبي غيرنا ثم فاخر  
 فابناؤه منا ونحن الأواهر  
 فإن لها حالاً وفيها التشاجر  
 كذلك بالناس تجري المقادر  
 إذا العرش لا يمدسهيل وعامر  
 قبائل منها حير ويحار  
 بذلك عصتنا السنون العوار  
 بها حرم أمت وفيها المشاعر  
 يظلل به أمتاً وفيه العصافر  
 إذا خرجت منه فليست تقادر

قال ابن اسحاق: وقال عمرو بن الحارث بن مضاى أيضاً يذكر نبي بكر وغبشان الذين خلفوا

بدم بمكة:

بأبها الناس سيروا إن قُصاركم  
 حشوا المطي وأزخوا من أزمها  
 كنا أنلساً كما كنتم فخيرنا  
 دهر فأنتم كما صرنا تصيرونا  
 أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا  
 قبل المات وقصوا ما تقصونا

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها وحدثني بعض أهل العلم بلشعر أن هذه الأيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر بلهين ولم يسم قائلها وذكر السهيلي لهذه الأيات أخوة وحكى عندها حكاية مصيبة وأفشادات معربة. قال: وزاد أبو الوليد الأزرقي في كتابه فضائل مكة على هذه الأيات المذكورة المنسوبة الى عمرو بن الحارث بن مضاى:

قد مال دهرنا علينا ثم أهلكتنا  
 واستخبروا في صنيع الناس قبلكم  
 كنا زماناً ملوك الناس قبلكم  
 بلبنينا فينا وبرّ الناس ناسونا  
 كما استبان طريقاً عنده الهونا  
 بمسكروا في حرام الله مسكونا

## قصة خلدعة وعمر بن لحي وجماعة العرب اللصاح

قال ابن اسحاق : ثم أن غيشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش إذ ذاك حلول وصرم ويوقلت متفرقون في قومهم من بني كنانة . قالوا : وإنما سميت خزاعة خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فتنزلوا بمر الظهران فأقاموا به . قال عون بن أيوب الانصاري ثم الخزرجي في ذلك :

فلما هبطنا بطنَ مَرٍّ تخزعت      خزاعةٌ منا في حلولِ كراكر  
حمت كل وادٍ من تهامة واحمت      بصم القنا والمرهفات البواتر

وقال أبو المطهر اسماعيل بن رافع الأنصاري الأوسي :

فلما هبطنا بطن مكة أحمت      خزاعة دار الآكل المتحامل  
فخت أكاريسا وشتت قنابلاً      على كل حيٍّ بين نجد وساحل  
فواجرها عن بطن مكة واحتبوا      بمزٍ خزاعي شديد الكواهل

فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كبراً عن كبر حتى كان آخرهم حلييل بن حبشية بن سلول ابن كهب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حتى فولدت له بنه الأربعة عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا ، ثم صار أمر البيت إليه كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة . واستمرت خزاعة على ولاية البيت نحواً من ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة والله أعلم . وكانوا سوس<sup>(١)</sup> في ولايتهم وذلك لأن في زمانهم كان أول عبادة الأوثان بالحجاز وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي لعنه الله فانه أول من دعاهم إلى ذلك وكان ذا مال جزيل جداً . يقال : أنه قفاً أعين عشرين بغيراً وذلك عبارة عن أنه ملك عشرين ألف بعير وكان من عادة العرب أن من ملك ألف بعير قفاً عين واحد منها لانه يدفع بذلك العين عنها . ومن ذكر ذلك الأزرقى وذكر السهيلي : أنه ربما ذبح أيام الحبيص عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة في كل سنة يطعم العرب ويجيب لهم الخيس بالسنن والصل ويلت لهم السويق . قالوا : وكان قوله وفعله فيهم كالشرع المتبع لشرفه فيهم ومحلته عندهم وكرمه عليهم .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره

(١) كذا بالأصل ولعلها : وكانوا قوم سوس في ولايتهم .

فلما قدم مأب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال ولد عمليق بن لاوذ بن سام ابن نوح رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نمبدها فنستمطرها فتطرنا ونستنصرها فتنصرنا. فقال: لهم ألا تعطونني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه. فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه

قال ابن اسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل عليه السلام أنه كان لا يظن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسبوا من الحجارة وأعيهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه.

وفي الصحيح عن أبي رجاء العطاردي. قال: كنا في الجاهلية إذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من التراب وجثنا بالشاة فخلبناها عليه ثم طفنا بها.

قال ابن اسحاق: واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه. فكانت كنانة وقريش إذا هلوا قالوا: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك، الا شريكا هو لك، تملكه وما ملك. فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويحملون ملكها بيده. يقول الله تعالى لمحمد (ص): (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي ما يوحدونني لمعرفة حتى الاجلوا معي شريكاً من خلقي.

وقد ذكر السهيلي وغيره: أن أول من لبى هذه التلبية عمر وبن لحي وأن ابليس تبسدى له في صورة شيخ فجعل يلقنه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك.

وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) كان إذا سمعهم يقولون لبيك لا شريك لك يقول: قد قداى حسب حسب. وقد قال البخاري ثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا يحيى بن آدم نا اسرائيل عن أبي حفص عن أبي هريرة عن النبي (ص). قال: إن أول من سب السواكب وعبد الاصنام، أبو خزاعة عمرو ابن عامر وإني رأيتهم يجر امعاه في النار. تفرد به احمد من هذا الوجه. وهذا يقتضى أن عمرو بن لحي هو أبو خزاعة الذي تنسب اليه القبيلة بكاملها كما زعمه بعضهم من أهل النسب فيما حكاه ابن اسحاق وغيره ولو تركنا مجرد هذا لكان ظاهراً في ذلك بل كالنص ولو كان قد جاء ما يخالفه من بعض الوجوه فقال البخاري وقال أبو البان: أخبرنا شعيب عن الزهري. قال سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس - والسائبة - التي كانوا يسيبونها لآلهمم لا يحمل عليها



شيء . قال وقال أبو هريرة . قال النبي (ص) : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار . كان أول من سيب السوائب . وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة به . ثم قال البخاري ورواه ابن الهاد عن الزهري قال الحاكم أراد البخاري رواه ابن الهاد عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهري كذا قال .

وقد رواه احمد عن عمرو بن سلمة الخزاعي عن الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة سمعت رسول الله (ص) . يقول : رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيب السوائب وبحر البحيرة . ولم يذكر بينهما عبد الوهاب بن بخت كما قال الحاكم فأنه أعلم . وقال أحمد أيضاً حدثنا عبد الرازق حدثنا معمر عن الزهري عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، وهو أول من سيب السوائب . وهذا منقطع من هذا الوجه . والصحيح الزهري عن سعيد عنه كما تقدم وقوله في هذا الحديث والذي قبله الخزاعي يدل على أنه ليس والد القيلة بل منتسب إليها مع ما وقع في الرواية من قوله أبو خزاعة تصحيف من الراوي من أخو خزاعة أو أنه كان يكنى بأبي خزاعة ولا يكون ذلك من باب الاخبار بأنه أبو خزاعة كلهم والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله (ص) . يقول : لا لكم بن الجون الخزاعي يا أباكم رأيت عمرو بن لحي ابن قعة بن خندف يجر قصبة في النار فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ولا بك منه . فقال أكم : عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله قال : لا انك مؤمن وهو كافر ، انه كان أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحى الحامى . ليس في الكتب من هذا الوجه وقد رواه ابن جرير عن هناد بن عتبة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) : ينحوه أو مثله وليس في الكتب أيضاً . وقال البخاري حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : رأيت جهنم يحطم بعضها وبضا ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب . تفرد به البخاري . وروى الطبراني من طريق صالح عن ابن عباس مرفوعاً في ذلك . والمقصود أن عمرو بن لحي لعنه الله كان قد ابتدع لهم أشياء في الدين غير بها دين الخليل فاتبعه العرب في ذلك فضلوا بذلك صلاحاً ببيداً بيتاً عظيماً شنيعاً وقد انكر الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في غير ما آبه منه فقال تعالى : ( ولا تقولوا لم تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ) الآية . وقال تعالى : ( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرم لا يعلمون ) وقد تكلمنا على هذا كاه مبسوطاً وبيننا اختلاف السلف في تفسير ذلك فمن أراد فليأخذه

من ثم والله الحمد والمنة . وقال تعالى : ( ويجعلون لهما لاملون نصيباً مما رزقناهم والله لتستعلن عما كنتم تفترون ) . وقال تعالى : ( وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكيون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ) ( وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ) . ( وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليهم . قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرمو ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ) .

وقال البخارى في صحيحه .

## باب جهل العرب

حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا شرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام ( قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرمو ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ) وقد ذكرنا تفسير هذه الآية وما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة التي ظنها كبيرهم عمرو بن لحي قبحة الله مصلحة ورحمة بالدواب والبهائم وهو كاذب مفتر في ذلك ومع هذا الجهل والضلال اتبعه هؤلاء الجهلة الطغام فيه بل قد تابعوه فيما هو اطم من ذلك واعظم بكثير وهو عبادة الاوثان مع الله عز وجل وبدلوا ما كان الله يبعث به ابراهيم خليفته من الدين التوحيدي والصراط المستقيم من توحيد عبادة الله وحده لا شريك له وتحریم الشرك وغيره وشعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان ولا دليل صحيح ولا ضعيف واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الأمم المشركين وشابهوا قوم نوح وكانوا أول من أشرك بالله وعبد الأصنام ولهذا بعث الله اليهم نوحاً وكان أول رسول بعث ينهى عن عبادة الأصنام كما تقدم بيانه في قصة نوح ( وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودولاً سواهاً ولا يعوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ) الآية قال ابن عباس كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم فلما طال عليهم الأمد عبدوهم وقد بينا كيفية ما كان من أمرهم في عبادتهم بما أغنى عن اعادته ههنا .

قال ابن اسحاق وغيره : ثم صارت هذه الأصنام في العرب بعد تبديلهم دين اسماعيل فسكان ود لبي كلب بن مرة بن قلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وكان منصوباً بدومة الجندل

وكان سواع ابني هذيل بن الياس بن مدركة بن مضر . وكان منصوباً بمكان يقال له رهاط . وكان يفتو  
ابني أنعم من طي ولاهل جرش من مذحج وكان منصوباً بجرش . وكان يعوق منصوباً بارض همدان  
من اليمن ابني خيوان بطن من همدان . وكان نسر منصوباً بارض حمير لقبيلة يقال لهم ذو الكلاع .

قال ابن اسحاق : وكان لخلوان بارضهم صنم يقال له عم أنس يقسمون له من أنعامهم وحرورهم  
قسماً بينه وبين الله فيما يزعمون فداخل في حق عم أنس من حق الله الذي قسموه له تركوه له ومادخل في  
حق الله من حق عم أنس ردوه عليه وفيهم أنزل الله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً)  
قال : وكان ابني ملكان بن كنانة بن خزيم بن مدركة صنم يقال له سعد صخرة بقلاة من أرضهم طويلة  
فاقبل رجل منهم بابل له مؤبلة ليقتنها عليه الناس بركنه فيما يزعم فلما رأته الابل وكانت سرعية لا تركب  
وكان الصنم يهراق عليه الدماء ففرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها واخذ حجراً فرماه به ثم قال  
لا برك الله فيك ففرت على الابل ثم خرج في طلبها فلما اجتمعت له قال :

أتينا الى سعدٍ ليجمع شملنا فشتتنا سعدٌ فلا نحن من سعد  
وهل سعدُ الا صخرةٌ بتنوفةٍ من الأرض لا يدعولني ولا يرشد

قال ابن اسحاق : وكان في دوس صنم لعمر بن حمزة الدوسي . قال وكانت قریش قد اتخذت  
صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل وقد تقدم فيما ذكره ابن هشام انه أول صنم نصبه عمرو بن  
لحي لعنه الله .

قال ابن اسحاق : واتخذوا إسافاً وثلاثة على موضع زمزم ينحرون عندهما ثم ذكر أنهما كانا رجلاً  
وامرأة فوق عليهما في الكعبة فسخطهما الله حجرتين . ثم قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن  
عمرو بن حزم عن عمرة أنها قالت سمعت عائشة تقول : ما زلنا نسمع أن إسافاً وثلاثة كانا رجلاً وامرأة  
من جرم أحدنا في الكعبة فسخطهما الله عز وجل حجرتين والله أعلم . وقد قيل إن الله لم يمهلهما حتى  
فجرا فيها بل سخطهما قبل ذلك فمئذ ذلك نصبا عند الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي قتلها فوضعهما  
على زمزم وطاف الناس بهما وفي ذلك يقول أبو طالب :

وحيث يُفِيخُ الأشعرونَ ركبهم بمفضي السيول من أسافٍ وثائل

وقد ذكر الواقدي : أن رسول الله (ص) لما أمر بكسر ثلاثة يوم الفتح خرجت منها سوداء شمطاء  
تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور . وقد ذكر السهيلي : أن أبا وسلمى وهما جبلان بارض الحجاز انما  
سميا بلسم رجل اسمه أجا بن عبد الحى فجر بلسمى بنت حام فصلبا في هذين الجبلين ففرقا بهما قال : وكان  
بين أجا وسلمى صنم لطي يقال له قلس .

قال ابن اسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فاذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به

حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره . واذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل ان يدخل على أهله . قال فلما بعث الله محمداً (ص) بالتوحيد قالت قريش (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) .

قال ابن اسحاق : وقد كانت العرب أخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تمظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها . وهي مع ذلك تعرف فضل الكعبة عليها لأنها بناها ابراهيم الخليل عليه السلام ومسجده . وكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بنو شيان من سليم حلفاء بنو هاشم وقد خربها خالد بن الوليد زمن الفتح كما سيأتي . قال : وكانت اللات لتقيف بالطائف وكانت سدنتها وحجابها بنو ممتب من تقيف وخربها أبوسفينان والمغيرة بن شعبة بمدحجي أهل الطائف كما سيأتي . قال : وكانت مائة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل المدينة على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وقد خربها أبو سفينان أيضاً وقيل على بن أبي طالب كما سيأتي . قال : وكان ذو الخليفة لدوس وخشم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة وكان يقال له الكعبة الجمانية ، وليت مكة الكعبة الشامية وقد خربه جرير بن عبد الله البجلي كما سيأتي قال . وكان قلس لطي ومن يليها بجبلي طي بين اجا وسلي ، وهما جبلان مشهوران كما تقدم . قال : وكان رام بينا لحير وأهل اليمن كما تقدم ذكره في قصة تبع أحد ملوك حمير وقصة الحبرين حين خرباه وقتلانه كلياً أسود . قال : وكانت رضاه بيناً لبني ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد مائة بن تميم ولها يقول المستوغر واسمه كعب بن ربيعة بن كعب :

ولقد شددت على رضاه شدةً فتركها قفراً بقاع اسحا  
واعان عبد الله في مكروها وبمثل عبد الله أغشى المحرما

ويقال إن المستوغر هذا عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمراً وهو الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا  
مائة حدثها بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا  
هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يمرّ وليلة تحدونا

قال ابن هشام : وروى هذه الآيات زهير بن جناب بن هبل . قال السهيلي : ومن المعبرين الذين جازوا المائتين والثلاثمائة زهير هذا وعبيد بن شربة ودغفل بن حنظلة الفساة والريبع بن ضبع الفزاري وخو الأصبع المدوانى ونصر بن دهان بن أشجع بن ربث بن غطفان ، وكان قد أسود شعره بمد ايضاضه وتقوم ظهره بمد اعوجاجه . قال : وكان ذ الكعبات ليكر وقطب بن وائل وأياد بسنداد وله يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

بين الخورنق والسدير وبارق  
والبيت ذي الشرفات من سنداد  
وأول هذه القصيدة :

ولقد علمتُ وأن تطاولَ بي المدى  
أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأهواجِ  
ماذا أوَّملُ بعد آل محرق  
تركوا منازلهم وبعد إيلاد  
زلوا بأقرقرٍ يسيل عليهم  
ماه الفرات بجي من أطواد  
أرض الخورنق والسدير وبارق  
والبيت ذي الكعبات من سنداد  
جرت الرياح على محل ديارم  
فكأتما كانوا على مباد  
وأرى النعيمَ وكما يُلهى به  
يوماً يصيرُ الى ربي وتماد

قال السهيلي : الخورنق قصر بناه النعمان الا كبر لسابور ليكون ولده فيه عنده ، وبناه رجل يقال له سنار في عشرين سنة ولم يُر بناء أعجب منه فحشى النعمان أن يبنى لغيره مثله فألقاه من أعلاه قتله ففي ذلك يقول الشاعر :

جزاني جزاء الله شرَّ جزائه  
جزاء سنارٍ وما كان ذا ذنب  
سوى رصفه البنيان عشرين حجةً  
يمدّ عليه بالقراميد والسكب  
فلما انتهى البنيان يوماً تمامه  
وأض كمثل الطود والباذخ الصمب  
رمى بسنارٍ على حُق رأسه  
وذاك لعمرك الله من أقبح الخطب

قال السهيلي : أفشده الجاحظ في كتاب الحيوان والسنار من أسماء القمر والمقصود أن هذه البيوت كلها هدمت . لما جاء الاسلام جهز رسول الله (س) إلى كل بيت من هذه سرايا تجر به وإلى تلك الأصنام من كسرها حتى لم يبق للكعبة ما يضاهاها وعبد الله وحده لا شريك له كما سيأتي بيانه وتفصيله في مواضع إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

## خبر عذنان حمر بن عمار الجمار

لا خلاف أن عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام واختلفوا في عدة الآباء بينه وبين اسماعيل على أقوال كثيرة فأكثر ما قيل أربعون أباً وهو الموجود عند أهل الكتاب أخنوخ من كتاب رخصا كاتب أرميا بن حلقيا على ما سنذكره وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون وقيل خمسة عشر وقيل عشرة وقيل تسعة وقيل سبعة وقيل إن أقل ما قيل في ذلك أربعة لما رواه موسى بن يعقوب عن عبد الله بن وهب بن زعمة الزمعي عن عمته عن أم سلمة عن النبي (س) أنه قال معد بن عدنان

ابن أدد بن زند بن اليرى بن اعران الثرى . قالت : أم سلمة فزند هو الميسع واليرى هو ثابت واعران الثرى هو اسماعيل لأنه ابن ابراهيم و ابراهيم لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى قال الدارقطني لا تصرف زنداً الا فى هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دلالة الشاعر

قال الحافظ أبو القاسم السهلبى وغيره من الأئمة : مدة ما بين عدنان إلى زمن اسماعيل أكثر من أن يكون بينهما أربعة آباء أو عشرة أو عشرون وذلك أن معد بن عدنان كان عمره زمن بخت نصر ثنتى عشرة سنة . وقد ذكر أبو جعفر الطبرى وغيره أن الله تعالى أوحى فى ذلك الزمان إلى أرميا بن حلقيا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أنى قد سلطته على العرب وأمر الله أرميا أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كى لا تصيبه النعمة فيهم فأتى مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل ففعل أرميا ذلك واحتمل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل من بقى منهم بعد خراب بيت المقدس وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جوشن من بنى دب بن جرم قبل أن يرجع إلى بلاده ثم عاد بعد أن هدأت الفتن وتمحضت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب أرميا قد كتب نسبه فى كتاب عنده ليكون فى خزانه أرميا فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم . ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب إلى ما بعد عدنان .

قال السهلبى : وإنما تكلمنا فى رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كل من اسحاق والبخارى والزبير بن بكار والطبرى وغيرهم من العلماء ، وأما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فذكره ذلك ، وقال له من أين له علم ذلك قبيل له فى اسماعيل فانكر ذلك أيضاً وقال ومن يخبره به وكره أيضاً أن يرفع فى نسب الأنبياء مثل أن يقال ابراهيم بن دنان بن فلان هكذا ذكره المعيطى فى كتابه .

قال : وقول مالك هذا نحو مما روى عن عروة بن الزبير أنه قل ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان واسماعيل ، وعن ابن عباس أنه قل بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون وروى عن ابن عباس أيضاً أنه كان إذا بلغ عدنان يقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً والأصح عن ابن مسعود مثله . وقال عمر بن الخطاب إنما تنسب الى عدنان ، وقال أبو عمر بن عبد البر فى كتابه الانباه فى معرفة قبائل الرواه روى ابن لهيعة عن أبى الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يقول ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا ما وراء قحطان الا نحرصا . وقال أبو لاسود : سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبى خيشمة وكان من أعلم قريش بأشعارهم وانسابهم يقول ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان فى شعر شاعر ولا علم عالم قال أبو عمر : وكان قوم من السلف منهم عبد الله بن مسعود وعمر بن ميعون الأزدي ومحمد بن كعب القرظى إذا تلووا (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) قالوا كذب النسابون .

قال أبو عمر رحمه الله : والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا والمراد أن من ادعى احصاء بني آدم فانهم لا يعلمهم الا الله الذي خلقهم وأما انساب العرب فان أهل العلم بأيامها وانسابها قد وعوا وحفظوا جاهلها وأمهات قبائلها واختلفوا في بعض فروع ذلك .

قال أبو عمر : والنسب عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان قالوا عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور ابن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحاق بن يسار في السيرة .

قال ابن هشام : ويقال عدنان بن أد بن أدد ثم ساق أبو عمر بقية النسب إلى آدم كما قدمناه في قصة الخليل عليه السلام . وأما الانساب إلى عدنان من سائر قبائل العرب فمحافظة شهيرة جداً لا يتأري فيها اثنان والنسب النبوي اليه أظهر وأوضح من فلق الصبح وقد ورد حديث مرفوع بالنص عليه كما سنورده في موضعه بعد الكلام على قبائل العرب وذكر انسابها واتظامها في سلك النسب الشريف والأصل المتيف إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم . وما أحسن ما نظم النسب النبوي الامام أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ في قصيدته المشهورة المنسوبة اليه وهي قوله :

مدحت رسول الله أنبي مدحه	ووفور حظوظي من كريم المآرب
مدحت امرأفاق <sup>(١)</sup> المديح موحداً	بأوصافه عن مبعدي ومقارب
نيباً نسامى في المشارق نوره	فلاحت هواديه لأهل المغارب
أنتنا به الأنبا قبل مجيئه	وشاعت به الأخبار في كل جانب
وأصبحت الكهان تهتف باسمه	وتنفي به رجم الظنون الكواذب
وأنطقت الأصنام فطقاً تبرأت	الى الله فيه من مقال الأكاذب
وقالت لأهل الكفر قولاً مبيناً	أنا كم نبي من لؤي بن غالب
ورام استراق السمع جن فزيت	مقاعدهم منها رجوم الكواكب
هدانا الى مالم نكن نهتدي له	لطول المعى من اصحاب المذاهب
وجاء بآيات تبين أنها	دلائل جبار مثيب معاقب
فنها انتفاق البدر حين تمتمت	شعوب الضيامة ردم من الاخشاب
ومنها نبوع الماء بين بنائه	وقد عديم الوراد قرب المشارب
فروى به جم غفيراً وأسملت	باعناقير طوعاً كفت المذائب

(١) في نسخة الانباء المطبوعة : فات

وبقر طفت بالماء من مس سهره  
 وضرع سراة فاستدر ولم يكن  
 ونطق فصيح من ذراع مينة  
 وإخباره بالأمر من قبل كرهه  
 ومن تلمح الآيات وحي أنى به  
 تقاسرت الافكار عنه فلم يطع  
 حوى كل علم واحتوى كل حكمة  
 أنا به لا عن روية مرتى  
 ياتيه طوراً فى إجابته سائل  
 وإتيان برهان وفرض شرائع  
 وتصريف أمثال وتثبيت حجة  
 وفى مجمع النادي وفى حومة الوعى  
 فى أنى على ماشدت من طرقانه  
 يصدق منه البعض بعضاً كأنما  
 وعجز الرضى عن ان يمجوا بمثل ما  
 تأتى بعبد الله أكرم والديه  
 وشيبة ذى الحمد النبى فخرت به  
 ومن كان يستقى الغمام بوجهه  
 وهاشم الباني مشيد افتخاره  
 وعبد مناف وهو علم قومه اش  
 وإن قصياً من كريم غرابه  
 به جمع الله القبائل بعدما  
 وحل كلاب من ذرى المجد مقلأ  
 وسرة لم يحلل سريرة عزمه  
 وكعب علا عن طالب المجد كبه  
 وأوى لؤي بالعدة فطوعت  
 وفى غالب بأمن أبى البأس دونهم

ومن قبل لم نسمع بمذقة شارب  
 به ذرة تصني الى كفت حالب  
 لكبير عدو للعداوة ناصب  
 وعند بواديه بما فى العواقب  
 قريب المآتى مستجهم العجائب  
 بليغاً ولم يخطر على قاب خاطب  
 وفات سرام الستمم الموارب  
 ولا تحف مستل ولا وصف كتاب  
 وافتاء مستفت ووعظ مخاطب  
 وقص أحاديث ونص ما رب  
 وتعريف ذى جحد وتوقيف كاذب  
 وعند حدوث المضلات الفرائب  
 قويم المعاني مستدر المضرائب  
 يلاحظ معناه بين المراقب  
 وصفناه معلوم بطول التجارب  
 تليح منه عن كريم المناسب  
 قريش على أهل العلى والمناسب  
 ويصدر عن آرائه فى النوائب  
 بفر المساعي وامتنان المواهب  
 تطايط الأمانى واحتكام الرغائب  
 لنى منهل لم يذن من كف قاضب  
 تقسمها نهب الا كف السوالب  
 تقاصر عنه كل دان وغائب  
 سفاة سفية أو محوبة حائب  
 فنال بأذى السمي أعلا المراتب  
 له همم الشم الانوف الأغالب  
 يدافع عنهم كل قرن مغالب



وكانت لفهري قريش خطابة  
 ومازال منهم مالك خير مالك  
 وللنضر طول يقصر الطرف دونه  
 لعري لقد أبدى كئانة قبله  
 ومن قبله أبق خزيمه تحده  
 ومدركة لم يدرك الناس مثله  
 وإلياس كان اليأس منه مقارناً  
 وفي مضر يستجمع الفخر كله  
 وحل نزار من رياسة أهله  
 وكان ممد عدة لوليه  
 ومازال عدنان إذا عد فضله  
 وأد تادى الفضل منه بيايه  
 وفي أدح حلم تزين بلحبا  
 ومازال يستعلي هميسع بالعل  
 ونبت بنته دوحه المز وأبني  
 وجيزت يقيدار ساحة حاتم  
 هو نسل اسماعيل صادق وعده  
 وكان خليل الله أكرم من عنت  
 وقارح ما زالت له أزيحية  
 وناحور نهار العدي حفظت له  
 وأشرع في الهجاء ضنغم غابه  
 وأرغوناب في الحروب حكم  
 وما فلتع في فضله تلو قومه  
 وشالح وارغشذ وسام سميت بهم  
 ومازال نوح عند ذي المرش فاضلاً  
 وملك أبوه كان في الروع رائماً  
 ومن قبل ملك لم يزل متوشخ

يعوذ بها عند اشتجار الحطاب  
 وأكرم مصحوب وأكرم صاحب  
 بحيث النقي ضوء النجوم الثواقب  
 محاسن تآبي إن تطوع لغالب  
 تليد تراث عن حميد الأقارب  
 أعت وأعلى عن دني المسكاسب  
 لأعدائه قبل اعتداد الكتاب  
 إذا اعتركت يوماً زحوف المقانب  
 محلاً تسامى عن عيون الرواقب  
 إذا خاف من كيد العدو المحارب  
 توحد فيه عن قرين وصاحب  
 وأرث حواه عن قروم اشايب  
 إذا الحلم أزهاه قطوب الحواجب  
 ويتبع آمال البعير المراغب  
 معاقله في مشخر الأماضب  
 وحكمة لقمان وهمه حاجب  
 فما بده في الفخر مسمى لذهاب  
 له الأرض من ماش عليها وراكب  
 تبين منه عن حميد المضارب  
 ما أثر لما يحصها عد حاسب  
 يقدر الطلي بالرهفات القواضب  
 ضنين على نفس المشح المغالب  
 ولا عابر من دونهم في المراقب  
 سجايا حمهم كل زار وعائب  
 يمدده في المصطفين الاطايب  
 جريثاً على نفس الكمي المضارب  
 يدود العدي بالذاندات الشواذب

وكانت لادريس النبي منازل  
 وبارد بجزيرة عند آل سراه  
 وكانت لهلايل فهم فضائل  
 وقينان من قبل اتقنى محمد قومه  
 وكان أنوش ناش للعبد نفسه  
 ومازال شيت بالفضائل فاضلاً  
 وكلهم من نور آدم أقسوا  
 وكان رسول الله أكرم منجب  
 مقابلة أبوه أمهاته  
 عليه سلام الله في كل شارق  
 من الله لم تهرن بهمة راغب  
 أبي الخزايا مستدق المآرب  
 مهذبة من فاحشات المثالب  
 وفاد بشأو الفضل وخد الركائب  
 وتزهها عن مريدات الطالب  
 شريفاً بريثاً من ذميم المائب  
 وعن عوده أجنوا ثمار المناقب  
 جرى في ظهور الطيبين المناجب  
 مبراة من فاحشات المثالب  
 الأخ لنا ضوءاً وفي كل غارب

هكذا أورد القصيدة الشيخ أبو عمر بن عبد البر وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني في تهذيبه  
 من شعر الاستاذ أبي العباس عبد الله بن محمد الناشي المعروف بابن شرشير أصله من الانبار ورد بغداد  
 ثم ارتحل الى مصر فأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان متكلماً معتزلاً يحكي عنه الشيخ  
 أبو الحسن الأشعري في كتابه المقالات فيما يحكى عن المعتزلة وكان شاعراً مطبقاً حتى أن من جملة  
 اقتداره على الشعر كان يما كس الشعراء في المعاني فينظم في مخالفتهم ويتكسر ما لا يطبقونه من المعاني  
 البديعة والالفاظ البليغة حتى نسبة بعضهم إلى التهوس والاختلاط وذكر الخطيب البغدادي أن له  
 قصيدة على قافية واحدة قريباً من أربعة آلاف بيت ذكرها الناجم وأرخ وفاته كما ذكرنا  
 قلت: وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وعلوه وفهمه وحفظه وحسن لفظه  
 واطلاعه واضطلاعاه واقتداره على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره وغوصه على هذه المعاني  
 التي هي جواهر نفيسة من قاموس بجزيرة فرجه الله وأثابه وأحسن مصيره وإياه.

## أصول النسب بعرب الحجاز الى عربنا

وذلك لأن عدنان ولد له ولدان معد وعك . قال السهيلي: واملتان أيضاً ابن اسمه الحارث وآخر  
 يقال له المذهب . قال وقد ذكر أيضاً في بنه الضحاك . وقيل إن الضحاك ابن لمعد لا ابن عدنان .  
 قال وقيل إن عدن الذي تعرف به مدينة عدن وكذلك أمين كما ابنين لمعدنان حكاه الطبري فتزوج  
 عك في الأشعريين وسكن في بلادهم من اليمن فصارت لغتهم واحدة فزعم بعض أهل اليمن أنهم منهم  
 فيقولون عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي بن يثوث ويقال عك بن عدنان بن الذيب بن عبد الله

ابن الاسد ويقال الريث بدل الذيب والصحيح ما ذكرنا من أنهم من عدنان . قال عباس بن مرداس  
وعك بن عدنان الذين تلعّبوا بستان حتى طردوا كل مطرد

وأما معد فولد له أربعة نزار وقضاة وقنص وإياد وكان قضاة بكرة وبه كان يكنى وقد قدمنا  
الخلافاً في قضاة ولكن هذا هو الصحيح عند ابن اسحاق وغيره والله أعلم .

وأما قنص فيقال أنهم هلكوا ولم يبق لهم بقية إلا أن النعمان بن المنذر الذي كان نائباً لكسرى  
على الحيرة كان من سلالة على قول طائفة من السلف وقيل بل كان من حمير كما تقدم والله أعلم .

وأما نزار فولد له ربيعة ومضر وعمار قال ابن هشام وإياد بن نزار كما قال الشاعر :

وقو حن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

قال وإياد ومضر شقيقان أمهما سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وعمار شقيقة بنت عك بن  
عدنان . ويقال جمعة بنت عك بن عدنان : قال ابن اسحاق فلما اتمار فهو والد خشم وبجيلة قبيلة جرير  
ابن عبد الله البجلي قال وقد تيامنت فلحقت باليمن . قال ابن هشام : وأهل اليمن يقولون اتمار بن أراش  
ابن لحيان بن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قلت والحديث المتقدم في ذكر  
سبأ يدل على هذا والله أعلم .

قالوا : وكان مضر أول من حدا وذلك لأنه كان حسن الصوت فسقط يوماً عن بعيره فوثبت يده  
فجمل يقول وإيدياه وإيدياه فاعتقت الابل لذلك . قال ابن اسحاق : فولد مضر بن نزار رجلين الياس  
وعيلان وولد لالياس مدركة وطابخة وقعة وأمه خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاة قال ابن  
اسحاق وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمراً ولكن اصطاد صيداً فبناهما يطبخانه إذ فرت  
الابل فذهب عامر في طلبها حتى أدركها وجلس الآخر يطبخ فلما راحا على أيها ذكره ذلك  
قال لعامر أنت مدركة وقال لعمرو أنت طابخة قال وأما قعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو  
ابن لحي بن قعة بن الياس قلت والظاهر أنه منهم لا والدهم وأنهم من حمير كما تقدم والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فولد مدركة خزيمه وهذيل وأمه امرأة من قضاة وولد خزيمه كنانة وأسدا  
وأسدة والهون وزاد أبو جعفر الطبري <sup>(١)</sup> في أبناء كنانة على هؤلاء الأربعة عامراً والحارث والنضير

(١) قوله وزاد أبو جعفر الطبري الخ كذا بالأصول وهي عبارة مختلة لأن التعبير بزاد يقتضي  
أن هذا المزيد ولد لمدركة وهو يناقض قوله في أبناء كنانة واليك عبارة أبي جعفر الطبري اسم نضر  
قيس وأمه برّة بنت سمر بن أد بن طابخة واخوته لأنه وأمه نضير ومالك وملكان وعامر والحارث  
وعمر وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجرول وغزوان وحدال وأخوهم من أبيهم عبد مناة وأمه فكيمة  
وقيل فكيمة وهي الزفراء بنت هني بن لحي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ولعله سقط من النسخ

وغنما وسعداً وعوفاً وجرولاً والحدال وغزوان . قال وولد كنانة النضر ومالكا وعبد مناة ومالكان

## قريش نسباً واستقفاً وفضلهم بنو النضر بن كنانة

قال ابن اسحاق : وأم النضر برة بنت مرة بن أد بن طابخة وساتر بنيه لامرأة أخرى وخالفه ابن هشام فجعل برة بنت مرآم النضر ومالك ومالكان . وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطفان من أزد شنوءة . قال ابن هشام : النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشي . وقال ويقال فهر بن مالك هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشي . وهذا القولان قد حكاهما غير واحد من أئمة النسب كالشيخ أبي عمر بن عبد البر والزيير بن بكار ومصعب وغير واحد . قال أبو عبيد وابن عبد البر : والذي عليه الأكثر أن النضر بن كنانة لحديث الأسمد بن قيس قلت وهو الذي نص عليه هشام بن محمد بن السائب الكلابي وأبو عبيدة معمر بن المثنى وهو جادة مذهب الشافعي رضي الله عنه . ثم اختار أبو عمر أنه فهر بن مالك واحتج بأنه ليس أحد اليوم ممن ينتسب إلى قريش إلا وهو يرجع في نسبه إلى فهر بن مالك ثم حكى اختيار هذا القول عن الزيير بن بكار ومصعب الزبيري وعلي بن كيسان قال واليه المرجع في هذا الشأن وقد قال الزيير بن بكار وقد أجمع نساب قريش وغيرهم أن قريشاً إنما تفرقت من فهر بن مالك والذي عليه من أدركت من نساب قريش أن ولد فهر بن مالك قرشي وإن من جاوز فهر بن مالك بنسبه فليس من قريش ثم نصر هذا القول نصراً عزيزاً ونحاهم له بأنه ونحوه أعلم بالنسب قومهم وأحفظ لما آثرهم وقد روى البخاري من حديث كليب بن وائل قال قلت لربيبة النبي (ص) : يعني زينب في حديث ذكره أخبريني عن النبي (ص) : أكان من مضر قالت فممن كان إلا من مضر من بني النضر بن كنانة . وقال الطبراني ثنا إبراهيم بن نائلة الاصبهاني حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي ثنا الحسن بن صالح عن أبيه عن الجشيش<sup>(١)</sup> الكندي قال جاء قوم من كندة إلى رسول الله (ص) فقالوا أنت منا وادعوه فقال لا ، نحن بنو النضر بن كنانة لا تقف أمنا ولا نتقي من أيننا .

وقال الامام أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا أبي ثنا الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس

ما حكاه ابن هشام في سيرته ونصه قال ابن اسحاق فولد كنانة بن خزيمية أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة ومالكان بن كنانة . وبه يظهر قوله وزاد أبو جعفر الخليلي قوله فيما بعد وولد كنانة الخ مؤخر من تقديم من الناسخ عن محمود الامام .

(١) كذا أورده هنا وفي أسد الغابة : ان ذلك غلط وإنما هو جشيش

قال جاء رجل من كندة يقال له الجشيش الى النبي (ص)، فقال يا رسول الله إنا نزع من عبد مناف منا فاعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك ثم أعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك فقال النبي (ص): نحن بنو النضر بن كنانة لا تحف أمتنا ولا ننفي من أيدينا فقال الأشعث ألا كنت سكت من المرة الأولى فابطل ذلك قولهم على لسان نبيه (ص)، وهذا غريب أيضا من هذا الوجه والسكابي ضعيف والله أعلم.

وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة . قال ثني عقيل بن أبي طلحة وقال عفان عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن الهيصم عن الأشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة . قال عفان- لا يروني أفضلهم قال قلت يا رسول الله إنا نزع منكم منا قال فقال رسول الله (ص)، نحن بنو النضر بن كنانة لا تحف أمتنا ولا ننفي من أيدينا . قال فقال الأشعث بن قيس فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدهته الحد . وهكذا رواه ابن ماجه من طرق عن حماد ابن سلمة به وهذا إسناد جيد قوى وهو فيصّل في هذه المسألة فلا التفت الى قول من خالفه والله أعلم والله الحمد والمنة . وقد قال جرير بن عطية التيمي يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فما الأُمّ التي ولّت قريشاً بمقرّة التجارِ ولا عقيم  
وما قرّمٌ بأنجبٍ من أيكم ولا خالٌ بأكرمٍ من نعيم

قال ابن هشام : يعنى أم النضر بن كنانة وهي برة بنت مرّ أخت تميم بن مرّ .

وأما اشتقاق قريش فقيل من القرش وهو التجمع بعد التفرق وذلك في زمن قصي بن كلاب فانهم كانوا متفرقين فجمعهم بالحرم كما سيأتي بيانه وقد قال حذافة بن غانم العدوي :

أبوكم قصي كان يدعى مجماً به جمع الله القبائل من فمهم

وقال بعضهم : كان قصي يقال له قريش قيل من التجمع والقرش التجمع كما قال أبو خلدة اليشكري :

أخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرنا وقديم

وقيل سميت قريش من القرش وهو التكسب والتجارة حكاه ابن هشام رحمه الله . وقال الجوهري

القرش الكسب والجمع وقد قرش يقرش قال الفراء وبه سميت قريش وهي قبيلة وأبوم النضر بن كنانة فـأبل من كان من ولده فهو قرشي دون ولد كنانة فما فوقه . وقيل من التفتيش قال هشام بن السكابي كان النضر بن كنانة تسمى قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والقرش هو التفتيش وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيردونهم بما يلبسهم بلادم فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشاً وقد قال الحارث بن حلزة في بيان أن القرش التفتيش :

أيتها الناطق المقرش عينا عند عمرو فهل له إقامه

حكي ذلك ازبير بن بكار وقيل قريش تصغير قرش وهو دابة في البحر قال بعض الشعراء :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن تمامة أنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل النسوي أن أبا كريب حدثهم حدثنا وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ركانة العامري أن معاوية قال لابن عباس فلم سميت قريش قريشاً ؟ فقال لدابة تكون في البحر تكون أعظم دوابه فيقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته . قال فأنتهني في ذلك شيئاً فأنتهده شعر الجمحي إذ يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا  
تأكل الغث والسمين ولا تترك لذي الجناحين ريشا  
هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكل الكيشا  
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشا

وقيل سموا بقريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب ميرتهم فكانت العرب تقول قد جاءت غير قريش قالوا وابن بدر بن قريش هو الذي حفر البئر المنسوبة إليه التي كانت عندها الوقعة العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله أعلم .

ويقال في النسبة إلى قريش قرشي وقريشي قال الجوهري وهو القياس . قال الشاعر :

لكل قريشي عليه مهابة سريح إلى داعي النداء والتكرم

قال فإذا أردت بقريش الحى صرفته وإن أردت القبيلة منعته قال الشاعر في ترك الصرف :

\* وكفى قريش المضلات وسادها (١) \*

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي عمر والاوزاعي قل حدثني شداد أبو عمار حدثني وائلة ابن الاسقع قال قال رسول الله (ص) : « إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشمياً من قريش واصطفاني من بني هاشم » . قال أبو عمر بن عبد البر يقال بنو عبد المطلب فصيلة رسول الله (ص) : وبنو هاشم فخذة وبنو عبد مناف بطنة وقريش عمارته وبنو كنانة قبيلته ومضر شعبه صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ثم قال ابن اسحاق : فولد النضر بن كنانة مالكا ومخلداً قال ابن هشام والصلوات وأهمهم جميعاً بنت سعد بن الظرب العدواني . قال كثير بن عبید الرحمن وهو كثير عزة أحد بني مليم بن عمرو من خزاعة :

(١) البيت لعدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك على ما في اللسان وأوله : غلب المساميح

الوليد سماحة عن محمود الامام .

أليس أبي بالصلت أم ليس إخواني لكل هجان من بني النضر أزهرها  
 رأيت ثياب المصعب مختلط السدي بنا وبهم والحضرمي المحصرأ  
 فإن لم تكونوا من بني النضر فتركوا أراكأ بأذئاب الفواج أخضرا

قال ابن هشام : وبنو مليح بن عمرو ويمزون إلى الصلت بن النضر .

قال ابن اسحاق : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الاصفر  
 وولد فهر غالباً ومحاربا والحارث وأسدأ وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وأختمهم لأبيهم جندلة بنت فهر . قال ابن اسحاق : فولد غالب بن فهر لؤي بن  
 غالب وتيم بن غالب وهم الذين يقال لهم بنو الأدرم وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي . قال ابن هشام  
 وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي قال ابن اسحاق فولد لؤي بن  
 غالب أربعة نفر كعبا وعامراً وسامة وعوفا . قال ابن هشام ويقال والحارث وهم جشم بن الحارث في  
 هزان من ربيعة وسعد بن لؤي وهما بنات في شيبان بن ثعلبة وبنات حاضنة لهم وخزيمة بن لؤي وهم  
 عابدة في شيبان بن ثعلبة .

ثم ذكر ابن اسحاق خبر سامة بن لؤي وأنه خرج إلى عمان فكان بها وذلك لثنان كان بينه وبين  
 أخيه عامر فأخافه عامر فخرج عنه هاربا إلى عمان وأنه مات بها غريباً وذلك أنه كان برعى (١) ناقته  
 فطلت حية بمشفرها فوقعت لثنتها ثم نهشت الحية سامة حتى قتلته فيقال إنه كتب بأصبعه على الأرض :

عين فابكي لسامة بن لؤي علقمت ما بسامة الملائقة  
 لا أرى مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلاً لناقة  
 بلغا عامراً وكعباً رسولاً أن نفسي اليهما مشتاقه  
 إن تكن في عمان داري فاني غالبى خرجت من غير فاقه  
 رب كأس هزقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه  
 رمت دفع الخوف يا ابن لؤي ما لمن رام ذلك بالحنف طاقه  
 وخروس السرى تركت رزياً بعد جيد وحادّة ورشاقه

قال ابن هشام : وبأنسى أن بعض ولده أتى رسول الله (ص) ، فالتسب إلى سامة بن لؤي فقال له  
 رسول الله (ص) : « آلساعر فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله ؟ »

رب كأس هزقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه

(١) كذا بالاصول والذي في ابن اسحاق يئناهو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فاخذت

حياة بمشفرها فهزقتها حتى وقعت الناقه

فقال أجل : وذكر السهيلي عن بعضهم أنه لم يعقب . وقال الزبير ولد أسامة بن لؤي غالبا والنبيت والحارث قالوا وكانت له ذرية بالعراق يبغضون عليا ومنهم علي بن الجعد كان يشتم أباه لكونه سماه عليا ومن بني سامة بن لؤي محمد بن عرعة بن اليزيد شيخ البخاري .

وقال ابن اسحاق : وأما عوف بن لؤي فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان بارض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطى به فانطلق من كان معه من قومه فآواه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بني ذبيان نجسه وزوجه والتاطه وآخاه فشاع نسبه في ذبيان وثعلبة فيما يزعمون .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أن عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيًا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف إنا لنعرف منهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي .

قال ابن اسحاق : وحدثني من لا أتهم أن عمر بن الخطاب قال لرجال منهم من بني مرة إن شتم قوم لهم صيت في غطفان وقيس كلها فاقاموا على نسبهم قالوا وكانوا يقولون اذا ذكر لهم نسبهم ما ننكره وما نجحده وإنه لأحب النسب الينا ثم ذكر أشرارهم في انتمائهم الى لؤي قال ابن اسحاق : وفيهم كان البسل وهو تحريم ثمانية أشهر لهم من كل سنة من بين العرب وكانت العرب تعرف لهم ذلك ويأمنونهم فيها ويؤمنونهم أيضا قلت : وكانت ربيعة ومضر إنما يجرمون أربعة أشهر من السنة وهي ذو القعدة وذو الحجة والحرم واختلفت ربيعة ومضر في الرابع وهو رجب فقالت : مضر هو الذي بين جمادى وشعبان وقالت ربيعة هو الذي بين شعبان وشوال وقد ثبت في الصحيحين عن أبي بكر أن رسول الله ص قال في خطبة حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان » فنص على ترجيح قول مضر لا ربيعة وقد قال الله عز وجل « إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » فهذا رد على بني عوف بن لؤي في جعلهم الأشهر الحرم ثمانية فزادوا على حكم الله وأدخلوا فيه ما ليس منه وقوله في الحديث ثلاث متواليات رد على أهل النسبي الذين كانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر . وقوله فيه ورجب مضر رد على ربيعة . قال ابن اسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة ، مرة ، وعديا ، وهصبيا وولد مرة ، ثلاثة أيضا كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة من أمهات ثلاث . قال وولد كلاب رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدرة من جشمه الأسد من اليمن حلفاءه بنو الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وفي أبيها يقول الشاعر :



ما نرى في الناس شخشا واحداً  
من علمناه كسعد بن ميل  
فارساً أضبطاً فيه عسرة  
واذا ما راقف القرن نزل  
فارساً يستدرج الخيل كما  
تدرج الحر القطامي الحجل

قال السهيلي : ميل اسمه خير بن جمالة وهو أول من طليت <sup>(١)</sup> له السيوف بالذهب والفضة .  
قال ابن اسحاق : وانما سمو الجدرة لأن عامر بن عمرو بن خزيمه بن جشمه تزوج بنت الحارث بن  
مضاض الجرهمي وكانت جرم إذ ذاك . ولاية البيت فبني للسكبة جداراً فسمى عامر بذلك الجادر فقيل  
لولده الجدرة لذلك .

## خبر قصى بن كلاب وارتجائه ولادة البيت القريش والاشلاء والبرك من خزاعة

وذلك أنه لما مات أبوه كلاب تزوج أمه ربيعة بن حرام من عسرة وخرج بها وبه الى بلاده ثم  
قدم قصى مكة وهو شاب فتزوج حبي ابنة رئيس خزاعة حليل بن حبشية <sup>(٢)</sup> . فلما خزاعة فزعم أن  
حليلاً أوصى الى قصى بولاية البيت لما رأى من كثرة نسله من ابنته وقال أنت أحق بذلك مني . قال

(١) عبارة السهيلي وهو أول من حل السيوف الخ :

(٢) عبارة ابن اسحاق هكذا : فولدت له عبدالدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدالمطلب فلما انتشر ولد  
قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالسكبة وبأسر مكة من خزاعة وبني بكر  
وان قريشا قرعة اسماعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلهم رجالات من قريش وبني كنانة ودعاهم الى  
اخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه فلما أجابه قومه الى ما دعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح  
ابن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه أخوته حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة  
وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصى  
وخزاعة فزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصباً وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر  
وقال أنت أولى بالسكبة وبالقيام عليها وبأسر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ما طلب ولم يسمع  
ذلك من غيره فأنه أعلم أي ذلك كان اه عبارة بن اسحاق وبها يتبين لك ما في عبارة ابن كثير من  
الخطأ

ابن اسحاق: ولم نسمع ذلك إلا منهم وأما غيرهم فاتهم يزعمون أنه استغاث باخوته من أمه وكان رئيسهم رزاح بن ربيعة وأخوته وبنو كنانة وقضاة ومن حول مكة من قريش وغيرهم فجلام عن البيت واستقل هو بولاية البيت لأن اجازة الحبيج كانت الى صوفة وهم بنو القوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر فكان الناس لا يرمون الجمار حتى يرموا ولا يتفرون من مفي حتى ينفروا فلم يزل كذلك فيهم حتى إقرضوا فودتهم ذلك بالقمعد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فكان أولهم صفوان بن الحارث ابن شحنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان ذلك في بيته حتى قام على آخرهم الاسلام وهو كرب بن صفوان . وكانت الاجازة من المزدلفة في عدوان حتى قام الاسلام على آخرهم وهو أبو سيارة عميلة بن الأعزل وقبل اسمه الماص واسم الأعزل خالد وكان يجيز بالناس على أنان له عوداء مكث يدفع عليها في الموقف أربعين سنة وهو أول من حمل الدية مائة وأول من كان يقول أشرق ثبير كما تغير حكاة السهيلي .

وكان عامر بن الظرب العدواني لا يكون بين العرب نائرة الا تحاكوا اليه فيرضون بما يقضى به فتحا كوا اليه مرة في ميراث خنثى فبات ليلته ساهرا يتروى ماذا يحكم به فرأته جارية له كانت ترعى عليه غنمه اسمها سخيلة فقالت له مالك لا ابلك الليلة ساهراً ؟ فذكر لها ما هو مفكر فيه وقال لعلها يكون عندها في ذلك شيء فقالت اتبع القضاء المبال فقال فرجتها والله يا سخيلة وحكم بذلك .

قال السهيلي : وهذا الحكم من باب الاستدلال بالامارات والعلامات وله أصل في الشرع قال الله تعالى (وجاءوا على قميصة بدم كذب) حيث لا أثر لانياب الذئب فيه وقال تعالى (إن كان قبصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قبصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) . وفي الحديث أنظروها فان جاءت به أورق جمداً جاليا فهو الذي رميت به . قال ابن اسحاق : وكان النسبي في بنى ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر . قال ابن اسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب القلمس وهو حذيفة بن عبد بن ققيم ابن عدى ثم قام بعده ابنه عباد ثم قلع بن عباد ثم أمية بن قلع ثم عوف بن أمية ثم كان آخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس فعلى أبي ثمامة قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فخطبهم فحرم الاشهر الحرم فاذا أراد أن يحمل منها شيئاً أحل المحرم وجعل مكانه صفراً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيقول : ( اللهم انى أحلت أحد الصفرين الصفر الأول وانسأت الآخر للام المقبل ) فتبمه العرب في ذلك ففى ذلك يقول عمير بن قيس أحد بنى فراس بن غنم ابن مالك بن كنانة ويعرف عمير بن قيس هذا بجدل الطعان :

لقد علمت معد أن قومي كرام الناس . أن لهم كراما

فأي الناس قاتونا بوترٍ وأي الناس لم فلك لجاما  
أسنا الناسين على معدّ شهورَ الحِلِّ نجعلها حراما

وكان قصي في قومه سيّدا رئيسا مطاعا معظما والمقصود أنه جمع قريشا من متفرقات مواضعهم من جزيرة العرب واستعان بمن اطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعة واجلاّتهم عن البيت وتسليمه الى قصي فكان بينهم قتال كثيرة ودماء غزيرة ثم تداعوا الى التحكيم فتحا كوا الى يعمر بن عوف بن كعب ابن عاصر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فخكم بان قصيا أولى بليت من خزاعة وان كل دم أصابه قصي من خزاعة ونفى بكر موضوع بشدخه تحت قدميه وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة فنيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين مكة والسكبة فسمى يعمر يومئذ الشداخ . قال ابن اسحاق : فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه الا أنه أقر العرب على ما كانوا عليه لانه يرى ذلك ديننا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كنه قال فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فغاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة .

قلت : فرجع الحق الى نصابه ، ورد شارذ العدل بعد إيلابه ، واستقرت بقريش الدار ، وقضت من خزاعة المراد والاطار ، وتسلمت بينهم العتيق القديم لكن بما أحدثت خزاعة من عبادة الاوثان ونصبها إياها حول السكبة ونحرم لها وتضرعهم عندها واستنصارهم بها وطلبهم الرزق منها وأنزل قصي قبائل قريش أباطح مكة وأنزل طائفة منهم ظواهرها فكان يقال قريش البطاح وقريش الظواهر فكانت لقصي بن كلاب جميع الرئاسة من حجابة البيت وسداته واللواء وبني داراً لازاحة الظلمات وفصل الخصومات سماها دار الندوة اذا أعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح الا بها ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع الا بها وكان باب هذه الدار الى المسجد الحرام ثم صارت هذه الدار فيما بعد الى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية ، وقال بعث شرف قومك بمائة ألف ؟ فقال انما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر وها أنا قد بعتها بمائة ألف وأشهدكم أن عنما صدقة في سبيل الله فأينا المغبون ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ وكانت اليه سقاية الحجيج فلا يشربون الا من ماء حياضه وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرم قد تناسوا أمرها من تهادم عهدا ولا يهتدون الى موضعها قال الواقدي : وكان قصي أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدى اليها من يأتي من عرفات . والرفادة وهي إطعام الحجيج أيام الموسم الى أن يخرجوا راجعين الى بلادهم .

قال ابن اسحاق : وذلك أن قضييا فرضه عليهم فقال لهم يا معشر قريش إنكم حيران الله وأهل مكة وأهل الحرم وأن الحجاج ضيف الله رزوار بيته وهم أحق بالضيافة فاجملوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك في كل عام من أموالهم خرجا فيسندفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج .

قلت : ثم اقطع هذا بعد ابن اسحاق ثم أمر باخراج طائفة من بيت المال فيصرف في حمل زاد وماء لأبناء السبيل القاصدين الى الحج وهذا صنيع حسن من وجوه يطول ذكرها ولكن الواجب أن يكون ذلك من خالص بيت المال من أحل ما فيه والاولى أن يكون من جوالي الذمة لانهم لا يحجبون البيت العتيق وقد جاء في الحديث \* من استطاع الحج فلم يهجم فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا .

وقال قائلهم في مدح قصي وشرفه في قومه :

قصي لعمرى كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من ربه  
هو أملاؤا البطحاء مجدأ وسؤدداً وهم طردوا عنا عؤاة نبي بكر

قال ابن اسحاق : ولما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بمن معه واخوته من أبيه الثلاثة وهم حن ومحمود وجمهمة . قال رزاح في اجابته قضييا :

ولما أتى من قصي رسولاً فقال الرسول أجيئوا الخليلاً  
نهضنا اليه قومؤ الجيا ذ ونطرح عنا المولؤ التقيلاً  
نسير بها الليل حتى الصبا ح ونكبي النهار لثلاث زولا  
فهن سراع كوردر القطا يُجِبْنَ بنا من قصي رسولا  
جمنا من السر من اشمذين (١) ومن كل حي جمعنا قبيلاً  
فيالك حلبة ما ليلة تزيد على الالف سييا رسيلاً  
فدا مرزؤن على عسجر وأسهران من مستناخ سييلاً  
وجاوزن بالركن من ورقا ن وجاوزن بالمرج حيا حلولا  
مررن على الحلي ما ذقنه وعالجن من مر ليلاً طويلاً  
نذني من العوذر أفلاها ارادة أن يسترقن الصهيبلاً  
فدا انتهينا الى مكة أبجنا الرجال قبيلاً قبيلاً  
فناورهم ثم حد السيو فوفي كل أوب خلسنا العقولا

(١) في السهيلي : الاشمذان جبلان . ويقال اسم قبيلتين .

نخبزهم<sup>(١)</sup> بصلاب. النسو رخبز القوي المزبذ الذليلا  
 قتلنا خزاعة في دارها وبكراً قتلنا وجيلاً فجيلا  
 ففيناهم من بلاد المديد كما لا يملون أرضاً سهولا  
 فاصبح سيبتهم في الحدب يدومن كل حي شفتينا الغليلا

قال ابن إسحاق: فلما رجع رزاح الى بلاده نشره الله ونشر حنا، فهما قبيلة عذرة الى اليوم.

قال ابن اسحاق: وقال قصي بن كلاب في ذلك:

أنا ابن العاصم بن لؤي بمكة منزلي وبها ربيت  
 الى البطحاء قد علمت معد ومرونها رضيت بها رضيت  
 فلست لفسالب أن لم تأتل بها أولاد قيذر والنبيت  
 رزاح ناصري وبه أسامي فلست أخاف ضيأ ما حبيت

وقد ذكر الأمامي عن الأشرم عن أبي عبيدة عن محمد بن حفص: أن رزاحا اتما قدم بعدما نفي قصي

خزاعة والله أعلم.

قصي بن كلاب

ثم لما كبر قصي فوض أمر هذه الوظائف التي كانت اليه من رئاسات قريش وشرفها من الرفادة والسقاية والحجابة واللواء والتدوية الى ابنه عبد الدار وكان أكبر ولده. واتما خصصه بها كلها لأن بقية أخوته عبد مناف وعبد الشمس وعبد الدار في زمن أبيهم وبلغوا في قوتهم شرفاً كبيراً فأجب قصي أن يلحق بهم عبد الدار في السؤدد فخصه بذلك فكان أخوته لا ينازعونه في ذلك فلما اترضوا تشاجر أبناءهم في ذلك وقالوا اتما خصص قصي عبد الدار بذلك ليامته بأخوته فنحن نستحق ما كان آباؤنا يستحقونه وقال بنو عبد الدار هذا أمر جعله لنا قصي فنحن أحق به واختلفوا اختلافاً كثيراً واتقسمت بطون قريش فرقتين فرقة بايعة عبد الدار وحالقتهم وفرقة بايعة بنى عبد مناف وحالفهم على ذلك ووضعوا أيديهم عند الحلف في جفنة فيها طيب ثم لما قاموا مسحوا أيديهم بركان الكعبة فسموا حلف المطيبين. وكان منهم من قبائل قريش بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر وكان مع بنى عبد الدار بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جح وبنو عدى واعتزلت بنو عامر ابن لؤي ومحارب بن فهر الجميع فلم يكونوا مع واحد منهما ثم اصطاحوا واتفقوا على أن تكون الرفادة والسقاية لبنى عبد مناف وان تستقر الحجابة واللواء والتدوية في بنى عبد الدار فانبرم الأمر على ذلك واستمر.

(١) قوله نخبزهم. قال السهيلي: أى نسوقهم سوقاً شديداً.

وحكى الاموى عن الاشرم عن ابي عبيدة قال: وزعم قوم من خزاعة أن قصيا لما تزوج حبي بنت حليل وقل حليل عن ولاية البيت جعلها الى ابنته حبي واستناب عنها ابا غبشان سليم بن عمرو بن لؤى ابن ملكان بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خمر وقمود فكان يقال (أخسر من صفقة ابي غبشان) ولما رأته خزاعة ذلك اشتدوا على قصي فاستنصر أخاه قهضم بن معه وكان ما كان ثم فوض قصي هذه الجهات التي كانت اليه من السدانة والحجابة واللواء والندوة والزفاعة والسقاية الى ابنة عبد الدار كما سيأتي تفصيله وايضاحه وافر الاجازة من مزدلفة في بنى عدوان وافر النسيء في قميم وافر الاجازة وهو النفر في صوفة كما تقدم بيان ذلك كله مما كان بأيديهم قبل ذلك.

قال ابن إسحاق: فولد قصي أربعة نفر وامرأتين عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبدنا ونخمر وبرة، وأمهم كلهم حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وهو آخر من ولي البيت من خزاعة ومن يده أخذ البيت قصي بن كلاب. قال ابن هشام: فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشمًا وعبد شمس والمطلب وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ونوفل بن عبد مناف وأمه واقدة بنت عمرو المازنية. قال ابن هشام: وولد لعبد مناف أيضا أبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وربطة وأم الاختم وأم سفيان. قال ابن هشام: وولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب واسدًا وأبا صفيق ونفلة والشفا وخالدة وضميفة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن خدش ابن عامر بن غنم بن عدى بن النجار من المدينة وذكر أمهات الباقيين قال وولد عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة وهم العباس وحمزة وعبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف لاعمران والزيير والحارث وكان بكر أبيه وبه كان يكنى وجعل ومنهم من يقول جعل وكان يلقب بالقيدياق لكثرة خيره والمقوم وضرار وأبو لهب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة وذكر أمهاتهم الى أن قال وأم عبد الله وأبي طالب والزيير وجميع النساء الاصفية فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران ابن مخزوم بن بظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال فولد عبد الله محمداً رسول الله (ص) سيد ولد آدم وأمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ثم ذكر أمهاتها فافترق الى أن قال فهو أشرف ولد آدم حسباً وافضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين. وقد تقدم حديث الاوزاعي عن شداد أبي عمار عن ائمة بن الاسقع قال قال رسول الله (ص) إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشمًا من قريش واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم وسيأتي بيان مولده الكريم وما ورد فيه من الاخبار والآثار وصنورد عند

مرد النسب الشريف فوائد اخر ليست هاهنا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان .

## ذكر عمل من له من في الرحمة

قد تقدم ما كان من أخذ جرم ولاية البيت من بنى اسماعيل طعموا فيهم لأنهم أبناء بناتهم وما كان من ثوب خراصة على جرم وانتزاعهم ولاية البيت منهم ثم ما كان من رجوع ذلك الى قصي وبنيه واستمرار ذلك في أيديهم إلى أن بعث الله رسوله (ص)، فأقر تلك الوظائف على ما كانت عليه.

## ذكر جماعة مشهورين في الرحمة

خير خالد بن سنان العبسي الذي كان في زمن الفترة وقد زعم بعضهم أنه كان نبياً والله أعلم قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا يحيى بن المعلى بن منصور الرازي حدثنا محمد بن الصلت حدثنا قيس بن الربيع عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: قال: جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي (ص)، فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعة قومه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار عن يحيى بن المعلى بن منصور عن محمد بن الصلت عن قيس عن سالم عن سعيد عن ابن عباس. قال ذكر خالد بن سنان عند رسول الله (ص)، فقال ذلك نبي ضيعة قومه . ثم قال ولا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه وكان قيس بن الربيع ثقة في نفسه إلا أنه كان رديء الحفظ وكان له ابن يدخل في أحاديثه ما ليس منها والله أعلم .

قال البزار: وقد رواه الثوري عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير مرسلًا وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا المعلى بن مهدي الموصلي قال حدثنا أبو عوانة عن أبي يونس عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً من عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه: إني أظنني عنكم نار الحرتين فقال له رجل من قومه (١) والله يا خالد ما قلت لنا قط الاحقاً فما شأنك وشأن نار الحرتين تزعم أنك تظفها فخرج خالد ومعه أناس من (٢) قومه فيهم عمارة بن زياد فأثروها فإذا هي تخرج من شق جبل فخط لهم خالد خطة فأجلسهم فيها فقال إن أباطت عليكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضاً فاستقبلها خالد فجعل يضربها بمصاه وهو يقول: بدا بدا بدا كل هدى زعم ابن ربيعة المعزى أني لا أخرج منها وثيابي بيدي حتى دخل معها الشق فأباط عليهم فقال لهم عمارة بن زياد والله إن صاحبكم لو كان حياً لقد خرج اليكم بسد قالوا فادعوه باسمه . قال فقالوا إنه قد نهانا أن ندعوه باسمه فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنهمكم أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني فادفوني فإذا مرت بكم الحمر فيها حمار أبتراً فانبشوني فانكم تجدوني حياً فدفنوه فمرت بهم الحمر فيها حمار أبتراً قتلنا أنبشوه فانه أمرنا

(١) هو عمارة بن زياد كما صرح به الحاكم في المستدرک اهـ. (٢) عدتهم ثلاثون .

أن ننبشه فقال لهم عمارة لا تنبشوه لا والله لا يتحدث مضر أنا ننبش موتانا وقد كان قال لهم خالد إن في عكن امرأته لوحين فإن أشكل عليكم أسر فانظروا فيهما فانكم ستجدون ما تسألون عنه قال ولا يمسهما حائض فلما رجعوا إلى امرأته سألوها عنهما فاخرجتهما إليهم وهي حائض فذهب ما كان فيهما من علم .  
قال أبو يونس: قال سماك بن حرب سئل عنه النبي (ص) فقال: ذلك نبي اضاعه قومه قال: أبو يونس: قال سماك بن حرب إن ابن خالد بن سنان أتى النبي (ص) فقال: مرحباً بابن أخي فهذا السياق موقوف على ابن عباس وليس فيه أنه كان نبياً والمرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتاج بها هاهنا والأشبه أنه كان رجلاً صالحاً له أحوال وكرامات فانه إن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله (ص) أنه قال: إن أولى الناس بعيسى بن مريم أنا لأنه ليس ببني وبينه نبي . وإن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبياً لأن الله تعالى قال (لتنذر قوما ما أنتم من نذير من قبلك) وقد قال غير واحد من العلماء إن الله تعالى لم يبعث بمدا اسماعيل نبياً في العرب إلا محمداً (ص) خاتم الأنبياء الذي دعا به إبراهيم الخليل بابي الكعبة المسكوة التي جعلها الله قبلة لاهل الارض شرعاً وبشرت به الانبياء لقومهم حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وبهذا المسلك بيئته يرد ما ذكره السهيلي وغيره من إرسال نبي من العرب يقال له شعيب بن ذي مهزم بن شعيب بن صفوان صاحب مدين وبعث الى العرب أيضاً حنظلة بن صفوان فكذبوها فسلط الله على العرب بخت نصر فنال منهم من القتل والسبي نحو ما نال من بني إسرائيل وذلك في زمن معد بن عدنان والظاهر أن هؤلاء كانوا قوماً صالحين يدعون إلى الخير والله أعلم . وقد تقدم ذكر عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف في أخبار خزاعة بعد جرم .

## حاتم الطائي أمير حمير والجاهلية

وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اسرى القيس بن عدى بن أحزم بن أبي أحزم (١) واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن نعل بن عمرو بن العوث بن طيء أبو سقانة الطائي والد عدى بن حاتم الصحابي كان جواداً ممدحاً في الجاهلية وكذلك كان ابنه في الاسلام وكانت لحاتم ما أثره وأمره بحببة واخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة وإنما كان قصده السمعة والذكر قال المحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا عبيد بن واقد القيسي حدثنا أبو نصر هو الناجي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال ذكر حاتم عند النبي (ص) فقال ذلك أراد أسراً فأدركه (حديث غريب) قال الدارقطني تفرد به عبيد بن واقد عن أبي نصر الناجي ويقال إن اسمه حماد قال ابن عساکر: وقد فرق أبو أحمد الحاكم بين أبي نصر الناجي وبين أبي نصر حماد ولم يسم الناجي

(١) كذا بالاصول وبلوغ الارب للاكوسي .



ووقع في بعض روايات الحافظ ابن عساكر عن أبي نصر شيبه الناجي والله أعلم  
وقال الامام أحمد حدثنا يزيد بن اسماعيل حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن مري بن قطري  
عن عدى بن حاتم قال قلت لرسول الله (ص): ان أبي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فهل له في  
ذلك يعني من أجر قال ان أبك طلب شيئاً فاصابه . وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريري عن غندر عن  
شعبة عن سماك به . وقال : ان أبك أراد أمراً فادركه يعني الذكر وهكذا رواه أبو القاسم البغوي عن علي بن  
الجمد عن شعبة به سواء . وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسع بهم جهنم منهم الرجل الذي ينفق  
ليقال إنه كريم فيكون جزاؤه أن يقال ذلك في الدنيا وكذا في العالم والمجاهد وفي الحديث الآخر في  
الصحيح أنهم سألوا رسول الله (ص) عن عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كهب بن سعد بن نيم بن مرة  
فقالوا له كان يقرى الضيف ويعتق ويمصدق فهل ينفعه ذلك فقال انه لم يقل يوماً من الدهر رب اغفر لي  
خطيئتي يوم الدين هذا وقد كان من الاجواد المشهورين ايضاً المطعمين في السنين المحلة والاوقات  
المرملة . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبدالله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن عبدالله بن يوسف العمالي  
حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي حدثنا ضرار بن صرد حدثنا عاصم بن حميد عن  
أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعي قال قال علي بن أبي طالب: يا سبحان  
الله ما أزهده كثيراً من الناس في خير عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً  
فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل  
النجاح . فقام اليه رجل وقال: فذاك أبو أمي يا أمير المؤمنين أممته من رسول الله (ص) . قال نعم! وما هو  
خير منه لما أتى بسبايا طيء وقمت جارية حمراء لساء زلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة التامة والهامة  
درماء الكعبين خدلجة الساقين لقاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشجين مصقولة المتنين . قال  
فما رأيها أعجبت بها وقلت لأطلبن الي رسول الله (ص) فيجعلها في فئتي فلما تكلمت أنسيت جمالها  
لما رأيت من فصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد  
قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام  
ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط وأنا ابنة حاتم طيء . فقال النبي (ص): يا جارية هذه صفة المؤمنين  
حقاً لو كان أبوك مؤمناً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهم كان يحب مكارم الاخلاق والله تعالى يحب مكارم  
الاخلاق . فقام أبو بردة بن ينار فقال يا رسول الله ، والله يحب مكارم الاخلاق؟ فقال رسول الله (ص):  
والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني عمر بن بكر عن أبي عبد الرحمن الطائي - هو القاسم بن عدى -  
عن عثمان بن عركي بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدى بن حاتم لأمه قال قيل لنوار امرأة

حاتم حدثنا عن حاتم قالت كل أمره كان عجباً أصابتنا سنة حصت كل شئ فاقشعرت لها الأرض واغربت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الأبل حدابا حداير ماتبض بقطرة وحلقت المال وانالني ليلة صبر بيده ما بين الطرفين إذ تضاعى الأصيبة من الجوع عبد الله وعدي وسفانة فوالله إن وجدنا شيئاً نعلمهم به قام إلى أحد الصبيان فحمله وقت إلى الصبية فعلمها فوالله إن سكنا إلا بعد هدأة من الليل ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعلمناه حتى سكت وما كاد ثم افترشنا قطعة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا ثم أقبل على يملأني لأنام وعرفت ما يريد فتناومت فقال مالك أنمت فسكت فقال ما أراها إلا قد نامت وما بي نوم فلما أدلم الليل ونهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل إذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فوالى حتى قلت إذا قد اسحرنا أو كدنا عاد فقال من هذا؟ قالت جارتك فلانة يا أبا عدي ما وجدت على أحد معمولا غيرك أينك من عند أصيبة يتعاونون عواء الذئب من الجوع قال أعجلهم على قالت النور فوثبت قلت ماذا صنعت أضطجع والله لقد تضاعى أصيبتك فما وجدت ما تعلمهم فكيف بهذه وبولدها قال أسكتي فوالله لأشبعنك إن شاء الله قالت فاقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها أربعة كأنها نمامة حولها رتلها فقام إلى فرسه فوجأ بجرته في لفته ثم قدح زنده وأورى ناره ثم جاء بمدية فكشط عن جلده ثم دفع المدية إلى المرأة ثم قال دونك ثم قال ابني صبيانك فبشتمهم ثم قال سوءة أبا كاون شيئاً دون أهل الصرم فجل يطوف فيهم حتى هبوا واقبلوا عليه والتفح في ثوبه ثم اضطجع نلحية ينظر إلينا والله ماذا مزعة وانه لا حوجهم إليه فاصبحنا وما على الأرض منه الا اعظم وحافر .

وقال الدار قطنى : حدثني القاضي أبو عبد الله الحاملي حدثنا عبد الله بن أبي سعد وحدثنا عثيم بن ثوبة بن حاتم الطائي عن أبيه عن جده قال قالت امرأة حاتم لحاتم يا أبا سفانة اشتهى أن آكل أنا وانت طعاما وحدنا ليس عليه أحد فامرها فحوت خيمتها من الجماعة على فرسخ وأمر بالطعام فهو وهي مرخاة ستورها عليه وعليها فلما قارب نضج الطعام كشف عن رأسه ثم قال :

فلا تطبخني قدري وسترك دونها علي اذنت ما تطبخين حرام  
ولكن بهذا الكيف اليفاع فلو قددي بجزل إذا أوقدت لا بضرام

قال ثم كشف الستور وقدم الطعام ودعى الناس فاكل واكوا فقالت ما اتمت لي ما قلت فاجابها فاني لا تطاوعني نفسي ونمسي أكرم على من أن ينسئ على هذا وقد سبق لي السخاء ثم أنشأ يقول :

أمارس نفسي البنخل حتى أعزها واترك نفس الجود ما أستثيرها  
ولا تشكيني جاري غير أنها إذا غاب عنها بلها لا أزورها  
سيئلمها خيرى ويرجع بلها إليها ولم تقصر عليها ستورها

ومن شعر حاتم :

إذا ماتت اشربُ فوق رتي      لسكر في الشراب فلا رويت  
إذا ماتت أخزِلْ عرسَ جاري      ليخفني الظلامُ فلا خفيت  
أفضح جاري وأخونُ جاري      فلا والله أفضل ما حيت

ومن شعره أيضاً :

ماضراً جاراً لي أجاوره      أن لا يكونَ ربابه ستر  
أغضي إذا ما جارتني برزت      حتى يواريني جارتني الجدر

ومن شعر حاتم أيضاً :

وما من شيمتي شمُّ ابن عمي      وما أنا مخلفٌ من برنجيني  
وكلمة حاسدٍ من غير جرمٍ      سممتُ وقتَ مري فاقذيني  
وعابوها علي فلم تعبني      ولم يمرق لها يوماً جيني  
وذوي وجهين يلقاني طليقاً      وليس إذا تقبب بأتسيني  
ظفرتُ ببيسه فكففتُ عنه      محافظةً على حسبي وديني

ومن شعره :

سلي البائسَ المقرورَ يا أم مالكٍ      إذا ما أتاني بين ناري ومجزري  
أأبسط وجهي إنه أول القرى      وابدلُ معروفٍ له دون منكرى

وقال أيضاً :

وانك ان أعطيتَ بطنك سُؤله      وفرجك نالا منتهى الذمِّ أجمعا

وقال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء الجريري حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو العباس المبرد أخبرني الثوري عن أبي عبيدة . قال لما بلغ حاتم طي قول المتأسس :

قليلُ المالِ تُصلحُه فيبقى      ولا يبقى الكثيرُ على الفساد  
وحفظُ المالِ خيرٌ من فناه      وعسفٌ في البلادِ بغير زاد

قال ماله قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال :

فلا الجودُ يُبقي المالَ قبل فثائه      ولا البخلُ في مال الشحيح يزيد  
فلا تلمسْ مالاً بئيش مقترٍ      لكلِّ غير رزقٍ يعود جديد  
أم ترَ أنَّ المالَ غادٍ ورائح      وأنَّ الذي يُمطيك غيرُ بيد

قال القاضي أبو الفرج ولقد أجنس في قوله : وان الذي يُمطيك غير بيد . ولو كان مسلماً لرجى

له الخير في معاده وقد قال الله في كتابه: ( واسألوا الله من فضله ). وقال تعالى: ( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني ). وعن الواضح بن معبد الطائي قال: وفد حاتم الطائي على النعمان ابن المنذر فآكرمه وادناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهباً وورقاً غير ما عطاه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أعراب طي. فقالت: يا حاتم أيت من عند الملك وأيتنا من عند أهالينا بالفقر فقال: حاتم هم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه فوثبوا الى ما بين يديه من حباء النعمان فاقسموه. فخرجت الى حاتم طريفة جاريتة فقالت له اتق الله وأبق على نفسك، فابعد هو لاء ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بغيراً. فأنشأ يقول:

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا      وما بنا سرف فيها ولا خرَق  
إن يفر ما عندنا فإله يرزقنا      ممن سوانا ولسنا نحن نترق  
ما يألف الدرهم الكاري خرقتنا      الا يبر عليها ثم ينطلق  
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا      ظلت الى سبل المعروف تستبق

وقال أبو بكر بن عياش: قيل لحاتم هل في العرب أجود منك. فقال: كل العرب أجود مني ثم انشأ يحدث. قال: نزلت على غلام من العرب يتم ذات ليلة وكانت له مائة من النعم فذبح لى شاة منها وأتاني بها فلما قرب الى دماغها قلت: ما أطيب هذا الدماغ قال فذهب فلم يزل يأتيني منه حتى قلت قد اكتفيت، فلما أصبحت إذا هو قد ذبح المائة شاة وبقي لاشيء له؟ فقيل فاصنعت به فقال: ومتى أبلغ شكره ولو صنعت به كل شيء. قال: على كل حال فقال أعطيته مائة ناقة من خيار ابل. وقال محمد بن جعفر الخرائطي في كتاب مكارم الاخلاق حدثنا العباس بن الفضل الربيعي حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثني حماد الراوية ومشيخة من مشيخة طي. قالوا: كانت عنقرة<sup>(١)</sup> بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم طي لا تمسك شيئاً سخاء وجوداً؛ وكان اخوتها يمنعونها فتأبى وكانت امرأة مومسة فخبسوها في بيت سنة يطعمونها قوتها نعلها تسكف عما تصنع. ثم اخرجوها بعد سنة وقد ظنوا أنها قد تركت ذلك الخلق فدفعوا اليها صرمة من مالها وقالوا استمتعي بها، فأتتها امرأة من هوازن وكانت تفشاهافسأتها فقالت: دونك هذه الصرمة فقد والله مسنى من الجوع ما آليت ان لا أمتنع سائل ثم أنشأت تقول:

لعمري لقد ما عضني الجوع عضه      فآليت ان لا أمتنع الدهر جاها  
تقولا لهذا اللاتي اليوم أعفني      وان أنت لم تفعل فعص الأصابا  
فإذا عسا كم ان تقولوا لأخيتكم      سوى عدلكم أو عدل من كان  
وماذا تزون اليوم إلا طبيعة      فكيف بتركي يا ابن امي الطباها

(١) كذا في الاصل. وفي مكارم الاخلاق للخرائطى: غنية بنت عفيف.

وقال الهيثم بن عدى عن ملحان بن عركي بن عدى بن حاتم عن أبيه عن جده . قال : شهدت حاتما يكيد بنفسه فقال لى أى بنى إني أعهد من نفسى ثلاث خصال والله ما خالفت جارة لريبة قط ، ولا أوتمنت على أمانة إلا أدبتها ، ولا أوتي أحد من قبلى بسوء . وقال أبو بكر الخرائطى : حدثنا على بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوى حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلابى عن أبي مسكين - يعنى جعفر بن المحرر بن الوليد - عن المحرر مولى أبى هريرة قال : مر نمر من عبد القيس بقبر حاتم طيىء فزولوا قريبا منه فقام اليه بعضهم يقال له أبو الخيرى فجعل يركض قبره برجله . ويقول : يا أبا جعد أقرنا فقال له بعض أصحابه : ما تخاطب من رمة وقد بليت واجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فرعاً يقول يا قوم عليكم بمطيطكم فان حاتما أتانى فى النوم وانشدنى شعراً وقد حفظته يقول :

أبا الخيرى وانت امرؤ ظلوم العشيبة شتامها  
أبئت بصحبك تبغى الترى لدى حفرة قد صدت هامها  
أتبغى لى الذنب عند المييد وتحوك طيىء وانامها  
وإنا لنشبع أضـيافنا وتانى المطيى فنبعناها

قال وإذا ناقة صاحب القول تكوس عقيراً فنحروها وقاموا يشنون ويا كلون . وقالوا والله لقد أضافنا حاتم حيا وميتا . قال : واصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل ينوه بهم راكبا جملا ويقود آخر . فقال : ايكم أبو الخيرى قال أنا قال إن حاتما أتانى فى النوم فاخبرنى أنه قرى أصحابك ناقك وامرنى أن أحلك وهذا بعير نخذه ودفنه اليه .

## سبى من أخبار عبد الله بن جبرحان

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد نبي تيم وهو ابن عم والده أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وكان من السكرماء الاجواد فى الجاهلية المطمين للمستنين وكان فى بدء امره فقيراً مملقاً وكان شريراً يكثر من الجنائيات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه فخرج ذات يوم فى شعاب مكة حائراً باثراً فرأى شقا فى جبل فظن أن يكون به شيئاً يؤذى ققصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه فلما اقترب منه اذا ثعبان يخرج اليه ويثب عليه فجعل يحيد عنه ويثب فلا يعنى شيئاً فلما دنا منه إذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره وأخذه ودخل النار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك جرم ومنهم الحارث بن مضاى الذى طالت غيبته فلا يدري أين ذهب ووجد عند رؤسهم لوحاً من ذهب فيه تاريخ وقاتهم ومدد ولايتهم وإذا عندهم من الجواهر والآلى والنهب والفضة شىء كثير فاخذ منه حاجته ثم خرج وعلم بأب النار ثم انصرف الى قومه فاعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس وكلما قل مالى يده ذهب الى ذلك النار فاخذ حاجته ثم رجع فمن ذكر هذا

عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان وذكره أحمد بن علي في كتاب رى العاطش وانس الواحش وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره ووقع فيها صغير ففرق وذكر ابن قتيبة وغيره أن رسول الله (ص) قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عُمِّي أي وقت الظهيرة . وفي حديث مقتل أبي جهل أن رسول الله (ص) قال لاصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجة في ركبته فاني تراحت أنا وهو على مأدبة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهشمت فآثرها بق في ركبته فوجدوه كذلك . وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى يسمع قول أمية بن أبي الصلت :

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهم فرأيتُ أكرمهم نبي الديان  
البري بك بالشهاد طمامهم لا ما يعلننا بنو جدعان

فارس ابن جدعان الى الشام التي بعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا الى جفنة ابن جدعان . فقال أمية في ذلك :

له داع بمكة مشعل وآخر فوق كهتها ينادي  
الى ردى من الشيزى ملام لباب البري بك بالشهاد

ومع هذا كاه فقد ثبت في الصحيح لمسلم أن عائشة قالت: يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة . فقال: لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .

## امرؤ القيس بن حجر الكندي صاحب إحدى المعلقات

وهي آخرهن واشهرهن التي أولها :

\* قفانك من ذكرى حبيب ومنزل \*

قال الامام أحمد: حدثنا هشام حدثنا أبو الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص): امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار وقد روى هذا الحديث عن هشام جماعة كثيرون منهم بشر بن الحكم ، والحسن بن عرفة، وعبد الله بن هارون أمير المؤمنين المأمون أخو الامين ويحيى بن معين، واخرجه ابن عدى من طريق عبدالرزاق عن الزهري به وهذا منقطع وردى من وجه آخر عن أبي هريرة ولا يصح من غير هذا الوجه

وقال الحافظ ابن عساكر: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المراد بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة . أبو يزيد ويقال أبو وهب

ويقال أبو الحارث الكندي . كان بأعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله :

قنابك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ      بسقط اللوى بين الدخول نحو ملر  
فتوضح فالقراءة لم يعرف رسمها      لما نسجتها من جنوبٍ وشمال

قال وهذه مواضع مروقة بحوران . ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلابي حدثني فروة بن سعيد بن عفيف بن معدى كرب عن أبيه عن جده . قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد أحيانا الله بيتين من شعر امرئ القيس . قال : وكيف ذلك؟ قالوا أقبلنا نريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق اخطأنا الطريق فكننا ثلاثا لا قدر على الماء فتفرقنا الى أصول طلع وسمر ليوت كل رجل منا في ظل شجرة فبينما نحن بأخر رمق إذا راكب يوضع على بعير فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع :

ولم أدت أنت الشريمة همها      وان البياض من فرائصها دامي  
تيممت العين التي عند ضارج      يفني عليها الظل عرمضها طايبي

فقال الراكب: ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حاجر قال والله ما كذب هذا ضارج عندهم فنظرنا فإذا بيننا وبين الماء نحر من خمسين ذراعا فخبونا اليه على الركب فاذا هو كما قال امرؤ القيس عليه الرمض يفني عليه الظل فقال رسول الله (ص) : «ذاك رجل مذكور في الدنيا منسى في الآخرة ، شريف في الدنيا حامل في الآخرة ، بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار» .  
وذکر الكلابي: أن امرأ القيس أقبل برأيه يريد قتال بني أسد حين قتلوا أباه فر بنباله وبها ذو الخلصة وهو صنم وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القدح الناهي ثم الثانية ثم الثالثة كذلك فكسر القدح وضرب بها وجه ذي الخلصة وقال عضضت بإرأيك لو كان أبوك المقتول لما عوقفتني . ثم اغار على بني أسد فقتلهم قتلا ذريما قال ابن الكلابي : فلم يستقسم عند ذي الخلصة حتى جاء الاسلام وذكر بعضهم أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجد في بعض الحروب ويسترفده فلم يجد ما يؤمله عنده فجهاه بعد ذلك فيقال إنه سقاه سما فقتله فالجأ الموت الى جنب قبر امرأة عند جبل يقال له عسيب فكتب هنالك :

أجارتنا إن المزار قريب      وإني مقيم ما أقام عسيب  
أجارتنا إنا غريبان ههنا      وكل غريب للغريب نسيب

وذكروا أن الملقات السبع كانت معلقة بالكعبة ، وذلك أن العرب كانوا إذا عمل أحدهم قصيدة عرضها على قريش فإن أجازوها علقوها على الكعبة تعظيما لسانها فاجتمع من ذلك هذه الملقات السبع فالأولى لامرئ القيس بن حاجر الكندي كما تقدم وأولها :

فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول  
 والثانية للنابضة الديباني: واسمه زياد بن معاوية ويقال زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر  
 ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وأولها:  
 يادارُ مِيتةً بالعلياءِ فالسندِ أقوتُ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ  
 والثالثة لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني وأولها:  
 أمن أم أوفى دمنة لم تسكلمِ بِجُومانةِ الدراجِ فالمتلّم  
 والرابعة لطرقة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن  
 صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولها:  
 تلحولة أطلالٌ بيرةٌ تهمدِ تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهر اليدِ  
 والخامسة لعنزة بن شداد بن معاوية بن فراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيمة  
 ابن عيس العبسي وأولها:

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بمد توم  
 والسادسة لعقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني تميم وأولها:  
 طجا بك قلب في الحسان طروبُ بعيد الشباب عصر حان مشيب  
 والسابعة - ومنهم من لا يثبتها في المعلقات وهو قول الاصمعي وغيره - وهي للبيد بن ربيعة بن  
 مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن  
 عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها:  
 عفت الديار محلها فمقامها ربحي نأبد غولها فريجامها  
 فاما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والاصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله:  
 هل بالطلول لسائل ردّ أم هل لها بتكلم عهد  
 وهي مطولة وفيها معاني حسنة كثيرة .

## ✓ اخبار أمية بن أبي الصلت الثقفى

قال الحافظ ابن عساكر: هو أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة  
 ابن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفى شاعر جاهلى قدم



دمشق قبل الاسلام وقيل انه كان مستقبيا<sup>(١)</sup> وانه كان في أول أمره على الايمان ثم زاغ عنه وانه هو الذي أراد الله تعالى بقوله (واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين). قال الزبير بن بكار: فولدت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف أمية الشاعر ابن أبي الصلت واسم أبي الصلت ريعة بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن ثقيف وقال غيره كان أبوه من الشعراء المشهورين بالطائف وكان أمية أشعرهم.

وقال عبد الرزاق قال الثوري: أخبرني حبيب بن أبي ثابت أن عبد الله بن عمرو قال في قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) هو أمية بن أبي الصلت وكذا رواه أبو بكر بن مردويه عن أبي بكر الشافعي عن معاذ بن المثني عن مسدد عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن عاصم بن مسعود. قال: اني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الاعراف (واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) فقال هل تدرون من هو؟ فقال بعضهم: هو صفي بن الراهب. وقال آخر: بل هو بلعم رجل من بني اسرائيل قتال لاقال فمن؟ قال هو أمية بن أبي الصلت وهكذا قال أبو صالح والسكبي وحكاه قتادة عن بعضهم. وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن شبيب الربيعي حدثنا محمد بن مسلمة بن هشام الخزومي حدثنا اسماعيل ابن الطريج بن اسماعيل الثقفي حدثني أبي عن أبيه عن مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه. قال: خرجت أنا وأميه بن أبي الصلت الثقفي نجاراً الى الشام فكلمنا نزلنا منزلاً أخذ أمية سفراً له يقرؤه علينا فكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فجاؤه واكرموه واهدوا له وذهب معهم الى بيوتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبه واخذ ثوبين له أسودين فلبسهما وقال لي هل لك يا أبا سفيان في عالم من علماء النصارى اليه يتناهى علم الكتاب تسأله. قلت: لا إرب لي فيه والله لئن حدثني بما أحب لا أثق به ولئن حدثني بما أكره لاجدن منه. قال فذهب وخالفه شيخ من النصارى فدخل على فقال ما يمنعك أن تذهب الى هذا الشيخ قلت لست على دينه قال وإن فانك تسمع منه عجباً وتراه. ثم قال لي أتقني أنت قلت لا ولكن قرشي؟ قال فما يمنعك من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم. قال فخرج من عندنا ومكث أمية عندهم حتى جاءنا بعد هداة من الليل فطرح ثوبه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كهيئاً حزينا ساقطاً غبوقه على صبوحة ما يكلمنا ولا نكلمه. ثم قال: الأترحل. قلت وهل بك من رحيل؟ قال نعم! فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين ثم قال في الليلة الثالثة: الا تحدث يا أبا سفيان قلت وهل بك من حديث والله ما رأيت<sup>(٢)</sup> مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال أما ان ذلك لشيء لست فيه انما ذلك لشيء

(١) الذي في ابن عساكر وقيل انه كان نبيا .

(٢) لفظ ما رأيت) ليست موجودة في تاريخ ابن عساكر .

وجلت منه من منقلبى قلت وهل لك من منقلب . قال : أى والله لا موتن ثم لأحين قال قلت هل أنت قابل أمانتى قال على ماذا قلت على أنك لا تبعث ولا تحاسب قال فضحك ثم قال : بلى ! والله يا أباسفيان لنبعثن ثم لنحاسبن وليدخلن فريق الجنة وفريق النار . قلت : ففى أيهما أنت أخبرك صاحبك قال لا أعلم لصاحبي بذلك لافى ولا فى نفسه قال فكنا فى ذلك ليلتين يعجب منى وأضحك منه حتى قدمنا غرطة دمشق فبعنا متاعنا واقننا بها شهرين فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما رأوه جاؤه واهدوا له وذهب معهم الى بيوتهم<sup>(١)</sup> فما جاء الابد منتصف النهار فلبس ثوبيه وذهب اليهم حتى جاء بصد هداية من الليل فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه فوالله ما نام ولا قام واصبح حزينا كئيبا لا يكلمنا ولا نكلمه . ثم قال : الا ترحل قلت بلى ان شئت فرحلتا كذلك من بته وحزته ليلال<sup>(٢)</sup> . ثم قال لى : يا أباسفيان هل لك فى المسير لتتقدم اصحابنا قلت هل لك فيه قال نعم ! فسرنا حتى برزنا من اصحابنا ساعة ثم قال : هيا صخر . فقلت : ماتتاء ؟ قال حدثنى عن عتبة بن ربيعة ايجتنب المظالم والمحارم قلت : إى والله قال : ويصل الرحم ويأمر بصلتها . قلت إى والله ! قال وكريم الطرفين وسطى المشيرة قلت نعم ! قال فهل تعلم قرشياً اشرف منه ؟ قلت لا والله لا أعلم قال المحوج هو قلت لابل هو ذو مال كثير قال وكم أتى عليه من السن فقلت قد زاد على المائة قال فالشرف والسن والمال أزرين به قلت ولم ذاك يزرى به لا والله بل يزيد خيراً قل هو ذاك . هل لك فى المبيت قلت لى فيه قال فاضطجعنا حتى صرنا نقتل قل فسرنا حتى نزلنا فى المنزل وبتنا به ثم ارتحلنا منه فلما كان الليل قال لى يا أباسفيان قلت ماتتاء قال هل لك فى مثل البارحة قلت هل لك فيه قال : نعم فسرنا على ناقتين بخيتيتين حتى إذا برزنا قال : هيا صخر هيه عن عتبة بن ربيعة قل قلت هيبا فيه قال ايجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها قلت إى والله انه ليفعل قل وذو مال قلت وذو مال قل أعلم قرشياً أسود منه قلت : لا والله ما أعلم ؟ قال كم أتى لمن السن قلت قد زاد على المائة قال فان السن والشرف والمال أزرين به قلت كلا والله ما لزرى به ذلك وانت قائل شيئاً قلته . قال لا تذكر حديثى يأتى منه ما هوأت ثم قل فان الذى رأيت أما بنى أتى جئت هذا العالم فسألته عن أشياء ثم قلت أخبرنى عن هذا النبى الذى ينتظر قال هو رجل من العرب قلت قد علمت أنه من العرب فمن أى العرب هو قال من أهل بيت تبحه العرب قلت وفينا بيت تبحه العرب قال هو من اخوانكم من قريش فاصابنى والله شىء ما اصابنى مثله قط وخرج من يدى فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو ان أكون إياه قلت فاذا كان ما كان فصنف لى قال رجل شاب حين دخل فى الكهولة . بدؤ امره ايجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ويأمر بصلتها وهو محوج كريم الطرفين متوسط فى العشيرة أكثر جنده من الملائكة قلت وما آية ذلك قال قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة كلها

(١) فى ابن عساكر الى بيوتهم (٢) كذا فى الاصل : ولعلها : فرحلتا كذلك وهو فى بته الخ .

فيها مصيبة وقيت درجة عامة فيها مصائب . قال أبو سفيان : قتل هذا والله الباطل اني بعث الله رسولا لا يأخذه إلا مسنا شريفا . قال أمية : والذي حلفت به ان هذا لهكذا يا أبا سفيان تقول إن قول النصراني حق . هل لك في المبيت ؟ قلت نعم لي فيه قال فبتنا حتى جاءنا الثقل ثم خرجنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة مرحلتان ليلتان (١) أدركنا راكب من خلفنا فسألناه فاذا هو يقول أصابت أهل الشام بمدكم رجفة دمرت أهلها واصابهم فيها مصائب عظيمة . قال أبو سفيان فاقبل على أمية فقال كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان قلت أرى واطن والله ان ما حدثك به صاحبك حق قال أبو سفيان فقدمنا مكة فمضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت اليمن ناجراً فكنت بها خمسة أشهر ثم قدمت مكة فيينا انا في منزلي جاءني الناس يسألون عليّ ويسألون عن بضائهم حتى جاءني محمد بن عبد الله وهند عندي تلاعب صيبتها فلم عليّ ورحب بي وسألني عن سفري ومقامي ولم يسألني عن بضاعته ثم قام . قلت : لهند والله ان هذا ليعجني ما من احد من قريش له معي بضاعة الا وقد سألتني عنها وماسألني هذا عن بضاعته . فقالت لي هند : أو ما علمت شأنه قتلت وأنا فزع ما شأنه قالت يزعم أنه رسول الله فوقدتني وتذكرت قول النصراني فرجفت حتى قالت لي هند مالك ؟ فانتبهت فقلت إن هذا لهو الباطل لهو أعقل من أن يقول هذا قالت بلى والله انه ليقولن ذلك ويدعو اليه وان له لصحابة على دينه قلت هذا هو الباطل قال وخرجت فيينا انا أطوف بالبيت إذ بي قد لقيته فقلت له ان بضاعتك قد بلغت كذا وكذا وكان فيها خير فأرسل من يأخذها ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومي فابي علي . وقال اذن لا آخذها قلت فأرسل فآخذها وانا آخذ منك مثل ما آخذ من قومي فأرسل الي بضاعته فآخذها واخذت منه ما كنت آخذ من غيره . قال أبو سفيان فلم أنشب أن خرجت الى اليمن ثم قدمت الطائف فنزلت على أمية بن أبي الصلت فقال لي يا أبا سفيان ما نشاء هل تذكر قول النصراني قتلت أذكره وقد كان فقال : ومن ؟ قلت محمد بن عبد الله قال ابن عبد المطلب قلت ابن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبر هند قال فالله يعلم ؟ واخذ يتصبب عرقا . ثم قال : والله يا أبا سفيان لسله . إن صفته لمي ولئن ظهر وأنا حي لا طلبن من الله عز وجل في نصره عندي قول : ومضيت الى اليمن فلم أنشب ان جاءني هالك استهلاله وأقبلت حتى نزلت على أمية ابن أبي الصلت بالطائف فقلت يا أبا عثمان قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعت فقال قد كان لمعري قلت فأن أنت منه يا أبا عثمان فقال والله ما كنت لأومن رسول من غير تقيف ابدا قال أبو سفيان واقبلت الى مكة فوالله ما نأيميد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويحترقون قال أبو سفيان فجلت أقول فإني جنده من الملائكة قال فدخلى ما يدخل الناس من النفاة وقد رواه الحافظ البيهقي في كتاب الدلائل من حديث اسماعيل بن طريح به ولكن سياق الطبراني الذي أورده اتم واطول والله أعلم .

(١) عبارة ابن عساکر وبين المدينة ٥١ .

وقال الطبراني: حدثنا بكر بن احمد بن نفيلى حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى حدثنا مجاشع بن عمرو الاسدى حدثنا ليث بن سعد عن أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن معاوية بن أبى سفيان عن أبى سفيان بن حرب أن أمية بن أبى الصلت كان بغزة أو بابلية فلما قفلنا قال لى أمية يا أباسفيان هل لك ان تتقدم على الرقة فتحدثت قلت نعم اقال فقلنا فقال لى يا أباسفيان إيه عن عتبة بن ربيعة قلت : كرم الطرفين ويحجب المحارم والمظالم قلت نعم قال وشريف مسن قلت وشريف مسن قال السن والشرف ازرباه فقلت له كذبت ما ازداد سنا الا ازداد شرفا قال يا أباسفيان انها كلمة ما سمعت احداً يقولها لى منذ تبصرت فلا تعجل على حتى أخبرك قال قلت هات قال انى كنت اجد فى كتيبى نبيا يبعث من حرتنا هذه فكنت أظن بل كنت لا اشك انى أنا هو فلما دارست اهل العلم اذا هو من بنى عبد مناف فنظرت فى بنى عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرتنى بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الاربعين ولم يوح اليه قال ابو سفيان ف ضرب الدهر ضربه فلو حى الى رسول الله ص: وخرجت فى ركب من قريش اريد اليمن فى تجارة فمررت بامية فقلت له كالمستهزىء به يا أمية قد خرج النبى الذى كنت تمنته قال أما انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعنى إلا الاستحياء من نساء قريش انى كنت احدتهن انى هو ثم يرينى تابعا للام من بنى عبد مناف ثم قال أمية كأنى بك يا اباسفيان قد خالفته ثم قد ربطت كما يربط الجدى حتى يؤتى بك اليه فيحكم فىك بما يريد .

وقال عبد الرازق: اخبرنا معمر عن الكلبى قال بينا أمية راقد ومعه ابنتان له اذ فرغت احدهما فصاحت عليه فقال لها ما شأنك قالت رأيت نسرين كسطا سقف البيت فنزل احدهما اليك فشق بطنك والآخر واقف على ظهر البيت فناده فقال أوعى قال نعم قال ازكى قال لا فقال ذاك خير اريد بأبيكما فلم يفعله وقد روى من وجه آخر بسباق آخر فقال اسحاق بن بشر عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعثمان بن عبد الرحمن عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال قدمت الفارعة أخت أمية بن أبى الصلت على رسول الله ص. بعد فتح مكة<sup>(١)</sup> وكانت ذات لب وعقل وجمال وكان رسول الله ص. بها معجبا فقال لها ذات يوم يا فارعة هل يحفظين من شعر أخيك شيئا فقالت نعم واعجب من ذلك ما قد رأيت قالت كان أخى فى سفر فلما انصرف بدأنى فدخل على فرقد على سريرى وأنا أخلق اديما فى يدي إذ أقبل طائران أبيضان أو كالتيرين أبيضين فوقع على الكوة احدهما ودخل الآخر فوقع عليه فشق الواقع عليه ما بين قصه الى عاتته ثم ادخل يده فى جوفه فاخرج قلبه فوضعه فى كفه ثم شمه فقال له الطائر الآخر أوعى قال وعى قال ازكى قال أبى ثم رد القلب الى مكانه فالتأم الجرح اسرع من طرفة عين ثم ذهب فلما رأيت ذلك

(١) الذى فى اسد الغابة والاصابة والاستيعاب بعد فتح الطائف.

دنوت منه فخر كنه قلت هل نجد شيئاً. قال : لا إلا توهيناً في جسدي - وقد كنت ارتعبت مما رأيت -  
فقال مالي أرا كي مرتاعة . قالت فاخبرته الخبر فقال خير أريد بي ثم صرف عني ثم انشأ يقول:

بات همومي تسري طوارقها أكف عيني والدمع ساقها  
مما أناني من اليقين ولم أوت براءة يقص ناطقها<sup>(١)</sup>  
أم من تظلي عليه واقدة اند ار محيط بهم سرادقها  
أم أسكن الجنة التي وعد الأبرار مصفوفة نمارقها  
لا يستوي المنزلان ثم ولا الأعمال لا تستوي طرائقها  
ها فريقان فرقة تدخل الجنة حفت بهم حدائقها  
وفرقة منهم قد أدخلت اند سار فسائتهم مراققها  
تماهدت هذه القلوب اذا همت بخير عاقت عوائقها  
وصدّها للشقاء عن طلب ال الجنة دنيا الله ماحقها  
عبدا دعا نفسه فماتت بما يعلم أن البصير رامقها  
مارغب النفس في الحياة وان يحيى قليلاً فالموت لاحقها  
يوشك من فر من منته يوماً على غرة بوافقها  
ان لم تمت غبطة تمت هرماً للوت كأس والمرء ذاقها

قال ثم انصرف الى رحله فلم يلبث الا سيراً حتى طعن في حيارته<sup>(١)</sup> فانانى الخبر فانصرفت اليه فوجدته  
منعوشاً قد سجي عليه فدنوت منه فشق شهقة وشق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته . وقال : ليبيكا  
ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا ، لا ذو مال فيديني ولا ذو أهل فتحميني . ثم اغمى عليه اذ شق شهقة فقلت قد  
هالك الرجل . فشق بصره نحو السقف ورفع صوته . فقال : ليبيكا ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا ، لا ذو براءة  
فاعتذر ، ولا ذو عشيرة فاتصر . ثم اغمى عليه اذ شق شهقة وشق بصره ونظر نحو السقف . فقال :  
ليبيكا ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا ، بالنعم محفود وبالذنب محصود ، ثم اغمى عليه اذ شق شهقة . فقال : ليبيكا  
ليبيكا ها أنا ذا ليبيكا

إن تغفر اللهم تغفر جماً وأي عبدك لا ألاماً

ثم اغمى عليه اذ شق شهقة فقال:

كل عيش وان تطاول دهرآ صائر مرة<sup>(٢)</sup> الى أن يزولا  
ليتني كنت قبل ماقد بدالي في قلال الجبال أرى الوعولا

(١-١) كذا في النسخين ولم يظهر لنا المعنى . (٢) في شعراء النصرانية : انتهى امره الى ان يزولا

قالت : ثم مات . فقال رسول الله (ص) : يا فارعة إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آتاه فانسلخ منها الآية وقد تكلم الخطابي على غريب هذا الحديث . وروى الحافظ ابن عساكر عن الزهري انه قال قال أمية بن أبي الصلت :

الأرسول لنا منّا يخبرنا ما بعد غابتنا من رأس مجراننا (١)

قل ثم خرج أمية بن أبي الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله (ص) . واقام أمية ببحرين ثمانين سنين ثم قدم الطائف فقال لهم : ما يقول محمد بن عبد الله قالوا يزعم انه نبي هو الذي كنت تمنى . قال : فخرج حتى قدم عليه مكة فلقبه . فقال : يا ابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول قال أقول : إني رسول الله وان لا إله الا هو . قال : اني أريد أن أكلك فعدني غداً قال فموعدك غدا قال فحجب ان آتيك وحدى أوفى جماعة من أصحابي وتأيتني وحدك أوفى جماعة من أصحابك فقال رسول الله (ص) . أي ذلك شئت قال فاني آتيك في جماعة فأت في جماعة قال فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش قال وغدا رسول الله (ص) معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل الكعبة . قال : فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال أجبني يا ابن عبد المطلب . فقال رسول الله (ص) : ( بسم الله الرحمن الرحيم . يسن والقرآن الحكيم ) حتى اذا فرغ منها وثب أمية يجر رجله قال فتبعته قريش يقولون ما تقول يا أمية قال اشهد انه على الحق . فقالوا : هل تتبعه قال حتى أنظر في أمره قال ثم خرج أمية الى الشام وقدم رسول الله (ص) المدينة فلما قتل أهل بدر قدم أمية من الشام حتى نزل بدرأ ثم ترحل يريد رسول الله (ص) . فقال قائل : يا أبا الصلت ما تريد ؟ قال أريد محمداً قال وما تصنع ؟ قال أؤمن به والقي اليه مقاليد هذا الأمر قال : أتدرى من في التليب ؟ قال لا قال : فيه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وهما ابنا خالك - وأمه ربيعة بنت عبد شمس - قال فجذع أذني ناقته وقطع ذنها ثم وقف على القلب يقول :

ما ذا يبدر فلعقد قل من سرابرة جحاجح

القصيدة إلى آخرها كما سيأتي ذكرها بتامها في قصة بدر ان شاء الله . ثم رجع الى مكة والطائف وترك الاسلام . ثم ذكر قصة الطيرين وقصة وفاته كما تقدم وانشد شعره عند الوفاة :

كل عيش وان تطاول ذهرا صائر مرة الى أن يزولا  
ليتني كنت قبل ما قد بدالي في للال الجبال أرمي الوعولا  
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر انت للدهر غولا  
نائلاً ظفرها القساور والصدغان والطفل في المنار الشكيلا  
وبنات النياف واليمقر النافروالعوهج البرام الضئिला

(١) في شعراء النصرانية : ألا نبي لنا منّا فيخبرنا ما بعد غابتنا من رأس مجراننا

قوله: التساور جمع تسورة وهو الأسد. والصدعان ثيران الوحش واحدها صدع. والظفل الشكل من حمرة العين، والبغاث الرخم، والنياف الجبال، واليمفر الطي، والموهج ولد النعامة. يعنى أن الموت لا ينجو منه الوحوش في البرارى ولا الرخم الساكنة في رؤس الجبال ولا يترك صغيرا الصغره ولا كبيرا لكبره. وقد تكلم الخطابي وغيره على غريب هذه الأحاديث. وقد ذكر السهيلي في كتابه التعريف والاعلام: أن أمية بن أبي الصلت أول من قال باسمك اللهم، وذكر عند ذلك قصة غريبة وهو أنهم خرجوا في جماعة من قريش في سفر فيهم حرب بن أمية والد أبي صفيان قال فرروا في مسيرهم بحية قتلوها فلما امسوا جاءتهم امرأة من الجان فعاتبتهم في قتل تلك الحية ومعها قضيب فضربت به الأرض ضربة ففرت الابل عن آخرها فذهبت وشردت كل مذهب وقاموا فلم يزالوا في طلبها حتى ردها فلما اجتمعوا جاءتهم أيضا فضربت الأرض بقضيبها ففرت الابل فذهبوا في طلبها فلما أعيام ذلك قالوا والله هل عندك لما نحن فيه من مخرج فقال لا والله ولكن سأنظر في ذلك قال فساروا في تلك الليلة لهم يجدون احدا يسألونه عما قد حل بهم من العناء اذا نار تلوح على بعد فخلوها فلذا شيخ على باب خيمة بوقد نارا واذا هو من الجان في غاية الضائقة والدمامة فسلموا عليه فسألهم عما هم فيه فقال اذا جاءتكم قفل بسمك اللهم فاتها تهرب فلما اجتمعوا وجاءتهم الثالثة او الرابعة قال في وجهها أمية بسمك اللهم فشردت ولم يقر لها قرار لكن عدت الجن على حرب بن أمية فقتلوه بتلك الحية فقبره اصحابه هنالك حيث لا جار ولا دار ففي ذلك يقول الجان:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وذكر بعضهم: انه كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوانات فكان يمر في السفر على الطير فيقول لا صحابه: إن هذا يقول كذا وكذا فيقولون لا نعلم صدق ما يقول حتى مروا على قطع غنم قد اقطعت منه شاة ومها ولدها فلنفتت اليه فتفت كأنها تستحته. فقال: اندرون ما تقول له قالوا لا قال انها تقول أسرع بنا لا يجيء الذئب فيا كلك كما أكل الذئب أخاك عام أول فاسرعوا حتى سألوا الراعى هل أكل له الذئب عام أول حملا بتلك البقعة فقال نعم. قال: ومر يوما على بعير عليه امرأة راكبة وهو يرفع رأسه اليها ويرغو. فقال: انه يقول لها انك رحلتيني وفي الحداجة مخيط فانزلوا تلك المرأة وحلوا ذلك الرجل فاذا فيه مخيط كما قال

وذكر ابن السكيت: ان أمية بن أبي الصلت بينما هو يشرب يوما إذ نمب غراب. فقال: له بفيك التراب مرثين. فقيل له ما يقول؟ فقال: انه يقول إنك تشرب هذا الكأس الذي في يدك ثم تموت. ثم نمب الغراب فقال انه يقول وآية ذلك أني أنزل على هذه المذبة فأكل منها فيمات عظم في حلقى فأموت. ثم نزل الغراب على تلك المذبة فأكل شيئا فمات في حلقه عظم فمات. فقال: أمية أما هذا فقد صدق في

نفسه ولكن سأظهر هل صدق في أم لا ثم شرب ذلك الكأس الذي في يده ثم اتسكأت . وقد ثبت في الصحيح من حديث ابن مهدي عن الثوري عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم

فقال الامام أحمد : حدثنا روح حدثنا زكرياء بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن ميسرة انه سمع عمرو بن الشريد يقول قال الشريد كنت ردفا لرسول الله (ص) ، فقال لي : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت نعم اقال فانشدني فانشدته بيتا فلم يزل يقول لي كلما أنشدته بيتا ايه حتى أنشدته مائة بيت قال ثم سكت النبي (ص) ، وسكت وهكذا رواه مسلم من حديث سفينان بن عيينة عن أبي تميم بن ميسرة به . ومن غير وجه عن عمرو بن الشريد عن أبيه الشريد بن سويد الثقفي عن النبي (ص) ، وفي بعض الروايات فقال رسول الله ان كاد يسلم . وقال بجي بن محمد بن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة حدثنا حاتم بن أبي صفرة عن سماك بن حرب عن عمرو بن نافع عن الشريد الهمداني واخواله تقيف قال خرجنا مع رسول الله (ص) ، في حجة الوداع فبينما أنا أمشي ذات يوم اذا وقع ناقة خلفي فاذا رسول الله (ص) ، فقال الشريد فقلت نعم : قال الا أحملك قلت بلى وما من اعياء ولكني اردت البركة في ركوبتي مع رسول الله (ص) ، فاناخ فخمني فقال : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت نعم ! قال هات فانشدته قل أظنه قال مائة بيت فقال عند الله علم أمية بن أبي الصلت ثم قال ابن صاعد هذا حديث غريب فما الذي يروي أن رسول الله (ص) ، قال في أمية آمن شعره وكفر قلبه فلا أعرفه والله أعلم وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) ، صدق أمية في شيء من شعره قال :

زحلٌ ونورٌ تحتَ رجلِ يمينه والنسر للأخري وليثٌ مرصد  
والشمس تبدو كلَّ آخرِ ليلةٍ حمراءُ يُصبح لونها يتورد  
أبي فما تطلع لنا في رسامها إلا معذبةٌ وإلا تجلد

فقال رسول الله (ص) ، صدق . وفي رواية أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال : ان الشمس لا تطلع حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقول لها اطلعي اطلعي فتقول لا اطلع على قوم يبدونني من دون الله فاذا همت بالطولع اماها شيطان يريد أن يثبطها فتطلع بين قرنيه ونحره فاذا تضيقت للغروب عزمت لله عز وجل فيأتيها شيطان يريد أن يثبطها عن السجود فتغرب من قرنيه ونحره . وأورده ابن عساكر مطولا . ومن شعره في حملة العرش :



فمن حامل إحدى قوائم عرشه ولولا إله الخلق كلوا وأبدوا  
قيام على الأقدام عانوا تحته فرائضهم من شدة الخوف ترعد  
رواه ابن عساكر وروى عن الأصمعي انه كان ينشد من شعر أمية :

مجددوا الله فهو للمجدد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا  
بالبناء الأعلى الذي سبق الذاسن وسوى فوق السماء سريرا  
شرحنا<sup>(١)</sup> يناله بصر العيون ترى دونه الملائك صورا

ثم يقول الأصمعي: الملائك جمع ملك والصور جمع أصور وهو المائل العنق وهؤلاء حملة العرش.  
ومن شعر أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان النبي

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياة  
وعلمك بالحقوق وانت فرع لك الحسب المهذب والسناء  
كريم لا يفيره صباح عن الخلق الجليل ولا مساء  
يبارى الريح مكرمة وجودا إذا ما الكاب أحجره الشتاء  
وارضك أرض مكرمة بنتها بنوتيم وانت لها سما  
إذا أنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وله فيه مدائح أخر. وقد كان عبد الله بن جدعان هذا من الكرماء الاجواد المدحجين المشهورين  
وكان له جفنة يأكل الراكب منها وهو على بديره من عرض حاقها وكثرة طعامها ، وكان يملأها لباب  
البر يلبك بالشهد والسمن ، وكان يعتق الرقاب ويمين على النواذب وقد سألت عائشة النبي (ص) ، أينفعه  
ذلك ؟ فقال انه لم يقل يوما من الدهر (رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) ومن شعر أمية البديع :

لا ينكثون الارض عند سؤا لهم كتطلب العالات بالبيدان  
بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان  
وإذا المقل أقام وسط رحا لهم ردوه رب صواهلهم وقيان  
وإذا دعوتهم لكل ملته سدوا شعاع الشمس بالفرسان

آخر ترجمة أمية بن أبي الصلت .

## بحير الرهيب

الذي توسم في رسول الله (ص) النبوة وهو مع عمه أبي طالب حين قدم الشام في تجار من أهل  
مكة وعمره إذ ذاك اثني عشرة سنة فرأى الغامة تظله من بينهم . فصنع لهم طعاما ضيافة واستدعاهم كما

سيأتي بيان ذلك في السيرة وقد روى الترمذى في ذلك حديثاً بطنا الكلام عليه هناك وقد أورد له الخافظ ابن عساکر شواهد وسائغات في ترجمة بحيرا ولم يورد ما رواه الترمذى وهذا عجب وذكر ابن عساکر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر<sup>(١)</sup> بينها وبين بصرى ستة أميال وهى التى يقال لها (دير بحيرا) قال ويقال: انه كان يسكن قرية يقال لها منفعة بالبقاء وراء زبرا والله أعلم.

## ذكر قس بن ساهرة الليثى

قال الخافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطى فى كتابه هواتف الجان: حدثنا داود القنطرى حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى أبو عبد الله المشرقى عن أبى الحارث الوراق عن ثور بن يزيد عن مورك العجلي عن عبادة بن الصامت . قال : لما قدم وفد اباد على النبى (ص) قال : يا معشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة الايادى . قالوا : هلك يا رسول الله . قال : لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جبل أحر يتكلم بكلام معجب موق لا أجدنى أحفظه . فقام اليه اعرابى من أقاصى القوم فقال : أنا أحفظه يا رسول الله . قال : فسر النبى (ص) بذلك قال : فكان سوق عكاظ على جبل أحر وهو يقول : يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات ، وكل شىء آت آت ، ليل داج ، وسما ذات أبراج ، وبجر عجاج ، نجوم تزهز ، وجبال مرسية ، وأنهار مجرية ، ان فى السماء ظهرا ، وان فى الارض لعبرا ، ما لى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالاقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا . أقسم قس بالله قسلا ريب فيه . ان لله ديناً هو أرضى من دينكم هذا ثم أنشأ يقول :

فى الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد للعوت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصغر والأكبر  
لا من مضى يأتي اليك ولا من الباقين غابر  
أيقنت أنى لا محال لحيث صار القوم صائر

وهذا اسناد غريب من هذا الوجه وقد رواه الطبرانى من وجه آخر فقال فى كتابه المعجم الكبير: حدثنا محمد بن السرى بن مهران بن الناقدا البغدادى حدثنا محمد بن حسان السهمى حدثنا محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس . قال : قدم وفد عبد القيس على النبى (ص) فقال : أيكم

(١) كذا فى الأصلين . وفى معجم البلدان : كفرية من قرى الشام . ولم نعتز على (المنفعة ، وزبرا) فى معجم الأمكنة .

يعرف القس بن ساعدة الايادي . قولوا : كلنا يعرفه يا رسول الله . قال : فما فعل ؟ قالوا هلك قال فما أنساه  
بمكاظ في الشهر الحرام وهو على جبل أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول : يا أيها الناس اجتمعوا  
واستمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . إن في السماء نجراً ، وإن في  
الأرض لمبراً ، مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور ، وبحار لا تنور . وأقسم قس قسماً حقاً  
لئن كان في الأمر رضى لىكون بعده سخط . إن لله لديناً هو أحب إليه من دينكم الذى أتم عليه . ما لى  
أرى الناس يذهبون ولا يرجعون . أرضوا بالمقام فأقاموا . أم تركوا فناموا . ثم قال رسول الله (س) :  
أفيكم من بوى شعره ؟ فأنشده بعضهم :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر  
ورأيت قوى نحوها يسمى الأصغر والأكبر  
لا يرجع الماضى إلى ولا من الباقين غابر  
أيقنت أنى لا محال حيث صار القوم صائر

وهكذا اورده الحافظ البيهقى فى كتابه دلائل النبوة من طريق محمد بن حسان السلمى به . وهكذا  
رويناه فى الجزء الذى جمعه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه فى أخبار قس قال حدثنا  
عبد الكريم بن الهيثم الديرعى قولى عن سعيد بن شبيب عن محمد بن الحجاج عن إبراهيم الواسطى تزيل  
بفسداد ويعرف بصاحب الفريسة . وقد كذبه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازى والدارقطنى وأتمه غير  
واحد منهم ابن عدى بوضع الحديث وقد رواه البزار وأبو نعيم من حديث محمد بن الحجاج هذا ورواه  
ابن درستويه وأبو نعيم من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وهذه الطريق أمثل من التى  
قبلها وفيه إن أبى بكر هو الذى أورد القصة بكلها فظلمها ونثرها بين يدى رسول الله (س) : ورواه  
الحافظ أبو نعيم من حديث احمد بن موسى بن اسحاق الخطمى . حدثنا على بن الحسين بن محمد الخزمى  
حدثنا أبو حاتم السجستانى حدثنا وهب بن جرير عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب  
عن ابن عباس . قال قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله (س) . فقال لهم : ما فعل حليف لكم يقال  
له قس بن ساعدة الايادى وذكر القصة مطولة . وأخبرنا الشيخ المسند الرحلة احمد بن أبى طالب  
الحجار إجازة ان لم يكن سماعا قال أجاز لنا جعفر بن على الهمداني قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر احمد بن  
محمد بن احمد بن إبراهيم السلفى سماعا وقرأت على شيخنا الحافظ أبى عبد الله الذهبى أخبرنا أبو على  
الحسن بن على بن أبى بكر الخلال سماعا قال أنا جعفر بن على سماعا قال أنا السلفى سماعا أنا أبو عبد الله  
محمد بن احمد بن إبراهيم الرازى أنا أبو الفضل محمد بن احمد بن عيسى السمدى أنا أبو القاسم عبيد الله

ابن احمد بن علي المقرئ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن احمد السعدي - قاضي فارس - حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي من أهل حران حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربيع عن محمد بن اسحاق حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : كان الجارود بن المعلب بن حنش بن مولى العبدى نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها عالماً بسير الفرس وأقوالها بصيراً بالفلسفة والطب ظاهر الدهاء والأدب كامل الجمال ذا ثروة ومال وانه قدم على النبي (ص) ، وأفدأ في رجال من عبد القيس ذوى اراء واسنان وفصاحة وبيان وحجج وبرهان فما قدم على النبي (ص) ، وقف بين يديه وأشار اليه وأنشأ يقول :

يا نبي الهدى أتتك رجالاً قطعت فدفداً وآلا فالألا  
وطوت نحوك الصحاح نهوى لانمذ الكلال فيك كلالا  
كل بهما قصر الطرف عنها أرقنها قلاصنا ارقالا  
وطوتها العناق يجمع فيها بكاه كأنجم تسلالا  
تبغني دقع بأس يوم عظيم هائل أوجع القلوب وهالا  
ومزادا لمحشر الخلق طراً وفراقاً لمن تهادى ضلالا  
نحو نور من الاله وبرها نـ و بر ونمستم أن تنالا  
خضك الله يا ابن آمنة الخ يربها اذ أنت سجلا سجلا  
فاجعل الحظ منك يا حجة الا جزيلاً لاحظ خلف أحالا

قال فادناه النبي (ص) ، وقرب مجلسه وقال له . يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك . فقال الجارود : فذاك أبي وأمي أما من تأخر عنك فقد فانه حظه وتلك أعظم حوبة واغظ عقوبة وما كنت فيمن رآك أو سمع بك فمسدك واتبع سواك واني الآن على دين قد علمت به قد جئتكم وها أنا تارك لدينك أفذلك مما يحص الذنوب والمآثم والحوب ؟ ويرضى الرب عن المربوب فقال له رسول الله (ص) : أنا ضامن لك ذلك واخلص الآن لله بالوحدانية ودع عنك دين النصرانية . فقال الجارود : فذاك أبي وأمي مديك فانا اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد انك محمد عبده ورسوله . قال : فاسلم واسلم معه اناس من قومه فسر النبي (ص) ، باسلامهم ، واظهر من اكرامهم ماسروا به وابتهجوا به . ثم اقبل عليهم رسول الله (ص) ، فقال : أفیکم من يعرف قس بن ساعدة الايادي فقال الجارود فذاك أبي وأمي كلنا نعرفه واني من بينهم لعالم بخبره واقف على أمره كان قس يارسل الله سبطا من أسباط العرب عمر سبائة سنة تقفر منها خمسة أعمار في البرارى والقفار يضحج بالتمسيح على مثال المسيح لا يقره قرار ولا تكنه دار ولا يستمتع به جار . كان يلبس الامساح ويفوق السباح ، ولا يفتر من رهبانته يتحسى في سياحته ييض النعام

ويأنس بالهوام ، ويستمتع بالظلام ، يبصر فيمتبر ، ويفكر فيختبر ، فصار لذلك واحداً تضرب بحكمته  
الامثال ، وتكشف به الاحوال . أدرك رأس الحوار بين سمعان ، وهو أول رجل تأله من العرب ووحده ،  
وأقر وتعبده ، وأيقن بالبعث والحساب ، وحذر سوء المآب ، وأمر بالعمل قبل الفوت ، ووعظ بلوت وسلم  
بالقضاء ، على السخط والرضا ، وزار القبور ، وذكر النشور ، وندب بالاشمار ، وفكر في الاقدار ، وأنبأ  
عن السماء والتماء ، وذكر النجوم وكشف الماء ، ووصف البحار ، وعرف الآثار ، وأخطب راجباً ، ووعظ  
دائماً ، وحذر من الكرب ، ومن شدة الغضب ، ورسّل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وأرغم في خطبه ،  
وبين في كتبه ، وخوف الدهر ، وحذر الأزر ، وعظم الأمر ، وجنب الكفر ، وشوق الى الخيرية ، ودعا  
الى اللاهوتية . وهو القائل في يوم عكاظ : شرق وغرب ، ويتم وحزب ، وسلم وحرب ، ويابس ورطب ،  
واجاج وعذب ، وشموس واقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، وأنت وذكور ، وبرار وبحوز ،  
وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع واشتات ، وآيات في إثرها آيات ، ونور وظلام ، ويسر واعدام ،  
ورب واصنام ، لقد ضل الانام ، نشوء مولود ، وواد مفقود ، وتربية محصود ، وقير وغنى ، ومحسن  
ومسئ ، تبا لأرباب الغفلة ، ليصلحن العامل عمله ، وليفقدن الآمل امه ، كلا بل هوإله واحد ، ليس  
بمولود ولاوالد ، أعاد ابدى ، وأمات وأحيا ، وخلق الذكر والأثى ، رب الآخرة والاولى . أما بعد :  
فيا مشر إباد ، ابن نمود وعاد ؟ وابن الآباء والأجداد ؟ وابن العليل والمواد ؟ كل له معاد يقسم قس  
رب العباد ، وساطح المهاد ، لتحشرن على الافراد ، في يوم التناد ، إذا فسخ في الصور ، وقر في  
الناقور ، واشرقت الأرض ، ووعظ الواعظ ، فانقبت القناط وابصر اللاخط ، فويل لمن صدف عن  
الحق الاشهر ، والنور الازهر ، والمرض الاكبر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، إذا حكم القدير ،  
وشهد النذير ، وبمد النصير ، وظهر التقصير ، ففريق في الجنة وفريق في السعير . وهو القائل :

ذَكَرَ الْقَلْبُ مِنْ جِوَاهِرِ أَدْكَارٍ      وَيَسَالُ خِلَافَهُنَّ نَهَارِ  
وَسَجَالِ هَوَاطِلٍ مِنْ غَمَامِ      ثَرْنِ مَاءٍ وَفِي جِوَاهِرِ نَارِ  
ضَوْوِهَا يَطْمَسُ الْعَيُونَ وَأُرْعَا      دَشْدَادِ فِي الْخَافِقِينَ تَطَارِ  
وَقَصُورِ مَشِيدَةِ حَوْتِ الْخِ      يِرِ وَآخِرِي خَلَّتْ بَيْنَ قِفَارِ  
وَجِبَالِ شِوَامِخِ رَاسِيَاتِ      وَبِحَارِ مِيَاهِمَنْ غَزَارِ  
وَنَجْمِومِ تَلُوحِ فِي ظِلْمِ اللَّيْلِ      لِنَرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدَارِ  
فَمِ شَمْسٍ يَجْمَعُهَا قَمَرِ اللَّيْلِ      لِكُلِّ مَتَابِعِ مَوَارِ  
وَصَغِيرِ وَأَشْمَطِ وَكَبِيرِ      كَلِمِ فِي الصَّعِيدِ يَوْمَا مَرَارِ  
وَكَبِيرِ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ      حُدُوسِ الْخَاطِرِ الَّذِي لَا يَحَارِ

فألقى قد ذكرت دل على إلا ه فوساً لها هدى واعتبار

قال قتال رسول الله (ص): مهما تبيت فلست انساه بسوق عكاظ، واقفاً على جبل احمر يخطب الناس: اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فموا، وإذا وعيتم فانتفخوا، وقولوا وإذا قلتم فاصدقوا، من غاش ملت، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، واحياء وأموات، ليل داج، وسما ذات أبراج، ونجوم تزهو، وبجار تزخر، وضوء وظلام، وليل وأيام، وبر وآلام، إن في السماء خبيرا، وان في الارض عبرا، بحار فيهن البصرا، مهاد، وضوء، ومقف مرفوح، ونجوم تنور، وبحار لا تنور، ومنايا دوان، ودهر خوان، كعد النسطاس، ووزن التسطاس. اقم قس قسما، لا كاذبا فيه ولا آثما، ائن كان في هذا الأمر رضى، ليكونن سخط. ثم قال: أيها الناس ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه وهذا زمانه واوانه. ثم قال مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، ارضوا بالمكان فاقاموا؟ أم تركوا فناموا. والتفت رسول الله (ص): الى بعض أصحابه فقال: أيكم يروى شعره لنا؟ فقال أبو بكر الصديق: فذاك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول:

في الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارداً للهوت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصغر والاكبر  
لا يرجع الماضي السسى ولا من الباقيين غير  
أيقنت أني لا محاً لتحيث صار القوم صائر

قال: فقام الى رسول الله (ص)، شيخ من عبد القيس عظيم الهامة، طويل القامة، بيد ماين المنكين فقال: فذاك أبي وأمي وأنا رأيت من قس عجبا. فقال له رسول الله (ص): ما الذي رأيت يا أخا بني عبد القيس؟ فقال: خرجت في شبيتي أربع بغير أني ندغني أفقو أثره في تناثف قفاف ذات ضغاييس وعرصات جشجات بين صدور جذعان، وغير حودان، ومهم ظلمان، ورصيع ليهقان، فبينما أنا في تلك العلوآت أجول بسببها وارنق فدفدها إذا أنا بهضبة في نثراتها أراك كبات مخضوضلة واغصانها متهدلة كأن بريرها حب الفلفل وبواسق اقحوان، وإذا بعين خرازة وروضة مدهامة، وشجرة عارمة، وإذا أنا بقس بن ساعدة في أصل تلك الشجرة وبيده قضيب. فدنوت منه وقلت له: أنعم صباحا! فقال: وانت فنعم صباحك! وقد وردت العين سباع كثيرة فكان كلما ذهب سبع منها يشرب من العين قبل صاحبه ضربه قس بالفضيب الذي بيده. وقال: اصبر حتى يشرب الذي قبلك فذعرت من ذلك ذعراً شديداً، ونظر الى قتال لانحف. وإذا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان؟ القبران؟ قال قبرا أخوين كانا يعبدان الله عز وجل بهذا الموضع فانا مقيم بين قبريهما عبد الله حتى الحق بهما. فقلت له: أفلا تلتحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وقباينهم على

شرمه فقل لي : من كلتك أمك أو ما علمت أن ولد اسماعيل تركوا دين أبيهم واتبعوا الأضداد وعظموها  
الانداد ثم أقبل على القبرين وأنشأ يقول :

خليلٌ هباً طالما قد رقدتُما      أجدُ كما لا تقضيان كرا كما  
أرى النومَ بين الجلد والعظم منكما      كأنَّ الذي يسقي العقارَ سقاً كما  
أمن طولِ نومٍ لا تُجيبان داعياً      كأنَّ الذي يسقي العقارَ سقاً كما  
ألم تعلمَا أيُّ بنجرانٍ مفرداً      ومالي فيه من حبيبٍ سوا كما  
مقيمٌ على قبري كما لستُ بارحاً      إيابَ الليالي أو يجيبُ صداً كما  
أأبكيكما طولَ الحياة وما الذي      يردُّ على ذي لوعةٍ أنْ بكأ كما  
فلو جملتُ نفسَ لنفسي أمرى هندی      لجدتُ بنفسي أنْ تكونَ فداً كما  
كأنسكوا الموتَ أقربَ غابةٍ      بروحي في قبري كما قد أنا كما

قال قتال رسول الله (ص) : رحم الله قساً أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة واحدة . وهذا الحديث  
غريب جداً من هذا الوجه وهو مرسل إلا أن يكون الحسن سمعه من الجارود والله أعلم .

وقد رواه البيهقي : والحافظ أبو القاسم ابن عساكر من وجه آخر من حديث محمد بن عيسى بن محمد  
ابن سعيد القرشي الاخباري ثنا أبي ثنا علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله عن عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما . قال : قدم الجارود بن عبد الله <sup>(١)</sup> فذكر مثله أو نحوه ، طولاً بزيادات كثيرة في نظمه  
ونثره ، وفيه ما ذكره عن الذي ضل بعيره فذهب في طلبه قال فبت في واد لا آمن فيه جتني : ولا أركن  
إلى غير سبني ، أرقب الكوكب ، وأرق الغيب ، حتى إذا الليل عسعس ، وكاد الصبح أن يتنفس ،  
هتف بي هاتف يقول :

يا أيها الراقد في الليل الأجم      قد بعث الله نبياً في الحرم  
من هاشم أهل الوفاء والكرم      يجلو دجيات الدياجي والبهم  
قال فادرت طر في قماريت له شخصاً ولا سمعت له فخصاً ، قال فأنشأت أقول :  
يا أيها الهاتف في داجي الظلم      أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم  
بين ددك الله في لحن الكلام      ماذا الذي تدعو إليه يُعنتم

قال فإذا أنا بنحنحة وقائلاً يقول : ظهر النور ، وبطل الزر ، وبعث الله محمداً بلجور ، صاحب النجيب  
الاحمر ، والتاج والمنفر ، والوجه الازهر ، والحاجب الاقمر ، والطرف الاحور ، صاحب قول شهادة  
أن لا اله الا الله وذلك محمد المبعوث إلى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول :

(١) تقدم : انه الجارود بن المولى واختلف في اسم أبيه كما في أسد الغابة وليس في آبائه عبد الله فليتنظر

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثاً  
لم يُخلِّنا يوماً سُدى من بعد عيسى وأكثر  
أرسل فينا أحداً خيراً نبيّاً قد بُعث  
صلى عليه الله ما حجّ له ركبٌ وحش

وفيه من إنشاء قس بن ساعدة :

يا ناعي الموتِ والمحدودِ في جدثٍ عليهم من بقايا قولهم خرق  
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا اتبهاوا من نومهم أرقوا  
حتى يعودوا بحالٍ غير حالهم حلقاً جديداً كما من قبله خلّقوا  
منهم عرأة ومنهم في ثيابهم منها الجديدُ ومنها المنسجُ الخلق

ثم رواد البيهقي عن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد الأصبهاني. حدثنا أبو بكر أحمد بن سعيد  
ابن فرضخ الأحمسي بمكة ثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن  
الخزومي ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . فذكر القصة وذكر  
الانشاد قال فوجد واعيد رأسه صحيفة فيها :

يا ناعي الموتِ والابواتِ في جدثٍ عليهم من بقايا نومهم خرق  
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما تذبّه من نوماته الصعق  
منهم عرأة وموتى في ثيابهم منها الجديدُ ومنها الازرق الخلق

فقال رسول الله ص. : والذي بعثني بالحق لئن آمن قس بالبعث . واصله مشهور وهذه الطرق على  
ضمها كالتعاضدة على اثبات أصل القصة وقد تكلم أبو محمد بن درستوية على غريب ما وقع في هذا  
الحديث وأكثره ظاهر إن شاء الله تعالى وما كان فيه غرابة شديدة نبهنا عليه في الحواشي<sup>(١)</sup>

وقال البيهقي : أنا أبو سعيد بن محمد بن أحمد الشعبي ثنا أبو عمرو بن أبي طاهر الحمد آباذي لفظاً  
ثنا أبو لبابة محمد بن المهدي الاموردي<sup>(٢)</sup> ثنا أبي ثنا سعيد بن هبيرة ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن انس  
ابن مالك قال قدم وفد اباد على النبي ص. فقال : ما فعل قس بن ساعدة ! قالوا هلك . قال أما إنى سمعت  
منه كلاماً أرى أنى احفظه فقال بعض القوم نحن نحفظه يا رسول الله . قال هاتوا : فقال قائلهم أنى واقف بسوق  
عكظ فقال : يا أيها الناس استمعوا واسمعوا وعوا ، كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هرت  
آت ، ليل داج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهو ، وبحار تزخر ، وجبال مرسية وانهار مجرية إن في السماء  
خبراً ، وإن في الارض لعبراً ، أرى الناس يموتون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقموا ، أم تركو فناموا ، أقسم  
(١) لم تصل اليها هذه الحواشي التي نبه عليها المصنف في النسخ التي بأيدينا . (٢) كذا في الاصلين



قس قسا بالله لا آثم فيه ، إن لله ديناً هو أرضى مما أتم عليه ثم أنشأ يقول :  
 في الذاهبين الاوا بين من القرون لنا بصائر  
 لما رأيت مصارعاً للقوم ليس لها مصادر  
 ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر  
 أيقنت انى لا محالة حيث صار القوم صائر

ثم ساقه البيهقي من طرق أخر قد نبهنا عليها فيما تقدم ثم قال بعد ذلك كله وقد روى هذا الحديث عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس بزيادة وقصان . وروى من وجه آخر عن الحسن البصري منقطعاً وروى مختصراً من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة . قلت : وعبادة بن الصامت كما تقدم وعبدة الله بن مسعود كما رواه ابو نعيم في كتاب الدلائل عن عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي عن أبي الوليد طريف بن عبيد الله مولى علي بن أبي طالب بالموصل عن يحيى بن عبد الحميد الخاني عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود فذكره . وروى أبو نعيم أيضاً حديث عبادة المتقدم وسعد بن أبي وقاص . ثم قال البيهقي واذا روى الحديث من أوجه أخر وان كان بعضها ضعيفاً دل على أن للحديث أصلاً والله أعلم

## زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشي المدوي . وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه . وذلك لأن عمرو ابن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد ابن اسحاق . وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الاوثان وفارق دينهم وكان لا يأكل الاماذج على اسم الله وحده قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن امماء بنت ابي بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما اصبحت احد منكم على دين ابراهيم غيري . ثم يقول : اللهم انى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكنى لا أعلم ثم يسجد على راحلته وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصل الى الكعبة ويقول إلهي إله ابراهيم ، ودينى دين ابراهيم . وكان يجي المؤودة ويقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها ادفعها الى اكفها فاذا ترعرعت فان شئت فخذها وان شئت فادفعها . أخرجه النسائي من طريق أبي أسامة وعلقه البخارى فقال : وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن أبيه به وقال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن أسد بن

عبدالمزى وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالمزى وعبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن برة بن كبير بن غم بن دودان بن اسعد بن اسد بن خزيمه . وأمه أميمة بنت عبدالمطلب . واخته زينب بنت جحش التي تزوجها رسول الله (ص) . بعد مولاه زيد بن حارثة كما سيأتي بيانه . حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر الى بعض وقالوا تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض . فقال قائلهم تعلمن والله ما قومكم على شيء لقد أخطوا دين إبراهيم وخالفوه ما وثن بعد ؟ لا يضر ولا ينفع فابتغوا لانفسكم فخرجوا يطلبون ويسيرون في الارض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والممل كلها . الحنيفية دين إبراهيم ، فلما ورقة بن نوفل فتنصر واستحکم في النصرانية وابتنى الكتب من أهلها حتى علم عدداً كثيراً من أهل الكتاب ولم يكن فيهم أحد إلا من أعدل ثباتاً من زيد بن عمرو بن نفيل اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والممل كلها إلا دين الحنيفية دين إبراهيم يوحد الله ويخلع من دونه ولا يأكل ذبائح قومه فاذا هم بالفراق لما هم فيه . قال : وكان الخطاب قد آذاه أذى كثيراً حتى خرج منه إلى أعلى مكة ووكل به الخطاب شباباً من قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لا تركوه يدخل فكان لا يدخلها إلا سراً منهم فاذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد إلى مله عليه . وقال موسى بن عقبة سمعت من أرضي يحدث عن زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأنبت لها من الأرض لم تذبحوها على غير اسم الله . انكاراً لذلك واعظاماً له ؟ وقال يونس عن ابن اسحاق وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم وكانت اسمائه صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأراده أدت الخطاب بن نفيل فخرج زيد إلى الشام يلتمس وطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم ويسأل عنه ولم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً بيعة من أرض البلقاء كان ينتهى إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال له الراهب إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلم خروج فبي وهذا زمانه . وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منها فخرج سريعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بارض نخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة برثيه :

رشدت وأنمت ابن عمرو وإنما	تجبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربك كيتله	وتركك أوثن الطواني كاهيا
وقد تُدرك الانسان رحمة ربه	ولو كان تحت الأرض ستينا واديا <sup>(١)</sup>

(١) كذا في الحلية ، وفي الازهرية (ستين)

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: حدثنا أحمد بن طارق الواسطي ثنا عمرو بن عطية عن أبيه عن ابن عمر عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يتأله في الجاهلية فانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود فقال له أحب أن تدخلني معك في دينك. فقال له اليهودي لا أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من غضب الله. فقال من غضب الله أفر. فانطلق حتى أتى نصرانياً فقال له أحب أن تدخلني معك في دينك، فقال لست أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من الضلالة. فقال من الضلالة أفر. قال له النصراني فأتى أدلك على دين إن تبعته اهتديت. قال أي دين؟ قال دين إبراهيم قال فقال اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم عليه أحيى وعليه أموت. قال فذكر شأنه للنبي (ص)، فقال: هو أمة وحده يوم القيامة. وقد روى موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر نحو هذا وقال محمد بن سعد حدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن سيف القرشي عن اسماعيل عن مجاهد عن الشعبي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال قال زيد بن عمرو بن نفيل: شامت اليهودية والنصرانية فكرهتهما فكنت بالشام وما والاها حتى أتيت راهباً في صومعة فذكرت له اغترابي عن قومي وكرهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية. فقال له: أراك تريد دين إبراهيم يا أبا أهل مكة أنك لتطلب ديننا ما يوجد اليوم (أحددين) به وهو دين أبيك إبراهيم كان حنيفاً لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كان يصلي. ويسجد إلى هذا البيت الذي يبلدك فالحق يبلدك فإن الله يبعث من قومك في بلدك من يأتي بدين إبراهيم الحنيفية وهو أكرم الخلق على الله. وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني بعض آل زيد بن عمرو بن نفيل: إن زيدا كان إذا دخل الكعبة قل ليبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً، عدت بما عاذ به إبراهيم وهو قائم، إذ قال الهى اتقى لك عان راغم، مها نجشني فأتى جاشم، البرأبني لا أنحال، ليس مهجر كن قال. وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي عن أبيه عن جده أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتسان الدين حتى اتھيا إلى راهب بالموصل، فقال زيد بن عمرو من أين أقبلت يا صاحب البعير؟ فقال من بنية إبراهيم، فقال وما تلتس قل التمس الدين قل ارجع فانه يوشك أن يظهر في أرضك. قال

فأما ورقة فتنصر وأما أنا فمزمت على النصرانية فلم يوافقني فرجع وهو يقول:  
ليبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً البرأبني لا أنحال فهل مهجر كن قال (١)

أمنت بما آمن به إبراهيم وهو يقول: اتقى لك عان راغم، مها نجشني فأتى جاشم، ثم يخر فيسجد قال وجاء ابنه يعنى سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنه فقال: يا رسول الله إن أبي كما رأيت وكما بعلك فاستغفر له، قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة. قال وأتى زيد بن عمرو بن زيد على رسول الله (ص)، ومعه زيد بن حارثة وهما يأكلان من سفره لهما، فدعواهما لظماهما فقال زيد بن عمرو: يا ابن

(١) في هامش الحلية: المهجر من الهجر وهي شدة الحر. وقال: من القيلولة.

أخى أنا لا آكل مما ذبح على النصب. وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمرو حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن أبي مليكة عن حجر بن أبي أهاب. قال: رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل للكعبة فصلى ركعة سجدة ثم يقول هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا أعبد حجراً ولا أصلى له ولا آكل ما ذبح له ولا استقسم الأزلام وإنما أصلى لهذا البيت حتى أموت. وكان يمجج فيقف بعرفة، وكان يلبي فيقول: لبيك لا شريك لك ولا ند لك ثم يدفع من عرفة ماشياً وهو يقول لبيك متعبداً سرقوا.

وقال الواقدي: حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يقول: أنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراي أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة فرأيت فآقرئه مني السلام وسأخبرك ما فعلته حتى لا يخفى عليك قلت: هلم! قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحد وهذا البلد مولده ومبثه ثم يخرجهم قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فأبأك أن تخدع عنه فآقرئ طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما فعلته لك ويقولون لم يبق نبي غيره. قال عامر بن ربيعة: فلما أسلمت أخبرت رسول الله (ص)، قول زيد بن عمرو وأقرئه مني السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيت في الجنة يسحب ذبولاً

وقال البخاري في صحيحه: ذكر زيد بن عمرو بن نفيل. حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن نفيل قال باسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي (ص)، الوحي فقدمت إلى النبي (ص)، سفرة فآقرئ أن يأكل منها. ثم قال زيد إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وإن زيد بن عمرو يصيب على قریش ذمائمهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأبنت لها من الأرض ثم يذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك وأعظاماً له.

قال موسى بن عقبة: وحدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو ابن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فآقرئ عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال اني لعلي أن أدبني دينكم فأخبرني، فقال انك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد وما أفر إلا من غضب الله تعالى ولا أحمل من غضب الله شيئاً ولا أستطيعه فهل تداني على غيره؟ قال ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً قال زيد وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا عبداً إلا الله فخرج زيد فآقرئ عالماً من النصارى فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من

على غيره قال ما أعلمه الا أن تكون حنيفاً قال وما الحنيف ؟ قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله فلما رأى زيد قولهم في ابراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم إني أشهدك اني على دين ابراهيم . قال وقال الليث : كتب الى هشام بن عروة عن أبيه عن اسماء بنت أبي بكر قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يجبي المؤودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أ كفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرت قال لا بها إن شئت دفعها اليك وان شئت كفيك مؤنتها انتهى ما ذكره البخاري

وهذا الحديث الاخير قد أسنده الحافظ ابن عساكر من طريق أبي بكر بن أبي داود عن عيسى ابن حماد عن الليث عن هشام عن أبيه عن اسماء فذكر نحوه . وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن اسماء قالت سمعت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره الى الكعبة يقول : يامعشر قريش إياكم والزنا فانه يورث الفقر . وقد ساق ابن عساكر هاهنا أحاديث غريبة جداً وفي بعضها نكارة شديدة . ثم أورد من طرق متعددة عن رسول الله (ص) انه قال : يبعث يوم القيامة أمة واحدة . فن ذلك مارواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن مجاهد عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله (ص) عن زيد بن عمرو بن نفيل انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول الهي اله ابراهيم ودينى دين ابراهيم ويسجد . فقال رسول الله (ص) يحشر ذلك أمة وحده بينى وبين عيسى بن مريم . اسناده جيد حسن . وقال الواقدي : حدثني موسى بن شيبة عن خارجة ابن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال توفي وقريش تبغى الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله (ص) بخمس سنين ، ولقد نزل به وانه ليقول انا على دين ابراهيم فاسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله (ص) . وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله (ص) فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال : غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذا كرمهم الا ترحم عليه واستغفر له ، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السمدى عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة ودفن باصل حراء ، وقد تقدم انه مات بمرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بني نلم فقتلوه بمكان يقال له ميفعة والله أعلم .

وقال الباغندي عن أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوختين . وهذا اسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب . ومن شعر زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله ما قدمناه في بدء الخلق من تلك القصيدة

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رضياً لاني الدهر باقيا

الى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب يكون مدانيا  
وقد قيل إنها لامية بن أبي الصلت والله أعلم . ومن شعره في التوحيد ما حكاه محمد بن اسحاق  
والزبير بن بكار وغيرها :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا تقالا  
دحاها فلما استوت شداها سواء وأرسي عليها الجبالا  
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذابًا زلالا (١)  
إذا هي سبقت الى بلدة إذا سلمت وجهي لمن أسلمت  
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الریح تُصرف حالاً فخالا  
وقال محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة قال روى أبي أن زيد بن عمرو قال :

أربب واحد أم ألف رب أدب إذا تقسمت الامور  
عزلت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور  
فلا العزى أدب ولا ابنتها ولا صنعني بني عمرو أزود  
ولا غمًا أدب وكان رباً لنا في الدهر إذ حلبي يسير  
عجت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير  
بأن الله قد أفنى رجالا كثيراً كان شأنهم الفجور  
وابقى آخرين بغير قوم فيربل (٢) منهم الطفل الصغير  
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً كما يتروح الغصن النضير  
ولكن أعبد الرحمن ربي ليغفر ذنبي الرب الصفور  
فتقوى الله ربكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبورا  
تري الأبرار دارهم جنات وللكفار حامية سعي  
وخزي في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

هذا تمام ما ذكره محمد بن اسحاق من هذه القصيدة. وقد رواه أبو القاسم البغوي عن مصعب بن  
عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء  
بنت أبي بكر قالت قال زيد بن عمرو بن نفل :

عزلت الجرب والجرباني عني كذلك يفعل الجلد الصبور  
فلا العزى أدب ولا ابنتها ولا صنعني بني طسم أدب

(١) هذا البيت عن المصرية (٢) كذا فيربل بمعنى ينمو . وهي رواية ابن هشام .

ولا غنا أدين وكان رباً  
أرباً واحداً أم ألف رب  
ألم تعلم بأن الله أفنى  
وابقى آخرين ير قوم  
ويتنا المرء يستر قلب يوماً  
لنا في الدهر إذ حلبي صنير  
أدين إذا تقست الأمور  
رجالا كان شأهم الفجور  
فسيربو منهم الطفل الصغير  
كما يتروح الفصن النصير

قال قال ورقة بن نوفل :

رشدت وأنعت ابن عمرو وإنما  
لهديك رباً ليس ربا كئله  
أقول إذا أهبطت أرضاً مخوفةً  
حنانك ان الجن كانت رجاءم  
لندركن المرء رحمة ربه  
أدين لرب يستجيب ولا أرى  
أقول إذا صليت في كل يمة  
تجبت تنوراً من النار حاميا  
وترك جنات الجبال كما هيا  
حنانك لا تظهر علي الأعدايا  
وانت إلهي ربنا ورجائيا  
وان كان تحت الأرض سبعين واديا  
أدين لمن لا يسمع الدهر واعيا  
تباركت قدا كثرت باسمك داعيا

تقدم أن زيد بن عمرو بن ذئيل خرج إلى الشام هو وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله ابن جحش فتنصروا إلا زيدا فإنه لم يدخل في شيء من الأديان بل بقي على فطرته من عبادة الله وحده لا شريك له متبعاً ما أمكنه من دين إبراهيم على ما ذكرناه . وأما ورقة بن نوفل فسيأتي خبره في أول المبحث . وأما عثمان بن الحويرث فقام بالشام حتى مات فيها عند قيصر . وله خبر عجيب ذكره الأمامي ومختصره أنه لما قدم على قيصر فشكى إليه ما لقي من قومه كتب له إلى ابن جفنة ملك عرب الشام ليجهز معه جيشاً لحرب قريش فزم على ذلك فسكبت إليه الأعراب تنهاه عن ذلك لما رأوا من عظمة مكة وكيف فعل الله بأصحاب الفيل ، فكساه ابن جفنة قيصاً مصبوغاً مسموماً مات من سمه فرأه زيد بن عمرو بن ذئيل بشر ذكروه الأمامي تركناه اختصاراً وكانت وقته قبل المبحث بثلاث سنين أو نحوها والله سبحانه وتعالى أعلم .

## سني من الحلو في زمين الفرة

فمن ذلك بيان المسكبة

وقد قيل : إن أول من بناه آدم وجاء في ذلك حديث مرفوع عن عبد الله بن عمرو وفي سند لهيعة وهو ضعيف ، وأقوى الأقوال أن أول من بناه الخليل عليه السلام . كما تقدم وكذلك رواه

سماك بن حرب عن خالد بن عريرة عن علي بن أبي طالب قال : ثم تهدم فبنته العالقة ثم تهدم فبنته جرم ثم تهدم فبنته قريش . قلت : سيأتي بناء قريش له وذلك قبل المبعث بخمس سنين وقبل بخمس عشرة سنة وقال الزهري كان رسول الله (ص) قد بلغ الحلم . وسيأتي ذلك كله في موضعه إن شاء الله وبه الثقة

## كعب بن لؤي

روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة . قال : كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة وكانت قريش تسميه العروبة فيخطبهم فيقول : أما بعد فاسمعوا وتعلموا ، وافهموا واعلموا ، لبل ساج ، ونهار ضاح ، والأرض مهاد ، والسماء بناء ، والجبال أوتاد ، والنجوم اعلام ، والأولون كالأخريين ، والأثني والذكر [ والروح وما يهيج الى بلى ] فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وتمروا أموالكم . فهل رأيتم من هالك رجع ؟ أو ميت نشر ؟ الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون ، حرملك زينوه وعظموه ، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم ؛ وسيخرج منه نبي كريم ، ثم يقول :

نهارٌ وليلٌ كل يوم بمحدثٍ      سواءٌ علينا ليلها ونهارها  
يؤوبان بالأحداث حتى تأوَّبا      وبالنعم الضافي علينا ستورها  
على غفلةٍ يأتي النبيُّ محمد      فيخبر أخباراً صدوقٌ خبيرها

ثم يقول : والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ، ويد ورجل ، لتنصبت فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت بها إرقال العجل . ثم يقول :

ياليتني شاهداً نجواؤ دعوته      حين المشيرة تبغي الحق خذلانا

قال وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله (ص) خمسمائة عام وستون سنة .

## تجريد حضرت زمر

على بدي عبد المطلب بن هاشم التي كان قد درس رسمها بعد طم جرم لها الى زمانه قال محمد بن اسحاق : ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر وكان أول ما ابتدى به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن سرمد بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رزين النافق أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمر حين أمر عبد المطلب بحفرها . قال قال عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي احفر طيبة . قل قلت وما طيبة ؟ قال ثم ذهب عني قال فلما كان القد رجعت إلى مضجعي فبنت فجاءني فقال احفر برة . قال قلت وما برة ؟ قال ثم ذهب عني فلما كان القد



رجعت إلى مضجعي فممت فجاءني فقال احفر المضمونة قال قلت وما المضمونة ؟ قال ثم ذهب عني  
فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فممت فيه فجاءني قال احفر زمزم . قال قلت وما زمزم ؟ قال :  
لا تنزف أبداً ولا تزم ، تسقى الحجاج الأعظم ، وهي بين الفرت والدم ، عند قرة العراب الأعصم ،  
عند قرية النمل . قال : فلما بين لي شأنها ودل علي . ووضعها وعرف أنه قد صدق غذا بمحوله ومعه ابنة  
الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فحفر فدا بدا لعبد المطلب الطمي كبير ففرفت قريش  
أنه قد أدرك حاجته . قاموا اليه فقالوا : يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا  
ملك فيها . قال : ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له  
فانصفنا فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكم اليه قالوا  
كاهنة بني سعد بن هذيم قال : نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه فمر من بني أمية  
وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا والأرض إذ ذاك معاو زحتي إذا كانوا يبعضها فهد ماء  
عبد المطلب وأصحابه فطشوا حتى استيقنوا بالملك فاستسقوا من معهم فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة وإنا  
نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما  
لكم الآن من القوة فكلمنا مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً  
فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جيمه . فقالوا : نعم أمرت به فحفر كل رجل لنفسه حفرة ثم قعدوا  
ينتظرون الموت عطشى ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه ألقينا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في  
الأرض لا نبتغي لأنفسنا لعجز نفسي أن يرزقنا ماء يعض البلاد فارتحلوا حتى إذا بث عبد المطلب  
راحته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب  
أصحابه واستسقوا حتى ملؤا أسيحتهم ثم دعا قبائل قريش وهم ينتظرون اليهم في جميع هذه الأحوال فقال  
هدوا إلى الماء قد سقانا الله فجازوا فشربوا واستقوا كلهم ثم قالوا قد والله قضى لك علينا والله  
ما نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الغلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقائتك  
راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخوا بينه وبين زمزم

قال ابن اسحاق فهذا ما بلغني عن علي بن أبي طالب في زمزم قال ابن اسحاق وقد سمعت من  
يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم :

ثم ادع بالماء الرومي غير الكليل يسقي حجاج الله في كل مبر

ليس يخاف منه شيء ما عمر

قال فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال تملوا أني قد أمرت أن أحفر زمزم قالوا

فهل بينك وبين ابن هذيم ؟ قال : لا ! قالوا فارجع إلى مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقاً من الله

يبين لك وإن يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع ونام فأنى قبيل له :  
احفر زمزم . إنك إن حفرتها لن تدم . وهي تراث من أريك الأعم . لا تنزف أبداً ولا تنزم .  
تسقى الحجيج الأعم . مثل فمام جافل لم يقسم . ينذر فيها نادر بمهم . تكون ميراثاً وعقداً محكم . ليست  
لبعض ما قد تعلم . وهي بين القرث والدم .

قال ابن اسحاق : فزعوا أن عبد المطلب حين قيل له ذلك قال وأين هي ؟ قيل له عند قرية النمل  
حيث ينقر الغراب غداً . فأنه أعلم أى ذلك كان . قال فنبأ عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ  
ولد غيره . زاد الاموى ومولاه أصرم فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين أساف  
وثلاثة اللذين كانت قريش تنحر عندهما فجاء بالعمول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش وقالت والله  
لا نتركك تحفر بين وثنيتنا اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث : زدنى حتى احفر فوالله  
لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً حتى  
بدا له الطمى فكبر وعرف أنه قد صدق فلما نادى به الحفر وجد فيها غزالتين من ذهب اللتين كانت  
جرم قد دفنتهم ووجد فيها أسيافاً قلمية وأدرعا . فقالت له قريش : يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك  
وحق قال لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قال اجعل  
للحبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاً على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا  
شئ له . قالوا : أنصفت فجعل للحبة قدحين أصفرين وله أسودين ولهم أبيضين ثم أعطوا القداح للذى  
يضرب عند هبل وهبل أكبر أصنامهم ولهذا قال أبو سفيان يوم أحد : أعل هبل . يبنى هذا الصنم .  
وقام عبد المطلب يدعو الله . وذكر يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق أن عبد المطلب جعل يقول :

اللهم أنت الملك المحمود      ربّي أنت البسيمى المعيد  
ومسك الراسية الجهور      من عندك الطارف والتليد  
إن شئت ألهمت كما تريد      لموضع الخليفة والحديد  
فبين اليوم لما تريد      إني نذرت العاهد المهودا  
أجله ربّ لي فلا أعو

قال وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالتين للحبة ، وخرج الأسودان على الاسياف  
والادراع لعبد المطلب ، وتخلف قدحاً قريش . فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للحبة ، وضرب في  
الباب الغزالتين من ذهب فكان أول ذهب حلية للحبة فيما يزعمون . ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم  
للحاج وذكر ابن اسحاق وغيره أن مكة كان فيها أبار كثيرة قبل ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثم  
عدها ابن اسحاق وسماها وذكر أنها من مكة وحافرها الى أن قال ففتت زمزم على البطار كلها

وانصرف الناس كلهم اليها لمساكنها من المسجد الحرام ولفضلها على مساواها من المياه ولانها بئر اسماعيل ابن ابراهيم وافنخرت بها بنو عبدمناف على قريش كلها وعلى سائر العرب . وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث اسلام أبي ذر ان رسول الله (ص) قال في زمزم : انها لطعام طعم . وشفاء سقم . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) : ماء زمزم لما شرب منه . وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن المؤمل وقد تكلموا فيه ولفظه ماء زمزم لما شرب له . ورواه سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (ص) قال : ماء زمزم لما شرب له . ولكن سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وفيه نظر والله أعلم . وهكذا روى ابن ماجه أيضا والحاكم عن ابن عباس انه قال لرجل اذا شربت من زمزم فلتقبل الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله فان رسول الله (ص) قال : إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلمون من ماء زمزم . وقد ذكر عن عبد المطب انه قال : اللهم اني لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وقد ذكره بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطب ، والصحيح انه عن عبد المطب نفسه فانه هو الذي جدد حفر زمزم كما قدمنا والله أعلم . وقد قال الاموي في مغازيه : حدثنا أبو عبيد أخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة سمعت سعيد بن المسيب يحدث أن عبد المطب بن هاشم حين احتفر زمزم . قال : لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وذلك انه جعل لها حوضين حوضاً للشرب ، وحوضاً لاوضوء . فعند ذلك قال : لا احلها لغتسل لينزه المسجد عن ان يغتسل فيه . قال أبو عبيد قال الاصمعي : قوله وبل اتباع قال أبو عبيد والاتباع لا يكون بواو العطف وانما هو كما قال معتمر بن سليمان ان بل بلفظة حير مباح ثم قال أبو عبيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود انه سمع زرراً انه سمع العباس يقول : لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل . وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة انه سمع ابن عباس يقول ذلك وهذا صحيح اليهما ، وكأنهما يقولان ذلك في أيامهما على سبيل التبديع والاعلام بما اشترطه عبد المطب عند حفره لها فلا ينافي ما تقدم والله أعلم . وقد كانت السقاية الى عبد المطب أيام حياته ثم صارت الى ابنة أبي طالب مدة ثم اتفق انه املق في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف الى الموسم الآخر وصرقها أبو طالب في الحجيج في عامه فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لآخيه العباس اسلفني أربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل أعطيتك جميع مالك فقال له العباس : بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لي اذكركم فقال : نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطى العباس فترك له السقاية فصارت اليه ثم من بعده صارت الى عبد الله ولده

ثم الى علي بن عبد الله بن عباس ثم الى داود بن علي ثم الى سليمان بن علي ثم الى عيسى بن علي ثم أخذها المنصور واستتاب عليها مولاه أبارز بن ذكره الاموي .

## نذر عبد المطلب وجم ولده

قال ابن اسحاق : وكان عبد المطلب فيما يزعمون نذر حين لقي من قريش مالتى عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه ليدبحن أحدهم لله عند الكعبة . فلما تكامل بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه وهم . الحارث . والزبير . وحجل . وضرار . والمقوم . وأبو لهب . والعباس . وحمزة . وأبو طالب . وعبد الله . جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله عز وجل بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع ؟ قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم اتونى ففعلوا ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة . وكان عند هبل قدح سبعة وهي الازلام التي يتمحكون اليها إذا أعضل عليهم أمر من عقل أو نسب أو امر من الأمور يجاوزه فاستقسموا بها فما أمرتهم به أو نهتهم عنه امتلوه . والمقصود ان عبد المطلب لما جاء يستقسم بالقدح عند هبل خرج القدح على ابنه عبد الله وكان اصغر ولده واحبهم اليه ، فلخذ عبد المطلب بيد ابنه عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف وثالثة ليدبحه فقامت اليه قريش من انديتها فقالوا : ما تريد يا عبد المطلب ؟ قال ادبحه فقالت له قريش وبنوه أخوة عبد الله والله لا تدبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فلت هذا لا يزال الرجل يجي . بابنه حتى يدبحه فما بقاء الناس على هذا . وذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق ان العباس هو الذي اجتذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليدبحه فيقال انه شج وجهه شجاً لم يزل في وجهه الى أن مات ثم اشارت قريش على عبد المطلب أن يذهب الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فيسألها عن ذلك ثم أنت على رأس امرتك ان امرتك بدبحه فادبحه وان امرتك بأمر لك وله فيه مخرج قبلته فانطلقوا حتى أتوا المدينة فوجدوا العرافة وهي سجاح فيها ذكره يونس بن بكير عن ابن اسحاق بنخبر فركبوا حتى جاؤا فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتي نبي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضرى عليها وعليه بالقدح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجتمعوا على ذلك الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً فلم

يزالوا يزيدون عشرًا عشرًا ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة . ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت عند ذلك قريش لعبد المطلب وهو قائم عند هبل يدعو الله قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب . فمئدها زعموا انه قال لا حتى اضرب عليها بالقدح ثلاث مرات ف ضربوا ثلاثا وبقع القدح فيها على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع . قال ابن هشام ويقال ولا سبع وقد روى انه لما بلغت الابل مائة خرج على عبد الله ايضا فزادوا مائة أخرى حتى بلغت مائتين فخرج القدح على عبد الله فزادوا مائة أخرى فصارت الابل ثلاثمائة . ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فنحرتها عند ذلك عبد المطلب والصحيح الاول والله أعلم . وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أن ابن عباس سأله امرأة أنها نذرت ذبيح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مائة من الابل وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب . وسألت عبد الله بن عمر فلم يقمها بشيء بل توقف . فبئح ذلك مروان بن الحكم وهو أمير على المدينة فقال انهما لم يصيبا الفتيا ثم امر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير ونهاها عن ذبيح ولدها ولم يأمرها بذبح الابل ، واخذ الناس بقول مروان بذلك والله أعلم .

## زويج عبد المطلب بنت عبد الله بن زهير الزهري

قال ابن اسحاق : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله فر به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي أم قتال أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فنظرت إلى وجهه فقالت أين تذهب يا عبد الله ؟ قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع على الآن . قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرافاً فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ سيدة نساء قومها فزعموا أنه دخل عليها حين أمسكها مكانه فوقع عليها فحملت منه برسول الله (ص) . ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تمرضين على اليوم ما كنت عرضت بالأمس ؟ قالت له فارقك التور الذي كان مملك بالأمس فليس لي بك حاجة . وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر واتبع الكتب - أنه كائن في هذه الأمة نبي فطمعت أن يكون منها فجعله الله تعالى في أشرف عنصر وأكرم محمد وأطيب أصل كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) وسنذكر المولد مفصلاً ومما قالت أم قتال بنت نوفل من الشعر تتأصف على ما فاتها من الأمر الذي رامته وذلك فيما رواه

البيهقي من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق رحمه الله :

عليك بأل زهرة حيث كانوا وآمنة التي حملت غلاما  
تري المهدي حين نزا عليها ونورا قد تقدمه أاما

[ إلى أن قالت ] :

فكلُّ الخلق يرجوهُ جميعاً يسودُ الناسُ مهتدياً إماما  
براه الله من نورٍ صفاه فأذهب نوره عنا الظلاما  
وذلك صنعُ ربك إذ حباه إذا ماسار يوماً أو أقاما  
فيهدي أهل مكةً بعد كفرٍ ويفرضُ بعد ذلكم الصياما

وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي : حدثنا علي بن حرب حدثنا محمد بن عمارة القرشي  
حدثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : لما انطلق  
عبد المطلب بابنه عبد الله ليؤوجه مر به على كاهنة من أهل قبالة منهودة قد قرأت الكتب ، يقال  
لها فاطمة بنت مر الخثمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك أن تقع على الآن  
وأعطيك مائة من الأبل ؟ فقال عبد الله :

أما الحرامُ فالملكُ دونهُ والحلُّ لا جِل فأسئنيته  
فكيف بالأمر الذي تبئنيته يحمي الكريمُ عرضهُ ودينه (١)

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً . ثم إن نفسه  
دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة فأماها فقالت : ما صنعت بعدى ؟ فأخبرها . فقالت والله ما أنا بصاحبة  
رؤية ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في . وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد . ثم أنشأت  
فاطمة تقول :

إني رأيتُ مخيلةً لمت ففلاأتُ بختام (٢) القطر  
فلما تمَّ نوراً يضيء له ما حوله كإضاءةِ البدر  
ورجوتُها فخراً أبوه به ما كل قاذح زنده بُوري  
لله ما زهريةً سلبت - ثوبيتك ما استلبت وما تدر

وقالت فاطمة أيضاً :

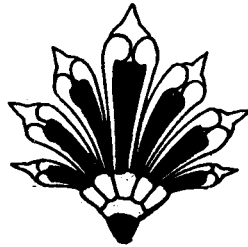
بني هاشمٍ قد غادرتُ من أخيكُم أمانةً إذ للباوِ يمتركان

(١) زدنا هذه الشطرة من الروض الانف للسبيلي . وليس في المصرية جميع البيت . ولا ما بعده إلى

قوله : زهرة . (٢) في الاصل بخيتم . وصححناه من السبيلي والحنائم السحائب السود كافي القاموس .

كما غادر الصباح عند خوده فتائل قد ميثت له بدهان  
وما كل ما يحوي الفتى من بلاديه مجزم ولا ماقاه إتراني  
فأجله إذا طالبت أمراقة سيكنيكه جدان يعتلجان  
سيكنيكه إما بد متقللة وإما بد مبسوطه بنان (١)  
ولما حوت منه أمينة ما حوت حوت منه فخراً ما لذلك ثان

وروى الامام أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن  
عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس قال  
إن عبد المطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء فنزل على حبر من اليهود قال فقال لي رجل من أهل الديور -  
يعني أهل الكتاب يا عبد المطلب أأذن لي أن انظر إلى بعضك ؟ قال نعم إذا لم يكن عودة . قال ففتح  
إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال أشهد أن في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة  
وإنما نجد ذلك في بني زهرة فكيف ذلك ؟ قلت لا أدري قال هل لك من شاعة ؟ قلت وما الشاعة ؟ قال  
زوجة . قلت أما اليوم فلا قال فإذا رجعت فتزوج فيهم . فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن  
عبد مناف بن زهرة فولدت حمزة وطفية ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت  
رسول الله (ص) . قالت قريش حين تزوج عبد الله بآمنة فليج أي فاز وغلب عبد الله على أبيه  
عبد المطلب .



(١) كذا في الحلبية . وفي المصرية منقطة والاقطال التنحية والاستفاض كما في القاموس .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) ولما سأل هرقل ملك الروم لابي سفيان تلك الاسئلة عن صفاته عليه الصلاة والسلام قال كيف نسبه فيكم؟ قال هو فينا ذو نسب قال كذلك الرسل تبعث في انساب قومها يعني في اكرمها احسابا واكثرها قبيلة صلوات الله عليهم اجمعين .  
فهو سيد ولد آدم وغرهم في الدنيا والاخرة . أبو القاسم . وأبو ابراهيم . محمد . واحمد . والمأحى الذي يحى به الكفر . والمأقب الذي ما بعده نبى . والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه . والمقفى . ونبي الرحمة . ونبي التوبة . ونبي الملحمة . وخاتم النبيين . والفاتح . وطه . ويس . وعبد الله .  
قال البيهقي : وزاد بعض العلماء فقال سماه الله في القرآن رسولا . نبيا . أمينا . شاهداً . مبشراً . نذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً . ورؤفاً رحيماً . ومذكراً . وجعله رحمة ونعمة وهادياً .  
وسنورد الاحاديث المروية في اسمائه عليه الصلاة والسلام في باب نمقده بمد فراغ السيرة . فانه قد وردت احاديث كثيرة في ذلك اعتنى بجمعها الحافظان الكبيران أبو بكر البيهقي وأبو القاسم بن عساكر وافرد الناس في ذلك مؤلفات حتى رام بعضهم أن يجمع له عليه الصلاة والسلام ألف اسم . واما الفقيه الكبير أبو بكر بن العربي المالكي شارح الترمذى بكتابه الذى سماه الاحوذى فانه ذكر من ذلك أربعة وستين اسماً والله أعلم .

وهو ابن عبد الله وكان اصغر ولد أبيه عبد المطلب وهو الذبيح الثانى المفدى بمائة من الابل كما تقدم قال الزهرى : وكان اجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزيير وحمة وضرار وأبى طالب - واسمه عبد مناف - وأبى لهب - واسمه عبد العزى - والمقوم - واسمه عبد الكعبة - وقيل هما اثنان وحجل واسمه المغيرة والفيداق وهو كبير الجود - واسمه نوفل - ويقال انه حجل . فهؤلاء اعمامه عليه الصلاة



والسلام . وعامته ست وهن أروى . وبرة . وأميمة . وصفية . وعانسكة . وام حكيم - وهي البيضاء -  
وستسكلم على كل منهم فيما بعد ان شاء الله تعالى . كلهم أولاد عبد المطلب - واسمه شيبة - يقال لشيبة  
كانت في رأسه ويقال له شيبة الحمد لجوده . وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما لما سر بالمدينة في  
تجارته الى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خدش بن خندف بن عدى بن النجار  
الخزرجي النجاري وكان سيد قومه فاجبته ابنته سلمى فخطبها الى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها  
عنده وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها واخذها معه الى مكة  
فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بنزة ووضعت سلمى ولدا  
فسمته شيبة فاقام عند اخواله بنى عدى بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فاخذ  
خفية من أمه فذهب به الى مكة . فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عبدى  
ثم جاؤا فهنؤه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك فغاب عليه وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب  
بشرفهم ورأسهم . فكان جماع أمرهم عليه وكانت اليه السقاية والرفادة بعد المطلب وهو الذى جدد  
حفر زمزم بمسما كانت مطبومة من عهد جزم وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من تينك  
الغزاليين اللتين من ذهب وجدها في زمزم مع تلك الاسياف القلمية قال ابن هشام : وعبد المطلب أخو  
أسد وفضلة وأبي صيفى وحية وخالدة ورقية والشفاء وضيعفة . كلهم أولاد هاشم واسمه عمرو وانما سمي  
هاشما لهشمه التريد مع اللحم لقومه في سنى المحل كما قال مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدته وقيل  
لازبمري والد عبد الله :

عمرو الذي هشم التريد لقومه ورجال مكة مشنون عاف  
سنت اليه الرحلتان كلاهما سفرو الشتاء ورحلة الأضياف

وذلك لانه أول من سن رحلتى الشتاء والصيف وكان أكبر ولد أبيه . وحكى ابن جرير انه كان تؤام  
أخيه عبدشمس وان هاشما خرج برجله ملتصقة برأس عبدشمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال  
الناس بذلك يكون بين أولادها حروب فكانت وقعة بنى العباس مع بنى أمية بن عبدشمس سنة ثلاث  
وثلاثين ومائة من الهجرة . وشقيقهم الثالث المطلب وكان المطلب أصغر ولد أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة  
ابن هلال . ورايهم نوفل من أم أخرى وهى واقدة بنت عمرو المازنية وكانوا قد سادوا قومهم بعد أبيهم  
وصارت اليهم الرياسة وكان يقال لهم المجيرون وذلك لانهم أخذوا قومهم قريش الأمان من ملوك  
الأقاليم ليدخلوا فى التجارات الى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام والروم وغسان  
واخذ لهم عبدشمس من النجاشى الأكبر ملك الحبشة ، واخذ لهم نوفل من الاكسرة ، واخذ لهم المطلب  
أمانا من ملوك حمير . ولهم يقول الشاعر :

يا أيها الرجل المحول رحله إلا نزلت بأكل عبد مناف

وكان الى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه ، واليه والى أخيه المطلب نسب ذوى القربى ، وقد كانوا شيئاً واحداً فى حالتى الجاهلية والاسلام لم يفترقوا ، ودخلوا معهم فى الشعب ، وانحذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل . ولهذا يقول أبوطالب فى قصيدته :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عُقوبةً شرّاً عاجلاً غير آجل

ولا يعرف بنو أب تباينوا فى الوفاة مثلهم ، فان هاشم مات بغزة من أرض الشام ، وعبد شمس مات بمكة ، ونوفل مات بسلامان من أرض العراق ، ومات المطلب - وكان يقال له القمر لحسنه - بربمان من طريق اليمن . فهؤلاء الاخوة الأربعة المشاهير وهم هاشم ، وعبد شمس ، ونوفل ، والمطلب . ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد ، واصل اسمه عبد قصى . فقال الناس عبد بن قصى درج ولا عقب له . قاله الزبير بن بكار وغيره . واخوات ست وهن ، تماضر ، وحية ، وريطة ، وقلابة ، وام الاختم ، وام سفيان . كل هؤلاء أولاد عبد مناف ومناف اسم صنم واصل اسم عبد مناف المخيرة . وكان قد رأس فى زمن والده ، وذهب به الشرف كل مذهب . وهو أخو عبد الدار الذى كان أكبر ولد ابيه واليه أوصى بالمناصب كما تقدم . وعبد العزى وعبد برة ونخمر وامهم كلهم حبي بنت حليل بن حبشى بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى وأبوها آخر ملوك خزاعة وولادة البيت منهم ، وكلهم أولاد قصى واسمه زيد . وانما سمي بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بريعة بن حزام بن عذرة فسافر بها الى بلاده وابنها صغير فسمى قصياً لذلك . ثم عاد الى مكة وهو كبير ولم يثقل قريش وجعها من متفرقات البلاد ، وازاح يد خزاعة عن البيت ، واجلام عن مكة ورجع الحق إلى نصابه وصار رئيس قريش على الاطلاق وكانت اليه الوفاة والسقاية - وهوسنها - والسدانة والحجابة واللواء وداره دار الندوة كما تقدم بسط ذلك كله - ولهذا قال الشاعر :

قُصِيّ ، لِعَمري كان يُدعى مَجْمَماً به جمع الله القبائل من رفهر

وهو أخو زهرة كلاهما ابنا كلاب أخى تيم وبتظة أبى مخزوم ثلاثتهم ابنا مرة أخى عدى وهصيص وهم أبناء كعب وهو الذى كان يخطب قومه كل جمعة ويشترهم بمبعث رسول الله (ص) ، وينشد فى ذلك اشعاراً كما قدمنا ، وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم أبناء لؤى أخى تيم الأدرم وهما ابنا غالب أخى الحارث ومحارب ثلاثتهم ابنا فهر ، وهو أخو الحارث وكلاهما ابن مالك . وهو أخو الصلت ويخلد ، وهم بنو النضر الذى اليه جماع قريش على الصحيح كما قدمنا الدليل عليه ، وهو أخو مالك وملاك وعبد مناة وغيرهم كلهم أولاد كنانة أخى أسد واسدة والمون أولاد خزيمة ، وهو أخو هذيل وهما ابنا مدركة - واسمه عمرو وأخو طابخة واسمه عامر وقعة ثلاثتهم أبناء الياس

وأخي الياس هو غيلان والد قيس كلها وهما ولدا مضر أخي ربيعة . ويقال لها الصريحان من ولد اسماعيل  
وأخوها أثمار وايد تيامنا، اربتمهم ابناء نزار أخي قضاة - في قول طائفة من ذهب الى أن قضاة  
حجازية عدنانية - وقد تقدم بيانه كلاهما ابناء معد بن عدنان .

وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء فجميع قبائل عرب الحجاز يتهمون الى هذا النسب  
ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى . ( قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى ) لم يكن  
بطن من بطون قريش الا ولرسول الله (ص) . نسب يتصل بهم . وصدق ابن عباس رضى الله عنه فيما  
قال وازيد مما قال ، وذلك أن جميع قبائل العرب المدنانية تنتهي اليه بالأباء ، وكثير منهم بالأمهات أيضاً  
كأذكره محمد بن اسحاق وغيره في أمهاته وأمهات آبائه وأمهاتهم ما يطول ذكره . وقد حرره ابن  
اسحاق رحمه الله والحافظ ابن عساكر وقد ذكرنا في ترجمة عدنان نسبه وما قيل فيه وانه من ولد  
اسماعيل لا محالة وان اختلف في كم بينهما أباء؟ على أقوال قد بسطناها فيما تقدم والله أعلم .

وقد ذكرنا بقية النسب من عدنان الى آدم وأوردنا قصيدة أبي العباس الناشئة المتضمنة ذلك ،  
كل ذلك في أخبار عرب الحجاز والله الحمد .

وقد تكلم الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في أول تاريخه على ذلك كلاما مبسوطا جيدا محرراً  
نافعاً . وقد ورد حديث في انتسابه عليه السلام الى عدنان وهو على المنبر ولكن الله أعلم بصحته كما قال  
الحافظ أبو بكر البيهقي أباناً أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ - بغداد - حدثنا أبو عيسى  
بكار بن احمد بن بكار حدثنا أبو جعفر احمد بن موسى بن سعد - املأ سنة ست وتسعين ومائتين -  
حدثنا أبو جعفر محمد بن ابان القلانسي حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي حدثنا مالك بن  
أنس عن الزهري عن أنس وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . قال : بلغ النبي (ص) أن  
رجالا من كندة يزعمون أنهم منه وانه منهم فقال « إنما كان يقول ذلك العباس وأبوسفيان بن حرب فيأمننا  
بذلك . وإنما لن ننتفي من آبائنا ، نحن بنو النضر بن كنانة : قال وخطب النبي (ص) فقال « أنا محمد بن  
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب  
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس  
فارقين إلا جعلني الله في خيرها فالخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية . وخرجت من  
نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأمي ، فانا خيركم قسا ، وخيركم أباء وهذا  
حديث غريب جدا من حديث مالك . تفرد به القدامي وهو ضعيف . ولكن سند كره له شواهد من  
وجوه أخر . فمن ذلك قوله « خرجت من نكاح لامن سفاح » قال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن  
جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقر في قوله تعالى ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) قال لم يصبه شيء

من ولادة الجاهلية قال وقال رسول الله (ص) : « إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » وهذا مرسل جيد . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن اسحاق الصنعاني عن يحيى بن أبي بكر عن عبد الغفار بن القاسم عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) : « ان الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح » وقد رواه ابن عدى موصولا فقال حدثنا أحمد بن حفص حدثنا محمد بن أبي عمرو المدني المسكي حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال اشهد على أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي (ص) قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء » هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح . وقال هشيم حدثنا المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : « ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية شيء ، ما ولدني إلا نكاح كنيكاح الاسلام » وهذا أيضا غريب أورده الحافظ ابن عساكر ثم اسنده من حديث أبي هريرة وفي اسناده ضعف والله أعلم . وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم عن عمه الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : « ولدت من نكاح غير سفاح » ثم أورد ابن عساكر من حديث أبي عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( وتقلبك في الساجدين ) قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبياً . ورواه عن عطاء . وقال محمد بن سعد أخبرنا هشام بن محمد الكلابي عن أبيه قال كتبت لثبي (ص) خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية . وثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه » وفي صحيح مسلم من حديث الاوزاعي عن شداد أبي عمار عن ائمة بن الاسقع ان رسول الله (ص) قال : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » وقال الامام احمد . حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بالله (ص) . بعض ما يقول الناس « فصعد المنبر فقال : من أنا ؟ » قالوا أنت رسول الله قال « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً . فانا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » صلوات الله وسلامه عليه دائماً أبداً الى يوم الدين . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا عميد الله بن موسى عن اسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا اذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها . . فنفض

رسول الله (ص) عند ذلك غضباً شديداً ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحكم الله ورسوله» قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم فجلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الارض . فقال رسول الله (ص) : «إن الله يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ، ثم لما فرقهم [قبائل] جعلني في خيرهم قبيلة . ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً» .  
ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ربيعة ابن الحارث قال بلغ النبي (ص) فذكره بنحو ما تقدم ولم يذكر العباس . وقال يعقوب بن سفيان حدثني يحيى بن عبد الحميد حدثني قيس بن عبد الله عن الأعمش عن عليمة بن ربي عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) : «إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً ، فذلك قوله وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فانا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً ، فذلك قوله وأصحاب اليمين والسابقون السابقون فانا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم شموماً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب» . وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة . وروى الحاكم والبيهقي من حديث محمد بن ذكوان خال ولد حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال : إنا لنعوذ بفناء النبي (ص) .  
أذمرت به امرأة ، فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله (ص) . قال أبو سفيان : مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التنن . فانطلقت المرأة فاخبرت النبي (ص) . فجاء رسول الله (ص) : يعرف في وجهه الغضب . فقال : « ما بال أقوال تبلغني عن أقوام إن الله خلق السماوات سبعاً فاختر العلياء منها فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم ، واختر من بني آدم العرب ، واختر من العرب مضر ، واختر من مضر قريشاً ، واختر من قريش بني هاشم ، واخترني من بني هاشم فانا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» هذا أيضاً حديث غريب . وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) قال : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» وروى الحاكم والبيهقي أيضاً من حديث موسى بن عبيدة حدثنا عمرو بن عبد الله بن نوفل عن الزهري عن أبي أسامة أو أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ص) : «قال لي جبريل قلبت الارض من مشارقها ومغاربها فلم أجده رجلاً أفضل من محمد ، وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجده بنى أب أفضل من بني هاشم» قال الحافظ البيهقي وهذه الاحاديث وإن كان في روايتها من لا يحتاج به فبعضها يؤكده بعضاً ومعنى جميعها يرجع الى حديث واثلة بن الاسقع والله أعلم

قلت وفي هذا المعنى يقول أبو طالب يمتدح النبي (ص) :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ      فعبدٌ منافٍ سرُّها وصميتها  
فإن حصلتُ أشرافُ عبدٍ منافٍها      ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمها  
وإن فخرتُ يوماً فانَّ محمداً      هو المصطفى من سرِّها وكرمها  
تداعتُ قريشُ غنماً وسميتها      علينا فلم تظفر وطاشتْ حلومها  
وكنّا قديماً لا قرّ ظلامه      إذا ما تنوا صُغراً الخدود هيمها  
ونحى جهاها كل يومٍ كرهيةً      ونضربُ عن أججارها من برومها  
بنا انتمسَّ العودُ الذواء وإتما      بأكتافنا تنسدى وتنمى أرومها

وقال أبو السكن زكريا بن يحيى الطائي في الجزء المنسوب اليه المشهور: حدثني عمر بن أبي زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب قال قال جدى خريم بن أرس هاجرت إلى رسول الله (ص) فقدمت عليه منصرفاً من تبوك ، فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ، فقال رسول الله (ص) قل لا يفضض الله لك فائناً يقول:

من قبلها طبت في الظلال وفي      مستودع حيث يُخَصَف الورق  
ثم هبطت البلاد لا بشرُ أذ      ت ولا مَضْنَة ولا علق  
بل نطفةً تركب السفين وقد      الجم نمرأ وأهله الفرق  
تنقل من صلبٍ إلى رجم      إذا مضى عالمٌ بدا طبق  
حتى احتوى بيتك المهيم من      حُذِفَ عليها تحتمها النطق  
وأنت لما وُلدتِ أشرفتِ الا      رض وضامت بنورك الأفق  
فتحن في ذلك الضياء وفي ال      نورٍ وسبيل الرشادِ نخرق

وقد روى هذا الشعر لحسان بن ثابت فروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي الحسن ابن أبي الحديد أخبرنا محمد بن أبي نصر أنا عبد السلام بن محمد بن أحمد القرشي حدثنا أبو حصين محمد ابن اسماعيل بن محمد التيمي حدثنا محمد بن عبد الله الزاهد الخراساني حدثني اسحاق بن ابراهيم بن سنان حدثنا سلام بن سليمان أبو العباس المسكوف المدائني حدثنا ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال سألت رسول الله (ص) قلت فذاك أبي وأمى أين كنت وآدم في الجنة؟ قال فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : لا كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي في صلب أبي ابراهيم لم يلتق أبواي على سفاح قط لم يزل الله ينقلني من الأصاب الحسية إلى الأرحام الطاهرة صفتي مهدي لا ينشوب شعبتان إلا كنت في خيرهما وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالإسلام عهدي

ونشر في التوراة والأنجيل ذكرى وبين كل نبي صفى تشرق الأرض بنورى والغمام بوجهى وعلنى  
كتابه وزادنى [شرفاً] فى سماه وشق لى اسماً من أسمائه فذوالعرش محمود وأنا محمد واحد ووعدنى أن  
يحبونى بالمحوس والكور وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ثم أخرجنى من خير قرن لامتى ، وم  
الحدادون يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر» قال ابن عباس فقال حسان بن ثابت فى النبى (ص) :

قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع يوم يخصف الورق  
ثم صكنت البلاد لا بشر اذ ت ولا نظفة ولا علق  
مطهر تركب السفين وقد ألجم نسرأ وأهله الفرق  
تنقل من صلب إى رحم إذا مضى طبق بدا طبق

فقال النبى (ص) : « یرحم الله حسانا » فقال على بن أبى طالب وجبت الجنة لحسان ورب السكبة ثم  
قال الحافظ ابن عساکر هذا حدیث غریب جداً  
قلت : بل منکر جداً والمحفوظ أن هذه الآیات للعباس رضى الله عنه ثم أوردها من حدیث أبى  
السکن زكريا بن يحيى الطائى كما تقدم  
قلت : ومن الناس من يزعم أنها للعباس بن مرداس السلمى قاله أعلم :

**تنبیهه** . قال القاضى عياض - فى كتابه الشفاء - وأما احمد الذى أتى فى الكتب وبشرت به  
الانبياء فرفع الله بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله ، حتى لا يدخل لبس على ضعيف  
القلب أو شك . وكذلك محمد لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبل وجوده وميلاده  
أن نبيأيعث اسمه محمد . فسعى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو (والله أعلم  
حيث يجعل رسالاته ) وم : محمد بن احيحة بن الجلاح الأوسى . ومحمد بن سلمة الأنصارى . ومحمد بن  
البراء الكندى . ومحمد بن سفیان بن مجاشع . ومحمد بن حمران الجعفى . ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع  
لهم . ويقال إن أول من سمى محمداً محمد بن سفیان بن مجاشع . واليمن تقول بل محمد بن ايحمد من الازد .  
ثم إن الله حمى كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها له أحد ، أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً فى  
أمره حتى تحققت الشيمتان له (ص) . لم ينازع فيهما . هذا لفظه .

## باب مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولد صلوات الله عليه وسلامه يوم الاثنين . لما رواه مسلم فى صحيحه من حديث غيلان بن جرير بن  
عبد الله بن معبد الزماني عن أبى قتادة أن اعرابيا قال يا رسول الله ، ما تقول فى صوم يوم الاثنين فقال  
« ذلك يوم ولدت فيه وانزل على فيه » . وقال الامام أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن

خالد بن أبي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال: ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين، واستنبي يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين. تفرد به أحمد ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة وزاد نزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكلت لكم دينكم). وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به وزاد أيضاً وكانت وقعة بدر يوم الاثنين. ومن قال هذا يزيد بن حبيب وهذا منكر جداً. قال ابن عساكر والمحفوظ أن بدرًا ونزول (اليوم أكلت لكم دينكم) يوم الجمعة وصدق ابن عساكر. وروى عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين. وهكذا روى من غير هذا الوجه عن ابن عباس أنه ولد يوم الاثنين. وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد (ص) يوم الاثنين. وأبديل خطأ من قال ولد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ربيع الأول قله الحافظ ابن دحية فيما قرأه في كتاب أعلام الروي بأعلام الهدى لبعض الشيعة. ثم شرع ابن دحية في تضعيفه وهو جدير بالتضعيف إذ هو خلاف النص. ثم الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع الأول فقيل للبتين خلنا منه قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ورواه الواقدي عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني. وقيل لثمان خلون منه حكاها الحميدي عن ابن حزم. ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وقل ابن عبد البر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي ورجحه الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير وقيل لشر خلون منه قله ابن دحية في كتابه ورواه ابن عساكر عن أبي جعفر الباقر ورواه مجاهد عن الشعبي كما سر. وقيل لثنتي عشرة خلت منه نص عليه ابن اسحاق ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالوا: ولد رسول الله (ص) عام الفيل يوم الاثنين الثامن عشر<sup>(١)</sup> من شهر ربيع الأول وفيه بحث وفيه عرج به إلى السماء وفيه هاجر وفيه مات. وهذا هو المشهور عند الجمهور والله أعلم. وقيل لسبعة عشر خلت منه كما قله ابن دحية عن بعض الشيعة. وقيل لثمان بقين منه قله ابن دحية من خط الوزير أبي رافع بن الحافظ أبي محمد بن حزم عن أبيه والصحيح عن ابن حزم الأول أنه لثمان مضيئ منه كما قله عنه الحميدي وهو أثبت. والقول الثاني أنه ولد في رمضان قله ابن عبد البر عن الزبير بن بكار وهو قول غريب جداً وكان مستنده أنه عليه الصلاة والسلام أوحى إليه في رمضان بلا خلاف وذلك على رأس أربعين سنة من عمره فيكون مولده في رمضان وهذا فيه نظر والله أعلم. وقد روى خيشمة بن سليمان الحافظ عن خلف بن محمد كردوس الواسطي عن المعلى بن عبد الرحمن عن عبد الحميد بن جعفر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن

(١) بهامش المصرية: قال مؤلفه: كذا رأيتُه الثامن عشر. وصوابه الثاني عشر



ابن عباس قال ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول . وهذا غريب جداً رواه ابن عساكر . قال الزبير بن بكار حملت به أمه في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى . وولد بمكة بالدار المعروفة بمحمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عثمان بن عتبة بن مكرم عن المسيب بن شريك عن شبيب بن شبيب عن ابيه عن جده قال حمل برسول الله (ص) في يوم عاشوراء في المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل . وذكر غيره ان الخيزران وهي أم هارون الرشيد لما حجت امرت ببناء هذه الدار مسجداً . فهو يعرف بها اليوم . وذكر السهيلي أن مولده عليه الصلاة والسلام كان في العشرين من نيسان . وهذا أعمدل الزمان والفصول وذلك لسنة اثنتين وثمانين وثمانمائة لذي القرنين فيما ذكر أصحاب الزيج . وزعموا ان الطالع كان لعشرين درجة من الجدى وكان المشتري وزحل مقترنين في ثلاث درج من المغرب وهي درجة وسط السماء . وكان موافقا من البروج الحمل وكان ذلك عند طلوع القمر أول الليل فله كاه ابن دحية والله أعلم .

قال ابن اسحاق : وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهذا هو المشهور عن الجمهور . قال ابراهيم بن المنذر الحزامي : وهو الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا انه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل . وقد رواه البيهقي من حديث أبي اسحاق السبيعي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . قال : ولد رسول الله (ص) عام الفيل وقال محمد بن اسحاق حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن ابيه عن جده قيس بن مخزوم قال ولدت انا ورسول الله (ص) عام الفيل ، كنا لذي القرنين . قال وسأل عثمان رضي الله عنه قباث بن اشيم أخا بني يعمر بن ليث أنت أكبر أم رسول الله (ص) ؟ فقال : رسول الله (ص) أكبر مني وانا اقدم منه في الميلاد . ورأيت خزق الفيل اخضر محيلاً . ورواه الترمذي والحاكم من حديث محمد بن اسحاق به .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) عام عكاظ ابن عشرين سنة . وقال ابن اسحاق : كان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة . وكان بناء الكعبة بعد الفجار بخمسة عشر سنة ، والمبعث بعد بنائها بخمس سنين . وقال محمد بن جبيرة بن مطعم : كانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وبناء الكعبة بعد عكاظ بعشرين سنة ، والمبعث بعد بنائها بخمس عشرة سنة . وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد العزيز بن أبي ثابت المدني حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن اشيم الكنانى ثم الليثي : يا قباث أنت أكبر أم رسول الله

(ص) قال: رسول الله (ص) أكبر مني ، وأنا اسن . ولد رسول الله (ص) عام الفيل ، ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا اعقله . وتنبأ رسول الله (ص) على رأس أربعين سنة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا نعيم بنى ابن ميسرة - عن بعضهم عن سويد بن غفلة انه قال انا ائدة رسول الله (ص) ، ولدت عام الفيل . قال البيهقي وقد روى عن سويد بن غفلة انه قال أنا أصغر من رسول الله (ص) بستين . قال يعقوب وحدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا عبد العزيز بن ابى ثابت حدثني عبد الله بن عثمان بن ابى سليمان النوفلى عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم . قال ولد رسول الله (ص) عام الفيل ، وكانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل ، وتنبأ رسول الله (ص) على رأس أربعين سنة من الفيل .

والمقصود أن رسول الله (ص) ولد عام الفيل على قول الجمهور قبيل بعده بشهر ، وقيل بأربعين يوما ، وقيل بخمسين يوما - وهو أشهر - وعن أبى جعفر الباقر كان قدوم الفيل للنصف من المحرم ، ومولد رسول الله (ص) بعده بخمس وخمسين ليلة ، وقال آخرون بل كان عام الفيل قبل مولد رسول الله (ص) بمشرا سنين . قاله ابن أبى . وقيل بثلاث وعشرين سنة رواه شعيب بن شبيب عن أبيه عن جده كما تقدم وقيل بعد الفيل بثلاثين سنة . قاله موسى بن عقبة عن الزهرى رحمه الله . واختاره موسى بن عقبة أيضا رحمه الله . وقال أبو زكريا المجلى : بعد الفيل بأربعين عاما ، رواه ابن عساكر وهذا غريب جدا ، واغرب منه ما قال خليفة بن خياط حدثني شعيب بن حبان عن عبد الواحد بن أبى عمرو عن السكابي عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : ولد رسول الله (ص) قبل الفيل بخمس عشرة سنة وهذا حديث غريب ومنكر وضعيف أيضا ، قال خليفة بن خياط والمجتمع عليه انه عليه السلام ولد عام الفيل .

## صفة مولده الشريف عليه الصلوة والسلام

قد تقدم ان عبد المطلب لما ذبح تلك الابل المائة عن ولده عبد الله حين كان نذرا ذبحه فسله الله تعالى لما كان قدر فى الازل من ظهور النبي الامى (ص) خاتم الرسل وسيد ولد آدم من صلبه ، فذهب كما تقدم فزوجيه اشرف عقيلة فى قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية ، فحين دخل بها وافضى اليها حملت برسول الله (ص) ، وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل تواسمت ما كان بين عيني عبد الله قبل أن يجامع آمنة من النور ، فودت أن يكون ذلك متصلا بها لما كانت تسمع من اخيها من البشارات بوجود محمد (ص) ، وانه قد أرف زمانه فمضت نفسها عليه . قال بعضهم ليتزوجها وهو أظهر والله اعلم ، فامتنع عليها فلما انتقل ذلك النور الباهر إلى آمنة بمواقفته

أياها كأنه تنسدم على ما كانت عرضت عليه . فعرض لها لتعاوده . فقالت لا حاجة لي فيك وتأسفت  
اعلى ماقتها من ذلك وأنشدت في ذلك ما قدمناه من الشعر الفصيح البليغ . وهذه الصيانة لعبد الله  
ليست له وإنما هي لرسول الله (ص) ، فانه كما قال تعالى ( الله أعلم حيث يجعل رسالته ) وقد تقدم  
الحديث المروي من طريق جيد أنه قال عليه الصلاة والسلام : « ولدت من نكاح لا من سفاح »

والمقصود أن أمه حين حملت به توفى أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه على المشهور . قال محمد  
ابن سعد حدثنا محمد بن عمر - هو الواقدي - حدثنا موسى بن عبيدة اليزيدي . وحدثنا سعيد بن أبي  
زيد عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة . قال : خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى  
غزة في غير من غيران قريش يحملونه تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فرأوا بالمدينة وعبد الله  
ابن عبد المطلب يومئذ مريض ، فقال أتخاف عند أخوالي بني عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً  
شهرًا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني  
عدى بن النجار وهو مريض . فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث . فوجده قد توفى ودفن في  
دار النسابة فرجع إلى أبيه فاخبره ، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ، ورسول  
الله (ص) يومئذ حمل . ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفى خمس وعشرون سنة .

قال الواقدي : هذا هو أثبت الأقاليل في وفاة عبد الله وسنه عندنا . قال الواقدي : وحدثني معمر  
عن الزهري أن عبد المطلب بعث عبد الله إلى المدينة يمتار لهم تمرًا فمات . قال محمد بن سعد وقد انبأنا  
هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن عوانة بن الحكم . قال : توفى عبد الله بن عبد المطلب  
بسد ما أتى على رسول الله (ص) ثمانية وعشرين شهرًا ، وقيل سبعة أشهر . وقال محمد بن سعد :  
والأول أثبت أنه توفى ورسول الله (ص) حمل . وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن حسن عن  
عبد السلام عن ابن خربوذ . قال : توفى عبد الله بالمدينة ورسول الله (ص) ابن شهرين ، وماتت  
أمه وهو ابن أربع سنين ، ومات جده وهو ابن ثمان سنين ، فأوصى به إلى عمه أبي طالب . والذي  
رجحه الواقدي وكتبه الحافظ محمد بن سعد أنه عليه الصلاة والسلام توفى أبوه وهو جنين في بطن أمه  
وهذا أبلغ اليم وأعلى مراتبه . وقد تقدم في الحديث « ورؤيا أمي الذي رأته حين حمل بي كأنه خرج  
منها نور أضاءت له قصور الشام » وقال محمد بن اسحاق فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله  
(ص) تحدث أنها أتت حين حملت برسول الله (ص) فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا  
وقع إلى الأرض فقولي : أعينه بالواحد ، من شر كل حاسد ، من كل بر عاهد<sup>(١)</sup> وكل عبد رائد ، يذود  
عني ذائد ، فانه عند الحميد الماجد ، حتى أراه قد أتى المشاهد . وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قهـور  
بصري من أرض الشام ، فإذا وقع فسميه محمدًا . فان اسمه في التوراة احمد يحمده أهل السماء وأهل

(١) كذا في الاصلين ولم تقف عليه ولم يظهر لنا معناه .

الأرض، واسمه في الإنجيل أحمد بمحمد. أهل السماء وأهل الأرض، واسمه في القرآن محمد. وهذا وذلك يقتضى أنها رأت حين حملت به عليه السلام كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام. ثم لما وضعت رأت عياناً فأويل ذلك كما رآته قبل ذلك ها هنا والله أعلم.

وقال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عمر - هو الواقدي - حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري. وقال الواقدي: حدثنا موسى بن عبيدة عن أخيه ومحمد بن كعب القرظي. وحدثني عبد الله ابن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسود عن أبيها. وحدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم المزني وزباد ابن حشرج عن أبي وجزة. وحدثنا معمر عن أبي نجيح عن مجاهد. وحدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس: دخل حديث بعضهم في حديث بعض. أن آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به - تعنى رسول الله (ص) - فما وجدت له مشقة حتى وضعت، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع إلى الأرض متمداً على يديه، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء. وقال بعضهم وقع جاثياً على ركبتيه، وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رؤيت أعناق الأبل يصرى، رافعاً رأسه إلى السماء. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن اسماعيل أنبأنا محمد بن اسحاق حدثنا يونس بن مبشر بن الحسن حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا عبد العزيز بن عمران حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبي سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص حدثني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله (ص) ليلة ولادته، قالت فما شئ أنظره في البيت إلا نور وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقمن على.

وذكر القاضي عياض عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف أنها كانت قابله وأنها أخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعت قائلاً يقول برحمك الله، وإنه سطع منه نور رؤيت منه قصور الروم. قال محمد بن اسحاق: فلما وضعت بهت إلى عبد المطلب جاريتها - وقد هلك أبوه وهي حبلى ويقال إن عبد الله هلك والنبي (ص) ابن ثمانية وعشرين شهراً فإله أعلم أي ذلك كان - فقالت قد ولد لك غلام فأنظر إليه، فلما جاءها أخبرته وحدثته بما كانت رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت أن تسميه. فاخذه عبد المطلب فادخله على هبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو ويشكر الله عز وجل ويقول:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأرداني  
قد سادق المسهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذي الأركان  
حتى يكون بُلغةَ الفتيان حتى أراه بالغَ البنيان

أعيذه من كل ذي شنان من حاسدٍ مضطرب العنان  
 ذي همّةٍ ليس له عينان حتى أراه رافعَ اللسان (١)  
 أنت الذي سميت في القرآن في كتبٍ ثابتة المثاني  
 \* احمد مكتوب على اللسان \*

وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن احمد بن حاتم الدر ابودى (٢) - بمرو -  
 حدثنا أبو عبد الله البوشنجي حدثنا أبو أيوب سليمان بن سلمة الخبائري حدثنا يونس بن عطاء بن عثمان  
 ابن ربيعة بن زياد بن الحارث الصدائي - بمصر - حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن  
 أبيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . قال : ولد رسول الله (ص) : محتونا مسرورا ، قال فأعجب جده  
 عبد المطلب وحظي عنده . وقال : ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن . وهذا الحديث في صحته نظر  
 وقد رواه الحافظ ابن عساكر من حديث سفيان بن محمد المصيصي عن هشيم بن يونس بن عبيد عن  
 الحسن بن أنس . قال قال رسول الله (ص) : من كرامتي على الله أني ولدت محتونا ولم ير سوانى أحد  
 ثم أورده من طريق الحسن بن عرفة عن هشيم به . ثم أورده من طريق محمد بن محمد بن سليمان - هو  
 الباغندي - حدثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي حدثنا موسى بن أبي موسى المقدسي حدثني خالد بن  
 سلمة عن نافع عن ابن عمر . قال : ولد رسول الله (ص) : مسرورا محتونا . وقال أبو نعيم : حدثنا أبو احمد  
 محمد بن احمد الفطري حدثنا الحسين بن احمد بن عبد الله المالكي حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري  
 حدثنا يونس بن عطاء حدثنا الحكم بن أبان حدثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس . قال : ولدت  
 رسول الله (ص) : محتونا مسرورا ، فأعجب ذلك جده عبد المطلب وحظي عنده ، وقال ليكونن لابني  
 هذا شأن ، فكان له شأن . وقد ادعى بعضهم صحته لما ورد له من الطرق حتى زعم بعضهم أنه متواتر  
 وفي هذا كاه نظر ، ومعنى محتونا أي مقطوع الختان ، ومسرورا أي مقطوع السرة من بطن أمه . وقد  
 روى الحافظ ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن عيينة البصري حدثنا علي بن محمد المدائني السلمي  
 حدثنا سلمة بن محارب بن مسلم بن زياد عن أبيه عن أبي بكر أن جبريل ختن النبي (ص) حين طهر قلبه  
 وهذا غريب جدا . وقد روى أن جده عبد المطلب ختنه وعمل له دعوة جمع قريشا عليها والله أعلم .  
 وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأني محمد بن كامل القاضي - شفاها - أن محمد بن اسماعيل  
 حدثه - يعني السلمي - حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن أبي الحكم التنوخي .  
 قال : كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى نسوة من قريش الى الصبح يكفأن عليه برمة ، فلما ولد

(١) كذا في الاصلين . وفي السهيلي : رافع اللسان : ولعلها : حتى أرى منه رفيع الشان .

(٢) كذا في المصرية . وفي الحلبي : الدر ابودى .

رسول الله (ص) دفعه عبد المطلب الى نسوة فكفأن عليه برمة ، فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه بانثنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصاً يبصره الى السماء . فأتاهن عبد المطلب قتلن له ما رأينا مولوداً مثله ، وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ، ووجدناه مفتوحاً عينيه شاخصاً يبصره الى السماء . فقال احفظنه فاني أرجو أن يكون له شأن ، أو أن يصيب خيراً ، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا له قريشاً فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ما سميته ؟ قال سميته محمداً ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الارض قال أهل اللغة : كل جامع لصفات الخير يسمى محمداً كما قال بعضهم :

إليك - أيتها اللعن - أعلمت نافتى الى الماجدِ القرمِ الكريمِ المحمَّدِ

وقال بعض العلماء : ألهمهم الله عز وجل أن سموه محمداً لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقى الاسم والفعل ، ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى ، كما قال عمه أبو طالب وروى لسان :  
 وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد  
 وسند كر أسماءه عليه الصلاة والسلام وشأنه وهي صفاته الظاهرة وأخلاقه الطاهرة ودلائل نبوته وفضائل منزلته في آخر السيرة إن شاء الله .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد ابن شيبان الرملي حدثنا أحمد بن إبراهيم الجبلي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا زهير عن محارب بن دثار عن عمرو بن بثر بن عن العباس بن عبد المطلب قال قات : يا رسول الله ! دعاني الى الدخول في دينك أمارت لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغى القمر وتشير اليه باصبعك ، فحيث اشرت اليه مال قال : « إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء ، وسمع وجبته حين يسجد تحت العرش » . ثم قال فترد به اللبثي وهو مجهول .

فَضَائِلُ

﴿ فيما وقع من الآيات ليلة مولده عليه الصلاة والسلام ﴾

قد ذكرنا في باب هواتف الجان ما تقدم من خرورج كثير من الأصنام ليلتهند لوجوها وسقوطها عن أماكنها ، وما رآه النجاشي ملك الحبشة ، وظهور النور معه حتى أضاءت له قصور الشام حين ولد ، وما كان من سقوطه جاثياً رافعاً رأسه الى السماء ، وانفلاق تلك البرمة عن وجهه الكريم ، وما شوهد من النور في المنزل الذي ولد فيه ودنو النجوم منهم وغير ذلك .

حكى السهيلي عن تفسير يقي بن مخلد الحافظ أن ابليس رن أربع رنات : حين لمن ، وحين أهبط ،

وحين ولد رسول الله (ص) ، وحين انزلت الفاتحة . قال محمد بن اسحاق : وكان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت: كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) قال في مجلس من قريش : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم والله ما نعلمه فقال الله أكبر ، أما إذا أخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم : ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شمرات متواترات كأنهن عرف فرس . لا يرضع ليلتين وذلك أن عفرينا من الجن ادخل أصبعه في فمه فتمعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد والله ولد لعبد الله بن عبدالمطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام ؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فاخبروه الخبر . قال فاذهبوا معى حتى أنظر اليه . فخرجوا به حتى أدخلوه على أمية فقالوا اخرجى الينا ابنك فاخرجته وكشفوا له عن ظهره . فرأى تلك الشامة . فوقع اليهودى مغشيا عليه . فلما أفاق قالوا له مالك ويحك ؟ قال قد ذهبت والله النبوة من نبي اسرائيل ، فرحتم بها يا معشر قريش . والله ليطسطن بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال حدثني من شئت من رجال قومي ممن لا أتهم عن حسان بن ثابت . قال : إني لأفلام بفعة ابن سبع سنين - أو ثمان سنين - أعقل ملرايت وسمعت اذا يهودى في يثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه - وأنا أسمع - فقالوا ويك مالك ؟ قال قد طلع نجم احمد الذى يولد به في هذه الليلة . وروى الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من حديث أبي بكر بن عبد الله العاصمى عن سليمان بن سحيم وذريح بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال سمعت أبي مالك بن سنان يقول جئت نبي عبد الأشهل يوما لا يتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب ، فسمعت يوشع اليهودى يقول : أظن خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم . فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهل - كالمستهزى به ما صفته ؟ فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار . سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجرة . قال فرجعت الى قومي نبي خدره وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فاسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده؟! كل يهود يثرب يقولون هذا . قال أبو مالك بن سنان فرجعت حتى جئت نبي قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبي (ص) . فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكب الاحمر الذى لم يطالع إلا لخروج نبي أو ظهوره ولم يبق أحد إلا احمد وهذا مهاجرة . قال أبو سعيد فلما قدم النبي (ص) أخبره أبي هذا الخبر فقال رسول الله (ص) : «لأسلم الزبير لأسلم ذووه من رؤساء اليهود انما هم له تبع» وقال أبو نعيم : حدثنا عمر بن محمد حدثنا ابراهيم بن السندى حدثنا النضر بن سلمة حدثنا

اسماعيل بن قيس بن سليمان بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع سمعت زيد بن ثابت يقول: كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي (ص)، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي وأنه لا نبي بعده. واسمه احمد ومهاجره الى يثرب فلما قدم رسول الله (ص)، المدينة أنكروا وحسدوا وكفروا. وقد أورد هذه القصة الحافظ أبو نعيم في كتابه من طرق أخرى والله الحمد.

وقال أبو نعيم ومحمد بن حبان: حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا وهب بن بقة حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد، قال قال زيد بن عمرو ابن نفيل قل لي حبر من أحبار الشام: قد خرج في بلدك نبي - أو هو خارج - قد خرج نبيه فارجع فصدقه واتبعه.

## ذكر ارتحاسي رسول كسرى

﴿ وسقوط الشرفات وخرود النيران ورؤيا الموبدان وغير ذلك من الدلالات ﴾

قال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب هواتف الجان: حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران - من آل جرير بن عبد الله البجلي - حدثني مخزوم بن هاني الخزومي عن أبيه - وأتت عليه خمسون ومائة سنة - قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص)، ارتحس إبان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخذت نر فارس، ولم تخمد قبل ذلك بالف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبدان إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجماً، ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرابته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريرته. ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده. قال: أتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب خرد النيران فزاد غمّاً إلى غمه، ثم أخبرهم بما رأى وما هاله، فقال الموبدان وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل، فقال أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ قال حدث يكون في ناحية العرب - وكان أعلمهم من أنفسهم - فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر؛ أما بعد فوجه الى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة النسائي، فلما ورد عليه قال له: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ فقال لتخبرني أو ليسألك عما أحب، فان كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلم. فأخبره بالذي وجه به اليه فيه. قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج، قال فأتته فأسأله عما سألتك عنه ثم ائتمني بتفسيره. فخرج عبد المسيح



حتى انتهى إلى سطيح وقد أشفى على الضريح . فلم عليه وكفه فلم يرد إليه سطيح جواباً فانشأ يقول :

أصمُّ أم يسمع غطريفَ البنِّنِ      أم فادَ فازَ لم بهرَ شأو العننِ  
يا فاصلَ الخطة أعبتَ من ومن      أنلكَ شيخُ الحي من آل سننِ  
وأمه من آلِ ذئبِ بنِ حجَّبنِ      أزرقُ نهمُ النَّابِ صرَّارِ الاذنِ  
أبيضُ فضفاضِ الرداءِ والبدنِ      رسولُ قَبيلِ العُجمِ يسري للوسنِ  
يجوبُ بي الارضَ علنداءُ شرنِ      لا يرهبُ الرعدُ ولا رَيْبُ الزمنِ  
ترفضي وجنا وتهوي بي وجن      حتى أبي عاري الجآحي والقطنِ  
تلفه في الريحِ بوغاءُ اللّمنِ      كأنما حشحتُ من حصفى تكن<sup>(١)</sup>

قال فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول : عبد المسيح ، على جبل مشيخ ، أنى سطيح ، وقد أو فى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى إبلا صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت فى بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادى السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً . يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكلما هوات آت . ثم قصى سطيح مكانه فنهض عبدالمسيح إلى راحلته وهو يقول :

سَمَّرَ فَإِنَّكَ ماضي العزمِ شمير      لا يُفزعَنَّكَ تفریق وتغير  
إن يمس ملكُ بنى ساسان أفرطهم      فإن ذا الدهرَ أطوارُ دهاير  
فربما ربما أنحوا بمنزلةٍ      يخاف صولهم الأسدُ المهاير  
منهم أخوال الصَّرحِ بهرامٍ وإخوته      والهزُمرانُ ونشابورُ وسابور  
والناسُ أولادِ علاتٍ فمن علموا      أنُ قد أقلَّ فمحفورٌ ومهجور  
ورب قومٍ لهم صحبانِ ذى أدن      بدتْ تلهيهمُ فيه المزامير  
وهم بنو الامِ إما إن رأوا نَشَباً      فذاك بالغيبِ محفوظٌ ومنصور  
والخيرُ والشرُّ مقرونانِ فى قرْنِ      فالخيرِ متبَعٌ والشرُّ محذور

قال فلما قدم عبدالمسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيح ، فقال كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور ، فلك منهم عشرة فى أربع سنين ، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضى الله عنه . ورواه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن محمد بن إدريس عن على بن حرب الموصلى بنحوه .

(١) راجعنا كثيراً من موطان هذه القصة فوجدنا فيها اختلافاً كبيراً بزيادة وقص وقد اعتمدنا فى

تصحيحها على لسان العرب فى مادة سطح ج ٢ ص ٣١٢ نقلاً عن محمود الامام

قلت : كان آخر ملوكهم - الذي سلب منه الملك يزجرد بن شهر يار بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهو الذي انشق الايوان في زمانه . وكان لاسلافه في الملك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستون سنة . وكان أول ملوكهم خيومرت بن أميم بن لاوذب بن سام بن نوح (١) .

أما سطيح هذا فقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ابن عدي بن مازن بن الازد . ويقال الربيع بن مسعود واهمه ردع بنت سعد بن الحارث الحجوري وذكر غير ذلك في نديه . قال وكان يسكن الجابية ثم روى عن أبي حاتم السجستاني قال سمعت المشيخة منهم أبو عبيدة وغيره قالوا وكان من بعد لقمان بن عاد . ولد في زمن سيل العرم وعاش إلى ملك ذى نواس وذلك نحو من ثلاثين قرناً وكان مسكنه البحرين وزعمت عبد القيس أنه منهم وتزعم الازد أنه منهم وأكثر الحديثين يقولون هو من الازد ولا ندرى ممن هو غير أن ولده يقولون إنه من الازد . وروى عن ابن عباس أنه قال : لم يكن شيء من بني آدم يشبه سطيحاً إنما كان لحما على وضم ليس فيه عظم ولا عصب إلا في رأسه وعينه وكفيه وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجله إلى عنقه . ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه . وقال غيره إنه كان إذا غضب اتفخ وجاس . ثم ذكر ابن عباس أنه قدم مكة فلتقاه جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصى فمتحنوه في أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون في آخر الزمان . فقال خذوا مني ومن الهام الله إياي : أنتم الآن يامعشر العرب في زمان الهرم - سواء بصائركم وبصائر العجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشو من عقبيكم ذور فهم ، يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ، ويتبعون الردم ، ويقتلون العجم ، يطلبون الفهم . ثم قال والباقي الابد ، والبالغ الامد ليخرجن من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدي الى الرشده ، يرفض يعوث والفند ، يبرأ عن عبادة الضدد ، يعبد رباً انفرد ، ثم يوفاه الله بخير دار محمودا ، من الأرض مفقوداً ، وفي السماء مشهوداً ، ثم يلي أمره الصديق إذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا تزق ، ثم يلي أمره الحنيف ، بحرب غطريف ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف . ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بني أمية ثم نبي العباس . وما بعد ذلك من الفتن والملاحم ساقه ابن عساكر بسنده عن ابن عباس بطوله . وقد قدمنا قوله لربيعة بن نصر ملك اليمن حين أخبره برؤياه قبل أن يخبر بها ثم ما يكون في بلاد اليمن من الفتن وتغيير الدول حتى يعود إلى سيف بن ذى يزن فقال له : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قل بل ينقطع . قال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال ومن هذا النبي ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهى للدهر من آخر ؟ قال نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما يخبرني ؟

(١) من هنا إلى قوله وقال أبو نعيم في صفحة ٢٧٢ مكتوب بحاشية الخلية لم يرد في المصرية .

قال نعم والشق والنسق والقمر إذا اتسق إن ما أنبأتك عليه لحق . وواقفه على ذلك شق سوا بسوا  
بعبارة أخرى كما تقدم . ومن شعر سطيح قوله :

عليكم بتقوى الله في السر والنجهر ولا تلبسوا صدق الامانة بالذدر  
وكونوا لجار الجنب حصناً وجنة إذا ما عرته النائبات من الدهر

وروى ذلك الحافظ ابن عساكر ثم أورد ذلك المعاني بن زكريا الجري قال : وأخبار سطيح  
كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم . والمشهور أنه كان كاهناً وقد أخبر عن النبي (ص) وعن فنته  
ومبعثه . وروى لنا باسناد الله به أعلم أن النبي (ص) سئل عن سطيح فقال : « نبي ضيعه قومه » .

قلت : أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الاسلام الممهودة ولم أراه باسناد أصلاً .  
ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضاً وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد  
لسطيح وفيها روايح التصديق لكنه لم يدرك الاسلام كما قال الجري . فانه قد ذكرنا في هذا الاثر أنه  
قال لابن أخته : يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادي السماوة  
وغاضت بحيرة ساوة ، وخذت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات ، على  
عدد الثمرات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله (ص) بشهر -  
أوشية - أي أقل منه - وكانت وفاته باطراف الشام مما يلي أرض العراق - فله أعلم بأسره وما صار اليه .  
وذكر ابن طرار الجري<sup>(١)</sup> أنه عاش سبعائة سنة . وقال غيره خمسمائة سنة ، وقيل ثلاثمائة سنة فله أعلم .  
وقد روى ابن عساكر أن ملكاً سأل سطيحاً عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام  
طويل مليح فصيح . فقال له الملك ياسطيح ألا تخبرني عن عدك هذا؟ فقال إن علمي هذا ليس مني  
ولا يجزم ولا بظن ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء . فقال له رأيت أخاك هذا الجني  
أهو معك لا يفارقك ، فقال انه ليزول حيث أزول ، ولا أنطق إلا بما يقول . وتقدم أنه ولد هو وشق بن  
مصعب بن يشكر بن رهم بن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا في يوم واحد ، فحملا إلى الكاهنة طريفة  
بنت الحسين الحميدية فتفلت في أفواهما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها . وكان نصف إنسان ويقال  
إن خالد بن عبد الله القسري من سلالة ، وقد مات شق قبل سطيح بدهر .

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن فيلة الغساني النصراني فكان من المعبرين وقد  
ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه وقال هو الذي صالح خالد بن الوليد على<sup>(٢)</sup> . . . وذكر له معه قصة  
طويلة وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء لانه لما أخذه قال : بسم الله وبالله رب الارض والسماء  
الذي لا يضر مع اسمه أذى . ثم أكل فقلته غشياً فغضب بيديه على صدره ثم عرق وأفاق رضى الله عنه

(١) هكذا بالأصل ولعله المعاني بن زكريا الجري . (٢) كذا في الاصل بياض

وذکر لعبد المسيح أشعاراً غير ما تقدم (١)

وقال ابو نعیم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عاقبة بن مكرم حدثنا المسيب بن شريك حدثنا محمد بن شريك عن شبيب بن شبيب عن أبيه عن جده . قال: كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى عيصاً من أهل الشام وكان متخفراً بالعاص بن وائل وكان الله قد آتاه علماً كثيراً وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة من طيب ورفق وعلم . وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيأتي الناس ويقول إنه يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة يدين له العرب ويملك المعجم هذا زمانه ومن أدركه واتبه اصاب حاجته ومن أدركه فخالفه اخطأ حاجته وبالله ما تركت أرض الحر والخير والأمن ولا حلت بارض الجوع والبؤس والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول ما جاء به . فيقال له فصفه فيقول لا . ويكنم ذلك الذي قد علم انه لاق من قومه مخافة على نفسه ان يكون ذلك داعية الى ادنى ما يكون اليه من الاذى يوماً . ولما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص) خرج عبدالله بن عبدالمطلب حتى أتى عيصاً فوقف في أصل صومعته ثم نادى : يا عيصاه . فناداه من هذا ؟ فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه فقد ولد المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود . قال فما سميته ؟ قال محمداً قال والله لقد كنت اشتهى أن يكون هذا المولود فيكم أهل البيت لثلاث خصال فعرفه بها منها أن نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد . انطلق اليه فان الذي كنت أخبركم عنه ابنك . قال فما يدريك انه ابني ولعله أن يولد في هذا اليوم مولود غيره ؟ قال قد وافق ابنك الاسم ولم يكن الله ليشبه علمه على العلماء فانه حجة . وآية ذلك انه الآن وجع فيشكي أياماً ثلاثة ، فيظهر به الجوع ثلاثاً ثم يماني . فاحفظ لسانك فانه لم يحسد أحد حسده قط ولم يبيع على أحد كما يبغى عليه . ان تعش حتى يبدو مقاله ثم يدعو لظهورك من قومك مالا تحتله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسانك ودارعه قال فما عمره ؟ قال ان طال عمره وان قصر لم يبلغ السبعين ، يموت في وتردونها من الستين في احدى وستين او ثلاث وستين في اعمار جل امته . قال وحمل برسول الله (ص) في عاشر المحرم . وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل هكذا رواه ابو نعيم وفيه غرابة .

## حملته وارضعه عليه الصلاة والسلام

كانت ام أيمن واسمها بركة تحضنه ، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من ابيه فلما كبر اعنتها وزوجها مولاه زيد بن حارثة ، فولدت له اسامة بن زيد رضى الله عنهم . وارضعته مع امه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه ابي لهب ثوية قبل حليلة السمدية . اخرج البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث

الزهرى عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان . قالت: يارسول الله انكح اختي بنت أبي سفيان - ولمسلم عزة بنت أبي سفيان - . فقال رسول الله صلى عليه وسلم « أو تحبين ذلك ؟ » قلت نعم لست لك بمخيلة ، واحب من شاركني في خير اختي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « فان ذلك لا يحل لى » قالت فانا نحدث انك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة - وفي رواية درة بنت أبي سلمة قال « بنت أم سلمة » ؟ قالت نعم قال « انها لو لم تسكن ربيتي في حجرى ما حلت لى . انها لابنة أخى من الرضاة . ارضعتى واباسلمة ثوية . فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن » زاد البخارى قال عروة . وثوية مولاة لابی لهب اعتمها فارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما مات ابو لهب أريه بعض أهله بشر خيبة . فقال له ماذا لقيت ؟ فقال أبو لهب لم ألق بعدكم خيراً غير أنى سقيت فى هذه بتاقتى ثوية - وأشار الى الثمرة التى بين الابهام والتى تليها من الاصابع .

وذكر السهيلي وغيره : ان الراى له هو اخوه العباس . وكان ذلك بعد سنة من وفاة ابى لهب بعد وقعة بدر . وفيه ان أباهب قال للعباس انه ليخفف على فى مثل يوم الاثنين . قالوا لانه لما بشرته ثوية بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله اعتمها من ساعته فجوزى بذلك لذلك .

## رضا عليه الصلاة والسلام

من حليلة بنت ابى ذؤيب السمدية وما ظهر عليه من البركة وآيات النبوة

قال محمد بن اسحاق : فاسترضع له عليه الصلاة والسلام من حليلة بنت أبى ذؤيب ، واسمه عبد الله ابن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس عيلان بن مضر (١) قال واسم ابى رسول الله (ص) الذى أرضعه - يعنى زوج حليلة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن . وأخوته عليه الصلاة والسلام - يعنى من الرضاة - عبد الله بن الحارث وأنيصة بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهى الشيماء وذكروا انها كانت محض رسول الله (ص) مع امه اذ كان عندهم .

قال ابن اسحاق : حدثنى جهم بن أبى جهم مولى لامرأة من بنى تميم كانت عند الحارث بن حاطب ، ويقال له مولى الحارث بن حاطب . قال حدثنى من سمع عبد الله بن جعفر بن ابى طالب قال حدثت عن حليلة بنت الحارث انها قالت ! قدمت مكة فى نسوة ( و ذكر الواقدى باسناده انهن كن عشرة نسوة من بنى سعد بن بكر يلتمسن بها الرضاة ) من بنى سعد فلتمس بها الرضاة فى سنة شهباء فقدمت

(١) والذى فى ابن هشام : ابن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر الخ وفى السهيلي فضية

بلفاء تصغير فضاة . وهى النواة . ووقع فى جميع نسخ ابن هشام قصية بالتلف .

على أنان لي قراء كانت أذمت بالركب (١) ومي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة . وما ننام ليلتنا ذلك أجمع (٢) مع صبيتنا ذلك ما نجد في ندي ما ينديه ولا في شارفنا ما ينديه . ولكنا كنا نرجو الفيث والفرج . فخرجت على أناني تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضمناً وعمماً . فقدمنا مكة فوالله ما عدت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله (ص) فتأبه إذا قيل إنه يتيم تركناه . قلنا ماذا عسى أن تصنع الينا أمه ؟ إنما نرجو المعروف من أبي الولد فلما أمه فإذا عسى أن تصنع الينا ، فوالله ما بقي من صواحي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري . فلما لم نجد غيره وأجمعنا الانطلاق قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحي ليس معي رضيع . لا نطلقن إلى ذلك اليتيم فلا خذنه . فقال لا عليك أن تفعل فمسي أن يجعل الله لنا فيه بركة . فذهبت فاخذته فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره ، فما هو إلا أن أخذته فحيت به رحلي فأقبل عليه ندياً بما شاء من لبن . فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى . وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل ، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا . فبقنا بغير ليلة فقال صاحبي حين أصبحنا يا حليلة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة . ألم ترى ما بقنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه . فلم يزل الله عز وجل يزيدنا خيراً . ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لتقطت أناني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى أن صواحي ليقطن ويملك يا بنت أبي ذؤيب هذه أنانك التي خرجت عليها معنا ؟ فأقول نعم والله إنها لمي قتلن والله إن لها لشأناً . حتى قدمنا أرض بني سعد . وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لبنا فتحلب ماشئنا وما حوالينا أو حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن وإن أغنامهم لتروح جياً حتى إنهم ليقولون لرعاتهم - أو لرعيانهم - ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب فاسرحوا معهم . فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فتروح أغنامهم جياً ما فيها قطرة لبن وتروح أغنامي شباعاً لبناً تحلب ماشئنا . فلم يزل الله يرينا البركة تصرفها حتى بلغ سنتين فكان يشب شباباً لا تشبه الظلمان . فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً (٣) قدمنا به على أمه ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة . فلما رآته أمه قلت لها دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى فانا نخشى عليه وباه مكة . فوالله مازلنا بها حتى قالت نعم . فسرحته معنا فأقمتنا به شهرين أو ثلاثة فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاء أخوه ذلك يشتد فقال ذلك أخي القرشي جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجماه فشقنا بطنه . فخرجت أنا وأبوه نشدتموه فنجدته قائماً . منتقماً لونه . فاعتقه أبوه وقال يا بني

(١) أي جاءت بما تدم عليه . أو يكون من قولهم بترذمة أي قليلة الماء . ويروى حتى أذمت أي حبستهم وكأنه من الماء الدائم (٢) الذي في ابن هشام : وما ننام ليلتنا أجمع من صبيتنا الذي معنا من بكائه من الجوع . (٣) استجفر الصبي إذا قوى على الأكل نقلاً عن محمود الامام

ما شأنك؟ قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض أضجماني وشقا بطي ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلق بنا نرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما تخوف . قالت حليلة فاحتملناه فلم ترع أمه إلا به . قدمنا به عليها فقالت ما رد كما به يا ظئر فقد كتبنا عليه حريصين؟ قال لا والله إلا أن الله قد أدى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الائلاف والاحداث نرده إلى أهله . فقالت ماذا بكما فاصدقاني شأنكما؟ فلم تدعنا حتى أخبرنا بما خبره ، فقالت أخشيتما عليه الشيطان ، كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل . والله إنه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبر كما خبره؟ قلنا بلى ! قالت حملت به فما حملت حملا قط أخف منه فارتيت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضأت له قصور الشام ثم وقع حين ولده وقوعاً ما يقمه المولود ، ممتداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء ، فدعاة عنكما . وهذا الحديث قد روى من طرق أخر وهو من الاحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي .

وقال الواقدي: حدثني معاذ بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال خرجت حليلة تطالب النبي (ص) وقد وجدت بهم قميل فوجدته مع أخته فقالت في هذا الحر؟ فقالت اخته يا أمه ما وجد أخى حرّاً . رأيت غمامة تظلل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع .

وقال ابن اسحاق: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) أنهم قالوا له أخبرنا عن نفسك . قال : « نعم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضأت له قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا في بهم لنا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض معهما طست من ذهب مملوءة تلجبا فاضجماني فثقتا بطي ثم استخرجا قلبي فشقاه فخرجا منه علقة سوداء فلقياها . ثم غسلا قلبي ويطي بذلك الثلج ، حتى اذا القياه رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بشرة من أمتي فوزني بشرة فوزتهم ، ثم قال زنه بمائة من أمتي فوزني بمائة فوزتهم . ثم قال زنه بالف من أمتي فوزني بالف فوزتهم ، فقال دعه عنك فلو وزته بامته لوزتهم » وهذا اسناد جيد قوى .

وقد روى أبو نعيم الحافظ في الدلائل من طريق عمر بن الصبح وهو أبو نعيم عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن اوس هذه القصة مطولة جداً ولكن عمر بن صبح هذا متروك كذاب منهم بالوضع . فلماذا لم نذكر لفظ الحديث اذا لا يفرح به ثم قال : وحدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن فخير حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بية بن الوليد عن ببحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد الله أنه حدثه أن رجلاً سأل النبي (ص) فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: « كانت حاضتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ

منازاداً قتل يا أخي اذهب فائتنا بزاد من عندنا فانطلق أخي ومكنت عند البهم فاقبل طائران  
أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ فقال نعم اقبلا بيتراني فاخذاني فبطحاني للقنا  
فشقا بطني ثم استخرج جاذبي فشقا . فاخرجا منه عفتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء تلج  
ففسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد ففسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذرهما في قلبي ثم قال أحدهما  
لصاحبه خطه نغاطه وختم على قلبي بخاتم النبوة ، فقال أحدهما لصاحبه اجمله في كفة واجمل ألفاً من أمته  
في كفة ، فاذا أنا أنظر الى الالف فوق اشفق أن يخر على بعضهم . فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم  
انطلقا فتركاني وفرقت فرقا شديداً ، ثم انطلقت الى أمي فاخبرتها بالذي لقيت فاشمقت أن يكون قد  
لبس بي فقالت أعيذك بالله . فرحلت بعيراً لها وحملي على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا الى أمي ،  
فقال أديت أماتي ودمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها . وقالت إني رأيت خرج مني نور أضاءت  
منه قصور الشام » ورواه أحمد من حديث بقية بن الوليد به . وهكذا رواه عبد الله بن المبارك وغيره  
عن بقية بن الوليد به . وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي داود الطيالسي حدثنا جعفر بن عبد الله بن  
عثمان القرشي أخبرني عمير بن عمر بن عروة بن الزبير . قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن أبي ذر  
الغفاري قال قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبي حين علمت ذلك واستيقنت أنك نبي ؟ قال : « يا أبا  
ذر أتاني ملكان وأنا ييمض بطحاء مكة فوقع أحدهما على الارض ، وكان الآخر بين السماء والارض  
فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال هو هو . قال زنه رجل فوزني رجل فرجته » وذكر تمامه ، وذكر  
شق صدره وخطاطته وجمل الخاتم بين كتفيه قال « فما هو الآن وليا عني فكأنما أعين الأسمع مابنة »  
ثم أورد ابن عساكر عن أبي بن كعب بنحو ذلك . ومن حديث شداد بن أوس باسط من ذلك . وثبت  
في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) أتاه جبريل  
عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة  
سوداء فقال هذا حظ الشيطان ، ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه  
وجاء الغلمان يسعون الى أمه - يعني ظئره - فقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال  
أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره . وقد رواه ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عمرو  
ابن الحارث عن عبد ربه بن سعيد عن ثابت البناني عن أنس أن الصلاة فرضت بالمدينة ، وأن مسكين  
أتيا رسول الله (ص) فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرجا حشوته في طشت من ذهب ففسلاه بماء زمزم  
ثم لبسا جوفه حكمة وعلماً . ومن طريق ابن وهب أيضا عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه  
عن عبد الرحمن بن عامر بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس قال : أتني رسول الله (ص) ثلاث ليال قال  
خذوا خيرهم وسيدهم ، فأخذوا رسول (ص) فعمد به إلى زمزم فشق جوفه ثم أتى بتور من ذهب ففسل



جوفه ثم ملء حكمة وإيماناً . وثبت من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . وفي الصحيحين من طريق شريك بن أبي نمر عن أنس وعن الزهري عن أنس عن أبي ذر وقتادة عن أنس وعن مالك بن صعصعة عن النبي (س) في حديث الاسراء كما سيأتي قصة شرح الصدر ليلتئذ وإنه غسل بماء زمزم ، ولا منافاة لاحتمال وقوع ذلك مرتين مرة وهو صغير ومرة ليلة الاسراء ليتأهب للوفود إلى الملاء الأعلى ولما جاة الرب عز وجل والمثل بين يديه تبارك وتعالى .

وقال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) يقول لا محاباة : « أنا أعر بكم ، أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر » وذكر ابن اسحاق : أن حليلة لما أرجسته إلى أمه بعد فطامه مرت به على ركب من النصارى فقاموا إليه عليه الصلاة والسلام فقلبوه وقالوا إناسنذهب بهذا الغلام إلى ملكنا فإنه كائن له شأن فلم تكذب تغفلت منهم إلا بعد جهد . وذكر أنها لما ردت حين تخوفت عليه أن يكون أصابه عارض ، فلما قربت من مكة افتتدته فلم تجده فجاءت جده عبدالمطلب فخرج هو وجماعة في طلبه ، فوجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فأتيا به جده ، فأخذه على عاتقه وذهب فطاف به يموذه ويدعو له ثم رده إلى أمه آمنة . وذكر الأموي من طريق عثمان بن عبد الرحمن الواقصي - وهو ضعيف - عن الزهري عن سعيد بن المسيب قصة مولده عليه الصلاة والسلام ورضاعه من حليلة على غير سياق محمد بن اسحاق . وذكر أن عبدالمطلب أمر ابنه عبد الله أن يأخذه فيطوف به في أحياء العرب ليتخذ له مرضعة فطاف حتى استأجر حليلة على رضاعه وذكر أنه أقام عندها ست سنين تزيره جده في كل عام فلما كان من شق صدره عندهم ما كان رذته بهم فأقام عند أمه حتى كان عمره ثمان سنين ماتت فكفله جده عبدالمطلب فمات وله عليه الصلاة والسلام عشر سنين ، فكفله عمه شقيقاً أبيه الزبير وأبو طالب ، فلما كان له بضع عشرة سنة خرج مع عمه الزبير إلى اليمن . فذكر أنهم رأوا منه آيات في تلك السقرة منها أن فحلا من الأبل كان قد قطع بعض الطريق في واد مرمم عليه فلما رأى رسول الله (س) برك حتى حك بكلكاه الأرض فركبه عليه الصلاة والسلام . ومنها أنه خاض بهم ميلاً عراً فأبسه الله تعالى حتى جاوزوه ثم مات عمه الزبير وله أربع عشرة سنة فأنفرد به أبو طالب .

والمقصود أن بركته عليه الصلاة والسلام حلت على حليلة السعدية وأهلها وهو صغير ثم عادت على هوازن بكاهم فواضله حين أسرمهم بمعد وقتهم ، وذلك بعد فتح مكة بشهر . فماتوا إليه برضاعه فاعتقهم وتمنن عليهم وأحسن إليهم كما سيأتي مفصلاً في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال محمد بن اسحاق : في وقعة هوازن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كنا مع رسول الله (س) بمجنين فلما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجرمانة وقد أسدوا ، فقالوا يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك . وقام

خطيبهم زهير بن سرد فقال : يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خالانك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، فلو أما ملحننا (١) ابن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منها مثل الذي أصابنا منك رجونا عائلتهما وعطفهما ، وأنت خير المكفولين . ثم أنشد :

أمنن علينا رسول الله في كرم  
فإنك المرء نرجوه وندخر  
أمنن على بيضة قد عاقها قدر  
ممزق شملها في دهرها غير  
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن  
على قلوبهم الغماء والغمر  
إن لم تداركها فمأء تنشرها  
يا أرجح الناس جلماً حين يختبر  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها  
إذ فوك بملؤه من محضها كدر  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها  
وإذ بزيتك ما تأتي وما تدر  
لا تجملنا كن شالت فعامته  
واستبق منا فاما معشر زهر  
إنا لنشكر للنعمى وإن كفرت  
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

وقد رويت هذه القصة من طريق عبيد الله بن رماحس الكلبي الرملي عن زياد بن طارق الجشمي عن أبي سرد زهير بن جرول - وكان رئيس قومه - قال لما أسرنا رسول الله (ص)، يوم حنين فيينا هو يميز بين الرجال والنساء وثبت حتى قعلت بين يديه وأسمعتة شعراً ، أذكره حين شب ونشأ في هو ازن حيث أرضعوه :

أمنن علينا رسول الله في دعي  
فإنك المرء نرجوه وفتنظر  
أمنن على بيضة قد عاقها قدر  
ممزق شملها في دهرها غير  
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن  
على قلوبهم الغماء والغمر  
إن لم تداركها فمأء تنشرها  
يا أرجح الناس جلماً حين يختبر  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها  
إذ فوك بملؤه من محضها الدر  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها  
وإذ بزيتك ما تأتي وما تدر  
لا تجملنا كن شالت فعامته  
واستبق منا فاما معشر زهر  
إنا لنشكر للنعمى وإن كفرت  
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر  
فألبس المفومن قد كنت ترضعه  
من أمهاتك إن العفو مشهر  
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه  
هذي البرية إذ تفو وتنتصر  
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه  
يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

(١) يعني أرضعنا . وابن أبي شمر هو الحارث النسائي .

قال فقال رسول الله (ص): «أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم» قالت الانصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله (ص). وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام أطلق لهم الذرية وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة، وأعطاهم أنعاماً وألمى كثيراً. حتى قال أبو الحسين بن فارس فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذ خمسمائة ألف ألف درهم. فهذا كله من بركة العاجلة في الدنيا، فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة.

### قصة أم البنين

قال ابن اسحاق: بعد ذكر رجوعه عليه الصلاة والسلام إلى أمه آمنة بعد رضاعة حليلة له. فكان رسول الله (ص) مع أمه آمنة بنت وهب، وجدده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه، بنبتة الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته فلما بلغ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب.

قال ابن اسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله (ص) آمنة توفيت وهو ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدى بن النجار تزيره أيامهم. فماتت وهي راجعة به إلى مكة. وذكر الواقدي بإسناديه أن النبي (ص) خرجت به أمه إلى المدينة ومعه أم أيمن وله ست سنين، فزارت أخواله. قالت أم أيمن نجاني ذات يوم رجلان من يهود المدينة فقالا لي أخرجي إلينا أحد تنظر إليه، فنظرا إليه وقلبا فقال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته، وسيكون بها من القتل والسبي أمر عظيم. فلما سمعت أمه خافت وانصرفت به، فماتت بالابواء وهي راجعة. وقد قال الامام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا أيوب ابن جابر عن مالك عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن بريدة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله (ص) حتى إذا كنا بوذان قال «مكانكم حتى آتيكم» فانطلق ثم جاءنا وهو ثقيل، فقال: «إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي الشفاعة - يعني لها - فنعنيها، وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وكنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وامسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن الاشرية في هذه الاوعية فاشربوا ما بدا لكم» وقد رواه البيهقي من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن يزيد عن سليمان ابن بريدة عن لقيه قال: انتهى النبي (ص) إلى رجم قبر جلس وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالخطاب ثم بكى فاستقبله عمر فقال ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فلذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فإني غلي، وأدر كنتي رقبها فبكيك». قال فما رؤيت ساعة أكثر باكيًا من تلك الساعة. تابعه محارب بن دثار عن بريدة عن أبيه. ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن بحر بن نصر عن عبد الله بن وهب حدثنا ابن جريج عن أيوب بن هاني عن

مسروق بن الابدع عن عبد الله بن مسعود . قال : خرج رسول الله (ص) ، ينظر في المقابر ، وخرجنا معه ، فامرنا بجلوسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها - فواجه طويلًا ثم ارتفع نحيب رسول الله (ص) ، باكيًا فبكينا لبكاء رسول الله (ص) ، ثم ان رسول الله (ص) اقبل علينا فلقاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك ؟ لقد ابكنا وافزعنا . فجاؤ فجلس الينا فقال : « افزعكم بكائي ؟ قلنا نعم اقل : « ان القبر الذي رأيتموني اناجي قبر آمنة بنت وهب ، واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي ، واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ، ونزل علي (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعددها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حلیم) فاخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة فذلك الذي ابكاني » غريب ولم يخرجوه . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : زار النبي (ص) قبر أمه فبكى وابكى من حوله ثم قال : « استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي ، فزوروا القبور تذكركم الموت » . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلا قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : « في النار » فلما قفا دعاه فقال : « إن أبي وأباك في النار » . وقد روى البيهقي من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين عن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عاصم بن سعد عن أبيه . قال : جاء أعرابي الى النبي (ص) فقال إن أبي كان يصل الرحم ، وكان ، وكان ، فأين هو ؟ قال : « في النار » قال فكان الأعرابي وجد من ذلك ، فقال يا رسول الله أين أبوك ؟ قال : « حيثما سررت بقبر كافر فبشره بالنار » قال فاسلم الأعرابي بعد ذلك . فقال : لقد كافني رسول الله (ص) تعبًا ، ما سررت بقبر كافر الا بشرته بالنار . غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد - هو ابن أبي أيوب - حدثنا ربيعة بن سيف المغانمي عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو . قال بينما نحن نمشي مع رسول الله (ص) إذ بصر بامرأة لا يظن أنه عرفها ، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت اليه ، فاذا فاطمة بنت رسول الله (ص) . فقال : « ما أخرجك من بيتك يا فاطمة ؟ » فقالت أتيت اهل هذا البيت فترحت اليهم ميتهم وعزيتهم . قال : « لعلك بلفت معهم الكدي (١) » ، قالت معاذ الله أن أكون بلفتها معهم وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر (٢) . قال : « لو بلفتها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جسد أيبك » ثم رواه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من حديث ربيعة بن سيف بن مانع المغانمي الصنمي

(١) أراد بها المقابر وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة . وهي جمع كدية القطعة الغليظة من الأرض  
(٢) هو مارواه أصحاب السنن من قوله (ص) « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

الاسكندري وقد قال البخارى عنده منا كبير . وقال النسائي : ليس به بأس وقال مرة صدوق ، وفي نسخة ضعيف . وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطى كثيراً . وقال الدارقطني صالح . وقال ابن يونس في تاريخ مصر في حديثه منا كبير توفي قريبا من سنة عشرين ومائة ، والمراد بالكدي القبور - وقيل النوح -

والمقصود أن عبد المطلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية خلافا لفرقة الشيعة فيه وفي ابنه أبي طالب على ما سيأتي في وفاة أبي طالب ، وقد قال البيهقي - بعد روايته هذه الأحاديث في كتابه دلائل النبوة : وكيف لا يكون أبواه وجده عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة في الآخرة وقد كانوا يبسدون الوثن ، حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام ، وكفرهم لا يقدر في نسيبه عليه الصلاة والسلام لأن انكحة الكفار صحيحة . الاتراهم يسلمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد ولا مفارقتهم إذا كان مثله يجوز في الاسلام وبالله التوفيق . انتهى كلامه .

قلت : واخباره (ص) عن أبيه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا يتأني الحديث الوارد عنه من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة ، كما بسطناه سندا ومتناً [ في تفسيرنا ] عند قوله تعالى ( وما كنا ممذيين حتى نبعث رسولا ) فيكون منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب . فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب فلا مناقاة لله الحمد والمنة .  
وأما الحديث الذي ذكره السهيلي وذكر أن في اسناده مجهولين إلى ابن أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ص) سأل ربه أن يحيي أبويه ، فحياهما وأمانه به ، فانه حديث منكر جدا . وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله تعالى . لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه والله أعلم .

### فضائله

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) مع جده عبد المطلب بن هاشم - يعني بعد موت أمه آمنة بنت وهب - فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه لإجلاله . قال فكان رسول الله (ص) يأتي وهو غلام جفرا حتى يجلس عليه . فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه . فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا إبنى فوالله إن له لشيئا ، ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع . وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري وحدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله . وحدثنا هاشم بن عاصم الأسلمي عن المنذر بن جهم . وحدثنا معمر بن ابن أبي نجيع عن مجاهد . وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن أبي الجويرث . وحدثنا ابن أبي سيرة عن سليمان بن

سحيم عن نافع عن ابن جبير - دخل حديث بعضهم في بعض - قالوا: كان رسول الله (ص) يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام. وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني إني يؤسس ملكاً.

وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدماً أشبهه بالتقدم الذي في المقام منه. قتال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء! فكان أبو طالب يحتفظ به. وقال عبد المطلب لأُم أيمن - وكانت تحضنه - يا بركة لا تغفلي عن ابني فأتى وجدته مع غلمان قريب من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة. وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا يقول على بابي فيؤتى به إليه.

فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله (ص)، وحياطته ثم مات عبد المطلب ودفن بالحجون.

وقال ابن اسحاق: فلما بلغ رسول الله (ص) ثمان سنين هلك جده عبد المطلب بن هاشم. ثم ذكر جمه بناته وأمره إياهن أن يرثينه. وهن، أروى وأميمة، وبرة، وصفية، وعاتكة، وأم حكيم البيضاء وذكرا أشعارهن وما قلن في رثاهن وهن وهو يسمع قبل موته وهذا أبلغ النوح. وبسط القول في ذلك وقد قال ابن هشام ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر.

قال ابن اسحاق: فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي السقاية وزمزم به - به ابنه العباس، وهو من أحدث إخوته سناً فلم تزل إليه حتى قام الاسلام وأقرها في يده رسول الله (ص). وكان رسول الله (ص) بمد جده عبد المطلب مع عمه أبي طالب لوصية عبد المطلب له به، ولأنه كان شقيق أبيه عبد الله أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. قال فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله (ص) وكان إليه ومعه. وقال الواقدي: أخبرنا معمر عن ابن نجيب عن مجاهد. وحدثنا معاذ بن محمد الانصاري عن عطاء عن ابن عباس. وحدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - قالوا: لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله (ص) فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه. وصب به أبو طالب صباة لم يصب مثلها بشئ قط. وكان ينخسه بالطعام وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله (ص) شبعوا. فكان إذا أراد أن يضيئهم قال كما أنتم حتى يأتي وليي. فيأتي رسول الله (ص) فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم وإن لم يكن منهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك

لمبارك . وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله (ص) دهنياً كحليلاً .

وقال الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت عن طلحة بن عمرو سمعت عطاء بن أبي رباح سمعت ابن عباس يقول : كان بنو أبي طالب يصبحون رمصاً عمصاً ويصبح رسول الله (ص) صقيلاً دهنياً وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان صفتهم أول البكرة ، فيجلسون ويتهبون ويكف رسول الله (ص) يده فلا يتهب معهم . فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة .

وقال ابن اسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلاً من لُهب كان عاتماً فكان إذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بنملانهم ينظر إليهم ويتأف لهم فيهم . قال فأتى أبو طالب برسول الله (ص) وهو غلام مع من يأتيه قال فنظر إلى رسول الله (ص) ثم شغله عنه شيء . فلما فرغ قال : الغلام علي به . فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيته آتياً فوالله ليكون له شأن . قال وانطلق به أبو طالب .

### فَضْرُوكُ

﴿ في خروجه عليه الصلاة والسلام مع عمه أبي طالب إلى الشام وقصته مع بحيري الراهب ﴾

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام . فلما نهياً للرحيل وأجمع السير صب به رسول الله (ص) . - فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال والله لا أخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبداً - أو كما قال - فخرج به . فلما نزل الركب بصري من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيري في صومعة له . وكان إليه علم أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب فيها . إليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون . يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببجيري - وكانوا كثيراً ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم - حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، بزعمون أنه رأى رسول الله (ص) في الركب حتى أقبل وغمامة تظله من بين القوم . ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه . فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ونهضت أغصان الشجرة على رسول الله (ص) حتى استظل تحتها . فلما رأى ذلك بحيري نزل من صومعته وقد أمر بطعام فصنع . ثم أرسل إليهم . فقال إني صنعت لكم طعاماً يا مشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم ، كبيركم وصغيركم ، وعبدكم وحرکم . فقال له رجل منهم والله يا بحيري إن لك لشأناً اليوم . ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيري صدقت قد كان ما تقول ولستكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فأتا كلون منه كلکم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله (ص) من بين القوم لهداية سنة في رحال القوم تحت الشجرة

فلما رأى رمى بحيرى لم ير الصفة التي يعرف ويجده عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طامى قالوا يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا سناً . فتخلف في رحالنا . قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم . قال فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا . ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم ، فلما رأى بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرى وقال له يا غلام : أسألك بحق اللات والعزى الا أخبرتنى عما أسألك عنه . وانما قال له بحيرى ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما . فزعموا أن رسول الله (ص) قال له : لا تسألنى باللوات والعزى شيئاً . فوالله ما انقضت شيئاً قط بغضهما . فقال له بحيرى : فبالله الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ؟ فقال له سألنى عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره . فجعل رسول الله (ص) يخبره . فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته . ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التي عنده ، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال ما هذا الغلام منك ؟ قال ابني قال بحيرى ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال فانه ابن أخى . قال فما فعل أبوه ؟ قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغته شراً ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريماً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام .

قال ابن اسحاق : فزعموا فيما روى الناس أن زبراً ، وثاماً ، ودريساً - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا رسول الله (ص) . مثلما رأى بحيرى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب فارادوه فرددوا عنه بحيرى . فذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنهم اجتمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه . وقد ذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق أن أبا طالب قال في ذلك ثلاث قصائد . هكذا ذكر ابن اسحاق هذا السياق من غير اسناد منه . وقد ورد نحوه من طريق مسند مرفوع .

فقال الحافظ أبو بكر الخرائطي حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا قراد أبو نوح حدثنا يونس عن أبي اسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام ومعه رسول الله (ص) في أشياخ من قريش . فلما أشرفوا على الراهب - يعني بحيرى - هبطوا فخلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يبرون به فلا يخرج ولا يلتفت اليهم قال فتزل وهم يحلون رحالهم . فجعل يتخللهم حتى جاء . فاخذ بيد النبي (ص) . فقال هذا سيد العالمين . وفي رواية البيهقي زيادة هذا رسول رب العالمين ، بعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : وما علمك ؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق



شجرة ولا حجر الاخر ساجدا ، ولا يسجدون الا لني ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه . ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به - وكان هو في رعية الابل - قال أرسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله . فلما دنا من القوم قال انظروا اليه عليه غمامة فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه . قال انظروا الى في الشجرة مال عليه قال فيينا هو قائم عليهم وهو ينشدهم ألا يذهبوا به الى الروم فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر من الروم قد اقبلوا . قل فاستقبلهم فقال ما جاء بكم ؟ قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بئس اليه ناس وإنما أخبرنا خبره الى طريقك هذه . قال فهل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا لا إنما أخبرنا خبره الى طريقك هذه . قال أفأرأيتم أسراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ فقالوا لا . قال فبايعوه وأقاموا معه عنده . قال فقال الراهب أشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا أبو طالب . فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكحك والزيت . هكذا رواه الترمذي عن أبي العباس الفضل بن سهل الاعرج عن قراد أبي نوح به . والحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن عباس بن محمد الدوري به . وهكذا رواه غير واحد من الحفاظ من حديث أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان الخزازي مولاهم ، ويقال له الضبي ويعرف بقراد . سكن بغداد وهو من الثقات الذين أخرج لهم البخاري ، ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أر احداً جرحه ومع هذا في حديثه هذا غرابة ، قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . وقال عباس الدوري ليس في الدنيا أحد يحدث به غير قراد أبي نوح وقد سمعته منه أحمد بن حنبل رحمه الله ويحيى بن معين لغرابته وانفراده . حكاه البيهقي وابن عساكر .

قلت : فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة فان أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خير سنة سبع من الهجرة . ولا يلتفت إلى قول ابن اسحاق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة وعلى كل تقدير فهو مرسل . فان هذه القصة كانت ورسول الله (ص) من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة سنة ، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي (ص) فيكون لبلغ ، أو من بعض كبار الصحابة رضی الله عنهم ، أو كان هذا مشهوراً مذكوراً أخذه من طريق الاستفاضة .

الثاني : أن الغمامة لم تذكر في حديث اصح من هذا .

الثالث . أن قوله وبعث معه أبو بكر بلالا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة ، وعمر بلال أقل من ذلك ، فأن كان أبو بكر إذ ذاك ؟ ثم أين كان بلال ؟ كلاهما غريب اللهم إلا أن يقال إن هذا كان ورسول الله (ص) كبيراً . إما بأن يكون سفره بعد هذا أو إن كان القول بأن عمره كان إذ ذاك ثنتي عشرة سنة غير محفوظ ، فانه إنما

ذكره مقيداً بهذا الواقدي . وحكى السهيلي عن بعضهم أنه كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك تسع سنين والله أعلم . قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين . قالوا : لما بلغ رسول الله (ص) ، انفتحت عشرة سنة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بلراهب بجبيرة . فقال لأبي طالب بالسرا ما قال . وأمره أن يحتفظ به فرده معه أبو طالب إلى مكة .

وشب رسول الله (ص) مع أبي طالب يكاؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعاتبها لما يريد من كرامته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم مخالطة ، وأحسنهم حواراً ، وأعظمهم حياءً وأمانة ، وأصدقهم حديثاً ، وأبصدهم من الفحش والأذى . مارؤى ملاحياً ولا ممارياً أحداً ، حتى ساء قومه الأيمن . لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة فكان أبو طالب يحفظه ويحوطه وينصره وبعضه حتى مات .

وقال محمد بن سعد : أخبرنا خالد بن معدان حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز أن عبد المطلب - أو أبا طالب شك خالد - قال لما مات عبد الله عطف على محمد فكان لا يسافر سافراً إلا كان معه فيه ، وإنه توجه نحو الشام فنزل منزلاً فأتاه فيه راهب . فقال إن فيكم رجلاً صالحاً : ثم قل أين أبو هذا الغلام ؟ قل فقال ها أنا ذا وليه - أو قيل هذا وليه - قل احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشام إن اليهود حسدوا بني أخشام عليه . قال ما أنت تقول ذلك ، ولكن الله يقوله . فرده وقال اللهم إني أستودعك محمدًا ثم إنه مات .

## قصة حبر

حكى السهيلي عن سير الزهري أن بجيري كان حبراً من أحبار يهود . قلت : والذي يظهر من سياق القصة أنه كان راهباً نصرانياً والله أعلم . وعن المسعودي أنه كان من عبد القيس وكان اسمه جرجيس . وفي كتاب المعارف لابن قتيبة سمع هاتف في الجاهلية قبل الإسلام بقليل يهتف ويقول : ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة ، بجيري ، ورتاب بن البراء الشني ، والثالث المنتظر . وكان الثالث المنتظر هو الرسول (ص) . قال ابن قتيبة وكان قبر رتاب الشني وقبر واه من بعده لا يزال يرى عندهما طش ، وهو المطر الخفيف .

## قصة أنس

في منشته عليه الصلاة والسلام ومرباه وكفاية الله له ، وحياطه ، وكيف كان يتيماً فأواه وعائلاً فأغناه قال محمد بن اسحاق : فشب رسول الله (ص) ، يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما

يريد من تكرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه سرورة ، وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حساباً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلاً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبدم من الفحش والاختلاق التي تدنس الرجال تزيهاً وتكرماً ، حتى ما اسمه في قومه إلا الامين ، لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وكان رسول الله (س) ، فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأسر جاهليته أنه قال : « لقد رأيتني في غلمان من قريش نتقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان ، كنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبتيه يحمل عليه الحجارة ، فاني لأقبل منهم كذلك وأدبر إذ لاكني لا كم ما أراه لكمة وجيمة ، ثم قال شد عليك إزارك . قال فأخذته فشدته على ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وإزارى على من بين أصحابي » . وهذه القصة شبيهة بما في الصحيح عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس فان لم تكنها فهي متقدمة عليها كالتوطئة لها والله أعلم .

قال عبد الرزاق : أخبرنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله (س) ، ينقل الحجارة . فقال العباس لرسول الله (س) ، إجلس إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ، ثم قام فقال : « إزارى » فشد عليه إزاره أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق . وأخرجاه أيضاً من حديث روح بن عبادة عن زكرياء بن أبي اسحاق عن عمرو بن دينار عن جابر بنحوه .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصاغاني حدثنا محمد بن بكير الحضرمي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة حدثني ابن عباس عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، قال وأفردت قريش رجلين رجلين ، الرجال ينقلون الحجارة ، وكانت النساء تنقل الشيد . قال فكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، فإذا غشينا الناس أئترنا . فبينما أنا أمشي ومحمد أمامي قال فخر وانبطح على وجهه ، فجئت أسعى وألقيت حجرى وهو ينظر إلى السماء قلت ما شأنك ؟ فقال وأخذ إزاره قال « إني نيت أن أمشى عرباناً » . قال وكنت أكنها من الناس مخافة أن يقولوا مجنون . وروى البيهقي من حديث يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب . قال سمعت رسول الله (س) ، يقول « ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء الا ليلتين كتأهما عصى الله عز وجل فيهما . قلت ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاء غم أهلها - قلت لصاحبي أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسر الفتيان . قال بلى . قال فنسخت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزرا بالفرابييل والمزامير قلت ما هذا

قالوا تزوج فلان فلانة . فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي ، فقال ما فعلت ؟ فقلت ما فعلت شيئا ثم أخبرته بالذي رأيت ، ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى اسمر ففعل فلما دخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة . فسألت فقيل نكح فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت ؟ فقلت لا شيء ، ثم أخبرته الخبر ، فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء . من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته « وهذا حديث غريب جدا وقد يكون عن علي نفسه ويكون قوله في آخره « حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته » مقعما والله أعلم .

وشيوخ ابن اسحاق هذا ذكره ابن حبان في الثقات . وزعم بعضهم أنه من رجال الصحيح . قال شيخنا في تهذيبه ولم أقف على ذلك والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي : حدثني أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن ابن علي بن عثمان العامري حدثنا أبو أسامة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة . قال : كان ضم من نحاس يقال له اساف وناثلة يتمسح به المشركون إذا طافوا . فطاف رسول الله (ص) . وطف معاه ، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله (ص) « لا تمسه » . قال زيد فطفنا فقلت في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون ، فمسحته فقال رسول الله (ص) « ألم تنه » قال البيهقي : زاد غيره عن محمد بن عمرو باسناده قال زيد فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله تعالى بالذي أكرمه وأنزل عليه .

وتقدم قوله عليه الصلاة والسلام لبحيرى حين سأله باللات والعزى « لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا بفضهما » فلما الحديث الذي قاله الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو سعد الماليني . أنبأنا أبو احمد بن عدى الحافظ حدثنا ابراهيم بن اسباط حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن صفيان الثوري عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي (ص) يشهد مع المشركين مشاهدهم قال فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى قوم خاف رسول الله (ص) . قال كيف قوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام ؟ . قال فلم يعد بعد ذلك ان يشهد مع المشركين مشاهدهم . فهو حديث أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبي شيبة حتى قال الامام احمد فيه لم يكن أخوه يتلفظ بشيء من هذا . وقد حكى البيهقي عن بعضهم أن معناه أنه شهد مع من يستلم الأصنام وذلك قبل أن يوحى اليه والله أعلم . وقد تقدم في حديث زيد بن حارثة أنه اعتزل شهود مشاهد المشركين حتى أكرمه الله برسائه . وثبت في الحديث أنه كان لا يقف بالمزدلفة ليلة عرفة بل كان يقف مع الناس بمرفات كما قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق \* حدثني عبد الله بن أبي بكر

عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير . قال : لقد رأيت رسول الله (ص) وهو على دين قومه ، وهو يقف على بعير له يعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله عز وجل له .

قال البيهقي : معنى قوله على دين قومه ما كان بقي من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ولم يشرك بالله قط صلوات الله وسلامه عليه دائماً .

قلت : ويفهم من قوله هذا أيضا انه كان يقف يعرفات قبل أن يوحى اليه . وهذا توفيق من الله له . ورواه الامام أحمد عن يعقوب بن محمد بن اسحاق به . ولفظه رأيت رسول الله (ص) قبل ان ينزل عليه وانه لواقف على بعير له مع الناس يعرفات حتى يدفع معهم توفيقاً من الله . وقال الامام احمد : حدثنا سفيان عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أضلت بعيراً لي برفة فذهبت اطلبه فاذا النبي (ص) واقف فقلت إن هذا من الخمس<sup>(١)</sup> ما شأنه ههنا ؟ واخرجاه من حديث سفيان بن عيينة به .

## شهره عليه الصلوة والسلام حرب الفجار

قال ابن اسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله (ص) ابن عشرين سنة ، وانما سمي يوم الفجار ، بما استحل فيه هذان الحيان - كنانة وقيس عيلان - من المخازم بينهم . وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس . وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة . حتى إذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس .

وقال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله (ص) أربع عشرة سنة - أو خمس عشرة سنة - فيما حدثني به أبو عبيدة النخعي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان . وكان الذي هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة - أي تجارة - للنعمان بن المنذر . فقال البراض بن قيس - أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة - أنجزها على كنانة ؟ قال نعم وعلى الخلق . فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته . حتى إذا كان بذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام . فلذلك سمي الفجار ، وقال البراض في ذلك :

وداهية نهم الناس قبلي شددت لها بني بكر ضلوعي  
هدمت بها بيوت بني كلاب وأرضعت الموالي بالضرع

(١) الخمس جمع أمحس . وهم قريش ومن ولدت ، وكنانة ، وجديلة سموها حمسا ، لانهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا . والحماسة الشجاعة كانوا يقفون في المزدلفة ، ويقولون : نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم

رَفَعْتُ لَهُ بَنِي طَلَّالَ كَفَيْي فخرٌ بِمَيْدِ كَلْبِذَعِ الصَّرِيعِ

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

وأبلغ - إن عرضت - بني كلاب وعامرَ والخطوبُ لها موالى

وأبلغ - إن عرضت - بني نُمَيْرٍ وأحوالَ القَتِيلِ بني هلال

بأنَّ الوافِدَ الرَّحَّالَ أُمسَى مَقِيماً عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طَلَّالِ

قال ابن هشام : فأتى آت قريشاً فقال : إن البراض قد قتل عروة ، وهو في الشهر الحرام بمكاظ .

فارتحلوا وهو أذن لأنشعر بهم . ثم بانهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل أن يدخلوا الحرم . فاقتلوا حتى جاء الليل فدخلوا الحرم فاستسكت هو أذن عنهم ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم . قال وشهد رسول الله (ص) بعض أيامهم . أخرجه إمامهم وقال رسول الله (ص) : « كنت أنبئ على أعمامى » أى أرد عليهم نبل عدوم إذا رموم بها .

قال ابن هشام : وحديث الفجار طويل هو أطول مما ذكرنا وإنما معنى من استقصاه قطعه

حديث سيرة رسول الله (ص) .

وقال السهيلي : والفجار بكسر الفاء على وزن قتال . وكانت الفجارات في العرب أربعة ذكرهن

المسعودى . وآخرهن ، فجار البراض هذا . وكان القتال فيه في أربعة أيام ، يوم شمطة ، ويوم العبلاء ، وهما عند عكاظ ، ويوم الشرب - وهو أعظمها يوما - وهو الذى حضره رسول الله (ص) ، وفيه قيدا رئيس قريش وبني كنانة وهما حرب بن أمية وأخوه سفيان أنفسهمم لثلاثا يفرؤا . وانتهزمت يومئذ قيس إلا بنى نضر فاتهم نبتوا . ويوم الحريرة عند نخلة . ثم تواعدوا من العام المقبل الى عكاظ . فلما توافوا الموعد ركب عتبة بن ربيعة جملة وفادى يا مشر مضر غلام قاتلون ؟ فقالت له هو أذن : ما تدعرا اليه ؟ قال الصلح ، قالوا وكيف ؟ قال ندى قتلاكم ونزهنكم رهائن عليها ، ونفرو عن دياتنا . قالوا ومن لنا بذلك قال أنا ، قالوا ومن أنت ؟ قال عتبة بن ربيعة فوق الصلح على ذلك وبشوا اليهم أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن فى أيديهم عفوا عن دياتهم واهضت حرب الفجار . وقد ذكر الاموى حروب الفجار وأيامها واستقصاها مطولا فيما رواه عن الأثرم . وهو المغيرة ابن على عن أبى عبيدة معمر بن المثنى فذكر ذلك .

فضائل

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني أن أبانا أبو أحمد بن عدى الحافظ حدثنا يحيى بن على

ابن هاشم الخفاف حدثنا أبو عبد الرحمن الأزدي حدثنا اسماعيل بن علي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) : « شهدت مع عومتي حلف المطيبين فما أحب أن أنسكنه - أو كفة نحوها - وإن لي حمر النعم » . قال وكذلك رواه بشر بن المفضل عن عبد الرحمن . قال وأخبرنا أبو نصر بن قتادة حدثنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو بكر بن احمد بن داود السناني حدثنا معلى بن مهدي حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « ما شهدت حلفاً لقريش إلا حلف المطيبين ، وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته » قال : والمطيون هاشم ، وأمية ، وزهرة ، ومخزوم ، قال البيهقي : كذا روى هذا التفسير مدرجاً في الحديث ولا أدري قائله ، وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول فان النبي (ص) لم يدرك حلف المطيبين .

قلت : هذا لا شك فيه ، وذلك أن قريشاً تحالفوا بعد موت قصي وتنازعوا في الذي كان جمعه قصي لابنه عبد الدار من السقاية ، والرفادة ، واللواء ، والندوة ، والحجابه ، ونازعهم فيه بنو عبد مناف وقامت مع كل طائفة قبائل من قريش وتحالفوا على النصره لحزبهم فأحضر أصحاب بني عبد مناف جفنة فيها طيب فوضعوا أيديهم فيها وتحالفوا . فلما قاموا مسحوا أيديهم بأركان البيت . فسما المطيبين كما تقدم وكان هذا قديماً ولـكن المراد بهذا الحلف حلف الفضول وكان في دار عبد الله بن جدعان كما رواه الحيدري عن سفیان بن عيينة عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قال قال رسول الله (ص) : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الاسلام لأجبت ، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها وألا يمد<sup>(١)</sup> ظالم مظلوماً » . قالوا : وكان حلف الفضول قبل المبعث بمشربين سنة في شهر ذي القعدة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر . وذلك لأن الفجار كان في شعبان من هذه السنة ، وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا اليه الزبير بن عبد المطلب وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحسب عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمعا رسماً وعدى بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وزبروه - أي انهروه - فلما رأى الزبيدي الشرأوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس - وقريش في أيديهم حول الكعبة - فنادى بأعلى صوته :

يا آل زهري مظلومٍ بضاعته      يبطن مكة نافي الدار والنفر  
ومحرم أشعث لم يقض عمرته      بالرجال وبين الحجر والحجر  
إن الحرام لمن ماتت كرامته      ولا حرام لثوب الفاجر البدر

(١) كذا بالأصلين . والذي في السهلي : يمز ظالم مظلوماً .

قام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذى القعدة في شهر حرام فتعاقدوا وتماهدوا بالله ليكون بدأ واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه ما بل ببحر صوفة . ومارسى ثبير وحراء مكنهما . وعلى التأسى في المعاش . فسدت قريش ذلك الحلف حلف الفضول ، وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى العاص بن وائل فاتزعروا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه . وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك :

حلفتُ لَمَقْدِنُ حَلْفًا عَلَيْهِم      وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارِ  
نَسَمِيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا      يَمَزِبِرُ الْغَرِيبُ لِذِي الْجَوَارِ  
وَيَعْلَمُ مَنْ حَوَالِي الْبَيْتِ أَنَا      أَبَا الضَّمِيرِ نَمْنَعُ كُلَّ عَارِ  
وقال الزبير أيضاً :

إِن الْفُضُولَ تَعَاقَدُوا وَتَحَالَفُوا      أَلَا يُقِيمُ بَيْتِنَ مَكَّةَ ظَالِمِ  
أَمْرًا عَلَيْهِ تَعَاقَدُوا وَتَوَاتَفُوا      فَلِجَارِ وَالْمُعْتَرِّ فِيهِمْ سَالِمِ

وذكر قاسم بن ثابت - في غريب الحديث - : أن رجلا من خشم قدم مكة حاجاً - أو ممتراً - ومعه ابنة له يقال لها القتول من أوضاً نساء العالمين ، فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيرها عنه . فقال الخثمي : من يمدني على هذا الرجل ؟ فقبل له عليك بحلف الفضول . فوقف عند الكعبة ونادى يال حلف الفضول : فإذا هم يمتقون اليه من كل جانب ، وقد اتضوا أسيافهم يقولون : جارك الفوت فمالك ؟ فقال إن نبيها ظهني في بنتي واتزعها مني قسراً فساروا معه حتى وقفوا على باب داره ، فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد عدت من نحن وما تعاقدنا عليه ، فقال افضل ، ولكن متعوني بها الليلة ، فقالوا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم وهو يقول :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحْبِبِ الْقَتُولَا      لَمْ أُوَدِّعُهُمْ وَدَاعًا جَمِيلَا  
إِذَا جَدَّ الْفُضُولَ أَنْ يَمْنَعُوهَا      قَدْ أَرَانِي وَلَا أَخَافُ الْفُضُولَا  
لَا تَخَالِي أَنِّي عَشِيَّةَ رَاحِ الرَّكَا      بُّ هُنْتُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا يَزُولَا (١)

وذكر آياتاً أخر غير هذه . وقد قيل إنما سمي هذا حلف الفضول لأنه أشبه حلفاً تحالفته جرم على مثل هذا من نصر المظلوم على ظالمه . وكان الداعي اليه ثلاثة من أشرفهم اسم كل واحد منهم فضل : وهم الفضل بن فضالة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن الحارث . هذا قول ابن قتيبة . وقال غيره

(١) كذا في الحلبية ، والمصرية : ان لا يزولا . وفي السهيلي : ان لا أقولا .



الفضل بن شراعة ، والفضل بن بضاعة ، والفضل بن قضاة (١) وقد أورد السهيلي هذا رحمه الله .  
وقال محمد بن اسحاق بن يسار : وتدأعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله  
ابن جدعان لشرفه وسنه . وكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو أسد بن عبد العزى  
وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة . فتماهدوا وتماقدوا على أن لا يجحدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم  
ممن دخلها من سائر الناس إلا كانوا معه وكانوا على من ظلمه حتى يرد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك  
الحلف حلف الفضول .

قال محمد بن اسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن  
عوف الزهري يقول قال رسول الله (ص) : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب  
أن لي به حمر النعم ولو دعى به في الاسلام لأجبت » .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي أن محمد بن إبراهيم بن  
الحارث التيمي حدثه أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي  
سفيان - والوليد يومئذ أمير المدينة ، أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان . - منازعة في مال كان بينهما  
بذي المروة فكان الوليد يحامل علي الحسين في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتنصفني من  
حقي أو لا تحذن سبني ثم لا تقوم في مسجد رسول الله (ص) ، ثم لا دعون بحلف الفضول . قال فقال  
عبد الله بن الزبير - وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال - وأنا أحلف بالله لئن دعاب لا تحذن سبني  
ثم لا تقوم معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً . قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري  
فقال مثل ذلك . وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد  
ابن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى .

## نزوح عليه الصلاة والسلام عن بنت خويلد

قال ابن اسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تلجأ ذات شرف ومال تستأجر الرجال على  
مالها مضاربة . فلما بلغها عن رسول الله (ص) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت  
إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في مال تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار . مع غلام  
لها يقال له ميسرة ، قبله رسول الله (ص) منها وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى  
(١) كذا في الحلية . وفي المصرية : الفضل بن شراعة ، والفضل بن قضاة . ولم يذكر الثالث .  
وفي السهيلي والنهاية : الفضل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاة .

نزل الشام ، فنزل رسول الله (ص) في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة . فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة ؟ فقال ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع رسول الله (ص) سلعته - يعنى تجارته - التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري . ثم اقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة ، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت المهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظانه من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به فاضف أو قريبا ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب و عما كان يرى من اخلال الملائكة إياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامتها . فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها بعثت إلى رسول الله (ص) فقالت له - فيما يزعمون - يا ابن عم أنى قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك<sup>(١)</sup> في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت نفسها عليه وكانت أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالا . كل قومها كان حريصا على ذاك منها لو يقدر عليه ، فلما قالت ذلك لرسول الله (ص) ذكر ذلك لأعمامه ، فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها عليه الصلاة والسلام .

قال ابن هشام : فأصدقها عشرين بكرة . وكانت أول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت .

قال ابن اسحاق : فولدت لرسول الله (ص) ولده كلهم إلا إبراهيم : القاسم وكان به يكنى ، والطيب والظاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

قال ابن هشام : أكبرهم القاسم ، ثم الطيب ، ثم الطاهر . وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

قال البيهقي عن الحاكم : قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال أكبر ولده عليه الصلاة والسلام القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية . وكان أول من مات من ولده القاسم ، ثم عبد الله . وبلغت خديجة خمسا وستين سنة ، ويقال خمسين . وهو أصح . وقال غيره بلغ القاسم أن يركب الدابة والنجبة ثم مات بعد النبوة ، وقيل مات وهو رضيع فقال رسول الله (ص) : « إن له مرضاً في الجنة يستكمل رضاعه » والمعروف ان هذا في حق إبراهيم

وقال يونس بن بكير : حدثنا إبراهيم بن عثمان عن القاسم عن ابن عباس قال ولدت خديجة لرسول الله (ص) غلامين واربع نسوة : القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، ورقية . وقال الزبير بن بكار عبد الله هو الطيب وهو الطاهر ، سمي بذلك لانه ولد بعد النبوة فاتوا قبل البثة .

(١) قوله : وسطتك فسره السهيلي من الوسيط . وقال فلان أوسط القبيلة اعرفها واولاها بالصميم .

وأما بناته فادر كن البعثة ودخلن في الاسلام وهاجرن معه (ص). قال ابن هشام: واما ابراهيم فمن مارية القبطية التي أهداهاله المقوقس صاحب اسكندرية من كورة افصنا<sup>(١)</sup> وسنتكهم على أزواجه وأولاده عليه الصلاة والسلام في باب مفرد لذلك في آخر السيرة ان شاء الله تعالى وبه الثقة .

قال ابن هشام : وكان عمر رسول الله (ص) حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة فيما حدثني غير واحد من أهل العلم ، منهم أبو عمرو والمدني ، وقال يعقوب بن سفيان كتبت عن ابراهيم بن المنذر حدثني عمر بن أبي بكر المؤملى حدثني غير واحد أن عمرو بن أسد تزوج خديجة من رسول الله (ص) وعمره خمساً وعشرين سنة وقريش تبنى السكبة . وهكذا قل البيهقي عن الحاكم انه كان عمر رسول الله (ص) حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين - وقيل خمساً وعشرين سنة - وقال البيهقي : ﴿ باب ما كان يشتغل به رسول الله (ص) قبل أن يتزوج خديجة ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر بن عبد الله أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن أبي يحيى بن سعيد القرشي عن جده سعيد عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « ما بعث الله نبياً إلا راعى غنم » فقال له أصحابه وانت يا رسول الله ؟ قال : « وانا رعيته لاهل مكة بالقراريط » رواه البخاري عن أحمد بن محمد المكي عن عمرو بن يحيى به . ثم روى البيهقي من طريق الربيع بن بدر - وهو ضعيف - عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص » وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس : أن أبا خديجة زوج رسول الله (ص) وهو - اظنه - قال سكران . ثم قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل التظان أنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثني ابراهيم بن المنذر حدثني عمر بن أبي بكر المؤملى حدثني عبد الله بن أبي عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن مقسم بن أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل أن عبد الله بن الحارث حدثه ان عمار ابن ياسر كان إذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزويج رسول الله (ص) خديجة وما يكثرون فيه يقول : انا أعلم الناس بتزويجه اياها ، اني كنت له تراباً وكنت له إلفاً وخذنا . وإني خرجت مع رسول الله (ص) ذات يوم حتى اذا كنا بالجزورة أجزنا على أخت خديجة وهي جالسة على ادم تبيعها ، فنادتني فانصرفت اليها ووقفتي رسول الله (ص) . فقالت : اما بصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة ؟ قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال « بلى لعمرى » فذكرت لها قول رسول الله (ص) فقالت اغدوا علينا إذا أصبحنا ، فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا أبا خديجة حلة ، وصفرت لحيته ، وكلمت أخاها فكلم أباه وقد

(١) أفصنا : بالفتح ثم السكون مدينة أزية من نواحي الصعيد بشرق النيل .

سقى خمرًا فذكر له رسول (س)، ومكانه وسألته أن يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما  
 فاكلنانه ونام أبوها ثم استيقظ صاحيا . فقال : ما هذه الحلة وما هذه الصفرة وهذا الطعام فقالت له ابنته  
 التي كانت قد كملت عمارا هذه حلة كساها محمد بن عبد الله ختنك وبقرة أهداها لك فذبمناها حين  
 تزوجه خديجة ، فانكر ان يكون زوجه ، وخرج يصيح حتى جاء الحجر ، وخرج بنو هاشم برسول  
 الله (س) فجأوه فكلموه . فقال ابن صاحبكم الذي تزعمون أني زوجته خديجة ؟ فبرز له رسول الله  
 (س) فلما نظر اليه قال إن كنت زوجته فسبيل ذلك وإن لم أكن فملت فقد زوجته .

وقد ذكر الزهري في سيره ان أباه زوجها منه وهو سكران وذكروا نحو ما تقدم حكاه السهيلي .  
 قال المؤمل : المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها منه وهذا هو الذي رجحه السهيلي .  
 وحكاه عن ابن عباس وعائشة قالت وكان خويلد مات قبل الفجار ، وهو الذي نازع تبعا حين أراد  
 أخذ الحجر الأسود إلى اليمن ، فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه  
 ماروعه ، فنزع عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه .

وذكر ابن اسحاق : في آخر السيرة أن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوجها رسول الله (س) ،  
 فأنه أعلم .

### قصة أم كلثوم

قال ابن اسحاق : وقد كانت خديجة بنت خويلد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى  
 ابن قصي - وكان ابن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها من قول  
 الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه - فقال ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمداً  
 لنبي هذه الأمة ، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينظر هذا زمانه - أو كما قال - فجعل ورقة يستبطن  
 الأمر ويقول حتى متى ؟ وقال في ذلك :

لججتُ وكنتُ في الذكرى لجوجاً	لهم طالما ما بعث النبيجا
ووصف من خديجة بد وصف	فقد طال انتظارى يا خديجا
يبطن المكنين على رجائي	حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس	من الرهبان أكره أن يؤججا
بأن محمداً سيسود قوماً	وبخيم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقوم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً	ويلقى من يسأله فلوجا
فيأبى إذا ما كان ذاماً	شهدت وكنت أولهم ولوجا

وُلُوجًا فِي الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ  
أُرْتَجِي بِلَدِّي كَرِهُوا جَمِيعًا  
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كَفْرٍ  
فَإِنْ يَبْقُوا وَأَبَى يَكُنْ أَمُورٌ  
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكَلِّ قَتَى سَيْلِي  
وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتْهَا عَجِيبًا  
إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجًا  
بِمَنْ يَخْتَارُ مِنْ سَمَكِ الْبُرُوجَا  
يَضِيحُ الْكُفْرُونَ لِمَا ضَجِيبَا  
مَنْ الْأَقْدَارِ مُتَلَفَةٌ خُرُوجَا

وقال ورقة أيضا فيما رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق عنه :

أَتَبَكَّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةُ رَانِحٌ  
لِفَرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحَبُّ فِرَاقِهِمْ  
وَأَخْبَارِ صِدْقٍ خُبِّرْتَ عَنْ مُحَمَّدٍ  
أَتَاكَ الَّذِي وَجَّهْتَ بِأَخِيرِ حُرَّةٍ  
إِلَى سَوْقِ بَصْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي غَدَتْ  
فِيخْبِرُنَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بَعْلِهِ  
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مَرَّسَلٌ  
وِظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَبِيعُ صَادِقًا  
وَمُوسَى وَابْرَاهِيمَ حَتَّى يُرَى لَهُ  
وَيَتَّبِعُهُ حَيًّا لَوْيٍّ وَغَالِبٍ  
فَإِنْ أَبَى حَتَّى يَدْرِكَ النَّاسَ دَهْرَهُ  
وَإِلَّا فَانِي بِأَخْدِيجَةَ فَاعْلَمِي

وزاد الأُموي :

فَتَبِعَ دِينَ الَّذِي أَسَّسَ الْبِنَا  
وَأَسَّسَ بِنَانًا بِمَكَّةَ نَابِتًا  
مَتَابًا لِأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا  
حَرَجِيجٌ<sup>(٢)</sup> أَمْثَالُ الْقِدَاحِ مِنَ السَّرَى  
وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ رَاجِحٌ  
تَلَاؤًا فِيهِ بِالظَّلَامِ الْمَصَابِحُ  
تَخَبَّتْ إِلَيْهِ الْبِعْمَلَاتُ الطَّلَاحُ  
يَمْلُقُ فِي أَرْسَاعِهِنَّ السَّرَابِحُ

ومن شعره فيما أورده أبو القاسم السهيلي في روضه :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقَلْتُ لَهُمْ  
أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَغْرُوكُمْ أَحَدٌ

(١) الدخ : أن يمشى البعير بالحمل وقد أثقله (٢) الحراجيج جمع حرجيج ، وهي الناقة الطويلة

لا تَعْبُدَنَّ إِلهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ      فَاِنْ دَعَاكُمْ قَقُولُوا يٰفِنَّا حَدَدَ  
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سَبْحَانًا يَدُومُ لَهُ      وَقَبَلْنَا سَبِيحَ الْجُودِيِّ وَالْجَدِّ  
مَسْحَرًا كُلَّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ      لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي مَلَكَ أَحَدَ  
لَا شَيْءَ مِمَّا نَرَى تَبَقَى بِنَاشِئَتِهِ      يَبْقَى الْآلَهُ وَبُودِي الْمَالِ وَالْوَالِدِ  
لَمْ تُنْفِرْ عَنْ هَرَمِزٍ يَوْمًا خَرَّابَتِهِ      وَالْخَالِدِ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا  
وَلَا سَلْبَانَ إِذْ تَجْرَى الرِّيحُ بِهِ      وَالْجَنُّ وَالْأَنْسُ فِيمَا بَيْنَهَا مَرَدَ  
أَبْنِ الْمَلُوكِ الَّتِي كَانَتْ لِعَزَّتِهَا      مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافْدٌ يَفِدُ  
حَوْضَ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كُذْبٍ      لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَأُورَدُوا

ثم قال هكذا نسبة أبو الفرج إلى ورقة، قل وفيه آيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت  
قلت: وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يستشهد في بعض  
الأيام بشيء من هذه الآيات والله أعلم.

### فَضِيحَةُ بَنِي كَنْزٍ

في تجديد قريش بناء الكعبة قبل المبعث بخمس سنين

ذكر البيهقي بناء الكعبة قبل تزويجه عليه الصلاة والسلام خديجة . والمشهور أن بناء قريش الكعبة  
بعد تزويج خديجة كما ذكرناه بمشر سنين . ثم شرع البيهقي في ذكر بناء الكعبة في زمن ابراهيم كما قدمناه  
في قصته ، وأورد حديث ابن عباس المتقدم في صحيح البخارى وذكر ما ورد من الاسرائيليات في  
بنائه في زمن آدم ولا يصح ذلك ، فان ظاهر القرآن يقتضى أن ابراهيم أول من بناه مبتدئاً وأول من  
أسسه ، وكانت بقعته معظمة قبل ذلك . متنى بها مشرفة في سائر الأعطار والأوقات قال الله تعالى  
[إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله  
كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً] وثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال قلت  
يارسول الله أى مسجد وضع أول ؟ قال: « المسجد الحرام » قات ثم أى ؟ قال: « المسجد الأقصى »  
قات كم بينهما ؟ قال: « أربعون سنة » وقد تكلمنا على هذا فيما تقدم ، وإن المسجد الأقصى أسسه  
اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام . وفي الصحيحين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض  
فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار  
حدثنا احمد بن مهران حدثنا عبيد الله حدثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو .  
قال: كان البيت قبل الارض بألفى سنة ، (وإذا الارض مدت ) قال من تحته مدت . قال وقد  
تابه منصور عن مجاهد .

قلت : وهذا غريب جداً وكأنه من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك وكان فيهما اسرائيليات يحدث منها وفيهما منكرات وغرائب .

ثم قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا أبو صالح الجهني حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي الخثير عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال قال رسول الله (ص) : « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابني لي بيتاً ، فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل ، حتى أجابها الماء نودى من تحتك يا آدم ، فلما بنينا أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقبل له أنت أول الناس ، وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح ، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه . »

قال البيهقي : تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً .

قلت : وهو ضعيف ، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت والله أعلم .

وقال الربيع : أنبأنا الشافعي أنبأنا سفيان عن ابن أبي ليبد عن محمد بن كعب القرظي - أو غيره - قال : حج آدم فلقينه الملائكة فقالوا بر نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بالفي عام . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بقية - أو قال ثقة - من أهل المدينة عن عروة بن الزبير أنه قال : ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح .

قلت : وقد قدمنا حجهما إليه . والمقصود الحج إلى محله وبقعته وإن لم يكن ثم بناء والله أعلم .

ثم أورد البيهقي حديث ابن عباس المتقدم في قصة إبراهيم عليه السلام بطوله وتامه وهو في صحيح البخاري . ثم روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن خالد بن عرعة قال سألت رجلاً علياً عن قوله تعالى ( إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ) أهو أول بيت بني في الأرض ؟ قال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة للناس والهدى ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً . وإن شئت نباتك كيف بناؤه . إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً في الأرض فضاقت به ذرعا فارس إلى السكينة وهي ربيع خجوج لهارأس فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق الحية ، فبنى إبراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه أغني حجراً فالتمس حجراً حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب فقال لا يهمن من أين لك هذا ؟ قال جاء به من لا يتكل على بنائك ، جاء به جبريل من السماء فاتمه . قال فر عليه الدهر فأنهدم فبنته العاقبة ، ثم أنهدم فبنته جرم ، ثم أنهدم فبنته قريش ورسول الله (ص) يومئذ رجس شاب . فلما أرادوا أن يرفضوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة ، فكان رسول (ص) . أول من خرج عليهم فقضى بينهم أن يجعلوا في مرط ثم ترفضه جميع القبائل كلهم . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة وقيس وسلام كلهم عن سماك

ابن حرب عن خالد بن هريرة عن ثلي بن أبي طالب . قال : لما تهدم البيت بعد جرم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب فدخل رسول الله (ص) من باب نبي شيبه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرموه وأخذ رسول الله (ص) فوضعه ، قل يعقوب بن سفيان أخبرني أصبغ بن فرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال لما بلغ رسول الله (ص) الحلم جرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجرها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصت قريش في الركن أي القبائل تلى ربه . فقالوا : تعالوا نحكم أول من يطع علينا ، فطع عليهم رسول الله (ص) وهو غلام عليه وشاح نمره فخكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفقوا إليه الركن فكان هو يضعه فكان لا يزداد على السن الأرضي حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي ، فطفقوا لا ينحرون جزواً إلا النسوة فيدعو لهم فيها ، وهذا سياق حسن ، وهو من سير الزهري ، وفيه من الغرابة قوله : فلما بلغ الحلم . والمشهور أن هذا كان رسول الله (ص) عمره خمس وثلاثون سنة ، وهو الذي نص عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله .

وقال موسى بن عقبة : كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة . وهكذا قال مجاهد ، وعروة ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، وغيرهم . فله اعلم .

وقال موسى بن عقبة : كان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة .

قلت : وكان الفجار وحلف الفضول في سنة واحدة اذ كان عمر رسول الله (ص) عشرون سنة . وهذا يؤيد ما قال محمد بن اسحاق والله اعلم .

قال موسى بن عقبة : وإنما حمل قريشاً على بنائها ان السيول كانت تأتي من فوقها ، من فوق الردم الذي صفوه فخر به فخافوا ان يدخلها الماء . وكان رجل يقال له ملبيح سرق طيب الكعبة . فأرادوا ان يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا فاعدوا لذلك نقعة وعمالاً ثم غدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر أن يمنعهم الذي أرادوا . فكان اول رجل طلعا وهدم منها شيئاً الوليد بن المغيرة فلما رأوا الذي فعل الوليد تباها فوضعوا فاعجبهم ذلك . فلما أرادوا أن يأخذوا في بنائها حضروا عمالهم فلم يقدر رجل منهم أن يمضي امامه موضع قدم فزعوا انهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت رأسها عند ذنبها . فأشفقوا منها شفقة شديدة ، وخشوا ان يكونوا قد وقعوا مما علوا في هلكة . وكانت الكعبة حرزهم ومنعهم من الناس وشرقا لهم . فلما سقط في ايديهم والتبس عليهم امرهم قام فيهم المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فذكر ما كان من نصحه لهم وامره بإبائهم ان لا يتشاجروا ولا يتحاسدوا في بنيانها . وأن يقتسموها ارباعاً . وان لا يدخلوا في بنائها ملاحراماً . وذكر انهم لما عزموا على ذلك



ذهبت الحية في السماء وتقيت عنهم ورأوا ان ذلك من الله عز وجل . قال : ويقول بعض الناس إنه اختطفها طائر وألقاها نحو أجياد .

وقال محمد بن اسحاق بن يسار : فلما بلغ رسول (ص) خسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبناء الكعبة وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها ويهاون هدمها . وإنما كانت رضيا فوق القامة . فأرادوا رفقها وتسقيفها وذلك ان نفراً سرقوا كنز الكعبة ، وإنما كان في بئر في جوف الكعبة . وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبنى مليح بن عمرو بن خزاعة . فقطعت قريش يده وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك . وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم . فتحطمت . فاخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها . قال الاموي : كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل آلات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها قيصر مع باقوم الرومي الى الكنيسة التي احرقها الفرس للحبشة فلما بلغت مرضاها من جدة بعث الله عليها ريحا فخطمتها .

قال ابن اسحاق : وكان بمكة رجل قبلي نجار قهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها . وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت تطرح فيها ما يهدى اليها كل يوم . فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهاون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزالت<sup>(١)</sup> وكشت وفتحت فها ، فكانوا يهاونها ، فيبئها هي يوماً تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع ، بعث الله عليها طائراً فاختطفها فذهب بها . فقالت قريش : إننا لترجوا أن يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا ، عندنا عامل رقيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية .

وحكى السهيلي : عن رزين أن سارقاً دخل الكعبة في أيام جرم ليسرق كنزها . فتهار البئر عليه حتى جاءوا فأخرجوه ولأخذوا منه ما كان أخذه ، ثم سكنت هذا البئر حية رأسها كراس الجدى وبطنها أبيض وظهرها أسود فأقامت فيها خمسمائة عام وهي التي ذكرها محمد بن اسحاق .

قال محمد بن اسحاق : فلما أجمعوا أمرهم لهدمها وبنائها قام أبو وهب عمرو بن عايد بن عبد بن عمران بن مخزوم . وقال ابن هشام عايد بن عمران بن مخزوم - فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه . فقال : يا مشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً . لا يدخل فيها مهر بنى ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس - والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ثم رجع ابن اسحاق أن قاتل ذلك أبو وهب بن عمرو - قال وكان خال أبي النبي (ص) وكان شريفاً ممدحاً .

وقال ابن اسحاق : ثم ان قريشاً تجزأت الكعبة . فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وما

(١) احزالت : أى اجتمعت تريد الوثوب .

بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم . وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم . وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى ولبني عدي بن كعب ، وهو الحظيم . ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه . قال الوليد بن المغيرة أنا أبدوكم في هدمها فأخذ المولود ثم قام عليها وهو يقول : اللهم لم ترع اللهم إنا لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضى الله ما صنعنا من هدمها . فأصبح الوليد غدياً على عمله فهدم وهدم الناس معه - حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس - أساس إبراهيم عليه السلام - أنفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة أخذ بعضها بعضاً - ووقع في صحيح البخاري عن يزيد بن رومان كأنه قال - قال السهيلي وأرى رواية السيرة كالأسنة وهما والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فحدثني بعض من يروي الحديث أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما ، فلما تحرك الحجر انفضت مكة بأسرها . فاتهموا عن ذلك الأساس .

وقال موسى بن عقبة : وزعم عبد الله بن عباس أن أولية قريش كانوا يحدون أن رجلاً من قريش لما اجتمعوا ليزعوا الحجارة إلى تأسيس إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عمد رجل منهم إلى حجر من الأساس الأول فرفضه وهو لا يدري أنه من الأساس الأول ، فأبصر القوم برقة تحت الحجر كادت تلتصق بصر الرجل ، ونزا الحجر من يده فوقع في موضعه وفتح الرجل والبناء . فلما ستر الحجر عنهم ما تحتهم إلى مكانه عادوا إلى بنائهم وقالوا لا تحركوا هذا الحجر ولا شيئاً بمحذاته .

قال ابن اسحاق : وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية فلم يعرفوا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فاذا هو أنا الله ذوبك ، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحفقتها بسبعة أملاك حنفاء لاتزول حتى يزول أخشابها - قال ابن هشام يعني جبلاها - مبارك لأهلها في الماء واللبن .

قال ابن اسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : مكة الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ، لا يجلها أول من أهلها . قال وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا في الكعبة قبل مبعث النبي (ص) بأربعين سنة - إن كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة . يملون السيئات ويمجزون الحسنات ؟ أجل كما يجتني من الشوك العنب .

وقال سعيد بن يحيى الأموي : حدثنا المتصر بن سليمان الرقي عن عبد الله بن بشر الزهري - برفع الحديث إلى النبي (ص) - قال : « وجد في المقام ثلاثة أصفح ، في الصفح الأول : إني أنا الله

ذوبكة ، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وبارك لأهلها في اللحم واللبن  
وفي الصفح الثاني : إني أنا الله ذوبكة ، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي . فمن وصلها وصلته ومن قطعها  
بنته ، وفي الصفح الثالث : إني أنا الله ذوبكة ، خلقت الخير والشر وقدرته . فطوبى لمن أجريت الخير  
على يديه وويل لمن أجريت الشر على يديه .

قال ابن اسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجميع على حدة . ثم  
بنوها حتى بلغ البناء موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى .  
حتى تحادروا أو تحالفوا ، وأعدوا للقتال تقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً . ثم تماقدوا هم وبنو عدى  
ابن كعب بن لؤى على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة . فمسوا لعقة الدم . فكشفت  
قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فشاوروا وتناصفوا . فزعم بعض أهل  
الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - وكان عامئذ أسن قريش كلها قال :  
يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه .  
فعلوا . فكان أول داخل دخل رسول الله (ص) . فلما راوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد .  
فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال رسول الله (ص) : « هلموا إلى ثوباً » فأتى به وأخذ الركن فوضعه  
فيه بيده ثم قال « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعه جميعاً » ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه  
وضعه هو بيده (ص) . ثم بنى عليه . وكانت قريش تسمى رسول الله (ص) الأمين .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثنا ثابت - يعني أبا يزيد - حدثنا هلال يعني ابن حبان  
عن مجاهد عن مولاة - وهو السائب بن عبد الله - انه حدثه انه كان فم من بني السكبة في الجاهلية قل :  
وكان لي حجر - انا نحتة أعبيده من دون الله - قال : وكنت أجيء بالبن الخار الذي آفقه على نفسي  
فأصبه عليه فيجىء السكبة فيلحسه ثم يشفر فيبول عليه قل : فبيننا حتى بانما موضع الحجر ولا يرى  
الحجر أحد . فاذا هو وسط أحجاراً مثل رأس الرجل يكاد يتراباً منه وجه الرجل . فقال بطن من  
قريش : نحن نضمه وقل آخرون نحن نضمه فقالوا اجعلوا بينكم حكماً . فقالوا أول رجل يطلع من  
الفتج . فجاء رسول الله (ص) فقالوا أناكم الامين . فقالوا له فوضعه في ثوب . ثم دعا بطونهم فرفعوا نواحيه  
فوضعه هو (ص) .

قال ابن اسحاق : وكانت الكعبة على عهد النبي (ص) ثمانى عشرة ذراعاً وكانت تكسى القباطى .  
ثم كسيت بعد البرور . وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف .

قلت : وقد كانوا أخرجوا منها الحجر - وهو ستة أذرع أو سبعة أذرع من ناحية الشام - قصرت بهم  
النفقة أى لم يتمكنوا أن يبنوه على قواعد إبراهيم . وجعلوا للكعبة باباً واحداً من ناحية الشرق . وجعلوه

مرتفعاً ثلاثاً يدخل إليها كل أحد فيدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله (ص) قال لها: «ألم ترى أن قومك قصرت بهم النفقة . ولولا حدثان قومك بكر لتقضت الكعبة وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، وأدخلت فيها الحجر » ولهذا لما تمكن ابن الزبير بناها على ما اشار اليه رسول الله (ص) . وجاءت في غاية البهاء والحسن والسناء كاملة على قواعد الخليل . لها بابان ملتصقان بالارض شرقياً وغربياً . يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر . فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان - وهو الخليفة يومئذ - بما صنعه ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقاء نفسه . فامر باعادتها الى ما كانت عليه فعمدوا الى الحائط الشامي فخصوه واخرجوا منه الحجر ورسوا حجارته في أرض الكعبة . فارتفع بابها وسدوا الغربي واستمر الشرقى على ما كان عليه فلما كان في زمن المهدي - أو ابنه المنصور - استشار مالك في اعادتها على ما كان صنعه ابن الزبير . فقال مالك رحمه الله : إني اكره أن يتخذها الملوك لمعبدة . فتركها على ما هي عليه . فهي الى الآن كذلك . وأما المسجد الحرام : فاول من آخر البيوت من حول الكعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، اشتراها من أهلها وهدمها فلما كان عثمان اشترى دوراً وزادها فيه . فلما ولي ابن الزبير أحكم بنيانه ، وحسن جدرانه وأكثر ابوابه . ولم يوسمه شيئاً آخر . فلما استبد بالأمر عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع جدرانه واسر بالكعبة فكسيت الديباج . وكان الذي تولى ذلك بامر الحجاج بن يوسف . وقد ذكرنا قصة بناء البيت والاحاديث الواردة في ذلك في تفسير سورة البقرة عند قوله ( وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ) وذكرنا ذلك مطولاً مستقصى فمن شاء كتبه هاهنا والله الحمد والمنة .

قال ابن اسحاق : فلما فرغوا من البنين وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب ، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنين الكعبة لها :

عجبت لما تصوّبت العقاب	الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت تكون لها كشيء	واحياناً يكون لها وثاب
اذا قُنا الى التأسيس شدت	ثم يبنا البناء وقد نهاب
فلما أن خشيننا الزجر جاءت	عقاب تلتب لها انصباب
فضمتها إليها ثم خلت	لنا البنين ليس لها حجاب
فمننا حاشدين الى بناء	لنا منه القواعد والتراب
غداة يرفع التأسيس منه	وليس على مساويتنا ثياب
أعزبه المليك بني لؤي	فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حدثت هناك بنو عدي	ومرة قد تقدمها كلاب

فَبِوَأَنَا الْمَلِكُ بِذَلِكَ عَزَاءً وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

وقد قدمنا في فصل ما كان الله يجوِّط به رسول (ص) من أقدار الجاهلية ، أنه كان هو والعباس  
 معه يتقلان الحجارة ، وأنه عليه الصلاة والسلام لما وضع إزاره تحت الحجارة على كتفه نهى عن خلع  
 إزاره فأعادته إلى سيرته الأولى .

### فَضِيلَةُ الْقِيَامِ

وذکر ابن اسحاق ما كانت قريش ابتدعوه في تسميتهم الحس ، وهو الشدة في الدين والصلابة .  
 وذلك لأنهم عظموا الحرم تعظيماً زائداً بحيث التزموا بسببه أن لا يخرجوا منه ليلة عرفة . وكانوا  
 يقولون نحن أبناء الحرم وقطان بيت الله . فكانوا لا يقفون بعرفات مع علمهم أنها من مشاعر إبراهيم  
 عليه السلام ، حتى لا يخرجوا عن نظام ما كانوا قرروه من البدعة الفاسدة . وكانوا لا يدخرون من الثمن  
 أقطاً ولا سمناً ولا يسألون شحماً وهم حرم . ولا يدخلون بيتاً من شعر ولا يستظلون ان استظلوا الا  
 بيت من آدم . وكانوا يمتعون الحبيج والعلاء - ماداموا محرمين - أن يأكلوا إلا من طعام قريش ،  
 ولا يطوفوا الا في ثياب قريش ، فان لم يجد احد منهم ثوب أحد من الحس وهم قريش وما ولدوا  
 ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة طاف عرباناً ولو كانت امرأة ولهذا كانت المرأة اذا اتفق طوافها  
 لذلك وضعت يدها على فرجها وتقول :

اليوم ييدو بمضه أو - كآه وبعد هذا اليوم لا أحله (١)

فان تكرم أحد من يجد ثوب أحسى فطاف في ثياب نفسه فعليه إذا فرغ من الطواف ان يلقيها  
 فلا ينتفع بها بعد ذلك . وليس له ولا لغيره أن يمسه . وكانت العرب تسمى تلك الثياب التي قال  
 بعض الشعراء :

كني حزناً كرى عليه كأنه لقي بين أيدي الطائفين حريم

قال ابن اسحاق : فكانوا كذلك حتى بعث الله محمداً (ص) ، وأنزل عليه القرآن رداً عليهم فيما  
 ابتدعوه فقال ( ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ) أي جمهور العرب من عرفات ( واستغفروا الله  
 إن الله غفور رحيم ) وقد قدمنا أن رسول الله (ص) كان يقف بعرفات قبل أن ينزل عليه توفيقاً من  
 الله له ، وأنزل الله عليه رداً عليهم فيما كانوا حرموا من اللباس والطعام على الناس ( يا بني آدم خذوا  
 زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي  
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) الآية . وقال زياد البكافي عن ابن اسحاق : ولا أدرى أكان  
 ابتدعهم لذلك قبل الفيل أو بعده .

(١) وفي المصرية وابن هشام : وما بدا منه فلا أحله .

## بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليماً كثيراً . وذكر شيء من البشارات بذلك

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : وكانت الأخبار من اليهود والكهان من النصارى ومن العرب قد تحدوا بأمر رسول الله (ص) ، فبيل مبعضه لما تقارب زمانه ، أما الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى فبما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه . قال الله تعالى ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجيونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ) الآية وقال الله تعالى ( وإذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ) . وقال الله تعالى ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رُحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيامهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ) الآية . وقال الله تعالى ( وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قل أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا أقررنا قل فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ) وفي صحيح البخارى عن ابن عباس قال : « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه » يعلم من هذا أن جميع الأنبياء بشروا وأمروا باتباعه .

وقد قال إبراهيم عليه السلام فيما دعا به لأهل مكة : ( ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ) الآية .

وقال الامام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا الفرج بن فضالة حدثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة قال قلت يا رسول الله ، ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاعت له قصور الشام » وقد روى محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) ، عنه مثله ومعنى هذا أنه أراد بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره وانتشاره فذكر دعوة إبراهيم الذي تنسب اليه العرب ، ثم بشرى عيسى الذي هو خاتم أنبياء بنى اسرائيل كما تقدم . يدل هذا على أن من بينهما من الأنبياء بشروا به أيضاً .

أما في الملائكة فقد كان أمره مشهوراً مذكوراً معلوماً من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا ماوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلابي

عن عبد الأعلى بن هلال السلمى عن العرياض بن سارية . قال قال رسول الله (ص) : « إني عبد الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنيثكم بأول ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين » . وقد رواه الليث عن معاوية بن صالح وقال : إن أمه رأت حين وضعت نوراً أضأت منه قصور الشام . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا عبد الرحمن حدثنا منصور بن سعد عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » فرد بهن احمد .

وقد رواه عمر بن احمد بن شاهين في كتاب دلائل النبوة من حديث أبي هريرة فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز - يعني أبا القاسم البغوي - حدثنا أبو همام الوليد بن مسلم عن الاوزاعي حدثني يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله (ص) ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » ورواه من وجه آخر عن الاوزاعي به . وقال : « وآدم منجدل في طينته » . وروى عن البغوي أيضاً عن احمد بن المقدم عن بقة بن سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي هريرة - مرفوعاً - في قول الله تعالى ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ) قال رسول الله (ص) : « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ومن حديث أبي مزاحم عن قيس بن الربيع عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس قيل يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » . وأما الكهان من العرب فاتهم به الشياطين من الجن مما تسترق من السمع ، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما بعض ذكر أموره ولا يلقى العرب لذلك فيه بالا . حتى بعث الله تعالى ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون ففرقوها ، فلما تقارب أمر رسول الله (ص) وحضر زمان بعثه حجبت الشياطين عن السمع ، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تعقد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ففرفت الشياطين أن ذلك لأمر حدث من أمر الله عز وجل . قال وفي ذلك أنزل الله على رسوله (ص) : ( قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشاد فأما به ولن نشرك بربنا أحداً ) إلى آخر السورة . وقد ذكرنا تفسير ذلك كله في كتابنا التفسير ، وكذا قوله تعالى ( وإذ صرفنا إليك قرآناً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ) الآيات ، ذكرنا تفسير ذلك كله هناك .

قال محمد بن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرعى بالنجرم حين رمى بها - هذا الحى من قهيف - وإتهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية

أحد بنى علاج وكان أدهى العرب وأمكرها ، فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي بهتدى بها في البر والبحر ويمرف بها الانواء من الصيف والشتاء ، لما يصلح الناس في معاشهم هي التي يرى بها ، فهو والله طى الدنيا ، وهلاك هذا الخلق وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو ؟ .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بنى سهم - يقال لها الفيظلة - كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي فاتقض تحتها ، ثم قال : أدر ما أدر ، يوم عقر ونحر ، قلت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى فاتقض تحتها ثم قال : شعوب ماشعوب ؟ تصرع فيه كعب الجنب . فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ما ذا يريد ؟ إن هذا لأمر هو كائن فانظروا ما هو ، فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا أنه كان الذي جاء به إلى صاحبه .

قال ابن اسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشي أن جنبا - بطنا من اليمن - كان لهم كاهن في الجاهلية ، فما ذكر أمر رسول الله (ص) وانتشر في العرب ، قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله . فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له ، ورفع رأسه إلى السماء طويلاً ، ثم جعل ينزو ، ثم قال : أيها الناس إن الله أكرم محمداً وأصفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل . ثم اشتد في جبله راجعاً من حيث جاء ، ثم ذكر ابن اسحاق قصة سواد بن قارب وقد أخرناها إلى هواتف الجان .

### قصته

قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الاسلام - مع رحمة الله تعالى وهداه لنا - أن كنا نسمع من رجل من يهود - وكنا أهل شرك أصحاب أو نان ، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا يزال بيننا وبينهم شرور فاذا قلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسول الله (ص) أجبناه حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به . فبادرناهم إليه ، فأما به وكفروا به . ففينا وفيهم نزلت هذه الآية . (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما مهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) .

وقال ورقاء عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي : كانت اليهود تقول اللهم ابث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون به - أي يستنصرون به - رواه البيهقي . ثم روى من طريق عبد الملك ابن هارون بن عتبة عن أبيه عن جده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : كانت اليهود يخبر



تقاتل غطفان فكلما اتقوا هزمت يهود خيبر ، فعادت اليهود بهذا الدعاء فقالوا : اللهم نسألك بحق محمد النبي الأُمى الذى وعدتنا أن نخرجه فى آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، قال فكأوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي (ص) ، كفروا به . فأنزل الله عز وجل ( وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ) الآية . وروى عطية عن ابن عباس نحوه . وروى عن عكرمة من قوله نحو ذلك أيضاً .

وقال ابن اسحاق : وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلام بن وقش - وكان من أهل بدر - قال كانت لنا جار من يهود فى بنى عبد الأشهل ، قال فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بنى عبد الأشهل . قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على فروة لى مضطجع فيها بفناء أهلى ، فذكر اقامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار . قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت ، فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا ؟ إن الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم ؟ قال نعم ، والذى يحلف به ويود أن له تحطة من تلك النار أعظم تنور فى الدار يحموه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه وأن ينجون من تلك النار غداً قالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك ؟ قال نرى مبعوث من نحو هند البلاد . وأشار بيده الى نحو مكة واليمن قالوا ومتى نراه ؟ قال - فنظر الى وأنا من أحدهم سنا - فقال أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه . قل سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله (رسوله ص) وهو حى بين أظهرنا ، فأما به وكفر به بنياً وحسداً . قال قلنا له ويحك يا فلان ألت بالذى قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال بلى ولكن ليس به . رواه احمد عن يعقوب عن ابيه عن ابن عباس . ورواه البيهقى عن الحاكم باسناده من طريق يونس بن بكير .

وروى أبو فعيم فى الدلائل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن محمد بن سلمة قال : لم يكن فى بنى عبد الأشهل الا يهودى واحد يقال له يوشع ، فسمته يقول - وإنى لغلام فى ازار - قد اظلم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت . ثم أشار بيده الى بيت الله ، فمن ادركه فليصدق . فبعث رسول الله (ص) ، فاسلمنا وهو بين أظهرنا لم يسلم حسداً وبنياً . وقد قدمنا حديث ابى سعيد عن ابيه فى اخبار يوشع هذا عن خروج رسول الله (ص) ، وصفته ونصته واخبار الزبير بن باطاعن ظهور كوكب مولد رسول الله (ص) ، ورواه الحاكم عن البيهقى باسناده من طريق يونس بن بكير عنه .

قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى : هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سمية وأسييد بن سعية ، وأسد بن عبيد - نفر من بنى هذيل ، اخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ، ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام - قال قلت لاه ، قال فان رجلا من اليهود من ارض

الشام يقال له ابن الهيثم قدم علينا قبل الاسلام بسنين فخل بين اظفرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى  
 الخمس افضل منه ، فاقام عندنا فكننا اذا قططنا عن المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيثم فاستسقى لنا ، فيقول  
 لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ، فنقول له كم ؟ فيقول صاعا من تمر ، أو مدين من شعير .  
 قال فنخرجها ، ثم يخرج بنا الى ظاهر حرثنا فيستسقى لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب  
 ويسقى . قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا . قال ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف انه ميت قال  
 يا مشر يهود ما ترونه اخرجني من أرض الحمر والحجير الى أرض البؤس والجوع ؟ قال قلنا أنت أعلم  
 قال فاني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه ، هذه البلدة مهاجرة فكنت ارجوان  
 يبعث فابعه ، وقد أظلم زمانه فلا تسبقن اليه يا مشر يهود ، فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري  
 فيمن خلفه فلا يمتنعكم ذلك منه . فلما بعث رسول الله (ص) وحاصر بني قريظة قل هؤلاء الفتية -  
 وكانوا اشباها أحداثا - : يا بني قريظة والله إنه للنبي الذي عهد اليكم فيه ابن الهيثم . قالوا ليس به قالوا  
 بلى والله إنه لهو بصفته . فقتلوا فاسلموا فاحرزوا دماؤهم وأموالهم وأهلهم  
 قال ابن إسحاق فهذا ما بلغنا عن احبار يهود .

قلت : وقد قمنا في قدوم بيع الجاني وهو أبو كرب تبان أسعد إلى المدينة ومحاصره إياها وانه  
 خرج اليه ذانك الخبران من اليهود فقالا له إنه لاسبيل لك عليها ، أنها مهاجرة نبي يكون في آخر الزمان  
 ففناه ذلك عنها . وقد روى أبو نعيم في الدلائل من طريق الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن حمزة بن  
 يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده . قال قال عبد الله بن سلام : ان الله لما أراد هدى زيد  
 ابن سعية قال زيد لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد (ص) ، حين نظرت اليه  
 إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حله جهله ، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلا . قال فكنت أتلف  
 له لأن أخاطبه فأعرف حله وجهله ، فذكر قصة إسلافه للنبي (ص) ، ملا في ثمرة ، قال فلما حل الأجل  
 أتته فاخذت بمجامع قميصه وردائه - وهو في جنازة مع أصحابه - ونظرت اليه بوجه غليظ ، وقلت : يا محمد  
 ألا تنضيني حتى ؟ فوالله ما علمتكم بنى عبد المطلب أطل ، قال فنظر إلى عمر وعيناه يدوران في وجهه  
 كالفلك المستدير . ثم قال يا عدو الله أتقول لرسول الله (ص) ما أسمع ، وتفعل ما أرى ؟ فوالذي بعثه  
 بالحق لولا ما أحاذر لومه لصبرت بسببي رأسك ، ورسول الله (ص) ينظر إلى عمر في سكور وتؤدة  
 وتبسم . ثم قال : « أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرني بحسن الاداء ، وتأمره  
 بحسن التباعة ، اذهب به يا عمر فاقضه حقه . وزد عشرين صاعاً من تمر » فأسلم زيد بن سعية رضى الله  
 عنه . وشهد بقية المشاهد مع رسول الله (ص) ، وتوفي عام تبوك رحمه الله .

ثم ذكر ابن اسحاق رحمه الله : اسلام سلمان الفارسي رضى الله عنه وأرضاه قتال حدثني عاصم بن

عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس . قال حدثني سلمان الفارسي - من  
 فيه - قال كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها جى وكان أبى دهقان قريته وكنت  
 أحب خلق الله إليه ، فلم يزل جبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية ،  
 حتى كنت قطن النار التى بوقدها لا يتركها تجبر ساعة . قال وكانت لآبى ضيمة عظيمة ، قال فشغل  
 فى بديان له يوماً فقال لى يا بنى إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى ، فذهب إليها فاطلمها ،  
 وأمرنى فيها ببعض ما يريد . ثم قال لى ولا تحبس عنى فانك إن احتبست عنى كنت أهم إلى من ضيعتى  
 وشغلتنى عن كل شىء . من أمرى . قال فخرجت أريد ضيعته التى عشى إليها فمرت بكنيسة من كنائس  
 النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون . وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته ،  
 فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورجعت فى أمرهم .  
 وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيمة  
 أبى فلم آتتها . ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا بالشام ، فرجعت إلى أبى وقد بعث فى علمي  
 وشغلته عن أمره كله . فلما جئت قال أى بنى أين كنت ألم أكن أعهد اليك ما عهدته ؟ قال قلت يا أبة  
 مرتت بأهل يصلون فى كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس  
 قال أى بنى ، ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قال قلت كلا والله إنه خير من  
 ديننا . قال فخافنى فجعل فى رجلى قيداً ثم حبسنى فى بيته ، قال وبشت إلى النصارى قتلتم : إذا قدم  
 عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم . قال قدم عليهم ركب من الشام فجأؤنى النصارى فأخبرونى بهم .  
 قتلتم إذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنونى قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبرونى  
 بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا  
 الدين علماء ؟ قالوا الأسقف فى الكنيسة . قال فجئته فقلت له إنى قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن  
 أكون معك وأخدمك فى كنيستك وأعلم منك فأعلى معك . قال ادخل فدخلت معه فكان رجل  
 سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فاذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع  
 قلال من ذهب وورق ، قال وابفضته بنفضاً شديداً لما رأيت به بصنع . ثم مات واجتمعت له النصارى  
 ليدفنوه . قلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها كنزها لنفسه  
 ولم يعط المساكين منها شيئاً . قال فقالوا لى وما علمك بذلك ؟ قال قلت لهم أأدلكم على كنزه ، قالوا  
 فدلنا . قال فارتبهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوها قالوا لا ندفعه أبداً  
 قال فصلبوه ورجموه بالحجارة . وجزاء رجل آخر فوضعه مكاثه . قال سلمان فما رأيت رجلاً لا يصل  
 الخس أرى أنه أفضل منه أزهدي فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً . قال فاحببته جبا

لم احب شيئاً قبله مثله . قال فاقمت معه زمائنا ثم حضرته الوفاة فقلت له إني قد كنت مملك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى من توصى بي ؟ وبم تأمرني به ؟ قال أي بني والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه . لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به . قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل . فقلت يا فلان إن فلاناً أوصاك عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره ، فقال لي أقم عندي . فاقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بي وبم تأمرني ؟ قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به ، فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما أمرني به صاحبي . فقال أقم عندي فاقمت عنده . فوجدته على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي وبم تأمرني ؟ قال يا بني والله ما أعلمه بقى أحد على أمرنا أمرك ان تأتيه الا رجل بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه . فان أحببت فائمه فإنه على أمرنا . فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على يدي أصحابه وأمرهم . قال واكتسبت حتى كانت لي بهرات وغنيمة ، قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان . ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي وبم تأمرني ؟ قال أي بني ، والله ما أعلم أصبح أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك ان تأتيه ، ولكنه قد أظلم زمان بني مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى الارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث . ثم مر بي فمر من كلب فقلت لهم احملوني الى أرض العرب وأعطيكم بهراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً ، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي . فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني فريضة من المدينة ، فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة ، فوالله ما هو الا ان رأيتها فرقتها بصفة صاحبي ها ، فاقمت بها وبمست رسول الله (ص) ، فاقام بمكة ما أقام ولا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدى أعمل فيه بيض العمل . وسيدى جالس نحى إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة . والله إنهم لمجتمعون الا أن يبقوا على

رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي . قال سلمان فلما سمعتها أخذتني الزعده حتى ظننت اني ساقط على سبدي فنزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ قال فعضب سبدي فلكني لكمة شديدة . ثم قال مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك ، قال قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال . قال وقد كان عندي شيء قد جمته فلما أمسيت أخذته . ثم ذهبت به إلى رسول الله (ص) - وهو بقاء - فدخلت عنده فقلت له إنه قد بانفي أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم . قال فقربت اليه فقال رسول الله (ص) لأصحابه « كماوا » وأمسك يده فلم يأكل ، فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله (ص) إلى المدينة . ثم جمته فقلت له إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . قال فأكل رسول الله (ص) منها وأمر أصحابه فأكوا معه ، قال قلت في نفسي هاتان نبتان . قال ثم جمت رسول الله (ص) وهو بقيق انفر قد تبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه . ثم استدبرته أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رأني رسول الله (ص) استدبرته عرف أنني أستثبت في شيء وصف لي . فالتقي رداه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكبيت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله (ص) : « تحول » فتحولت بين يديه ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس . فالحب رسول الله (ص) أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله (ص) بدر وأحد . قال سلمان : ثم قال لي رسول الله (ص) « كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبها له بالفقير (١) وأربعين أوقية . فقال رسول الله (ص) : لأصحابه « أعينوا أخاكم » فاعانوني في النخل : الرجل بثلاثين ودية ، والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشرة . يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية . فقال لي رسول الله (ص) « اذهب يا سلمان فققرها ، فإذا فرغت فاتني أكن أنا أضعها بيدي » . قال : فقبرت ، وأعانني أصحابي ، حتى إذا فرغت جمته فاخبرته . فخرج رسول الله (ص) معي إليها . فجعلنا قرب إليه الودي ، ويضعه رسول الله (ص) بيده حتى إذا فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة . فاديت النخل وبقي على المال . فأتني رسول الله (ص) بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن . فقال « ما فصل الفارسي المسكاتب ؟ » قال فدعيت له قال « خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان » قال قلت : وأين تقع هذه مما على يا رسول الله ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » قال فاخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم وعنت سلمان . فشهدت مع رسول الله (ص) الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد .

(١) قبير النخلة : حفرة تحفر للفسيلة إذا حولت لتفرس فيها . من النهاية .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي على يارسول الله ؟ أخذها رسول الله (ص) ، فقلها على لسانه ، ثم قال : « خذها فأوفهم منها » فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز ابن مروان قال حدثت عن سلمان أنه قال لرسول الله (ص) ، حين أخبره أن صاحب عمورية قال له : إيت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلا بين غيظتين يخرج كل سنة من هذه الفيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جمعت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمراضم هناك حتى يخرج لهم تلك البليلة مستجيزا من احدى الفيضتين الى الاخرى . فنشبه الناس بمراضم لا يدعوا لريض الا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الفيضة التي يريد ان يدخل الا منكبه . قال فتناوله فقال من هذا ؟ وانفتحت الي قال قلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفة دين ابراهيم ، قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم ، فانه فهو يحملك عليه . ثم دخل فقال رسول الله (ص) لسلمان : « لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم » هكذا وقع في هذه الرواية . وفيها رجل مبهم وهو شيخ عاصم بن عمر بن قتادة . وقد قيل إنه الحسن ابن عمارة ثم هو منقطع بل معضل بين عمر بن عبد العزيز وسلمان رضى الله عنه . قوله لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم غريب جداً بل منكر . فان الفترة أقل ما قيل فيها أنها أربع مائة سنة ، وقيل ستمائة سنة بالشمسية ، وسلمان أكثر ما قيل انه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . وحكى العباس ابن يزيد البحراني اجماع مشايخه على أنه عاش مائتين وخمسين سنة . واختلفوا فيما زاد الى ثلاثمائة وخمسين سنة والله أعلم . والظاهر أنه قال لقد لقيت وصي عيسى بن مريم فهذا ممكن بالصواب .

وقال السهيلي : الرجل المبهم هو الحسن بن عمارة وهو ضعيف وإن صح لم يكن فيه نكارة . لان ابن جرير ذكر أن المسيح نزل من السماء بعد ما رفع فوجد أمه وامرأة أخرى يبكيان عند جذع المصلوب فأخبرها أنه لم يقتل وبثت الحواريين بعد ذلك . قال وإذا جاز نزوله مرة جاز نزوله مراراً ثم يكون نزوله الظاهر حين يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويتزوج حينئذ امرأة من بني جذام وإذا مات دفن في حجرة روضة رسول الله (ص) .

وقد روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة قصة سلمان هذه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق كما تقدم ورواها أيضاً عن الحاكم عن الاصم عن يحيى بن أبي طالب . حدثنا علي بن عاصم حدثنا حاتم بن أبي صفرة عن سماك بن حرب عن يزيد بن صوحان أنه سمع سلمان يحدث كيف كان أول

إسلامه . فذكر قصة طويلة وذكر انه كان من رامهرمز وكان له أخ أكبر منه غنى وكان سلمان فقيراً في كنف أخيه ، وأن ابن دهقانها كان صاحباً له وكان يختلف معه إلى معلم لهم وأنه كان يختلف ذلك الغلام إلى عباد من النصارى في كهف لهم فسأله سلمان أن يذهب به معه اليهم فقال له إنك غلام وأخشى أن تم عليهم فيقتلهم أبى ، فالتزم له أن لا يكون منه شيء يكرهه فذهب به معه فاذا هم ستة - أو سبعة - كان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فذكر عنهم أنهم يؤمنون بالرسول المتقدمين وأن عيسى عبدالله ورسوله وابن أمته أيده بالمعجزات . وقالوا له يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً وإن بين يديك جنة ونارا وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دينه . ثم جعل يتردد مع ذلك الغلام اليهم ثم لزمهم سلمان بالكلية ثم أجلام ملك تلك البلاد وهو أبو ذلك الغلام الذي صحبه سلمان اليهم عن أرضه واحتبس الملك ابنه عنده وعرض سلمان دينهم على أخيه الذي هو أكبر منه فقال إني مشغول بنفسى في طلب الميثة فارتحل معهم سلمان حتى دخلوا كنيسة الموصل فسلم عليهم أهلها ثم أرادوا أن يتركوني عندهم فأبيت الا صحبتهم فخرجوا حتى أتوا وادياً بين جبال فتحدر اليهم رهبان تلك الناحية يسلمون عليهم واجتمعوا اليهم وجعلوا يسألونهم عن غيبتهم عنهم ويسألونهم عنى فيثنون على خيراً ، وجاء رجل معظم فيهم فخطبهم فأنقضى على الله بما هو أهله وذكر الرسل وما أبدوا به وذكر عيسى بن مريم وأنه كان عبدالله ورسوله وأمرهم بالخير ونهاهم عن الشر ، ثم لما أرادوا الانصراف تبعه سلمان ولزمه قل فكان يصوم النهار ويقوم الليل من الاحد إلى الاحد فيخرج اليهم ويعظمهم ويأمرهم وينهاهم فسكت على ذلك مدة طويلة ، ثم أراد أن يزور بيت المقدس فصحبه سلمان اليه قل فكان فيما يمشى يلتفت الى ويقبل على فيمظني ويخبرني أن لى رباً وأن بين يدي جنة ونارا وحساباً ويعلمنى ويدكرنى نحر ما كان يذكر القوم يوم الاحد قال فيما يقول لى : يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من تهامة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة [وهذا زمانه الذى يخرج فيه وقد تقارب فلما أنا فانى شيخ كبير ولا أحسبني أدركه فان أدركته أنت فصدقه واتبعه ، قلت له وإن أمرنى بترك دينك وما أنت عليه قال وإن أمرك فان الحق فيما يجيبى به ورضى الرحمن فيما قال . ثم ذكر قدومه ما إلى بيت المقدس وأن صاحبه صلى فيه هاهنا وهاهنا ثم قام وقد أوصاه أنه إذا بلغ الظل مكان كذا أن يوقفه فتركه سلمان حيناً آخر أزيد مما قال ليستريح ، فلما استيقظ ذكر الله ولام سلمان على ترك ما أمره من ذلك ثم خرجا من بيت المقدس فسأله مقعد فقال يا عبدالله سأنتك حين وصلت فلم تعطنى شيئاً وها أنا أسألك فنظر فلم يجد أحداً فأخذ بيده وقال قم بسم الله فقام وليس به بأس ولا قلبية<sup>(١)</sup> كأنما نشط من عمال . فقال لى يا عبدالله

احمل على متاعى حتى أذهب إلى أهلى فأبشروهم ، فاشتغلت به ثم أدركت الرجل فلم ألحقه ولم أدر أين ذهب وكما سألت عنه قوماً قالوا أمامك حتى لقيتني ركب من العرب من بنى كلب فسألهم فلما سمعوا لفتى ألتخ رجل منهم بعيره فحملنى خلفه حتى أتوا بى بلادهم . فباعونى فاشترونى امرأة من الانصار فجلتني فى حائط لها وقدم رسول الله (ص) . ثم ذكر ذهابه اليه بالصدقة والهدية ليستعلم ما قال صاحبه ، ثم تطلب النظر إلى خاتم النبوة فلما رآه آمن من ساعته . وأخبر رسول الله (ص) خبره الذى جرى له قال فأمر رسول الله (ص) أبا بكر الصديق فاشتراه من سيده فاعتمه ، قال ثم سألته يوماً عن دين النصارى فقال : لا خير فيهم . قال فوقع فى نفسى من أولئك الذين صحبهم ومن ذلك الرجل الصالح الذى كان معى بيت المقدس فدخلتني من ذلك أمر عظيم حتى أنزل الله على رسول الله (ص) ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ) فدعانى رسول الله (ص) فجلت وأنا خائف فجلست بين يديه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ( ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ) الآيات . ثم قال « يا سلمان أولئك الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى كانوا مسلمين » فقلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق لو أمرنى باتباعك . فقلت له فإن أمرنى بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال نعم فتركه فان الحق وما يرضى الله فيما يأمرك . وفى هذا السياق غرابة كثيرة وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن اسحاق وطريق محمد بن اسحاق أقوى إسناداً وأحسن اقتصاصاً وأقرب إلى ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمى عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر ، من رب إلى رب ، أى من معلم إلى معلم ومرب إلى مثله والله أعلم .

قل السهيلي : تداوله ثلاثون سيداً من سيد إلى سيد ، فله أعلم . وكذلك استقصى قصة إسلامه الحافظ ابو نعيم فى الدلائل . وأورد لها أسانيد وألفاظاً كثيرة ، وفى بعضها أن اسم سيده التى كاتبته حلبة فله أعلم .

## فكر أخبار غريبة فى ذكره

قل أبو نعيم فى الدلائل : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن زكرياء الغلابى حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبى السوية المنقرى حدثنا عباد بن كسيب عن أبيه عن أبى عتورة الخزاعى عن سمير بن سودة العامرى (١) قال كنت عشياً لمعقبة . من عقائل الحى ، أركب لها الصمب والذلول لا أتقى من البلاد مسرحاً أرجو رجحاً فى متجر إلا أتيت ، فانصرفت من الشام بمرث وأناث أريد به كبة الموسم

(١) قد قصيت الدلائل . فلم أقف على هذا الخبر . فليحزر .



ودهاء العرب، فدخلت مكة بليل مسدفة فأقت حتى تمرى عنى قبص الليل فرففت رأسى فاذا قباب مسامته شفق الجبال، مضروبة بأنطاع الطائف وإذا جزر تنحر وأخرى تساق، وإذا أكلة وحشة على الطهاة يقولون: الا عجلاوا الا عجلاوا، وإذا رجل يجهر على نثر من الارض، ينادى يا وفد الله ميلوا إلى الغداء. وأنيسان على مدرجة يقول: يا وفد الله من طعم فليرح إلى العشاء، فخيرنى ما رأيت فأذلت أريد عميد القوم، فعرف رجل الذى بى، فقال أمامك، وإذا شيخ كأن فى خديه الأساريم، وكان الشعرى توعد من جبينه، قد لاث على رأسه عمامة سوداء قد أبرز من ملائها جمة فيناة كأنها سمام. قال فى بعض الروايات تحته كرسى سمام<sup>(١)</sup> ومن دونها تمرقة بيده قضيب متخصر به حوله مشايخ جلس نواكس الأذقان ما منهم أحد يفيز بكامة. وقد كان نمرى إلى خبر من أخبار الشام أن النبي الأمى هذا أو ان نجومه، فلما رأيت ظننته ذلك. قتلت السلام عليك يا رسول الله. فقال: مومه، كلا وكان قد وليتني إياه فقلت من هذا الشيخ؟ فقالوا هذا أبو فضلة، هذا هاشم بن عبد مناف، فوليت وأنا أقول هذا والله الحمد لا محمد آل جفنة - يعنى ملوك عرب الشام من غسان كان يقال لهم آل جفنة - . وهذه الوظيفة التى حكاهنا عن هاشم هى الرفادة يعنى إطعام الحجيج زهن الموسم.

وقال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن احمد بن أبى يعقوب حدثنا سعيد بن عثمان حدثنا على بن قتيبة الخراسانى حدثنا خالد بن الياس عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجهم عن أبيه عن جده. قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم فى الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي ففرغت منها فرعاً شديداً، فأثيت كهنة قريش وعلى مطرف خز وجمتى تضرب منكبي فلما نظرت إلى عرفى فى وجهى التغيير وأنا يومئذ سيد قومي فقلت: ما بال سيدنا قد آتانا بتغير اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر شئ؟ فقلت لها بلى! وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها النبى، ثم يضع يده على أم رأسها ثم يذكر حاجته ولم أفضل لأنى كبير قومي. فجلدت فقلت إنى رأيت الليلة وأنا نائم فى الحجر كأن شجرة تنبت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أزهى منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً. ورأيت العرب والمجم ساجدين لها وهى تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تضحى وساعة تزهر، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها. فاذا دنوا منها أخرجهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم. فرفمت بدى لأناول منها نصيباً، فنفنى الشاب فقلت لمن النصيب؟ فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها. فاقبمت مذعوراً فرعاً فرأيت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس

(١) سمام: الأولى عيدان السمسم. والثانية خشب أسود كالأبنوس

ثم قال - يعنى عبد المطلب - لآبى طالب ، لملك تكون هذا المولود قال فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد رسول الله (ص) وبعد ما بعث . ثم قال كانت الشجرة والله أعلم أبا القاسم الأمين ، فيقال لآبى طالب ألا تؤمن ؟ فيقول السببة والعار .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي حدثنا العباس بن بكار الضبي حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس . قال قال العباس : خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب - منهم أبو سفيان بن حرب ، فقدمت اليمن فكنت أصنع يوماً طعاماً وانصرف بأبى سفيان وبالنفر ويصنع أبو سفيان يوماً ، ويفعل مثل ذلك ، فقال لى في يومى الذى كنت أصنع فيه ، هل لك يا أبا الفضل أن تنصرف إلى بيتى وترسل إلى غداك ؟ قلت نعم . فانصرفت أنا والنفر إلى بيته وأرسلت إلى الغداء فلما تعدى اليوم قاموا واحتبسنى فقال هل علمت يا أبا الفضل أن ابن أخيك يزعم أنه رسول الله فقلت نعمى بنى أخى ؟ فقال أبو سفيان اياى تسكتم ؟ وأى بنى أخيك يذبحى أن يقول هذا الرجل واحد ؟ قلت وأيهم على ذلك ؟ قال : هو محمد بن عبد الله ، فقلت قد فعل ؟ قال بلى قد فعل . واخرج كتاباً باسمه من ابه حنظلة بن أبى سفيان فيه : أخبرك ان محمداً قام بالابطح فقال : «انا رسول ادعوك الى الله عز وجل» فقال العباس قلت اجده بأبا حنظلة صادق . فقال مهلاً يا أبا الفضل فوالله ما أحب أن يقول مثل هذا ، ابنى لأخشى أن يكون على ضير من هذا الحديث يا بنى عبد المطلب ، إنه والله ما برحت قريش تزعم ان لكم هنة وهنة ، كل واحدة منهما غاية . لشدتك يا أبا الفضل هل سمعت ذلك ؟ قلت نعم قد سمعت . قال فهذه والله شؤمتكم . قلت فاعلمنا بئتنا ، قال إذا كان بعد ذلك الاليل حتى قدم عبد الله بن حذافة بالخبر وهو مؤمن ، ففشا ذلك في مجالس اليمن ، وكان أبو سفيان يجلس مجلساً باليمن يتحدث فيه حبر من أجداد اليهود ، فقال له اليهودى ما هذا الخبر ؟ بلغنى أن فيكم عم هذا الرجل الذى قال ما قال ؟ قال أبو سفيان صدقوا وانعم ، فقال اليهودى أخو أبيه ؟ قال نعم ! قال فحدثنى عنه . قال لا تسألنى ما أحب ان يدعى هذا الأمر ابداً ، وما أحب ان أعيبه وغيره خير منه ، قرأى اليهودى انه لا يغمس عليه ولا يجب ان يعبه . فقال اليهودى ليس به بأس على اليهود ، وتوراة موسى . قال العباس فنادانى الحبر ، فجئت فخرجت حتى جاست ذلك المجلس من الغد ، وفيه أبو سفيان بن حرب والحبر ، فقلت للحبر بلغنى انك سألت ابن عمى عن رجل منا زعم انه رسول الله (ص) ، وأخبرك أنه عمه ، وليس بعمه . ولكن ابن عمه وانا عمه واخو ابيه . قال أخو ابيه ؟ قلت أخو ابيه ، فاقبل على أبى سفيان فقال صدق ؟ قال نعم صدق ، فقلت سلى فان كذبت فليرد على ، فاقبل على فقال نشدتك هل كان لابن أخيك صبوة أو سفهة ؟ قلت لا وإله عبد المطاب ولا كذب ولا خان ، وانه كان اسمه عند قريش الامين . قال فهل كتب بيده ؟ قال العباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فاردت ان أقولها ثم ذكرت مكان أبى سفيان يكذبنى ويرد على

فقلت لا يكتب فرب الخبير ونزل رداؤه وقال ذبحت يهود ، وقتلت يهود . قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا ، قال أبو سفيان يا أبا الفضل إن اليهود تفرغ من ابن أخيك ، قلت قد رأيت مرأيت ، فهل لك يا أبا سفيان ان تؤمن به ، فان كان حقا كنت قد سبقت وان كان باطلا فمعك غيرك من الكفاة؟ قال لا أؤمن به حتى أرى الخليل في كداء ، قلت ما تقول؟ قال كلمة جاءت على في الا اني اعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع من كداء . قال العباس فلما استفتح رسول الله (ص) مكة ونظرنا الى الخليل وقد طلعت من كداء ، قلت يا أبا سفيان تذكر السكامة؟ قال بلى والله اني لذاكرها فالحمد لله الذي هداني للاسلام . وهذا سياق حسن عليه البهاء والنور وضياء الصدق وان كان في رجاله من هو متكلم فيه والله أعلم .

وقد تقدم ما ذكرناه في قصة أبي سفيان مع أمية بن أبي الصلت ، وهو شبيه بهذا الباب وهو من أغرب الاخبار واحسن السياقات وعليه النور . وسأني أيضا قصة أبي سفيان مع هرقل ملك الروم حين سأله عن صفات رسول الله (ص) واحواله ، واستدلله بذلك على صدقه ونبوته ورسالته . وقاله : كنت أعلم انه خارج ، ولكن لم أكن أظن انه فيكم ، ولو أعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقيه . ولو كنت عنده لصلت عن قدميه . ولئن كن ما تقول حقا ليلمكن موضع قدمي هاتين . وكذلك وقع والله الحمد والمنة .

وقدأكثر الحافظ أبو نعيم من إيراد الآثار والاختبار عن الرهبان والاحبار والعرب . فاكثروا وأظن واحسن وأطيب رحمه الله ورضي عنه .

## قصة عمرو بن مرة الجهني

قال الطبراني : حدثنا علي بن ابراهيم الخزازي حدثنا عبد الله بن داود بن دهاث بن اسماعيل بن عبد الله بن شريح بن ياسر بن سويد صاحب رسول الله (ص) . حدثنا أبي عن أبيه دهاث عن أبيه اسماعيل أن أبا عبد الله حدثه عن أبيه أن أبا ياسر بن سويد حدثه عن عمرو بن مرة الجهني قال : خرجت حاجا في جماعة من قومي في الجاهلية ، فرأيت في نومي وأنا بمكة ، نورا ساطعا من السكبة حتى وصل الى جبل يثرب . واشعر جهينة . فسمعت صوتا بين النور وهو يقول : انقشفت الظلمة ، وسطع الضياء ، وبث خاتم الانبياء . ثم اضاء اضاءة أخرى ، حتى نظرت الى قصور الحبرة وأبيض المدائن ، وسمعت صوتا من النور وهو يقول : ظهر الاسلام ، وكسرت الاصنام ، ووصلت الارحام ، فانتبهت فرعا فقلت لقومي : والله ليحدثن لهذا الحى من قريش حدث - واخبرتهم بما رأيت فلما انتهينا الى بلادنا جاءني رجل يقال له أحمد قد بث فاتيته فاخبرته بما رأيت . فقال « يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل الى العباد كافة . أدعوم الى الاسلام ، وأمرهم بحققن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله

ورفض الأصنام، وحج البيت وصيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا . فمن اجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار . فآمن يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم « قلت اشهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله آمنت بما جئت من حلال وحرام ، وان رغب ذلك كثيرا من الأقسام . ثم أئذنته أياما قلبها حين سمعت به . وكان لنا صنم . وكان أبي سادناه فقامت اليه فكسرتنه . ثم لحقت بالنبي (ص) ، وانا أقول :

شهدتُ بأن الله حقٌّ وانني لا آلهة الا حجارِ أولُ تارك  
وشمَّرتُ عن ساق الإزار مُهاجراً اليك أجوبُ القفرَ بعد الد كادك  
لاصحبَ خيرَ الناسِ نفساً ووالداً رسولُ ملكِ الناسِ فوقَ الجبابك

فقال النبي (ص) : « مرحبا بك يا عمرو بن مرة » قلت يا رسول الله ابغضني الى قومي . لعل الله يمن عليهم بي كما من على بك . فبعثني اليهم . وقال : « عليك بالرفق والقول السديد . ولا تكن فظاً . ولا متكبراً ولا حسوداً » قد كرانه أتى قومه ، فدعاهم الى ما دعاه اليه رسول الله (ص) . فاسلموا كلهم . الا رجلا واحداً منهم ، وانه وفد بهم الى رسول الله (ص) . فرحب بهم وحيامهم . وكتب لهم كتابا بهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله على لسان رسول الله (ص) ، بكتاب صادق ، وحق ناطق مع عمرو بن مرة الجهني الجميمة بن زيد : ان لكم بطون الأرض وسهولها ، وتلاع الأودية وظهورها ، تزرعون نباته وتشربون صافيه ، على ان تقروا بالحنس ، وتصلوا صلاة الحنس وفي التبيعة والصريمة ان اجتمعنا وان تفرقتا شاة شاة ، ليس على أهل الميرة صدقة ، ليس الوردة اللبقة (١) وشهد على نبينا (ص) . من حضر من المسلمين بكتاب قيس بن شماس . وذكرا شعرا قاله عمرو بن مرة في ذلك كما هو بسوط في المسند الكبير وبالله الثقة وعليه التكلان .

وقال الله تعالى : (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظاً) قال كثيرون من السلف : لما أخذ الله ميثاق نبي آدم يوم ( ألت ربكم ؟ ) أخذ من النبيين ميثاقا خاصاً ، وأكد مع هؤلاء الخمسة أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار الذين أولهم نوح وآخرهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقد روى الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طرق عن الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : سئل النبي (ص) متى وجبت لك النبوة ؟ قال « بين خلق آدم وفتح الروح فيه » وهكذا رواد الترمذي من طريق الوليد بن مسلم . وقال حسن غريب من حديث أبي هريرة ، لا تفرقه الا من هذا الوجه .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا يعقوب بن اسحاق بن الزبير الحلبي حدثنا أبو جعفر

(١) اللبقة . كذا في الاصل ولعلها يريد أنه لا يؤخذ في الصدقة كرائم الاموال

النفيلي حدثنا عمرو بن واقد عن عروة بن رويم عن الصنابحي . قال قال عمر : يا رسول الله ، متى جعلت نبياً ؟ قال : « وآدم منجدل في الطين » ثم رواه من حديث نصر بن مزاحم عن قيس بن الربيع عن جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن عباس قال : قيل يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » وفي الحديث الذي أوردناه في قصة آدم حين استخرج الله من صلبه ذريته خص الانبياء بنور بين أعينهم . والظاهر - والله أعلم - أنه كان على قدر منازلهم ورتبهم عند الله . وإذا كان الأمر كذلك فنور محمد (ص) كان أظهر وأكبر وأعظم منهم كلهم . وهذا تنويه عظيم وتنبيه ظاهر على شرفه وعلو قدره . وفي هذا المعنى الحديث الذي قال الامام أحمد \* حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكعبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرياض بن سارية . قال قال رسول الله (ص) : « اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لَمُنْجِدِلٌ في طينته وسأنيثكم بأول ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ، ورويا أي التي رأت . وكذلك أمهات المؤمنين برين » ورواه الليث وابن وهب عن عبد الرحمن بن مهدي ، وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح وزاد « ان أمه رأت حين وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام » وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا منصور بن سعيد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنتم نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » اسناده جيد أيضاً وهكذا رواه ابراهيم بن طهمان وحماد ابن زيد وخالد الخذاء عن بديل بن ميسرة به . ورواه أبو نعيم عن محمد بن عمر بن أسلم عن محمد بن بكر بن عمرو الباهلي عن شيبان عن الحسن بن دينار عن عبد الله بن سفيان عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة : حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم عن خلود بن دعلج وسعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، في قوله تعالى ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) قال « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ثم رواه من طريق هشام بن عمار عن بقية عن سعيد بن نسير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً مثله . وقد رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة وشيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله (ص) قال مثله . وهذا أثبت وأصح والله أعلم .

وهذا إخبار عن التنويه بذكره في الملائكة الأعلى وأنه معروف بذلك بينهم بأنه خاتم النبيين وآدم لم ينفخ فيه الروح ، لأن علم الله تعالى بذلك سابق قبل خلق السموات والارض لا محالة فلم يبق الا هذا الذي ذكرناه من الاعلام به في الملائكة الأعلى والله أعلم .

وقد أورد أبو نعيم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة الحديث المتفق عليه

« فمن الآخرون السابقون يوم القيامة ، المقضى لهم قبيل الخلائق بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم » وزاد أبو نعيم في آخره : فكان (ص) : آخرهم في البعث وبه ختمت النبوة . وهو السابق يوم القيامة . لأنه أول مكتوب في النبوة والعهد . ثم قال : ففي هذا الحديث الفضيلة لرسول الله (ص) : لما أوجب الله له النبوة قبل تمام خلق آدم . ويحتمل أن يكون هذا الإيجاب هو ما أعلم الله ملائكته ما سبق في علمه وقضائه من بعثته له في آخر الزمان . وهذا الكلام يوافق ما ذكرناه والله الحد وروى الحاكم في مستدرکه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - وفيه كلام - عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي ، فقال الله : يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقك بعد ؟ فقال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعلت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق إلى » واذ قد سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » قال البيهقي : تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف والله أعلم .

وقد قال الله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلکم إصرى ؟ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد (ص) وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه [ وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ] (١) وهذا تنويه وتنبية على شرفه وعظمته في سائر الملل وعلى السنة الأنبياء وإعلام لهم ومنهم برسالته في آخر الزمان . وإنه أكرم المرسلين وخاتم النبيين . وقد أوضح أمره وكشف خبره وبين سره ، وجلى مجده ومولده وبلده إبراهيم الخليل في قوله عليه السلام حين فرغ من بناء البيت (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) فكان أول بيان أمره على الجلية والوضوح بين أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل أكرم الأنبياء على الله بعد محمد صلوات الله عليه وسلامه عليهم وعلى سائر الأنبياء . ولهذا قال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا الفرج - يعني ابن فضالة - حدثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة قال قلت يا نبي الله ما كان بدء امرك ؟ قال « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » تفرد به الامام احمد ولم يخرججه أحد من أصحاب الكتب الستة . وروى الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب

(١) هذه الجملة ليست في المصرية نقلا عن محمود الامام .

المولد من طريق بقية عن صفوان بن عمرو عن حجير بن حجير عن أبي مريق أن إعرابياً قال يا رسول الله  
 أى شيء كان أول أمر نبوتك؟ فقال «أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم . ورات أم  
 رسول الله (ص) في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت له قصور الشام (١) . وقال الامام  
 محمد بن اسحاق بن يسار: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله (ص) أنهم  
 قالوا: يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك . قل «دعوة أبي ابراهيم ، وبشرى عيسى . ورات أمى حين  
 حبلت كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام « إسناده جيد أيضاً . وفيه بشارة لأهل  
 محلتنا أرض بصرى وإنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة ، والله الحمد والمنة ولهذا  
 كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام وكان فتحها صلحاً في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، كما سيأتى  
 بيانه . وقد قدمها رسول الله (ص) مرتين في صحبة عمه أبي طالب وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكانت  
 عندها قصة بحيرى الراهب كما بيناه . والثانية ومعها ميسرة مولى خديجة في تجارة لها . وبها مبرك الناقة  
 التى يقال لها ناقة رسول الله (ص) . بركت عليه فأثر ذلك فيها فيما يذكر . ثم قل وبنى عليه مسجد مشهور  
 اليوم . وهى المدينة التى أضاءت اعناق الابل عندها من نور للنار التى خرجت من أرض الحجاز سنة  
 أربع وخمسين وستائة وفق ما أخبر به رسول الله (ص) في قوله « نخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها  
 أعناق الابل ببصرى » وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .  
 وقال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ،  
 يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال  
 التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه وفصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون)  
 الآية . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل عن الجريرى عن أبي صخر العقيلي حدثني رجل من الأعراب  
 قال : جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله (ص) . فلما فرغت من بيى قلت لفتين هذا  
 الرجل فلا سمعن منه . قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود  
 ناشر التوراة يقرؤها يرمى بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجملهم . فقال رسول الله (ص) :  
 « أنشدك بالذى أنزل التوراة ، هل نجدني في كتابك ذا صفتى ومخرجى ؟ » فقال برأسه هكذا - أى  
 لا - فقال ابنه : إى والذى أنزل للتوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله ،  
 وأنت رسول الله . فقال : « أقيموا اليهودى عن أخيك » ثم ولى كفته والصلاة عليه . هذا إسناد جيد  
 وله شواهد فى الصحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقال أبو القاسم البغوى حدثنا عبد الواحد  
 ابن غياث - أبو بجر - حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الصلتان بن عاصم

وذكر أن خاله قال : كنت جالساً عند النبي (ص) ، إذ شخص بصره إلى رجل فاذا يهودي عليه قبص وسراويل وفملان . قال فجعل النبي (ص) يكلمه وهو يقول : يا رسول الله . فقال رسول الله (ص) « أنشهد أني رسول الله ؟ » قال لا . قال رسول الله (ص) « أتقرأ التوراة ؟ » قال نعم قال « أتقرأ الانجيل ؟ » قال نعم . قال « والقرآن ؟ » قال لا . ولو نشاء قرأته . فقال النبي (ص) « فم تقرأ التوراة والانجيل ، أتجدني نبياً ؟ » قال إنا نجد نمتك ومخرجك . فلما خرجت رجونا أن تكون فينا . فلما رأيناك عرفناك انك لست به . قال رسول الله (ص) « ولما يهودي ؟ » قال : إنا نجد مكتوباً ، يدخل من أمته الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، ولا نرى ملك إلا نفرأ يسيراً . فقال رسول الله (ص) « إن أمتي لا أكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه . وقال محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال : أني رسول الله (ص) [يهود] فقال « أخرجوا أعلمكم » فقالوا عبد الله بن صوريا ، فخلاه به رسول الله (ص) ، فناشده بدينه ، وما أنعم الله به عليهم ، وأطعمهم من المن والسلوى ، وظالمهم به من الغنام « أتعلمني رسول الله ؟ » قال اللهم نعم . وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وأن صفتك ونمتك لمبين في التوراة . ولكنهم حسدوك . قال « فما بمنك أنت ؟ » قال أكره خلاف قومي . وعسى أن يتبعوك ويسلوا فاسلم . وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول كتب رسول الله (ص) إلى يهود خيبر « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صاحب موسى ، وأخيه ، والمصدق بما جاء به موسى ، ألا إن الله قال لكم يا معشر يهود وأهل التوراة ، إنكم تجدون ذلك في كتابكم : إن محمداً (رسول الله) والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً سيالهم في وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عظيماً) . وإني أنشدكم بالله وبالذي أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسلافكم وأسباطكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذي أيس البحر لا يأتكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم ، قد تبين الرشد من الغي . وأدعوكم إلى الله وإلى نبيه (ص) » .

وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب المبتدا عن سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب الأحمار ، وروى غيره عن وهب بن منبه أن بختنصر بعد أن خرب بيت المقدس واستل بنى اسرائيل سبع سنين رأى في المنام رؤيا عظيمة هالته فجمع الكهنة والحزار ، وسألهم عن رؤياه تلك . فقالوا ليقصها الملك حتى نخبره بتأويلها . فقال : إني نذيتها ، وإن لم نخبروني بها إلى ثلاثة أيام قتلتكم عن آخركم . فذهبوا



خائفين وجلين من وعيده . فسمع بذلك دانيال عليه السلام وهو في سجنه . فقال للسجان : اذهب اليه  
تقل له إن هاهنا رجلا عنده علم رؤياك وتأويلها . فذهب اليه فأعلمه فطلبه ، فلما دخل عليه لم يسجد له .  
فقال له ما منكم من السجود لي ؟ فقال : إن الله آتاني علماً وعلمني وأمرني أن لا أسجد لغيره . فقال  
له بختنصر إني أحب الدين بوفون لأربابهم بالعبود . فأخبرني عن رؤياي . قال له دانيال : رأيت صنماً  
عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ،  
وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينما أنت تنظر اليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله  
بمحجر من السماء . فوقع على قمة رأسه حتى طحنه واختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى  
تخيل لك أنه لو اجتمع الانس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك . ونظرت إلى  
الحجر الذي قذف به يربو ويمظم وينتشر حتى ملأ الأرض كلها فصرت لا ترى الا الحجر والسماء .  
فقال له بختنصر صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها ؟ فقال دانيال أما الصنم فأمم مختلفة في أول  
الزمان وفي وسطه وفي آخره ؛ وأما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذف الله به هذه الامم في آخر  
الزمان فيظهره عليها فيبعث الله نبياً أمياً من العرب فيدوخ به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ  
أصناف الصنم ويظهر على الأديان والامم كما رأيت الحجر ظهر على الأرض كلها ، فيمحص الله به  
الحق ويزهق به الباطل ويهدي به أهل الضلالة ويعلم به الأمين ويقوى به الضمعة ويعزبه الاذلة وينصر  
به المستضعفين . وذكرك تمام القصة في اطلاق بختنصر بنى اسرائيل على يدى دانيال عليه السلام ،  
وذكر الواقدي بأسانيد عن المغيرة بن شعبه في قصة وفوده على المقوقس ملك الاسكندرية وسؤاله له  
عن صفات رسول الله (س) . قرياً من سؤال هرقل لابي سفيان صخر بن حرب ، وذكرك أنه سأل  
اساقفة النصارى في الكنائس عن صفة رسول الله (س) . وأخبروه عن ذلك وهي قصة طويلة ذكرها  
الحافظ أبو نعيم في الدلائل . وثبت في الصحيح أن رسول الله (س) . مرت بمدارس اليهود فقال لهم  
« يا معشر اليهود اسلموا فوالذي نفسي بيده إنكم لتجدون صفتي في كتبكم » الحديث . وقال الامام  
أحمد : حدثنا موسى بن داود حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت  
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفات رسول الله (س) . في التوراة فقال أجل والله  
إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن ، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً  
للأميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة  
السيسة ولكن يعمو ويففر ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله الا الله يفتح به أعينا  
عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . ورواه البخارى عن محمد بن سنان العوفى عن فليح به . ورواه أيضاً عن  
عبد الله - قيل ابن رجاء ، وقيل ابن صالح - عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن علوية ولغظه قريب

من هذا وفيه زيادة . ورواه ابن جرير من حديث فليح عن هلال عن عطاء وزاد قال عطاء فقلت  
 كعباً ضالته عن ذلك فما اخلف حرفاً ، وقال في البيوع . وقل سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله  
 ابن سلام قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان حدثنا عبد الله بن جعفر  
 حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال  
 ابن أسامة عن عطاء بن يسار عن ابن سلام انه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله (ص) ، إنا أرسلناك  
 شاهداً وبشراً ونذيراً وحرزاً للأمة ، أنت عبدى ورسولى ، سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ  
 ولا صخاب فى الاسواقى ولا يجرى السائمة بمثلها ولكن يعزى ويتجاوز ولن يقبضه حتى يقيم به الملة  
 العوجاء بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله يفتح به أعينا عمياً واذاناً صماً وقلوباً غلفاً . وقال عطاء بن يسار :  
 وأخبرنى الليثى أنه سمع كعب الاحبار يقول مثل ما قال ابن سلام .

قلت : وهذا عن عبد الله بن سلام اشبهه ولكن الرواية عن عبد الله بن عمرو أكثر ، مع أنه كان  
 قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً ، ولعلم أن كثيراً من  
 السلف كانوا يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب فهي عندهم أعم من التي انزلها الله على موسى وقد  
 ثبت شاهد ذلك من الحديث . وقال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن ثابت بن شرجيل عن  
 ابن أبي أوفى عن أم الدرداء قالت قلت لكعب الاحبار كيف تجدون صفة رسول الله (ص) ، فى التوراة  
 قال نجد محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواقى واعطى المفاتيح  
 فيبصر الله به أعينا عوراً ويسمع آذاناً وقرأ وقيم به أسنما موعة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله واحد  
 لا شريك له يمين به المظلوم ويمنعه . وقد روى عن كعب من غير هذا الوجه . وروى البيهقي عن الحاكم  
 عن أبي الوليد القتيه عن الحسن بن سفيان حدثنا عتبة بن مكرم حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم حدثنا  
 حمزة بن الزيات عن سليمان الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة (وما كنت بجانب  
 الطور إذ نادينا) قال نودوا يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعونى ، واعطيتكم قبل أن تسألونى .  
 وذكر وهب بن منبه أن الله تعالى أوحى الى داود فى الزبور ياداود إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد  
 ومحمد صادقاً سيداً لا أغضب عليه أبداً ، ولا يفضى أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصبنى ما تقدم من  
 ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة أعطيتهم من التوافل مثل ما أعطيت الانبياء ، وفرضت عليهم الفرائض  
 التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء . الى أن قال :  
 ياداود إني فضلت محمداً وأمه على الامم كلها . والعلم بأنه موجود فى كتب أهل الكتاب معلوم من  
 الدين ضرورة وقد دل على ذلك آيات كثيرة فى الكتاب العزيز تكامنا عليها فى مواضعها وقه الحد .  
 فمن ذلك قوله (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من

ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) وقال تعالى (الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يملكون) وقال تعالى (إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً) أى ان كان وعدنا ربنا بوجود محمد وارساله اسكتان لا محالة فسبحان القدير على ما يشاء لا يمجزه شئ . وقال تعالى اخباراً عن القيسيين والرهبان (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) وفي قصة النجاشي وسهان وعبد الله بن سلام وغيرهم كما سيأتي شواهد كثيرة لهذا المعنى والله الحمد والمنة .

وذكرنا في تضاعيف قصص الانبياء ما تقدم الاشارة اليه من وصفهم لبعثة رسول الله (ص) . وفضه وبلد مولده ودار مهاجره ونعت أمته في قصة موسى وشعيا وأرمياء ودانيال وغيرهم وقد أخبر الله تعالى عن آخر أنبياء بنى اسرائيل وخاتمهم عيسى بن مريم انه قام في بنى اسرائيل خطيباً قائلاً لهم (إني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) . وفي الانجيل البشارة بالفارقليط والمراد محمد (ص) . وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن العيزار بن حرب عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله (ص) قال « مكتوب في الانجيل لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح » وقال يعقوب بن سفيان حدثنا فيض البجلي حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل ابن حيان قال : أوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم جيد في أمرى واسمع واطع بائن الطاهرة البكر البتول - أنا خلقتك من غير نخل فخلتلك آية للعالمين فايى فاعبد فين لاهل سودان بالسريانية ، بلغ من بين يديك انى أنا الحق القائم الذى لا أزول صدقوا بابى الأسمى العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة - وهى التاج - والنملين والهاوأة - وهى القضيبة - الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجيل العينين الاهدب الاشفار الأدهج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه فى وجهه كالؤلؤ ربح المسك ينضح منه كأن عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى فى تراقيه له شعرات من ابته الى سرته تجرى كالقضيبة ليس فى بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا جاء مع الناس غريم واذا مشى كأنما يتقلع من الصخر ويتحدر من صلب ذو النسل القليل - وكأنه أراد الذكور من صلبه - هكذا رواه البيهقي فى دلائل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان . وروى البيهقي عن عثمان بن الحكم بن رافع بن سنان حدثنى بعض عمومتى وآبائى أنهم كانت عندهم ورقة يتوارنونها فى الجاهلية حتى جاء الله بالاسلام وقيمت عندهم فلما قدم رسول الله (ص) المدينة ذكر وهاله وأتوه بها مكتوب فيها بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين فى تباب . هذا الذكر لأمة تأتى فى آخر الزمان ليبلون اطرافهم ويوترون على

أوساطهم ويخوضون البحور الى أعينهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، وفي عاد ما أهلكوا بالريح ، وفي ثمود ما أهلكوا بالصيحة : بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب . ثم ذكر قصة أخرى قال فعجب رسول الله (ص) لما قرأت عليه فيها .

وذكرنا عند قوله تعالى في سورة الأعراف ( الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ) قصة هشام بن العاص الأموي حين بعثه الصديق في سرية الى هرقل يدعو الى الله عز وجل . فذكر أنه أخرج لهم صور الانبياء في رقعة من آدم الى محمد صلوات الله عليه وسلامه عليهم أجمعين على النعت والشكل الذي كانوا عليه . ثم ذكر أنه لما أخرج صورة رسول الله (ص) قام قائماً إكراماً له . ثم جلس وجعل ينظر إليها ويتأملها . قال فقلنا له من أين لك هذه الصورة ؟ فقال : إن آدم سأل ربه أن يزيه جميع الانبياء من ذلك ، فانزل عليه صورهم ، فكان في خزنة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين ، فدفعها الى دانيال . ثم قال : اما والله إن نفسي قد طابت بالخروج من ملكي وأنى كنت عبداً لاشركم ملكة حتى أموت . ثم أجازنا فاحسن جائزتنا وسرحنا . فلما أتينا أبا بكر الصديق فحدثناه بما رأينا وما أجازنا وما قل لنا ، قال فبكي وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله (ص) أنهم واليهود يجذون نعت محمد عندهم . رواه الحاكم بطوله فليكتبها هنا من التفسير . ورواه البيهقي في دلائل النبوة .

وقال الأمامي : حدثنا عبد الله بن زياد عن ابن اسحاق . قال وحدثني يعقوب بن عبد الله بن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية قال : قدمت رقيق من عند النجاشي أعطانيهم فقالوا لي يا عمرو لو رأينا رسول الله لمرفناه من غير أن نخبرنا ، فمر أبو بكر فقلت أهو هذا ؟ قالوا لا ، فمر عمر فقلت أهو هذا ؟ قالوا لا فدخلنا الدار فمر رسول الله (ص) فننادوني يا عمرو وهذا رسول الله (ص) فنظرت فإذا هو هو من غير أن يخبرهم به أحد ، عرفوه بما كانوا يجذونه مكتوباً عندهم وقد تقدم انذار سبأ لقومه وبشارته لهم بوجود رسول الله (ص) في شعر أسلفناه في ترجمته فأغنى عن إعادته ، وتقدم قول الخبرين من اليهود لتبوع النباني حين حاصر أهل المدينة إنها مهاجر نبي يكون في آخر الزمان فرجع عنها ونظم شعراً يتضمن السلام على النبي (ص) .

## قصّة سيف بن ذي يزنك وبشارة بالنبي

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخريزني في كتابه هواتف الجان : حدثنا علي بن حرب حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا عمرو بن بكر - هو ابن بكار القعني - عن أحمد بن القاسم عن محمد بن السائب السكابي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس . قال : لما ظهر سيف بن ذي يزنك قال ابن المنذر - واسمه النعمان بن قيس - على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله (ص) بسنتين أخته وفود

العرب وشعراؤها تهنته وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه ، وأتاه فيمن أتاه وفود قريش فيهم  
عبد المطلب بن هاشم ، وأميمة بن عبد شمس أبي عبد الله (١) وعبد الله بن جدعان ، وخويلد بن أسد  
في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء ، فاذا هو في رأس غمدان الذي ذكره أمية أبي الصلت :  
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان داراً منك محلاً

فدخل عليه الآذن ، فاخبره بمكانهم فاذن لهم ، فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له ان  
كنت ممن يتكلم بين يدي فقد أذنا لك ، فقال له عبد المطلب ان الله قد احلك أيها الملك محلاً رفيحاً  
صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وانبتك هنيئاً طابت أرومته ، وعذيت جرتومته ، وثبت أصله ، وبسقى فرعه  
في اكرم موطن واطيب معدن فانت - ايت اللعن - ملك العرب وربيها الذي تخصص به البلاد ،  
ورأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومقلها الذي يلجأ اليه العباد . وسلفك خير  
سلف ، وأنت لنا منهم خير خاف . فلن يخذ من هم سلفه ولن يهلك من أنت خلفه ، ونحن أيها الملك أهل  
حرم الله وسدنة بيته ، اشخصنا اليك الذي أبهجتك من كشف الكرب الذي قد فدحنا ، وفد التهنته  
لا وفد المرزومة . قال : وايهم أنت أيها المتكلم ؟ قال أناعبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال نعم ،  
قال ادن فادناه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وناقة ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملسكاً  
ربحلاً (٢) يعطى عطاء جزلاً . قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فانتم أهل الليل  
والنهار ، ولكم الكرامة ما اقمم والحباء إذا ظعنتم ، ثم نهضوا الى دار الكرامة والوفود ، فاقاموا شهراً  
لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ، ثم اتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه  
ثم قال : يا عبد المطلب إني مفض اليك من سر على ما لو يكون غيرك لم أبح به . ولكني رأيتك معدنه  
فاطلمتك طليعه فليكن عندك مطوي حتى يأذن الله فيه ، فان الله بالغ أمره ، اني أجد في الكتاب  
المكنون والصلح المحزون الذي اخترناه لانفسنا واجتنبناه دون غيرنا خبيراً عظيماً ، وخطراً جسيماً فيه  
شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة . فقال عبد المطلب أيها الملك مثلك  
سر وبر ، فما هو فداؤك أهل البر زمرأاً بعد زمرأ ؟ قال إذا ولد بهتامة ، غلام به علامة ، بين كتفيه شامة  
كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة الى يوم القيامة . قال عبد المطلب - ايت اللعن - لقد أبت بخير ما  
آب به وافد ، ولولا هيبه الملك واجلاله واعظامه لسألته من بشارته إياي ما ازداد به سرورا . قال ابن  
ذى بزن هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد واسمه محمد . يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه . ولدناه  
سراراً والله باعته جهاراً ، وجاعله منا انصاراً يميزهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس  
عن عرض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ويخذ النيران ، يعبد الرحمن ويدحر

(١) كلمة أبي عبد الله . غير موجودة في الدلائل . (٢) الرجل الكثير العطاء .

الشیطان ، قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنکر ویطلبه . قال عبد المطلب  
 أيها الملك - عز جدك ودلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرک . فهذا نجاری فهل الملك سارلی بانصاح  
 فقد أوضح لی بعض الايضاح . فقال ابن ذی یزن : والبيت ذی الحجب والعلامات علی التقب انك  
 يا عبد المطلب لجده غير كذب ، فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسك تلج صدرك وعلا أمرک فهل  
 أحسست شيئا مما ذكرت لك . فقال أيها الملك كان لی ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقا فزوجته كريمة  
 من كرائم قومه آمنة بنت وهب فجات بنلام سميتها محمداً فمات أبوه وأمه وكفلته انا وبعه . قال ابن ذی  
 یزن إن الذی قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم  
 عليه سبيلا ، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخل لهم النفاصة  
 من أن تكون لكم الرياسة فيطلبون له الفوائل وينصبون له الجبائل فهم فاعلون أو ابناؤهم ولولا اني  
 اعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت نجيبلى ورجلى حتى اصير يثرب دار مملكته فاني أجد في  
 الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني أقيه  
 الآفات واحذر عليه الماهات لاعلنت على جدانة سنه امره ولأوطأت اسنان العرب عقبه ، ولكني  
 صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك . قال ثم أمر لسكل رجل منهم بشرة أعبد وعشرة اماء  
 وبمائة من الابل وحلنين من البرود وبخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال فضة وكرش ملوء عنبراً  
 وأمر لعبد المطلب بشرة أضعاف ذلك وقال له : اذا حال الحول فأتني فمات ابن ذی یزن قبل أن  
 يحول الحول ، فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول لا يغبطني رجل منكم بمجزييل عطاء الملك فانه الى فساد  
 ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبى من بعدى ذكره وفخره وشرفه ، فاذا قيل له متى ذلك قال سيعلم ولو  
 بعد حين قال وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس :

جلبنا النصح نخبه المطايا على أكوار أجمالٍ ونوق  
 مقفنة مراتعها تمالى إلى صنماء من فجاج عميق<sup>(١)</sup>  
 قوم بنا ابن ذی یزن وتقرى بذات بطونها ذم الطريق  
 وزعى من تحائله بردقا مواصلة الوميض الى بروق  
 فلما واصلت صنماء حلت بدار الملك والحسب العريق

وهكذا رواه الحافظ ابو نعیم في الدلائل من طريق عمرو بن بكير بن بكار القعني ثم قال ابو نعیم  
 أخبرت عن أبي الحسن على بن ابراهيم بن عبد ربه بن محمد بن عبد العزيز بن عفير بن عبد العزيز بن  
 السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذی یزن حدثني أبي ابو یزن ابراهيم حدثنا عمى احمد بن محمد ابو

(١) كذا بالاصول ولم نجد هذا الشعر في الدلائل ولا في غيره من المراجع .

ر- جاء به حدثنا عمى محمد بن عبد العزيز حدثني عبد العزيز بن عفير عن أبيه عن زرعة بن سيف بن ذى  
 يزن الحميري قال لما ظهر جدى سيف بن ذى يزن على الحبشة . وذكره بطوله . وقال أبو بكر الخرائطى  
 حدثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحاق القلوسى حدثنا الملاء بن الفضل بن أبي سوية أخبرنى أبى عن أبيه  
 عبد الملك بن أبى سوية عن جده أبى سوية عن أبيه خليفة قال سألت محمد بن عثمان بن ربيعة بن سواة  
 ابن خثعم بن سعد فقلت كيف سماك أبوك محمداً ؟ فقال سألت أبى عما سألتنى عنه ، فقال خرجت رابع  
 أربعة من بنى تميم أنا منهم ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، وأسامة بن مالك بن جندب بن العقيد ، ويزيد  
 ابن ربيعة بن كنانة بن حربوص بن مازن ، وبنحن نريد ابن جفنة ملك غسان فلما شارفنا الشام نزلنا  
 على غدير عليه شجرات فتحديثنا فسمع كلامنا راهب ، فأشرف علينا فقال إن هذه لغة ما هى بلغة هذه  
 البلاد قلنا نعم نحن قوم من مضر ، قال من أى المضرين ؟ قلنا من خندف قال أما إنه سيميث وشيكا  
 نبى خاتم النبيين ، فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا . قلنا له ما اسمه ؟ قال : اسمه محمد . قال  
 فرجعنا من عند ابن جفنة فولد لكل واحد منا ابن فسماه محمداً . يعنى ان كل واحد منهم طمع فى أن  
 يكون هذا النبى المبشر به ولده .

وقال الحافظ أبو بكر الخرائطى : حدثنا عبد الله بن أبي سعد حدثنا حازم بن عقال بن الزهر بن  
 حبيب بن المنذر بن أبى الحصين بن السمؤال بن عاديا حدثنى جابر بن جدان بن جميع بن عثمان بن  
 سماك بن الحصين بن السمؤال بن عاديا . قال لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر  
 الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى وكنا نأمرك بالتزوج فى  
 شبائك فتأبى وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين ، وليس لك ولد غير مالك فقال : لن يهلك هالك ترك  
 مثل مالك إن الذى يخرج النار من الوثيمة <sup>(١)</sup> قادر أن يجعل لملك نسلا ورجالا يسلا وكل إلى الموت  
 ثم أقبل على مالك وقال : أى بنى المنية ولا الدنيا ، العقاب ولا العتاب ، التجلد ولا التلدد <sup>(٢)</sup> القبر خير  
 من القفر ، إنه من قل ذل ، ومن كرفر ، من كرم الكريم الدفع عن الحریم . ولدهر يومان فيوم لك  
 ويوم عليك ، فاذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصطبر ، وكلاهما سينحسر ، ليس يثبت منهما  
 الملك المتزوج ، ولا اللقيم المطبوخ ، سلم ليومك حياك ربك ، ثم أنشأ بقول :

شهدت السبايا يوم آل محرقٍ وأدرك أمرى صيحة الله فى الحجر  
 فلم أر ذا ملكٍ من الناسٍ واحداً ولا سوقةً إلا إلى الموتِ والقبر  
 فصل الذى أردى ثموداً وجرحهما سيعقب لي فسلاً على آخر الدهر

(١) الوثيمة الحجارة ، يريد ما يكون من شرر إذا قدحت الحجارة بالزند .

(٢) فى الامالى لابى على القالى هذه القصة بسياق غير هذا وزيادة وقصان .

تقرَّبهم من آل عمرو بن عامرٍ  
فإن لم تك الأيام أبليَن جِدَّتِي  
فإن لنا رباً علا فوق عرشه  
ألم يأت قومي أن الله دعوةٌ  
إذا بُعث المبعوث من آل غالبٍ  
هناك فابغوا نصره ببلادكم  
غيمون لدى الداعي إلى طلب الوتر  
وشيبين رأسي والمشيب مع العمر  
عليماً بما يأتي من الخير والشر  
يفوز بها أهل السعادة والبر  
بمكة فيما بين مكة والحجر  
بني عامرٍ إن السعادة في النصر

قال ثم قضى من ساعته .

## باب في هولاك رجلاه

وقد تقدم كلام شق وسطيح لريعة بن نصر ملك اليمن في البشارة بوجود رسول الله (ص)، رسول ذكي يأتي إليه الوحى من قبيل العلى . وسيأتى في المولد قول وسطيح لعبد المسيح : إذا كثرت التلاوة وغاضت بحيرة ساوة وجاء صاحب المراهرة يعنى بذلك رسول الله (ص) كما سيأتى بيانه مفصلاً (١) وقال البخارى حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثني ابن وهب حدثني عمرو - هو محمد بن زيد - أن سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه إلا كان كما يظن . بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مر به رجل جميل ، فقال لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدعى به فقال له ذلك قال : ما رأيت كالذيوم استقبل به رجلاً مسلماً . قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية ، قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع . فقالت :

ألم ترَ الجنَّ وإبلاسهَا وبأسها من بعد أنكاسها؟

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر صدق بينا أنا نائم عند آهتهم جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله فوثب القوم ، قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فممت فما نشينا أن قبيل هذا نبي . تفرد به البخارى .

وهذا الرجل هو سواد بن قارب الأردى . ويقال السدوسى من أهل السراة من جبال البلقاء

(١) من أول الباب إلى هنا كله تفردت به النسخة الحلبية ولم ترد في المصرية .



له حجة ووفادة . قال أبو حاتم وابن منده روى عنه سعيد بن جبير ، وأبو جعفر محمد بن علي ، وقال البخاري له حجة . وهكذا ذكره في أسماء الصحابة احمد بن روح البرذعي الحافظ ، والدارقطني ، وغيرها وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري سواد بن قارب بالتخفيف . وقال عثمان الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي كان من أشرف أهل اليمن ذكره أبو نعيم في الدلائل . وقد روى حديثه من وجوه أخر مطولة باليسط من رواية البخاري .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ص . اذ أقبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب . فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد أو لقد كان كاهنا في الجاهلية فلم عليه الرجل ثم جلس ، فقال له عمر : هل اسلمت ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين . قال فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟ فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين ، لقد خلت فيّ واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعبتك منذ وليت ما وليت . فقال عمر : اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونعتق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام . قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فاخبرني ما جاء به صاحبك . قال جاءني قبل الاسلام بشهر أو شيعه <sup>(١)</sup> فقال : ألم تر الى الجن وابلاسها . وياسها من دينها ، ولحوقها بالقلاص واحلاسها .

قال ابن اسحاق : هذا الكلام سجع ليس بشعر . [ قال عبد الله بن كعب ] .

فقال عمر عند ذلك يحدث الناس : والله انى لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قریش قد ذبح له رجل من العرب عجلا ، فنحن ننظر قسمه ان يقدم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أشد منه ، وذلك قبل الاسلام بشهر أو شيعه يقول : يا ذريح أمر نجيح رجل يصبح يقول لا إله إلا الله . قال ابن هشام ويقال رجل يصبح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله قال وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :

عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس بأحلاسها  
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا يحيى بن حجر بن النعمان الشامي حدثنا علي بن منصور الأنباري عن محمد بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي . قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالس إذ مر به رجل . فقيل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار ؟ قال ومن هذا ؟ قالوا هذا سواد بن قارب الذى أمته رثيه بظهور رسول الله ص . قال فارسل اليه عمر . فقال له أنت سواد

(١) أى دونه بقليل ، وشيع كل شىء ما هو له تبع .

بن قارب قال نعم . قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك ؟ قال فضضب . وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين ، فقال عمر ياسبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهاتك ، فأخبرني ما أنباك رثيك بظهور رسول الله (س) . قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب ، واسمع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجنّ وتطلّابها وشدها العيس بأقتابها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجنّ ككذابها  
فارحله إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذناها

قال قلت دعني أنام فأتى أمسيت ناعساً . قال فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب واسمع مقاتلي ، واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجنّ ونجبارها وشدها العيس بأكوارها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى مامؤمنو الجنّ ككفارها  
فارحله إلى الصفوة من هاشم بين زوايها وأحجارها

قال قلت دعني أنام ، فأتى أمسيت ناعساً ، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله . وقال : قم ياسواد بن قارب ، فاسمع مقاتلي ، واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجنّ ونجاسها وشدها العيس بأحلاسها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجنّ كأنجاسها  
فارحله إلى الصفوة من هاشم وأسم بينيك إلى راسها

قال فقلت وقلت : قد امتحن الله قلبي ، فرحلت فأتني ثم أتيت المدينة - يعني مكة - فاذا رسول الله (س) في أصحابه فدنوت فقلت : اسمع مقاتلي يا رسول الله . قال هات فأنشأت أقول :

أتاني نجي بد هدي ورقدة ولم بك فيما قد تلوت بكاذب  
ثلاث ليل قولك كل ليلة أنك رسول من لؤي بن غالب  
فشممت عن ذيلي الأزار ووسطت ربي الدعلب الوجناء غير السباب  
فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنت مأمون على كل غالب  
وأنت أدنى المرسلين وسيله إلى الله يا ابن الأكرمين الأطلاب

فَوَرْنَا بِمَا يَاخِيرُ مِنْ مَشِيٍّ وَإِنْ كَانَ فَيُجَاهِ شَيْبُ الذَّوَابِ  
وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بِمَعْنَى عَنْ سِوَادِ بْنِ قَارِبٍ

قال فرح رسول الله (ص)، وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً، حتى روى الفرح في وجوههم. قال فوثب إليه عمر بن الخطاب فالتزمه وقال قد كنت أشتى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك ربك اليوم؟ قال أما منذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله من الجن. ثم قال عمر: كنا يوماً في حى من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا مجلالهم والجزار يمالجه، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل - ولا نرى شيئاً - قال يا آل ذريح، أمر نجح صائح يصبح بسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله، وهذا منقطع من هذا الوجه ويشهد له رواية البخاري. وقد تساعدوا على أن السامع الصوت من العجل هو عمر بن الخطاب والله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخراطي في كتابه الذي جمعه في هواتف الجان: حدثنا أبو موسى عمران بن موسى المؤدب حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثنا سعيد بن عبيد الله الوصابي عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي. قال: دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال نشدتك بالله يا سواد بن قارب، هل تحسن اليوم من كهاتك شيئاً؟ فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين، ما استقبلت أحداً من جاساتك بمثل ما استقبلتني به قال سبحان الله يا سواد ما كنا عليه من شركنا أعظم مما كنت عليه من كهاتك، والله يا سواد لقد بلغني عنك حديث إنه لعجيب من العجيب، قال إبي والله يا أمير المؤمنين إنه لعجيب من العجيب. قال فحدثني قال كنت كاهناً في الجاهلية، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني نجي فضربني برجله. ثم قال يا سواد اسمع أقل لك، قلت هات قال:

عجبت للجنِّ وأنجاسها (١) ورَحَّلها العيسَ بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى مامؤمنوها مثلُ أرجاسها

فأرحلها إلى الصفوة من هاشم واسمُ بينيكُ إلى رأسها

قال فتمت ولم أحفل بقوله شيئاً، فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله ثم قال لي قم يا سواد ابن قارب اسمع أقل لك، قلت هات. قال:

عجبت للجنِّ وتطلابها وشدها العيسَ بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادقُ الجنِّ ككذابها

فأرحلها إلى الصفوة من هاشم ليس المقاديرُ كأذئابها

(١) وفي المصرية وإيجاسها. وفي ابن هشام وإبلاسها.

قال فحرك قوله مني شيئاً ونمت فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله ثم قال يا سواد بن قارب  
أتمتل أم لا تمتل ؟ قلت وما ذاك ؟ قال ظهر بمكة نبي يدعو إلى عبادة ربه فالحق به ، اسمع اقل لك .  
قلت هات قال :

عجبت للجنّ وتنفارها ورُحْلِها العيس بأكوارها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجنّ ككفارها  
فأرحل إلى الصفوة من هاشم بين روايبها وأحجارها

قال فعلت أن الله قد أراد بي خيراً . فعمت إلى بردة لي ففتقتها ولبستها ووضعت رجلي في غرز  
ركاب الناقة . وأقبلت حتى انتهيت إلى النبي (ص) ففرض على الإسلام فأسلمت ، وأخبرته الخبر فقال  
« إذا اجتمع المسلمون فاجبرهم » فلما اجتمع المسلمون قمت فقلت :

أتاني نبيّ بمدّ هدمٍ ورُقْدَةٍ ولم يك فيما قد بَلَوْتُ بكاذب  
ثلاث ليلٍ قوله كلُّ ليلةٍ أتاك رسول من لؤيِّ بنِ غالب  
فشررت عن ذلي الأزار ووسّطت ربي الدعلب الوجناء عتبر السباسب (١)  
وأعلم أن الله لا ربَّ غيره وأنت مأمون على كلِّ غائب  
وأنت أدنى المرسلين وميلةً إلى الله يا ابن الأكرمين الأَطايِب  
فرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء شيب الذوائب (٢)

قال فسر المسلمون بذلك ، فقال عمر هل تحس اليوم منها بشي . ؟ قال أما اذ علمني الله القرآن فلا  
وقد رواه محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن عمر بن حفص . قال لما ورد سواد بن قارب على عمر  
قال : يا سواد بن قارب ما بقي من كهاتك ؟ فنضب وقال ما أظنك يا أمير المؤمنين استقبلت أحداً  
من العرب بمثل هذا ، فلما رأى ما في وجهه من الغضب ، قال : أنظر سواد للذي كنا عليه قبل اليوم  
من الشرك أعظم . ثم قال يا سواد حدثني حديثاً كنت أشتهى أسممه منك ، قال نعم ، بين أنا في ابل  
لى بالسراة ليلاً وأنا نائم وكان لي نجي من الجن أتاني فضر بني برجله فقال لي قم يا سواد بن قارب فقد  
ظهر بهامة نبي يدعو الى الحق والى طريق مستقيم ، فذكر التصة كما تقدم وزاد في آخر الشعر :  
وكن لي شفيماً يوم لا ذو قرابة سواك بمن عن سواد بن قارب (٣)

(١) كذا في الأصلين . والذي في السهيلي :

فرقت اذبال الإزار وشررت بي العريس الوجنا هول السباسب

(٢) في السهيلي : فرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت شيب الذوائب

(٣) في السهيلي : بمن فتيلاً عن سواد بن قارب .

فقال رسول الله (ص): « سر في قومك وقل هذا الشعر فيهم » ..

ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق سليمان بن عبد الرحمن عن الحكم بن يعلى بن عطاء الحاربي عن عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال أخبرني سواد بن قارب الأزدي . قال : كنت نائماً على جبل من جبال السراة فأتاني آت فضربني برجله - وذكر القصة أيضاً .

ورواه أيضاً من طريق محمد بن البراء عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء . قال قال سواد بن قارب : كنت نازلاً بالهند فجاهني ربي ذات ليلة فذكر القصة . وقال بعد انشاد الشعر الأخير فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه وقال : « أفلحت يا سواد » .

وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة <sup>(١)</sup> حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله العماني . قال كان منا رجل يقال له مازن بن المضروب يسدن صنماً بقريّة يقال لها سمايا ، من عمان ، وكانت تعظمه بنو الصامت وبنو حطامة ومهرة وهم اخوال مازن . أمه زينب بنت عبد الله بن ربيعة بن حويص <sup>(٢)</sup> أحد بني نمران قال مازن : فعترنا يوماً عند الصنم عتيرة - وهي الذبيحة <sup>(٣)</sup> - فسمعت صوتاً من الصنم يقول : يا مازن اسمع تسر ، ظهر خير وبطن شر ، بعث نبي من مضر ، يدعي الله الأكبر ، فدع نجبتنا من حجر . تسلم من حرسه . قال ففرغت لذلك فرعاً شديداً . ثم عتّرنا بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتاً من الصنم يقول : اقبل الى اقبل ، تسمع بالانجيل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فأمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها الجنادل . قال مازن : فقلت إن هذا لعجب وان هذا خير يراد بي وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت ما الخبر وراهك ؟ فقال ظهر رجل يقال له أحمد ، يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله ، فقلت هذا نبأ ما سمعت ، ففرت الى الصنم فكسرتة جذاذاً وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله (ص) ، فشرح الله صدري للإسلام ، فأسلمت ، وقالت :

كسرتُ باجرًا <sup>(٤)</sup> أجد إذا وكان لنا رباً نطيف به ضلاً بضلال  
فلهاشمي هـدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مئياً على بال  
يا راجباً بلقن عمراً وإخوتها إني لم ألق قال ربي باجرٌ قالي

يعني يعمرو الصامت وإخوتها حطامة . فقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وبالهلوك من النساء وشرب الخمر . وألحت علينا السنون فاذهبن الأموال واهزلن السرازي وليس لي ولد ، فادعوا

(١) هذه القصة كانت مؤخرة في الحلبية . (٢) في الدلائل لابي نعيم حويص بلقاء المهمة .

(٣) شاة تذبح في رجب أو ذبيحة تذبح للأصنام فيصب دمه على رأسها . من النهاية .

(٤) وفي الدلائل : باجراً بالحاء . نقلنا عن عمود الامام .

الله أن يذهب عنى ما أجد ويأتينا بالحيا ، ويهب لى ولدا فقال النبي (ص) : « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرām الحلال وبالاثم والمعرفة وآته بالحيا وهب له ولدا » قال فذهب الله عنى ما أجد واخصبت عمان وتزوجت أربع حرائر وحفظت شطر القرآن ، ووهب لى حيان بن مازن وأنثأ يقول :

اليك رسول الله خبت مطيتي      تجوب الفيافي من عمان الى العرج  
لنشفع لى ياخير من وطى الحصى      فيغفر لى ربى فأرجع بالفلج  
الى معشر خالفت في الله دينهم      فلارأيهم رأيت ولا شر جهنم شر جي  
وكنت امرأة بالخر والعمر موما      شبابي حتى آذن الجسم بالهيج  
فبدلت بالخر خوفاً وخشيةً      وبالعمر احصانا فخصن لى فرجي  
فاصبحت همى في الجهاد ونيتي      فله ماصومي والله ما حجي

قال فلما أتيت قومي انبوني وشتموني ، واسروا شاعرا لهم فهجاني ، فقلت إن رددت عليه فاما اهجو نفسى . فرحلت عنهم فاتتني منهم زلفة عظيمة وكنت القيم بامورهم فقالوا يا ابن عم : عبنا عليك أمرا وكرهنا ذلك فان آيت ذلك فارجع وقم بأورنا وشأنك وما تدبى به . فرجعت معهم وقلت :

لبغضكم عندنا سر مذاقته      وبغضنا عندكم يا قومنا لى  
لا يظن الدهر ان بثت معائبكم      وكلكم حين يثنى علينا فظن  
شاعرنا مفتح عنكم وشاعركم      فى حديثنا مبلغ فى شتمنا لى  
ما فى القلوب عليكم فاعلوا وغر      وفى قلوبكم البغضاء والإخن

قال مازن : فهدهم الله بعد الى الاسلام جميعا .

وروى الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله (ص) ان امرأة بالمدينة كان لها تابع من الجن ، فجاء فى صورة طائر أبيض فوقع على حائط لهم ، فقالت له لم لا تنزل الينا فتحدثنا ونحدثك ، ونخبرنا ونخبرك ؟ فقال لها إنه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار .

وقال الواقدي : حدثني عبدالرحمن بن عبدالعزيز عن الزهري عن علي بن الحسين . قال : ان أول خبر قدم المدينة عن رسول الله (ص) ان امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع ، فجاءها ذات يوم ، فقام على الجدار فقالت ألا تنزل ؟ فقال لا انه قد بعث الرسول الذى حرم الزنا .

وارسله بعض التابعين أيضاً ومماه بين لوزان وذكر انه كان قد غاب عنها مدة ، ثم لما قدم عاتبته فقال انى جئت الرسول فسمعتة يحوم الزنا فعليك السلام .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة . قال قال عثمان بن عفان :

خرجنا في عير الى الشام - قبل أن يبعث رسول الله (ص) - فلما كنا بفواه الشام - وبها كهنة - فتمرضتنا ، فقالت أتانى صاحبي فوقف على بابي ، فقلت ألا ندخل قتال لا سبيل الى ذلك ، خرج أحمد وجاء أمر لا يطلق ، ثم انصرفت فرجعت الى مكة فوجدت رسول الله (ص) ، قد خرج بمكة يدعو الى الله عز وجل

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله الزهري . قال : كان الوحي يسمع فلما كان الاسلام منعوا وكانت امرأة من بني أسد يقال لها سميرة لها تابع من الجن ، فلما رأى الوحي لا يستطيع أتاها فدخل في صدرها فضج في صدرها فذهب عقابها فجعل يقول من صدرها : وضع العناق ومنع الرفاق وجاء أمر لا يطلق واحمد جرم ائزنا .

وقال الحافظ أبو بكر الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي - بمصر - حدثنا عمارة بن زيد حدثنا عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان عن حدثه عن مرداس بن قيس السدوسي قال حضرت النبي (ص) - وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه - فقات يارسل الله قد كان عندنا في ذلك شيء ، أخبرك أن جارية منا يقال لها الخلصة لم يعلم عليها إلا خيراً ، إذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما أصابني ، هل علمتم إلا خيراً ؟ قلنا وما ذلك ؟ قالت انى لنى غنمى إذ غشيتنى ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت أن أكون قد حبلت . حتى إذا دنت ولادتها وضعت غلاماً أعصف له أذنان كاذنى السكب فكث فيما حتى انه ليلعب مع الظلمان اذ وثب وثبة والتي إزاره وصلح بأعلى صوته وجعل يقول : يا ويلة يا ويلة ، يا عولة يا عولة ، يا وبل غنم ، يا وبل فهم ، من قابس النار . الخليل والله وراء العقبة ، فيهن فتيان حسان نجيبة . قال فركبنا وأخذنا للاداة وقلنا يا وبلك ما ترى فقال [هل] من جارية طامت قفلنا ومن لنا بها ؟ فقال شيخ منا هي والله عندى عفيفة الأم قفلنا فمجلها فأتى بالجارية وطلع الجبل وقل للجارية اطرحى ثوبك واخرجى فى وجوههم ، وقال للقوم اتبعوا أثرها ، وقال لرجل منا يقال له احمد بن حابس يا احمد بن حابس عليك أول فارس . فحمل احمد فطن أول فارس فصرعه وانهمزوا ففتمتاهم . قال فابتينا عليهم بيتاً وسميناه ذا الخلصة ، وكان لا يقول لنا شيئاً إلا كان كما يقول حتى إذا كان مبعثك يارسل الله قال لنا يوماً يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فركبنا فقال لنا أكدسوا الخليل كدساً ، أحشوا القوم رمسا ، أنفوم غندية واشربوا الخمر عشية . قل فلقيناهم فهزمونا وغلبونا فرجعنا اليه فقلنا ما حالك وما الذى صنعت بنا فنظرنا اليه وقد احمرت عيناه واتصبت أذناه وانهرم غضباناً حتى كاد أن ينفطر وقام فركبنا واغتنرنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دعانا فقال هل لكم في غزوة تهيب لكم عزاً وتجمل لكم حرزاً ويكون فى أيديكم كبراً ؟ قلنا ما أخرجنا إلى ذلك فقال اركبوا فركبنا فقلنا ما تقول فقال بنو الحارث بن مسلمة : ثم قال قفوا فوقفنا

ثم قال عليكم بهم ، ثم قال ليس لكم فيهم دم ، عليكم بمضرم أرباب خيل ونعم ثم قال لا ، رهط دريد ابن الصمة قليل المدد وفي الذمة ثم قال لا ، وانكن عليكم بكمب بن ربيعة وأسكنوها ضيمة عامر بن صمصمة فليكن بهم الوقيمة قال فلتيناهم فهزمونا وفضحونا فرجعنا وقلنا ويلك ماذا تصنع بنا قال ما أدري كذبي الذي كان يصدقني . أسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم اثتوني ففعلنا به ذلك ثم أتينا به بعد ثلاثة ففتحنا عنه فاذا هو كأنه حجرة نار ، فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الأنبياء قلنا أين ؟ قال بمكة وأنا ميت فدفنوني في رأس جبل فإني سوف أضطرم ناراً وإن تركتموني كنت عليكم عاراً فاذا رأيتم اضطرابي وتلبي فاقذفوني بثلاثة أحجار ثم قولوا مع كل حجر بسمك اللهم فإني أهدى وأطفي . قال وإنه مات فاشتمل ناراً ففعلنا به ما أمر وقد قذفناه بثلاثة أحجار تقول مع كل حجر بسمك اللهم فخذ وطفي وأقنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله . غريب جداً . وروى الواقدي عن أبيه عن ابن أبي ذئب عن مسلم بن جندب عن النضر بن سفيان الهذلي عن أبيه . قال : خرجنا في غير لنا إلى الشام فلما كنا بين الزرقاء ومان قد عرسنا من الليل فاذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض : أيها النيام هبوا فليس هذا بمجن رقاد قد خرج أحمد فطردت الجن كل مطرد ففزعنا ونحن رفة حزورة كلهم قد سمع بهذا فرجعنا إلى أهلنا فاذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش في نبي قد خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد . ذكره أبو نعيم . وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي - بمصر - حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن الملا - حدثني يحيى بن عروة عن أبيه أن نقرأ من قريش منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش بن رئاب وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً كانوا يمشون به وينحرون له الجزور ثم يأكلون ويشربون الخمر ويكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبواً على وجهه ، فأذكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله ، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عتيقاً ، فأخذوه فردوه إلى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك . فقال عثمان بن الحويرث ماله قد أكثر التنكس إن هذا لامر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ، فحمل عثمان يقول :

أيا صنم العبد الذي صفت حوله      صنايد وفدي من بهيد ومن قرب  
تنكست مغلوباً فما ذاك قوله لنا      أذاك سفينة أم تنكست للعتب  
فإن كان من ذنب أتينا فإننا      نبوء بأقرار وتلوي عن الذنب  
وإن كنت مغلوباً وتكنت صاغراً      فما أنت في الأوثان بالسيد الرب

قال فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير

وهو يقول :



تردّى لمولودٍ أنارتْ بنوره  
 وخرّت له الأوثانُ طُرّاً وأرعدتْ  
 ونازَ جميعُ الفُرسِ باختٍ وأظلمت  
 وصدّتْ عن السكّهانِ بالغيّبِ رحمتُها  
 فباتتْ في الأرضِ في الشّرقِ والغربِ  
 قلوبُ ملوكِ الأرضِ طُرّاً من الرعبِ  
 وقد بات شاهُ الفرسِ في أعظمِ الكُربِ  
 فلا مخبرٌ عنهم بحقٍّ ولا ركنٌ  
 وهبوا إلى الإسلامِ والمنزلِ الرحبِ  
 فباتتْ عن ضلالِكُم

قال فلما سمعوا ذلك خلصوا نجياً فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضهم على بعض ، فقالوا أجل ، فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد اخططوا الحجة وتركوا دين ابراهيم ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضرب يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون عن الخنيفة دين ابراهيم عليه السلام فأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب حتى علم علماً وأما عثمان بن الحويرث فسار إلى قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل فأراد الخروج فحبس ثم إنه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة من أرض الجزيرة فلقى بها راهباً عالماً فأخبره بالذي يطلب فقال له الراهب إنك لتطلب ديناً ما تجد من يملك عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الخنيفة فلما قال له ذلك رجع يريد مكة ففارت عليه نخم قتلوه ، وأما عبد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي (ص) ثم خرج مع من خرج إلى أرض الحبشة ، فلما صار بها تنصر وفارق الاسلام فكان بها حتى هلك هناك نصرانياً . تقدم في ترجمة زيد بن عمرو بن نفيل له شاهد .

وقد قال الخرائطي : حدثنا أحمد بن اسحاق بن صالح أبو بكر الوزراق حدثنا عمرو بن عثمان حدثني أبي حدثنا عبد الله بن عبد العزيز حدثني محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلمي عن العباس بن مرداس انه كان يمر في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه فمامة بيضاء عليها ركب عليه ثياب يابض مثل اللبن فقال : يا عباس بن مرداس ألم تر أن السماء قد كفت احراسها ، وان الحرب تجرعت انفاسها ، وان الخليل وضعت احلاسها ، وان الذي نزل بالبر والتقوى ، يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ، صاحب الناقة القصوى قال فرجعت مرعوبا قد راغى ما رأيت وسمعت حتى جئت وثناً لنا يدعى الضماد وكنا نمبده ونسكاه من جوفه فكنت ما حوله ثم تمسحت به وقبلته فاذا صائح من جوفه يقول :

قلْ للقبائل من سليمٍ كلِّها  
 هلك الضماد وفاز أهلُ المسجد  
 هلك الضماد وكان يُبَدُّ مرّة  
 قبل الصلاة مع النبيِّ محمد  
 إن النبي ورث النبوة والهدى  
 بعد ابنِ مريمَ من قریشٍ مهتد

قال فخرجت مرعوبا حتى أتيت قومي فقصصت عليهم القصة واخبرتهم الخبر وخرجت في ثلاثمائة

من قومي بني حارثة الى رسول الله (ص) وهو بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رأى رسول الله (ص) قال لي: « يا عباس كيف كان اسلامك » ؟ قصصت عليه القصة . قال فسر بذلك واسلمت أنا وقومي . ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي بكر بن أبي عاصم عن عمرو بن عثمان به . ثم رواه أيضا من طريق الاصمعي حدثني الوصافي عن منصور بن المتمر عن قبيصة بن عمرو بن اسحاق الخزاعي عن العباس بن مرداس السلمي . قال : أول اسلامي ان مرداساً أبى لما حضرته الوفاة أوصاني بضم له يقال ضياد فجعلته في بيت وجعلت آتية كل يوم مرة فلما ظهر النبي (ص) سمعت صوتاً مرسلًا في جوف الليل راعني فوثبت الى ضياد مستغيثًا وإذا بالصوت من جوفه وهو يقول :

قل للقبيلة من سليم كلها هلك الا نيس وعاش أهل المسجد  
أودي ضياد وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد  
ان الذي ورث النبوة والهدى بد ابن مريم من قريش مهتد

قال فكتمته الناس فلما رجع الناس من الأحزاب بينا أنا في ابلي بطرف العقيق من ذات عرق راقداً سمعت صوتاً وإذا برجل على جناح نمامة وهو يقول : النور الذي وقع ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة المضيء في ديار اخوان بني العتقاء ، فلجابه هاتف من شماله وهو يقول :

بَشِّرَ الْجَنِّ وَابْلَاسَهَا أَنْ وَضَعْتَ الْمَطِيَّ أَحْلَاسَهَا  
وَكَلَّاتِ السَّمَاءِ أَحْرَاسَهَا

قال فوثبت مذعوراً وعلت ان محمداً مرسل ، فركبت فرسي واحتثت السير حتى انتهيت اليه فبايته ثم انصرفت الى ضياد فحرقته بالنار ثم رجعت الى رسول الله (ص) فأنشدته شعراً أقول فيه :

لمعرك اني يوم أجعل جاهلاً ضياداً ررب العالمين مشاركا  
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك أنصار له ما أولئك  
كتارك سهل الارض والحزن بينتي ليسلك في وعث الامور المسالك  
فأمنت بالله الذي أنا عبده وخالف من أمسى يريد الممالك  
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً أبيع نبي الاكرمين المباركا  
نبي أنا بد عيسى بناطقي من الحق فيه الفصل فيه كذلك  
أبين على القرآن أول ضافع وأول مبعوث يجيب الملائكا  
تلافي عري الاسلام بد انتفاضها فأحكها حتى أقام المناسكا  
عينك ياخير البرية كلها توسطت في الفرعين والمجد مالكا  
وامت المصطفى من قريش إذا سمعت على ضمها تبقى القرون المباركا

إذا انتسب الحيان كعب ومالك وجدناك محضاً والنساء العواركا

قال الخرائطي : وحدثنا عبد الله بن محمد البلوي بمصر حدثنا عمارة بن زيد حدثنا اسحاق بن بشر وسلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد ابن مسلمة قال بلغني أن رجلا من خشم كانوا يقولون ان مادعانا الى الاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل فر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم إذ هتف بهم هاتف يقول :

يا أيها الناس ذرو الاجسام من بين اشياخ الى غلام  
ما أنتم وطائش الأحلام ومسند الحكم الى الاصنام  
أكلكم في حيرة نيام أم لا تزون ما الذي أممي  
من ساطع يجلولو دجى الظلام قد لاح للناظر من زهام  
ذاك نبي سيد الأنام قد جاء بعد الكفر بالاسلام  
أكرمه الرحمن من امام ومن رسول صادق الكلام  
أعدل ذي حكم من الاحكام يأمر بالصلاة والصيام  
والبر والصلوات للأحلام ويزجر الناس عن الآثام  
والرجس والاوثان والحرام من هاشم في ذروة السام  
مستعلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه وآتيناه النبي (ص) فاسلمنا .

وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله البلوي حدثنا عمارة حدثني عبيد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير - وكان أهدي الناس للطريق واسرام بليل ، وأهجمهم على هول ، وكانت العرب تسميه لذلك دعوص العرب لهدايته وجراونه على السير - فذكر عن بدء إسلامه قال إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي ونحتها وتوسدت ذراعها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن من أن أودى أو أهاج فرأيت في منامي رجلا شاباً يرصد ناقتي ويده حربة يريد أن يضمرها في نحرها ، فانتبهت لذلك فرعاً فنظرت يمينا وشمالا فلم أر شيئا ، فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت في منامي مثل رؤياي الأولى فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئا وإذا ناقتي ترعد ، ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت فاذا أنا برجل شاب كالذي رأيت في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده برده عنها وهو يقول :

يامالك بن مهلهل بن دثار مهلاً فدى لك مئزري وإزاري  
 عن فاقه الأنسي لا ترض لها واختربها ما شئت من أنواري  
 ولقد بدا لي منك ما لم أحسب إلا زغيت قرأتي وذماري  
 تسمو إليهم بجزية مسمومة تباً لعنك يا أبا الغفاري  
 لولا الحياء وأن أهلك جيرة لهدت ما كشفت من أخباري

قال فأجابه الشاب وهو يقول :

أردت أن تملو وتخض ذكراً في غير مزرية أبا العيزار  
 ما كان فيهم سيد فيما مضى إن الخيار هو بنو الأخيار  
 فأقصد لقصدك يا معكبر وإنما كان المجير مهلهل بن دثار

قال فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم يا ابن أخت فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الأنسي ، فقام الفتى فآخذ منها ثوراً وانصرف . ثم التفت إلى الشيخ فقال يا هذا إذا نزلت واديا من الاودية فحفت هوله قتل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب أحد من الجن فقد بطل أمرها قال قتل له ومن محمد هذا ؟ قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بمث يوم الاثنين . قلت وابن مسكنه قال يثرب ذات النخل . قال فركبت راحلتي حين رقى لي الصبح وجددت السير حتى قعحت المدينة فرآني رسول الله (ص) ، فحدثني بحديثي قبل ان أذكر له منه شيئاً ودعاني إلى الاسلام فاسلمت . قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ( وإنه كان رجال من الانس يموذون رجال من الجن فزادهم رهتا ) وروى الخرائطي من طريق ابراهيم بن اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي . قال : إذا كنت بواد تخاف السبع قتل أعوذ بدانيال والجب ، من شر الأسد . وروى البلوي عن عمارة بن زيد عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن ابن عباس قصة قتال علي الجن بالبر ذات العلم التي بالجمحة حين بعثه رسول الله (ص) . يستقي لهم الماء فارادوا منعه وقطعوا الدلو فنزل اليهم ، وهي قصة مطولة منكرة جدا والله أعلم .

وقال الخرائطي : حدثني أبو الحارث محمد بن مصعب الدمشقي وغيره حدثنا سليمان ابن بنت شريحيل الدمشقي حدثنا عبد القدوس بن الججاج حدثنا خالد بن سعيد عن الشعبي عن رجل قال كنت في مجلس عمر بن الخطاب وعنده جماعة من أصحاب النبي (ص) . يتذاكرون فضائل القرآن فقال بعضهم خواتيم سورة النحل ، وقال بعضهم سورة يس ، وقال علي فابن أنتم عن فضيلة آية الكرسي أما إنها سبعون كلمة في كل كلمة بركة . قال وفي القوم عمرو بن معدى كرب لا يبحر جواباً ، قال ابن أنتم عن

بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال عمر حدثنا يا أبا نور . قال بينا أنا في الجاهلية إذ جهدي الجوع فأقمت فرسى في البرية فما أصبت الابيض النعام ، فبينما أنا أسير اذا أنا بشيخ عربي في خيمة ، والى جانبه جارية كأنها شمس طالمة ومعه غنيمات له ، فقلت له استأسر ثكلك أمك . فرفع رأسه الى وقال يا قتي ان أردت قري فانزل وان أردت معونة اعناك . فقلت له أستأسر فقال :

عَرَضْنَا عَلَيْكَ النَّزْلَ مَتَا تَكْرُمًا      فَلَمْ تَرْعُوِي جَهْلًا كِفْعَلِ الْأَشَانِمِ  
وَجِئْتَ بِبُهْتَانٍ وَزُورٍ وَدُونَ مَا      تَمَنَيْتَهُ بِالْبَيْضِ حَرْبُ الْعَلَاغِمِ

قال ورتب الى وثبة وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . فكأنني مثلت تحته . ثم قال أقتلك أم أخلى عنك؟ قلت بل خل عنى قال فخل عنى . ثم ان نفسى جاذبتني بالمعاودة . فقلت استأسر ثكلك أمك فقال :

بِسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ فَرْنَا      هُنَالِكَ وَالرَّحِيمِ بِهِ قَهْرْنَا  
وَمَا أَتَيْتَنِي جِلَادَةً ذِي حِفَاظٍ      إِذَا يَوْمًا لِمَرْكَةِ بَرْزْنَا

ثم ورتب لي وثبة كأنني مثلت تحته . فقال أقتلك أم أخلى عنك؟ قال قلت بل خل عنى . فخل عنى فانطلقت غير بيد . ثم قلت في نفسى يا عمرو أيقهرك هذا الشيخ . والله للموت خير لك من الحياة ، فرجعت اليه فقلت له استأسر ثكلك أمك . فرتب الى وثبة وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فكأنني مثلت تحته ، فقال أقتلك أم أخلى عنك؟ قلت بل خل عنى فقال هيهات ، يا جارية إيتيني بالمديفة فأتته بالمديفة فجز ناصيتي وكانت العرب إذا ظفرت برجل فجزت ناصيته استعبدته ، فكنت معه أخدمه مدة . ثم انه قال يا عمرو أريد أن تركب معي البرية وليس بي منك وجل ، فاني ببسم الله الرحمن الرحيم لو اتفق قال فسرنا حتى أتينا واديا أشبا مهولا مغولا . فننادى باعلى صوته بسم الله الرحمن الرحيم . فلم يبق طير في وكره الاطار . ثم أعاد القول فلم يبق سبع في مريضه الا هرب ، ثم أعاد الصوت فاذا نحن ببشبي قد خرج علينا من الوادي كالنخلة السحوق ، فقال لي يا عمرو اذا رأيتنا قد أخذنا قتل غلبه صاحبي بسم الله الرحمن الرحيم . قال فلما رأيتهما قد أخذنا قتل غلبه صاحبي باللات والعزى فلم يصنع الشيخ شيئا ، فرجع الى وقال قد علمت انك قد خالفت قولي . قلت أجل ولست بمائد ، فقال إذا رأيتنا قد أخذنا قتل غلبه صاحبي بسم الله الرحمن الرحيم ، فقلت أجل فلما رأيتهما قد أخذنا قتل غلبه صاحبي بسم الله الرحمن الرحيم ، فاتسكا عليه الشيخ فيعجه بسيفه فاشتق بطنه فاستخرج منه شيئا كهيئة القنديل الاسود ثم قال يا عمرو هذا غشه وغله . ثم قال اتدري من تلك الجارية؟ قلت لا ، قال تلك الفارعة بنت السليل الجرهمي من خييار الجن . وهؤلاء أهلها بنو عمها يمزونني منهم كل عام رجل ينصرفني الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال قد رأيت ما كان مني الى الحبشي . وقد غلب على الجوع فتتني بشي . آكله ،

فاتحمت بفرسى البرية فما اصبحت الابيض الزمام ، فانيته به فوجدته نائما ، واذا نحت رأسه شيء كهيئة الحشبة ، فاستأته فاذا هو سيف عرضه شبر في سبعة أشبار ، فضربت ساقيه ضربة أينت السابقين مع القدمين ، فاستوى على قفا ظهره وهو يقول قاتلك الله ما اغدرك يا غدار . قال عمر: ثم ماذا صنعت ؟ قلت فلم أزل أضربه بسيفي حتى قطعته إربا إربا . قل فوجم لذلك ثم أنشأ يقول :

بلفدرٍ نلتَ أخا الإسلامِ عن كُذِّبٍ      ما إن سمعتُ كذا في سالفِ العربِ  
والمعجُمُ تأنفُ مما جئته كَرَمًا      تبا لما جئته في السيد الأربِ  
اني لأعجبُ أيي نلتُ رقتَهُ      أم كيف جازاك عند الذنب لم تنب ؟  
قرم عفا عنك مرأتٍ وقد علفت      بالجسم منك يدها موضع العطبِ  
لو كنتَ آخذ في الإسلام ما فعلوا      في الجاهلية أهل الشرك والصلبِ  
إداً لنا لك من عدلي مُشطبة      ندعو لذاتهما بلويل والحربِ

قال ثم ما كان من حال الجارية ؟ قلت ثم أتت الجارية . فلما رأته قلت ما فعل الشيخ قلت قتله الحبشي ، فقالت كذبت بل قتله أنت بندرك ثم انشأت تقول :

يا عينُ جُودي للفارسِ المغوارِ      ثم جُودي بوا كفاتٍ غزارِ  
لا تملِّي البسكاءَ إذ خانك الدُّ      هرُّ بوافٍ حقيقةً صبارِ  
وتقيٍّ وذو وقارٍ وحلمٍ      وعديلٍ الفخارِ يومَ الفخارِ  
لَهفَ نفسي على بقائك عمرو      أسلمتُك الأعمارُ للأقدارِ  
ولعمري لو لم تر منه بغيرٍ      رمتُ لينا كصارمٍ بتارِ

قال فأحفظني قولها فاستلثت سبني ودخلت الخيمة لا قتلها فلم أر في الخيمة أحداً فاستقت الماشية وجئت الى أهلي . وهذا أثر عجيب . والظاهر أن الشيخ كان من الجان وكان ممن أسلم وتعلم القرآن ، وفيما تعلمه بسم الله الرحمن الرحيم . وكان يتعوذ بها .

وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن الملا عن هشام بن عمرو عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : كان زيد بن عمرو بن نضيل ، وورقة بن نوفل يذكران انهما اتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة ، قالوا فلما دخلنا عليه قال لنا أصدقاني أيها القرشيان هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه ، فضرب عليه بالقداح فلم ينحرت عنه ابل كثيرة ؟ قلنا نعم . قال فهل لكما علم به ما فعل ؟ قلنا تزوج امرأة يقال لها أمينة بنت وهب تركها حاملا وخرج قال فهل تعلمان ولده أم لا ؟ قال ورقة بن نوفل أخبرك أيها الملك أني ليلة قد بت عند وثن لنا كنا نطيف به ، ونعبده إذ سمعت من جوفه هاتما يقول :

## وُلد النبي قَدَّتْ الأَمَلَكُ ونَأى الضلالُ وأدبر الإِشْرَاقُ

ثم انكس الضم على وجهه . قال زيد بن عمرو بن نفيل عندي كخبيره أيها الملك . قل هات قل أنا في مثل هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه خرجت من عند أهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى أتيت حبل أبي قيس أريد الخلو فيه لأمر رابني إذ رأيت رجلاً نزل من السماء له جناحان أخضران ، فوقف على أبي قيس ثم أشرف على مكة فقال : ذل الشيطان وبطلت الأوثان ولد الأمين . ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلى ما تحت السماء وسطع نور كاد أن يخطف بصري وهالني ما رأيت . وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة . فسطع له نور أشرفت له تهامة . وقال : ذكت الأرض وأدت ربيهما . وأوماً إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فقطت كلها . قال النجاشي ويحك أخبر كما عما أصابني ، إني لناثم في الليلة التي ذكرتما في قبة وقت خلوتي ، إذ خرج على من الأرض عنق ورأس ، وهو يقول حل الويل بأصحاب الفيل ، رمتهم طير أبابيل ، بمجارة من سجبل هلك الأشرم المعتدى المحرم ، وولد النبي الأنبي ، المسكى الحرمي ، من أجابه سعد ، ومن أباه عند . ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ، ورويت القيام فلم أطق القيام ، فصعدت القبة يدي ؟ فسمع بذلك أهلي فجأزوني فقالت احجبوا عنى الحبشة فحجبوهم عنى ثم أطلق عن لساني ورجلي . وسيأتي إن شاء الله تعالى في قصة المولد رؤيا كسرى في سقوط أربع عشرة شرافة من إبانته ، وخود نيرانه ورؤيا موبدانه ، وتفسير سطوح لذلك على يدي عبد المسيح . وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه في ترجمة الحارث بن هاني بن المدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو المذرى عن أبيه عن جده عن أبيه عن زمل بن عمرو المذرى قال : كان لبني عذرة ضم يقال له حمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان سادته رجلاً يقال له طارق وكانوا يمترون عنده . فلما ظهر رسول الله (ص) سمعنا صوتاً يقول يا بني هند بن حرام . ظهر الحق وأودى صام ودفع الشرك الإسلام . قال ففرعنا لذلك وهالنا فكشنا أياماً . ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : يا طارق يا طارق . بعث النبي الصادق ، بوحي نطق ، صدع صاعد بأرض تهامة ، لناصريه السلامة ، ولخاذه الزدامة ، هذا الوداع منى إلى يوم القيامة . قال زمل فوق الضم لوجهه . قال فابتعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي (ص) مع نفر من قومي وأشدته شعراً قلته :

اليك رسول الله أعلمت نصها  
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً  
وأشهد أن الله لا شيء غيره  
وأشهد أن الله لا شيء غيره  
وكأمتها حراً وغوراً من الرمل  
وأعقد جلاً من جبالك في حيلي  
أدين به ما أقلت قدي فلي

قل فأسلت وبايمته . وأخبرناه بما سمعنا فقال : « ذاك من كلام الجن » . ثم قال : « يا معشر العرب إنني رسول الله اليكم وإلى الأنام كافة ، أَدْعُوهم إلى عبادة الله وحده ، وإني رسوله وعبيده ، وأن نحجوا البيت وتصوموا شهراً من إثني عشر شهراً وهو شهر رمضان ، فن أجنبي فله الجنة نزلاً ، ومن عصاني كانت النار له منقلبا » . قال فأسلنا وعقد لنا لواء . وكتب لنا كتاباً نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لزم بن عمرو ومن أسلم معه خاصة إني بعثته إلى قومه عامداً فمن أسلم فني حزب الله ورسوله . ومن أبي فله أمان شهرين . شهد علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة الأنصاري » ثم قال ابن عساكر : غريب جداً

وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في موازيه : حدثني محمد بن سعيد - يعني عمه - . قال قال محمد بن المنكدر إنه ذكر لي عن ابن عباس قال هتف هاتف من الجن على أبي قبيس فقال :

قَبِّحَ اللهُ رَأْيَكُمْ آلَ فِهْرِ      ما أدقَّ العقولَ والأفهامِ  
جِئْتُ نَعَصِي إِنْ يَعِيبُ عَلَيْهَا      دِينَ آبَائِهَا الحِمَاةِ الكرامِ  
حَالَفَ الجِنَّ جِنَّ بَصْرِي عَلَيْكُمْ      ورجالَ النَّخِيلِ والآطامِ  
تَوَشَّكَ الخليلُ أَنْ تَرُدَّهَا تَهَادِي      قَتَلَ القومَ فِي حَرَامِ بهامِ  
هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حَرَّةٌ      مَا جَدَّ الوالِدِينَ والأعمامِ  
ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالاً      وَرَوَاحاً مِنْ كُرْبَةٍ واغنامِ

قال ابن عباس فأصبح هذا الشعر حديثاً لأهل مكة فبناشدونه بينهم . فقال رسول الله (ص) : « هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له مسمر ، والله مخزبه » فكثروا ثلاثة أيام فاذا هاتف يهتف على الجبل يقول :

نَحْنُ قَتَلْنَا فِي ثَلَاثِ مِشْرَا      إِذْ سَفَّهَ الجِنَّ وَسَنَّ المنْكَرَا  
قَتَعَتْهُ سَيْفًا حُسَامًا مُشْرَا      بِشْتَمِهِ نَبِيَّنَا المَطْهَرَا

فقال رسول الله (ص) : « هذا عفریت من الجن اسمه سميج آمن بي سميته عبد الله أخبرني أنه في طلبه ثلاثة أيام » فقال علي جزاه الله خيراً يا رسول الله .

وقد روى الحافظ أبو نعيم في الدلائل قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي حرب الصفار . حدثنا عباس بن الفرج الرياشي حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال : بعثني رسول الله (ص) . إلى حضر موت في حاجة قبل الهجرة ، حتى إذا كنت في بعض الطريق ساعة من الليل فسمعت هاتفا يقول :



أبا عمرو نلوبني السهودُ وراح النومُ وامتنع المجهودُ  
 لذكر عصابة سلفوا وبادوا وكلُّ الخلقِ قَصْرُم بيد  
 تولوا وardin إلى المنايا حياضاً ليسَ تمنهها الورود  
 مضوا لسيلهم وبقيت خلفاً وحيداً ليسَ يسعني وحيد  
 سدى لا أستطيع علاج أمرٍ إذا ما عالج الطفل الوليد  
 فلاياً ما بقيت إلى أناسٍ وقد باتت بهم ليكها نود  
 وعاداً والقرونُ بذني شعوبٍ سواهم كلهم إرمٌ حصيد

قال ثم صاح به آخر : يا خرب ذهب بك العجب . ان العجب كل العجب بين زهرة ويثرب .  
 قال وما ذاك يا شاحب ؟ قال نبي السلام ، بحث بخير الكلام الى جميع الأنام ، فأخرج من البلد الحرام  
 الى نخيل وآطام . قل ما هذا النبي المرسل والكتاب المنزل ، والامى المفضل ؟ قال رجل من ولد لؤى  
 ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . قال هيئات فات عن هذا صفى ، وذهب عنه زمنى لقد  
 رأيتنى والنضر بن كنانة نرمى غرضاً واحداً ، ونشرب حلباً بارداً ، ولقد خرجت به من دوحه فى غداة  
 شبة وطلع مع الشمس وغرب معها ، يروى ما يسمع ويثبت ما يبصر . ولئن كان هذا من ولده لقد سل  
 السيف وذهب الخوف ، ودحض الزنا ، وهلك الربا . قال فأخبرنى ما يكون ؟ قال ذهبت الضراء  
 والبؤس والمجاعة ، والشدة والشجاعة ، الا بقية فى خزاعة . وذهبت الضراء والبؤس ، والخلق المنفوس  
 الا بقية من الخرج والأوس . وذهبت الخيلاء والفخر ، والنميمة والفسد ، الا بقية فى بنى بكر . يعنى  
 ابن هوازن . وذهب الفعل المندم والعمل المؤثم ، الا بقية فى خنم . قال أخبرنى ما يكون ؟ قال إذا  
 غلبت البرة ، وكظمت الحرة ، فأخرج من بلاد الهجرة ، وإذا كف السلام ، وقطعت الارحام فأخرج من  
 البلد الحرام . قال أخبرنى ما يكون ؟ قال لولا أذن تسمع ، وعين تلمع لاخبرتك بما تفرع . ثم قال :

لا منامٌ هداثةً بنعيمٍ يا ابن غوطٍ ولا صباحٌ أنا

قال ثم صرصر صرصرة كأنها صرصرة حبلى ، فذهب الفجر فذهبت لا نظر فاذا عظاية وثعبان  
 مبيتان . قال فاعلمت أن رسول الله (ص) هاجر الى المدينة إلا بهذا الحديث . ثم رواه عن محمد بن  
 جعفر عن إبراهيم بن على عن النضر بن سلمة عن حسان بن عبادة بن موسى عن عبد الحميد بن بهرام  
 عن شهر عن ابن عباس عن سعد بن عبادة . قال : لما باهنا رسول الله (ص) ليلة العقبة خرجت الى حضر  
 موت لبعض الحاج ، قال فقضيت حاجتى ثم أقبلت حتى اذا كنت ببعض الطريق نمت ، ففرغت من  
 الليل بصباح يقول :

أبا عمرو نلوبني السهودُ وراح النومُ واقطع المجهودُ

وذكر مثله بطوله .

وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا النضر بن سلمة حدثنا أبو غزوة محمد بن موسى عن العطار بن خالد الوصابي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال سمعت ثميا الداري يقول: كنت بالشام حين بعث النبي (ص)، فخرجت لبعض حاجتي فادر كني الليل . قلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة . قال فلما أخذت . ضججى إذا أنا بمناد ينادى - لا أراه - عذبا لله فان الجن لا يجير أحداً على الله قلت أيهم الله قول؟ فقال قد خرج رسول الامين رسول الله وصلينا خلفه بالبحون . فاسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب . فانطلق الى محمد رسول رب العالمين قائم . قال نعيم فلما أصبحت ذهبت الى دير أبوب فسألت راهبا واخبرته الخبر . فقال الراهب قد صدقك يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه . قال نعيم فتكلفت الشخص حتى جئت رسول الله (ص) فاسلمت .

وقال حاتم بن اسماعيل عن عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة الهذلي عن أبيه قال كنا عند صنمنا سواع ، وقد جلبنا اليه غنا لنا مائتي شاة قد أصابها جرب ، فاديناها منه لطلب بر كنه فسمعت مناديا من جوف الصنم ينادى قد ذهب كيد الجن . ورمينا بالشهب لئلا اسمه أحمد . قال قلت غويت والله . فصدقت وجه غنى منجداً الى أهلي فرأيت رجلا . فخبرتني بظهور النبي (ص) . ذكره أبو نعيم هكذا مطلقاً ثم قال : حدثنا عمر بن محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن السندي حدثنا النضر بن سلمة حدثنا محمد بن مسلمة الخزومي حدثنا يحيى بن سليمان عن حكيم بن عطاء الظفري - من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه - عن أبيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال كان الصنم الذي يقال له سواع بالملاة من رهط تدين له هذيل وبنو ظفر بن سليم فارسلت بنو ظفر راشد بن عبد ربه بهدية من سليم الى سواع قال راشد فالتقت مع الفجر الى صنم قبل صنم سواع ، فإذا صارخ يصرخ من جوفه : العجب كل العجب من خروج نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا والربا والذبح للاصنام . وحرمت السماء ورمينا بالشهب العجب كل العجب . ثم هتف صنم آخر من جوفه ترك الضار وكان يمبد ، خرج النبي أحمد ، يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام ، والبر والصلوات للارحام . ثم هتف من جوف صنم آخر هائف يقول :

ان الذي ورث النبوة والهدى      بد ابن صرم من قريش مهتد  
نبي أتى يخبر بما سبق      وبما يكون اليوم حقا أو غدا<sup>(١)</sup>

(١) كذا في الاصول وهذا البيت يرد في السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد) وورد قبل البيت الاول

قل للقبائل من سليم كآها      هلك الأيسر وعاش أهل المسجد  
اودى ضللاً وكان يمبد مرة      قبل الكتاب الى النبي محمد

قال راشد: قالفت سواعاً مع الفجر وطلبان يلحسان ماحوله ، وبأكلان ما بهدي له ، ثم يموجان عليه يولها ، فشد ذلك يقول راشد بن عبد ربه :

{ أرب يوك الثعلبان برأسه لقد ذك من بلت عليه الثعالب

✓ وذلك عند مخرج النبي (ص) ، ومهاجره إلى المدينة وتسامع الناس به فخرج راشد حتى أتى النبي (ص) المدينة ومعه كلبه ، واسم راشد بومذ ظالم ، واسم كلبه راشد قال النبي (ص) : « ما اسمك ؟ » قال ظالم . قال : « فما اسم كلبك ؟ » قال راشد ، قال « اسمك راشد ، واسم كلبك ظالم » ونحك النبي (ص) . وبإيم النبي (ص) وأقام بمكة معه ثم طلب من رسول الله (ص) . قطعة بوهاط - ووصفها له - فاقطعه رسول الله (ص) بالعملاء من وهاط شأو الفرس ، ورميته ثلاث مرات بمجر ، وأعطاه إداوة مملوءة من ماء وقل فيها وقال له « فرغها في أعلا القطيمة ولا تمنع الناس فضلها » ففعل فجعل الماء معينا يجرى إلى اليوم ففرس عليها النخل . ويقال ان وهاط كلها تشرب منه فمأها الناس ماء الرسول (ص) . وأهل وهاط يقتلون بها وبافت رمية راشد الركب الذي يقال له ركب الحجر ، وغدا راشد على سواع فكسره .

وقال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن إبراهيم الخزازي الأهوازي حدثنا أبو محمد عبد الله بن داود بن دهاك بن اسماعيل بن مسرع بن ياسر بن سويد صاحب رسول الله (ص) ، حدثنا أبي عن أبيه دهاك عن أبيه اسماعيل أن أباه عبد الله حدثه عن أبيه مسرع بن ياسر أن أباه ياسر حدثه عن عمرو بن مرة الجهني أنه كان يحدث قال : خرجت حاجاً في جماعة من قومي في الجاهلية . فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء في جبل يثرب وأشمر جهينة . فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : اهتدمت الظلاء ، وسطع الضياء ، وبث خاتم الأنبياء ، ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وابيض المدائن . فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام ، فاتبته فرعاً ، فقلت لقومي والله ليحدثن في هذا الحى من قريش حدث ، وأخبرتهم بما رأيت . فلما اتهمنا إلى بلادنا جاء نارجل فأخبرنا أن رجلاً يقال له أحمد قد بث فأتيته فأخبرته بما رأيت فقال « يا عمرو بن مرة إني المرسل إلى العباد كافة أذعوه إلى الإسلام ، وآمرهم بمقتن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج البيت . وصيام شهر من اثني عشر شهراً وهو شهر رمضان ، فمن أجاب فله الجنة . ومن عصى فله النار ، فآمن يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من نار جهنم » فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام ، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام ، ثم أنشدته أبياتاً قلها حين سمعت به وكان لنا ضم وكان أبي سادنا له فممت إليه فكسرتة ثم لحقت النبي (ص) . وأنا أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنِّي  
لِلَّاهُتَةِ الْأَحْجَارِ أَوْلَى تَارِكٌ  
فَشَمَّرْتُ عَنْ سَائِقِي إِزَارَ مَهَاجِرٍ  
بِكَ أَدَبَ الْعَوَزَ بَعْدَ الدَّكَادِكِ  
لَأَصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا  
رَسُولَ مَلِيكَ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكِ

قال النبي (ص): «مرحباً بك يا عمرو بن مرة». قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي إبعث بي الى قومي ، لعل الله أن يمن بي عليهم كما من بك على ، فبعثنى اليهم وقال : « عليك بالقول السديد ولا تكن فظاً ولا متكبراً ولا حسوداً » فأتيت قومي فقلت لهم : يا بني رفاعة نم يا بني جهينة إني رسول من رسول الله اليكم أَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَحْذَرُكُمُ النَّارَ ، وَأَمْرُكُمْ بِمَحْنِ الدَّمَاءِ ، وَصَلَّةِ الْأَرْحَامِ ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، شَهْرٍ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا . فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ . وَمَنْ عَصَى فَلَهُ النَّارُ . يَامَعْشَرَ جَهِنَّةَ إِنْ اللَّهَ - وَلَهُ الْحَمْدُ - جَعَلَكُمْ خِيَارَ مَنْ أَنْتُمْ مِنْهُ وَبَغِضَ إِلَيْكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مَا حَبَّبَ إِلَى غَيْرِكُمْ مِنَ الرَّفَثِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ ، وَيَخْلِفُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَالتَّرَاتُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . فَأَجَبُوا هَذَا النَّبِيَّ الْمُرْسَلِ (ص) مِنْ بَنِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ . تَنَالُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الْآخِرَةِ ، سَارَعُوا سَارَعُوا فِي ذَلِكَ يَكُونُ لَكُمْ فَضِيلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ . فَأَجَابُوا إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ قَامَ فَقَالَ : يَا عَمْرُو بْنُ مَرَّةٍ أَمَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَيْشُكَ ، أَتَأْمُرُنَا أَنْ نَرْفُضَ آلَهُنَا وَنَفْرُقَ جَمَاعَتَنَا بِمُخَالَفَةِ دِينِ آبَائِنَا إِلَى مَا يَدْعُو هَذَا الْقُرَشِيُّ مِنْ أَهْلِ نِهَامَةٍ ؟ لَا وَلَا مَرْحَبًا وَلَا كِرَامَةً ، ثُمَّ انْتَأَى يَقُولُ :

إِنْ ابْنَ مَرَّةٍ قَدْ أَتَى بِمُقَالَةٍ  
لَيْسَتْ مُقَالَةً مِنْ يُرِيدُ صَلَاحًا  
إِنِّي لِأَحْسَبُ قَوْلَهُ وَقِفَالَهُ  
يَوْمًا وَإِنْ نَطَّلَ الزَّمَانُ رِيَاحًا  
أَتَسْفَهُ الْأَشْيَاخَ مِمَّنْ قَدْ مَضَى  
مَنْ رَامَ ذَلِكَ لِأَصَابَ فَلَاحًا

قال عمرو بن مرة : الكاذب مفي ومنك أمر الله عيشه ، وأبكم لسانه ، وأكبه بصره . قال عمرو ابن مرة والله ما مات حتى سقط فوه وكان لا يجد طعم الطعام ، وعمى وخرس . وخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه حتى أتوا النبي (ص) ، فرحب بهم وحبام وكتب لهم كتاباً هذه نسخة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله على لسان رسول الله بكتاب صادق ، وحق ناطق ، مع عمرو ابن مرة الجهني لجهينة بن زيد إن لكم بطون الارض وسهولها ، وتلاع الاودية وظهورها ، ترعون نباته وتشربون صافيه . على ان تقرؤا بالحنس ، وتصلوا الصلوات الحنس ، وفي التبعة والصريمة شانان ان اجتمعتا ، وان تفرقتا فشاة شاة . ليس على أهل الميرة صدقة ، ليس الوردة اللبقة » . وشهد من حضرنا من المسلمين بكتاب قيس بن شماس رضی الله عنهم . وذلك حين يقول عمرو بن مرة :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ  
وَيَبِّينَ بَرَهَانَ الْقُرْآنِ لِعَامِرٍ  
كُتِبَ مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ لَجْمِنَا  
وَأَحْلَفْنَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ

الى خير من يمشي على الارض كلها  
أطعنا رسول الله لما تقطعت  
فنحن قبيل قد نبي المجد حولنا  
بنو الحرب نقرها بأبدٍ طويلة  
ترى حوله الانصار نحيي أميرهم  
إذا الحرب دارت عند كل عظمة  
تبلج منه اللون وازداد وجهه  
وأفضلها عند اعتكار الصرائر  
بطون الاعادي بالظبي والمخاطر  
إذا اجتلبت في الحرب هام الاكابر  
ويبيض تلالا في أكف المغاور  
بُسمر العوالي والصفاح البواتر  
ودارت رحاها بالليوث الهواصر  
كمثل ضياء البدر بين الزواهر

وقال أبو عثمان سعيد بن يحيى الأموى فى مغازيه : حدثنا عبد الله حدثنا أبو عبد الله حدثنا المجالد ابن سعيد والاجلح عن الشعبي حدثنى شيخ من جهينة قال : مرض منا رجل مرضا شديداً فقتل حتى حفرنا له قبره وهياناً أمره فانعى عليه ثم فجع عينيه وافاق فقال أحفرتم لى؟ قلوا نعم ، قال فما فعل الفصل - وهو ابن عم له - قلنا صالح مر آفا يسأل عنك ، قال أما إنه يوشك أن يجعل فى حفرتى انه أتانى آت حين أنعى على فقال ابك هبل ؟ أما ترى حفرتك تنتشل ، وأمك قد كادت تشكل ؟ أرايتك أن حولناها عنك بالمحول ، ثم ملأناها بالجندل ، وقذفنا فيها الفصل ، الذى مضى فاجزأك ، وظن أن لن يفعل . أشكر لربك ، وتصل وتدع دين من أشرك وضل ؟ قال قلت نعم . قال قم قد برئت . قال فبرىء الرجل . ويات الفصل فجعل فى حفرته . قال الجهيفى : فرأيت الجهينى بعد ذلك يصلى ويسب الأوثان ويقع فيها .

وقال الأموى : حدثنا عبد الله قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مجلس يتحدثون عن الجن ، فقال خريم بن فاتك الاسدى : الا أحدثك كيف كان اسلامى ؟ قال بلى ، قال إني يوما فى طلب ذودلى أما منها على أثر تنصب وتصمد ، حتى إذا كنت ببارق العراق انحنت راحلتى وقلت أعود بظيم هذه البلدة أعود برئيس هذا الوادى ، فاذا بهاتف بهتف بي :

ويحك ، عذ بالله ذى الجلال والمجد والعليا والافضال  
ثم اتل آيات من الأنفال ووحد الله ولا تبالى

قال فدعرت ذعراً شديداً ثم رجعت الى نفسى فقلت :

يا أيها الهاتف ما تقولُ أرشدت عنك أم تضليل ؟

\* بين هداك الله ما الحويل \*

قال فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات ريثرب يدعو الى التَّجاة  
يا أمر بالبرِّ وبالصلاة ويزعُّ الناس عن الهنات

قال قلت له : والله لا أرح حتى آتية. وأومن به ، فنصبت رجلى في غرز راخطى وقلت :

أرشدني أرشدني هُدينا لا جُمْتُ ما عشتَ ولا عَرَيْنا  
ولا برحتَ سيِّداً مقينا لا تُؤزِرُ الخَيْرَ الذي أتيْنا  
\* على جميع الجنِّ ما بقيتا \*

قال :

صاحبك الله وأدى رحلكا وعظم الأجرَ وعافا فسكا  
أمن به أفلج ربي حكا وانصره نصرأ عزيزاً نصركا

قال قلت من أنت عافاك الله ، حتى أخبره إذا قدمت عليه ؟ فقال أنا ملك بن ملك ، وأنا قميبي على جن نصيبين . وكفيت ابلك حتى اضمها الى أهلك ان شاء الله . قال فخرجت حتى أتيت المدينة يوم الجمعة والناس ارسل الى المسجد والنبي (ص) على المنبر كأنه البدر يخطب الناس ، فقلت انيخ على باب المسجد حتى يصلى وادخل عليه فاسلم واخبره عن إسلامي ، فلما انخت خرج الى أبوذر فقال مرحبا واهلا وسهلا قد بلغنا اسلامك ، فادخل فصل ، فعلت ، ثم جئت إلى رسول الله (ص) فاخبرني بإسلامي . فقلت الحمد لله . قال « أما إن صاحبك قد وفى لك وهو أهل ذلك ، وادى ابلك الى أهلك » . (١)

وقد رواه الطبراني في ترجمة خريم بن فاتك من معجمه الكبير قائلا حدثنا الحسين بن اسحاق اليسرى حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي حدثنا عبد الله بن موسى الاسكندري حدثنا محمد بن اسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء إسلامي ، قال بلى اذكره غير أنه قال فخرج الى أبو بكر الصديق فقال ادخل ، فقد بلغنا اسلامك ، فقلت لا أحسن الطهور ، فلهني فدخلت المسجد فرأيت رسول الله (ص) كأنه البدر وهو يقول « ما من مسلم توفى فاحسن الوضوء ثم صلى صلاة يحفظها ويقلمها إلا دخل الجنة » فقال لي عمر لتأتيني على هذا بيئته أو لا نسكن بك ، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان فجاز شهادته . ثم رواه عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن تيم عن محمد بن خليفة عن محمد بن الحسن عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب لخريم بن فاتك حدثني بحديث يمجنى فذكر مثل السياق الأول سواء .

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن احمد حدثنا أبو عبد الملك احمد بن ابراهيم القرشي الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل حدثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي قال أتى رجل ابن عباس فقال بلغنا أنك تذكر سطيجا تزعم أن الله خلقه ، لم يخلق من بني آدم شيئا يشبهه ؟ قال قال نعم إن الله خلق سطيجا للناسي لحما على وضوء (٢) ولم يكن فيه عظم ولا

(١) رواية الطبراني ليست في المصرية . (٢) الوضوء شرائع من جريد النخل .

عصب إلا للجحمة ، والسكان . وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب ، ولم يكن فيه شئ يتحرك إلا لسانه . فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضعة فأثى به مكة ، فخرج إليه أربعة من قريش عبد شمس ، وهاشم ابنا عبد مناف بن قصي ، والاحوص بن فهر ، وعقيل بن أبي وقاص فأتوا إلى غير نسبهم وقالوا نحن أناس من جمح أتيناك بلغنا قدومك ، فرأينا أن إتياننا إياك حق لك واجب علينا وأهدى إليه عقيل صفيحة هندية ، وصعدة ردينية ، فوضعت على باب البيت الحرام لينظروا ، أهل يراها سطیح أم لا . فقال : يا عقيل ناد لي يدك فناوله يده فقال : يا عقيل والعالم اخفية ، والناظر الخفية ، والذمة الوفية ، والسكبة المبنية ، إنك للجاني بالهدية ، الصفيحة الهندية ، والصعدة الردينية . قالوا صدقت يا سطیح ، فقال والآتي بالفرح ، وتوس قزح ، وسائر الفرح ، والطليم المنبطح ، والنخل والرطب والبلح ، إن الغراب حيث مر سنج ، فأخبر أن القوم ليسوا من جمح ، وإن نسبهم من قريش ذى البطح قالوا صدقت يا سطیح نحن أهل البيت الحرام ، أتيناك لتزورك لما بلغنا من علمك . فأخبرنا عما يكون في زماننا هذا وما يكون بعده فلعل أن يكون عندك في ذلك علم قل : الآن صدقتم ، خذوا مني ومن إلهام الله إياي ، أنتم يا مشر العرب في زمان الهرم ، سواء بصائركم وبصائر المعجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشون من عقبكم ذوو فهم ، يطلبون أنواع العلم ، فيكسرون الصنم ، ويلغون الردم ، ويقتلون المعجم ، يطلبون الغنم ، قالوا يا سطیح فمن يكون أولئك ؟ فقال لهم : والبيت ذى الأركان ، والامن والسكان لينشون من عقبكم ولدان يكسرون الاوثان ، وينكرون عبادة الشيطان ، ويوحدون الرحمن ، ينشرون دين الديان ، يشرفون البنیان ، ويستفتون الغنيان ، قالوا يا سطیح من نسل من يكون أولئك ؟ قال : وأشرف الاشراف ، والمفضي للاشراف ، والمزعزع الاحقاف ، والمضعف لاضعاف ، لينشون الآلاف من عبد شمس وعبد مناف ، نشوءا يكون فيه اختلاف . قالوا يا سوءاته يا سطیح مما نخبرنا من العلم بأسرهم ومن أى بلد يخرج أولئك ؟ فقال والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرجن من ذا البلد ، فتى يهدى إلى الرشدي رفض يعوث والغند ، يبرأ من عبادة الضدد ، يعبد رباً افرد ، ثم يتوفاه الله محموداً ، من الارض مقوداً ، وفي السماء مشهوداً . ثم يلى أمره الصديق إذا قضى صدق ، في رد الحقوق لا خرق ولا تزق ثم يلى أمره الخنيف ، مجرب غطريف ، ويترك قول العنيف . قد ضاف المضيف . وأحكم التحنيف . ثم يلى أمره داعياً لأمره مجرباً ، فتنجمع له جموعاً وعصباً ، فيقتلونه قمة عليه وغضبياً ، فيؤخذ الشيخ فيذب ، أو ما فيقوم به رجال خطباً . ثم يلى أمره الناصر يخلط الرأى رأى المناكر يظهر في الارض المساكر ثم يلى بعده ابنه يأخذ جمه ويقل حمده . ويأخذ المال ويأكل وحده ، ويكثر المال بعقبه من بعده ، ثم يلى من بعده عدة ملوك لا شك الدم فهم مسفوك ، ثم يدم الصملوك يطويهم كطى الدر نوك . ثم يلى من بعده عظهون يقضى الحق ويدنى مصر يفتح الارض افتتاحاً منكرآ ، ثم يلى قصير القامة ، بظهره علامة

يموت موتاً وسلاماً . ثم يلى قليلاً باكره ، يترك الملك باثر بلى أخوه بسفته سابر ، يختص بالأموال والمنابر  
ثم يلى من بعده أهوج ، صاحب دنيا ونعيم مخرج ، يتشاوره معاشره وذووه ، ينهضون اليه يخلعوناه بأخذ  
الملك ويقتلوناه ، ثم يلى أمره من بعده السابع ، يترك الملك محلاً ضائع ، بنوه فى ملكه كالمشوه جامع ،  
عند ذلك يطعم فى الملك كل عريان ، ويلى أمره اللهفان . يرضى زاراً جمع قحطان ، إذا التقيا بدمشق  
جمعان بين بنيان ولبنان ، يصنف اليمن يومئذ صنفان . صنف المشورة ، وصنف المخدول . لا ترى  
الاجباء محلول . وأسيراً مغلول . بين القراب والخيول . عند ذلك تحرب المنازل وتسلب الأراذل ،  
وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل ، وتطالب الخليفة وائل ، فتغضب نزار فتدنى العبيد والأشرار ،  
وتقصى الامثال والأخبار . وتقلو الاسعار فى صفر الاصفار يتتل كل حيا منه ، ثم يسرون إلى خنادق  
وإنها ذات أشمار وأشجار تصدله الأنهار وبهمزمهم أول النهار ، تظهر الأخبار فلا ينفهم نوم ولا  
قرار . حتى يدخل مصرأ من الأمصار ، فيسدركه القضاء والأقدار . ثم يجىء الرماة تلف مشاة ، لقتل  
الكهانة ، وأسر الحماة . وتهلك الفواة هنالك بدرك فى أعلى المياها . ثم يبور الدين ، وتقلب الأمور ،  
وتسكفر الزبور ، وتقطع الجسور ، فلا يفلت إلا من كان فى جزائر البحور ، ثم تبور الحبوب ، وتظهر  
الأعاريب ليس فيهم معيب على أهل الفسوق والريب فى زمان عصيب ، لو كان للقوم حيا ، وما تفى  
المنى . قلوا ثم ماذا يا سطيح ؟ قال ثم يظهر رجل من أهل اليمن كالشطن ، يذهب الله على رأسه الفتن .  
وهذا أثر غريب كتباها لفرأته وما تضمن من الفتن والملاحم . وقد تقدم قصة شق وسطيح مع ربيعة  
ابن نصر ملك اليمن ، وكيف بشر بوجود رسول الله (س) ، وكذلك تقدم قصة سطيح مع ابن أخته  
عبد المسيح حين أرسله ملك بنى سامان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان .  
وذلك ليلة مولد الذى فسح بشر ببعته سائر الأديان .

ب

ثم الجزء الثانى من البداية والنهاية وبليه الجزء الثالث وأوله

﴿ باب كيفية بدء الوحي الى رسول الله (س) ﴾



# فهرست الجزء الثاني

من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٤٦ - فصل	٢ - جماعة من انبياء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
٤٧ - قصة زكريا ويحيى عليهما السلام	٢ - قصة حزقييل
٥٣ - بيان سبب قتل يحيى عليه السلام	٤ - قصة اليسع عليه السلام
٥٦ - قصة عيسى بن مريم عليه من الله افضل الصلاة والسلام	٥ - قصة شمويل وفيها بدأ أمر داود عليهما السلام
٦٣ - ميلاد العبد الرسول عيسى بن مريم البتول	٩ - قصة داود وما كان في أيامه ثم فضائله ودلائل نبوته واعلامه
٧٠ - باب بيان أن الله تعالى منزه عن الولد	١٦ - كنية حياته وكيفية وفاته عليه السلام
٧٥ - منشأ عيسى بن مريم عليهما السلام وبيان بدء الوحي اليه من الله تعالى	١٨ - قصة سليمان بن داود عليهما السلام
٧٨ - بيان نزول الكتب الأربعة ومواقبتها	٣٠ - وفاته ومدة ملكه وحياته
٧٨ - بيان شجرة طوبى ما هي	٣٢ - جماعة من أنبياء بني اسرائيل بعد داود وسليمان وقبل زكريا عليهم السلام
٨٦ - خبر المائدة	٣٣ - ومنهم أرميا بن حلقيا من سبط لاوي ابن يعقوب
٨٧ - فصل	٣٤ - خراب بيت المقدس
٩١ - رفع عيسى عليه السلام إلى السماء	٤٠ - شيء من خبر داتيال عليه السلام
٩٦ - صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله	٤٢ - عمارة بيت المقدس بعد خرابها واجتماع بني اسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الارض
١٠١ - فصل	٤٣ - وهذه قصة العزيز
١٠١ - بيان بناء بيت لحم والقمامة	
١٠٢ - كتاب أخبار الماضين	
١٠٢ - خبر ذي القرنين	
١٠٧ - بيان طلب ذي القرنين عين الحياة	

- ١٥٨ - قصة سبأ  
١٦١ - فصل  
١٦٢ - قصة ربيعة بن نصر بن ابي حارثة بن عمرو بن عامر  
١٦٣ - قصة تبع أبي كرب مع أهل المدينة  
١٦٧ - وثوب لحنينة ذي شنار على ملك اليمن  
١٦٨ - خروج الملك باليمن من حيدر الى الحبشة والسودان  
١٦٩ - خروج أبرهة الأشرم على أرباط فاختلفا  
١٧٠ - سبب قصد أبرهة بالقييل مكة ليخرب الكعبة  
١٧٧ - خروج الملك عن الحبشة ورجوعه الى سيف بن ذي يزن  
١٨٠ - ما آل اليه أمر الفرس باليمن  
١٨١ - قصة الساطرون صاحب الحضرم  
١٨٣ - خبر ملوك الطوائف  
١٨٤ - ذكر بني اسماعيل وما كان من أمور الجاهلية الى زمان البعثة  
١٨٧ - قصة خزاعة وعمرو بن لحي وعبادة العرب للاصنام  
١٩٠ - باب جهل العرب  
١٩٣ - خبر عدنان جد عرب الحجاز  
١٩٨ - أصول أنساب عرب الحجاز الى عدنان  
٢٠٠ - قريش نسباً واشتقاقاً وفضلاً وهم بنو النصر بن كنانة

- ١٠٩ - ذكر أمي بأجوج وماجوج  
١١٣ - قصة أصحاب الكهف  
١١٧ - قصة الرجلين المؤمن والكافر  
١٢٠ - قصة اصحاب الجنة  
١٢١ - قصة اصحاب إيلة الذين اعتدوا في سبتهم  
١٢٣ - قصة لقمان  
١٢٩ - قصة اصحاب الأخدود  
١٣٢ - بيان الاذن في الرواية عن أخبار بني اسرائيل  
١٣٤ - قصة جريج أحد عبادة بني اسرائيل  
١٣٦ - قصة برصيصة  
١٣٧ - قصة الثلاثة الذين آووا الى الفار فانطبق عليهم  
١٢٨ - خبر الثلاثة الأعمى والأبرص والأقرع  
١٣٩ - حديث الذي استلف من صاحبه ألف دينار  
١٣٩ - قصة أخرى شبيهة بهذه القصة في الصدق والإمانة  
١٤٠ - قصة أخرى  
١٤٠ - حديث آخر  
١٤٢ - قصة الملكين التائبين  
١٤٦ - فصل  
١٤٧ - تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم  
١٤٩ - ليس للجنب لمس التوراة  
١٥١ - كتاب الجامع لأخبار الانبياء المتقدمين  
١٥٦ - ذكر أخبار العرب

صفحة	صفحة
٢٦٦ - فصل	٢٠٥ - خبر قصي بن كلاب وارتجاعه ولاية البيت وانتزاعه ذلك من خزاعة
٢٦٨ - ذكر ارتجاس ايوان كسرى	٢٠٩ - فصل
٢٧٢ - حواضنه ومراضه عليه الصلاة والسلام	٢١١ - ذكر من الاحداث في الجاهلية
٢٧٣ - رضاعه عليه الصلاة والسلام	٢١١ - ذكر جماعة مشهورين في الجاهلية
٢٧٩ - فصل	٢١٢ - حاتم الطائي احد اجواد الجاهلية
٢٨١ - فصل	٢١٧ - شيء من اخبار عبدالله بن جدعان
٢٨٣ - فصل	٢١٨ - امرىء القيس بن حجر الكندي صاحب احدى الملقات
٢٨٦ - قصة بحيرا	٢٢٠ - اخبار امية بن ابي الصلت الثقفي
٢٨٦ - فصل	٢٢٩ - خبر بحيرا الراهب
٢٨٩ - ذكر شهوده عليه الصلاة والسلام	٢٣٠ - ذكر قس بن ساعدة الايادي
٢٩٠ - فصل	٢٣٧ - زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه
٢٩٣ تزويجه خديجة بنت خويلد عليه الصلاة والسلام	٢٤٣ - شيء من الحوادث في زمن الفترة -
٢٩٦ - فصل	٢٤٤ - كعب بن لؤي
٢٩٨ - فصل	٢٤٤ - تجديد حفر زمزم
٣٠٥ - فصل	٢٤٨ - نذر عبد المطلب ذبح ولده
٣٠٦ - مبعث رسول الله (ص)	٢٤٩ - تزويج عبد المطلب ابنة عبدالله آمنة بنت وهب الزهرية
٣٠٨ - فصل	٢٥٢ - كتاب سيرة رسول الله (ص) ٠ نسبه الشريف وطيب اصله المنيف
٣١٦ - ذكر اخبار غريبة في ذلك	٢٥٩ - باب مولد رسول الله (ص)
٣١٩ - قصة عمرو بن مرة الجهني	٢٦٢ - صفة مولده الشريف عليه الصلاة والسلام
٣٢٨ - قصة سيف بن ذي يزن وبشارته بالنبي	
٣٣٢ - باب هواتف الجان	

الناشر  
مكتبة المعارف

ص . ب - ١٧٦١ - بيروت